(الجزء الثانى)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد شهاب
الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

(و بهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم بن
على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى رحمه الله تعالى)

(مبيعه بمحل السيد عمر الخشاب)
(بالسكة الجديده وبالازهر بمصر)

(طبع)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه)
سنة ١٣١٦
هجريه

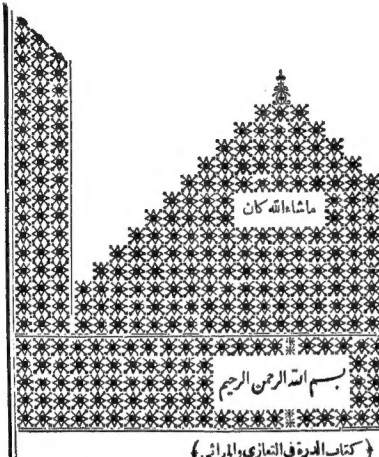

﴿كتاب المدرة فى التعازى والمراثى﴾

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدنا من الفظن الذكية والالفاظ الشجية التى ترقى القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من رقدته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كدر جميع الطير وتقطع أنفاس الماشم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر ابن ذر) سألت أبى مابال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يابنى ليست الناقحة الثكلى مثل الناقحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى مابال المراثى أشرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) المكحاء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال اقنعوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فقد عوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (وقال) ابو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت لم تحصه ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فأحببت أن أسأله عنها قال أبو بكر واعلمكها هى لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما احتضر معاذ قال نفاد ميتة وبحلق هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم أنى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لاكابد الليل الطويل وظمأ الهواجر لمزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر ﴿ولما﴾ حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم أنه ما سنح لى أمران لذلك فى أحدهما رضا أولى فى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿فقر من كلام الاعراب فى ضرب مختلفة﴾ قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو أحسن أو أغرب أو أعجب من غلام بدوى لم يرد يفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر والبرابيع والظباء وقد خالط الغسلان وانس بالجان فاذا قال الشعر وصف مالم يره ولم يعهد ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساوئها وهو بدوى وهو حجر وبدوى وهو عالم بأنساب وبدوى وهو يثب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب) وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى بأطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عضهيتى
ولونة أعرابيتى لاديب
كأن الادب غريب من

الا تحزهوى الا ثرت رضاك على هوى (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض علّ ربى أن يتعطف على * ويرحمنى (ابن العمماك) قال دخلت على يزيد الرقاشى وهو الموت فقال لى سبقنى العابدون وقطع فى واها فاء (موسى الاسوارى) قال دخلت على ازدمرد وهو بنقل فاذا هو كالخفاش لم يبق الا رأسه فقلت له ياهذا ما حالك قال وما حالى من بريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابنه ولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل أن تغطى وجهه فعمل فنظر اليه وقال يرحمك الله يابنى ويغفرك (ولما) مات محمد ابن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى فتعملوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت آكل من مشى * وافقر تانك عن شباب الفارح
وتبكاملت فسلك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واستيرجع فقال أتاه وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تحدث بابنى قال أحدث فى الموت فاحسننى فان ثواب الله عمر ملى منى قال والله بابنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك قال وأنا والله لان يكون سلعة بيت عبد الملك فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد أنفقت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت خادمة حاسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذفرا كانت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشى) عن عثمان بن عمر وعن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمر وعن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلته فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فاذا هى واحدة منهن ببينما هى تبكى اذ هى تضحك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الى فأخبرنى انه ميت فبكيت ثم أسر الى أنى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن معن) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها دخلت على أبيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت له ما أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك تحضرون ومتصل بقابى لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانقطاع لونك فالبه نعزينى عنك ولديه ثواب حزنى لبثك أرفولا ارثى راشكى ولا أشكى فرفع رأسه فقال بابنية هذه يوم يضلى فيه عن عطائى وأعانى جزائى أن فرحا فاثم وان نوحا فقبر انى ان طلعت امامة هؤلاء القوم حتى كان المنكوص اضاعة والحزم تفريطا فاشهدى الله ما كان بقابى انا قتلت بصفتهم وتعلمت بدرة فعلهم وأقمت صلاتى معهم لا تحتالا لاشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعدد الجمعة ورد ى العورة من طوى محمض ثم قوله الاحشاء وتحفزه فالله الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار المرجوم الى السيف الا آجن فاذا أنا مت فردى اليهم بصفتهم وتحفزهم وعدهم ورواحلهم وثيارهم فاذا فرغت منهم فاذى البرد وثيارهم فانى انقيت بهم أذى الارض كان حشوها قطع السيف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ولينهم نصبا فهم بهات من شق غبارك وكيف بالحاق بك (وقالت عائشة وأبوها بغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الى وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما بنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الى كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا

ولا اكتسبت البغضاء مثل الكبر (قال الاصمعى) وخطبنا اعرابى بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار مغر ولا آخرة دار مقر فخذوا من

(ووصف) اعرابى رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طبعا من الهواء وأمضى من السيل وأهدى من النجم (ووصف) اعرابى رجلا فقال ذاك والله من يتبع سله ولا يتواصف حلمه ولا يستمر اظلمه (وقال اعرابى) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت ارجح من احلامهم ولا أطيش من أقلامهم (وذكر) اعرابى من بنى كلاب رجلا فقال كان والله أفهم منه اذا أذنين واجد واب ذا لسانين ولم أر أحدا أرتق لخلل رأى ولا أبعد مسافة قروية ومراد طرف منه انما كان يرمى بهمته حيث اشار اليه الكرم ويمازل بقصبى مرارة أخلاق الاخوان ويسوقهم عذوبة أخلاقه * وذكر اعرابى رجلا فقال والله لكان القلوب والالسن ترضف له فالتعقد الاهلى ودوولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابى أقبح أعمال المقتدرين الانتقام ومما استنبط الصواب عثل المشاورة

ملاءة فاغسلوها وكفنوني فيها فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم ألق اللذات أعشى النواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتى زار منك المقابر

(لما نقل معاوية) وبزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه بزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وقبر معاوية بقيه ساعة ثم قال أبي بني ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر اليّ فيصبر لي قد أحرق من عاتق فغال لي يا معاوية لا أكسوك قميصا قط بلى فكسانيه فهو الثالث من الأبدال الى يومنا هذا وأجزت ذات يوم فأخذت جزة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك في قارورة وقذفت بها بين غلماني ثم أجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني ومفرى وفي ثم أجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بني ما نفعون عني من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا فقال أسندوني فأسندوه ثم قال اللهم انك أمرتني فلم آتمر وزجرتني فلم أزدجر اللهم لا قوى فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته انى لست في الشرك الذي لو مت عليه أدخلت النار ولا في الاسلام الذي لو مت عليه أدخلت الجنة فهم ما قصرت فيه فاني مستعمل بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت بده تنفض ثم تركت فتنفض (وقال) لبنيه ان أنا مت فلا تبكوا عليّ ولا يتبعني مادح ولا تاقم وشنوا عليّ التراب شنا فاني أحق بهذا التراب من الابسر ولا تجعلوا قبري خشبة ولا حجرا واذا وارتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقسيمها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع الا يسر تذهب الى من عبدته وقربت بيدك ليه فقال ويحكم اني أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره (ولما) توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رأيت الله جمل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أما تملك يستر جيع على الدنيا فقال يا بني ما أسترجع الا على نفسي التي لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أما نهم وأمر بأن تحفر قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أما تملك يا حجر من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيوفا مشهورا وأكفانا منشورا وقبورا محفورا (البكاء على الميت) الشعبي عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد

فان من يكتئد حتى لنا * وان تركنا ذاك للصبر فلمثله جرفت العيون دما * ولمثله جدثت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل بنهاها فقال له دعها فانها تندب عددا قريبا وصغارا بعيدا (قالوا) لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكية له فذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم ماتم الى اليوم الا انتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن يشق على صفيه مادفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفاه على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب

العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقام وأخذ بزمامها وقعد وثنى فسلم على ثم أنكفأ على معبد فقبض يده عنهم وقال لولا لا كرامك أتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربي وبالمجسم قبل الشاعر فلسكت القوم فأنبرى اليه غلام فقال بدأنا لك الكاتب قبل الامي وبالمولد قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار

(ووصف) اعرابي قومه فقال لبوت حرب وعيوب جوب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) أعرابي قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف ذعرقت الحمام

* وسئل اعرابي عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها وأكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول ان الاعمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غمر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير وأبلغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

(وذكر) اعرابي مصيبة نالته فقال أنها واقله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهوّنت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدي باليمامة

باليمامة وكان سميه رجل من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال * وخلفت بعدك يا ولا وأتيتني * (ولما) توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهم ما هو معروف فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بني المغيرة أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وقد ذكر عنده النساء ما مرض الرمضي ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة او جعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفي نجيّ البلابل

تخلوت فبكيت فصلوت (وقال الفرزدق في هذا المعنى)

ألم تر اني يوم جـد سويقة * بكيت فنادتني هنيدة مالنا * فقلت لها ان البكاء راحة
به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا * نعمد كما الله الذي أنا سألته * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فأسمعني صقد الذي كنت داعيا

يقال نعمدك الله ونعمذك الله معناه سألتك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن علي نريد الحيرة فلما بلغنا النجاء وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم يقتفون والقبور تزيد * فما ان نزال دارحي قد اخرجت
وقبر بأفنائه البيوت جديد * هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فمدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدي الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت ما أجلسك ههنا قال أنظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى يا علي صوته يا أهل القبور اوحشة الى قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طمس منهم بكالكه البلى واكلهم الجنادل والثرى (وكان) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبرها عندنا فأنبئت شعري ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) علي بن أبي طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا وعليها نحشر ثم يقول لمن ذكر الماء ومحل الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصري اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها رحمانك وسلاما منك (وكان) علي ابن الفضيل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وقاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم مزيادة لهم مما يحبون

(الوقوف على القبور وما بين الموتى)

وقف أعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفرنا فما بقيت عين الا سالت (ووقعت) فاطمة على الملك عليه السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * ورغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت علي فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت انفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من جبريل نعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم بكت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل عبد الله بن

بكاه هند * ورملة اذ تمكان الخدود ا
بكيت بكاء مولة حزين * أصاب الدهر واحدها الفقيدا

(ونظير) هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومي

يا بياض الشيب سوّدت * وجهي * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمري لاختبنك جهدي * عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لامتهنك ان قضـ * ـاك في وجهه آسف محزون
بسوادقيه ابيضاض * لوجهي * وسواد لوجوك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا عن رجل مهما فقال أحدهما اصاحبه نزلت والله بواد غير مطور وأتيت رجلا بك غبر مسرور فما لك درك ما ساءت ولا نالت ما أملت فارتحل بندم أو أقم على عدم (قال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتفظ بغير نا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وادركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابي) لرجل أشكر لانعم عليك وانعم على

مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله ائن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء أما والله لقد كنت مخفيا بالحق مجليا بالباطل ترضى حين الرضا وتحفظ حين الغضب ما كنت عيابا ولا مداحا خزانا للغيب من الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه أحوالا وان يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفى على بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضى الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم لها (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرة فأغشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون كأنكم لا تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم بعجب فلما رأكم مفتونين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حارسا وأموات بداود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أمنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم انما تريد تطييبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمنت نفسك قبل أن تموت وقبرتها قبل أن تقبر وعدتها قبل أن تعذب صحت نفسك في بيتك ولا تحدث لها الا والجليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غذاؤك وعشاؤك بادا وداد ما تشتهي من المآبد ولا من الطعام طيبه ولا من الباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فما ما منت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداءه ملك فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فواله لأنسين قتلا رزئته * مضاب طوسي ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما مضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على رضى الله عنهما فتفقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فانبئ عرفت حبائك فلذه هدت وفاتك ولنعم الروح روح صحبه بذلك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكفى لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك كف الحق وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبي بكر فقالت ضنائله وجهك وشكرك لك صالح عمله فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا بإقبالك عليها وان كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزلك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله لمد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا نتجر موعود الله بحسن الذخر عنك ونستعديه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله تؤديه غير قالية لك ولا زائنة عن القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر رحمي بثوب فاربخيت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوطهم على الاسلام وأحناهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا واسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به بريد محمدا وبريد بذلك نفسه كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفل حدك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه الدواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله قليلا في الارض كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك

وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألفي زمامه أوطأ مراحله (وقال اعرابي) خرجت حين انحدرت أبدي النجوم وشالت ارجلها فمازلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابي)

وقد مالت ذميل الجنس بالسوط دعومة كالترس أذعرج الليل بروج الشمس

(ومن) ملح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن ابن وهب شربت المدامة على وجنة الجوزاء فلما انتبه القمر فيها عقلت حتى لحقني قمص الشمس (وقال اعرابي) لصاحبه في شيء ذكره قل ان شاء الله فانها ترضي الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضي الحاجة (وروى) العتبي عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه في معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كنتور الطاهي رقاص بالجامة قد رميت نفسي في أجيج سمومه احتمل منه ما أكره بما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد واحسب العتبي صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرته * وأوقد فيه الجزل حتى رميت بنفسي في أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض مفرهادما

مطمع ولا لأحد عندك مراده ما تقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال ما لقد كنت ما علمت لينطفئ العلم ويسكتك الحلم ثم أنشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم بن عدي) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أيا المغيرة والدنى مخمصة * وان من غرت الدنيا لمغرور * قد كان عندك للمعروف معرفة

وكان عندك للتنكير تنكير * لو خلد الناس في الاسلام أقدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا (المدائني) قال لما دفن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبره فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا وافاز بما به يحبب بل ملوا فاذا هو رجل (ابن الكلبي) قال وقفت ناقة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فبركت عليه ثم قالت

وما لي لا أبكي وتبكي صحابتي * وقد ذهبت منا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت لي رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بقهر فصنعت لها وقالت والله لا قعدن على رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولده

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال بأذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فلت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني وهبت لك اسلامه لك فهب له اسلامه الي فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال بأذر فقدناك صغيرا فوترتك كبيرا ولو أنا مما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم اني أرحلك له وأخالك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي (وقفت) اعرابية على قبر ابيها فقالت يا بتان في الله تبارك وتعالى من فقدك يعوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مغفرا من الزاد محشوشن المهاد غنيا مما في أيدي العباد فصيرا الى ما في يديك يا جواد وأنت أي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى فعضله المقلون وبلج في سعة رحمتك المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض في حيالها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت الا ان أخي قلت ما تشائين قالت ما أحق من أبس النعمة وأطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بغبوره به والهالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة منه براراً حتفا بما تم فطرت اليه فقالت والله ما كان ليطفئه ولا أمره لعرسه ثم أنشدت

وحبب ذراع الى لا تشينه * وان كانت الغمضاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب اني دعوتك الا حبيتني (فوق) رجل كان معه لعلي نفسه بالذنوب فتحيأ الناس جنازته فلما دفن عمر بن ذر خبره فاومى الى أهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني فنعلوا وفرغوه عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا ملان فلقد صحبت جرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قولا منك ذنب وخطايا في من ما غيره مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة

ظلمت به عند المبرد حالها * فازلت في الفاظه أتبرد

(قال الاصمعي) حجت اعرابية ومعها ابن لها فاصيبت به فلما دفنت قامت على قبره وهي رجعة فقالت والله يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكانه لم يكن بين المالين مدة الا بعد عيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنعم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا عتيقا وصعيدا جرزا اي بني لقد سعيت الدنيا علينا أذال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتني بعدك نكبة الردى اي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا مصباح داج ظلامه ثم قالت اي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم امرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم علي من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما ارادت الرجوع الى اهلها وقفت على قبره

على قبر أبيها وهى تقول ما بأبت مثل يومك لم أره فالذى واقله لم يرمثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصما للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول ما ولاى ماذا لقينا بعدك فقال له عمر ما والله لو أذن له فى الكلام لأخبرنا انى بعدكم أكثر هما لكم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدمعت عيناه وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لولا ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة أبدا

(المراثى) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغنى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره بن بدين خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق * قد رحلوفى وما بالشعر من شعث
وابسونى ثيابا غير أخلاق * وطيبونى وقالوا أما رجل * وأدرجونى كأنى طى محراق
وارسلوا فتية منهم حسبا * ليسندوا فى ضريح القبر أطباقى * وقسم المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق * هاون عليك ولا تولع باشفاق * فانما المال للوارث الباقى

(وقال أبو ذؤيب الهذلى يصف حفرته)

مطاطأة يبسطوها وانها * ليرضى بها فرطها أم واحد * قضوا ما قضوا من عرضها ثم أقبلوا
الى بطلها المشى غير الوساوح * فكفت ذنوب الثرى لما تطيت * وأدرجت أكفانى ووسدت ساعدى

(وقال عمرو بن حزام المنازل به الموت)

من كان من اخوانى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
بغمضته فانى غير سامعه * اذا علوت رتاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تحمل وفاتى أن أنت * على شرجع يعلى بدكن المطارف * ولكن اجرنى شهدا وعصبة
يصابون فى فج من الارض خائف * اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصار والى موعودها فى الصحائف
فأكفن قصا ماتم يرمى بأعظمى * مفرقة أوصالها فى التنائف
ويصبح لحمى بين طير معيلة * ودوين السماء فى نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخى عثمان بن عفان لما ولى خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فاذا بأفعى فى داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول دعانى الهوى من أهل ودى وصحبتى * بذى الشيطين فالتفت ورائيا
فناداعنى الاسوابق عبرتى * تقنعت منها اذ أتى ما ورائيا * ألم ترنى بعت الضلالة بالهدى
واصبحت فى جيش ابن عفان غازيا * فقد درى حين ترك طائعا * بنى بأعلى الرقتين وسالبا
ودر الكبير بن الذين كلاهما * على شفق ناصح قد نهانيا * ودر الظباء السانحات عشية
يخبرن انى هالك من اماميا * تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى * سفارك هذا تاركى لا أباليا
الا ليت شعرى هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعمل باكيا * اذا أمت فاعتادى القبور وسلى
علينهن أستعين السحاب الغواديا * ترى جد ثاقد بوت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلانى هابيا
فيا صاحبى رحلى دنا الموت فاحفرا * ترابيه انى مقيم لياليا * وخطا بأطراف الاسنة مضجعى
ورد اعلى عيرتى فضل رداثيا * ولا تشدانى فجرانى بسردى اليمانيا * من الارض ذات العرض ان توسعا
خذانى فجرانى ببردى اليمانيا * فقد كنت قبل اليوم صعبا قيادیا * تفقدنى من يبكى على فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا * وأدهم غريب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلن على نسوة * بكين ودعن الطبيب المداويا * عجوزى واخنانى اللذان اصبحا
بمرقى وبنت لى تهيج البواكيا * لعمرى لئن غالت خراسان هامتى * لقد كنت من بانى خراسان نائيا
تحمل أصحابى عشاء غادروا * أخا ثقة فى عرصة الدار ثاويا

تعذر فقد مماة الدقر هر ماه والموت بطلبه * حيث انتويت به ولا أدرى حتى دفنت بحاضره * سوق المعز يقولون

يقولون لا تبعدوهم فدفنونى * وأين مكان البعد الامكانيا

وقال رجل من بنى تغلب يقال له أفنون وهو لقبه واسمه صريم بن معبر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ابن حبيب بن عمر بن عثمان بن تغلب وانى كاهنا فى الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فبكث ماشاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فأتوا عانة فنصروا فطلبوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا فظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارية السماوة فلما أتوا نزل اصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعى وهو راكبها اذ أخذت بشفر ناقته حية فاحتنكت الناقة بشفره فلدغته ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت ثم تعاقدا على أن أموت فقال يبكى نفسه

لست على شئ قرر وطعما وايا * ولا المشفقات يبتعين الحوارايا * ولا خير فيما كذب المرء نفسه

وتقوله للشئ بالبت دانيا * وان امجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وراء كل حالة والبا

برحن عليه أو يغيرن مأبه * واذ لم يكن فى جوفه العيش وانيا * فما عهد رضا ان الحتوف كثيرة

وانك لا تبقى بنفسك باقيا * لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل فى أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة الذرى لما أيقن بالموت)

الا طلانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح * وقبل غد بالهف نفسى على غد

اذا راح أصحابى وراح رواحى * اذا راح أصحابى بغض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى

يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض الا كالنوار بصالح

(وقال محمد بن بشير)

والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وانساه * كأنه قد قيل فى مجلس

قد كنت آتيه وأغشاه * صار الهوى منى الى ربه * يرحنا الله واياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة دعا اسمعيل بن القاسم أمرمى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

ادن منى تسمع * اسمعى ثم منى وعى * أنا رهن بمضيعى * فاحذرى مثل مصرعى

عشت تسعين حجة * ثم افيت مضجعى * ليس شئ سوى التقى * نافعى منه أو دعى

(وعارضه) بعض الشعراء فى هذه الابيات وأمرمى بأن يكتب على قبره أبياتا فكتبت وهى

اصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى * صرعتنى الحتوف فى الشرب باذل مصرعى

أين اخوانى الذين * كن اليهم نطاعى * مت وحدى فلم تجد * واحدا منهم معى

وجد على قبر جارية لى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقبل انهامن قول أبى نواس وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى القبر يا هذا فغوصاحبة القبر * لقد ضيعت الترى قبر الدجى

وشمس الضحى بين الصفائح والقفر * عجبت لمن بعد املت البكا * وقلب عليها بالتمنى راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك الا المحسن * فمن يلوذ ويستجير المجرم * أدعوك رب كما أمرت تضرعا

فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الخشنى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر أبى هاشم الايادى بواسط

الموت آخر حيى من دار هلكتى * والموت أصرع منى بعد تشريق

لله عبد رأى قبرى فأعبره * وخاف من دهره يوم التصاريف

(الاصمعى) قال أخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فوقفنى على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ابن لى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب * تنفح بالمسك أذفارهم

(٢ - عقد ثانى) هونائم * ويورى كريمات النوى حين يقدح اذا هتم بالبرد اليمانى حسبته * هلالا بدا فى جانب الافق واضح

هتوف البواكي والديار الدلافع
ومن على الاطلاق من كل جانب * نوائح ما تفصل منها المدامع
من برجمة الاعناق غير ظهورها * مخططة بالدر خضر روائع
ترى طرز ابن الطواف كانها حواشي برود يرتمي الوشائع
ومن قطع الياقوت صبغت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع
(ومن جيد ما قيل في الحمام قول ابن الرومي)
وقفت بطراب العشيات والضحى * فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حمامة نجد هاجت الوجد ما بين * وبانها * تبادر مع شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها وأخفته صدرها * وباحت به عيني وكتمه الفم
(ودخل) اعرابي على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه بها وامعمل بن سهيم يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال

رقيق حواشي الحلمين تبور * بريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ولفحي كلاهما * عصابة في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه * ويفتح باب الفهم وهو مسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه سق كما يجب لك علينا يا غلام ادفع له دية اليد فقال ما

وعنبر يقطينه فاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ماكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب * فأصبحوا احسا كدود الثرى
والدهر لا يبقى له صاحب * كأنما جثتهم لعبة * صار الى بين بهارا كب
قال ابو حاتم بن موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني) قال وجدته مكتوبا على بعض القبور
ملء الاحبة زورتي جفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت * الحي يكذب لا صديق لميت
لو كان يصدق مات حين عوت * ما وطن نساكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
اوكان يعني للبكاء مجمع * من طول ما أبكي عليك جمعت

(وقال محمد بن عبد الله)

عناء قليل ان بكى لي باليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخواني وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده قولي في ولدي)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينقد والبكا لا ينفد * باغائبا لا يرتجى لايابه
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم أبا لذاك اللحد
يا يأس أسلوعنك لا يتجلد * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه أيضا)

واكبد قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد * ماءات حي لميت أسفا
اعز من والد على ولد * يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد * من كان حملوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * يا موت يحيي لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موت لو أقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد * يا موت لو لم تكن تعاجله
لكان لاشك بيضة البلد * أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سللت من جسد * وأي ساق قطعت من قدم
وأي كف أزلت من عضد * يا قبر أيجف الخسوف به * قبل بلوغ السوا في العدد
أي حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد * لا صبر لي بعده ولا جلد
جفت يا صبر فيه والجلد * ولم أمت عنده مرة كمدا * لهفي لي أن أموت من كمد
يا لوعة لا يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدي

(وقلت فيه أيضا)

قصد المنون له فبات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * يا بي واى هكا فقد رزئته
قد كان في كل العلوم فريدا * سودا المقابر أصبحت بمصابه * وغدت له بيض الصفائر سودا
لم نرزه لما رزينا واحده * وان استقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
في فضله والاسودين يزيدا * وابن الابارك في الرقائق معمرا * وابن المبارك في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية وتشددا * كان الوصي اذا أردت وصية
والمستفاد اذا طلبت مفيدا * ولى محفظا في الازمة حافظا * ومضى ودود اى الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا * حتى اذا بلغ السوابق في العلا
والعلم ضمن شلوه ملحودا * يا من يفيد من البكاء سؤلها * ما كان يسمع في البكا تفنيدا
نأبى القلوب المستكنة لاسى * من أن تكون حجارة وحديدا * ان الذي بادا لعمرو رجمته

ما كان حزنى بعده لبيدا * الآن لما أن حويت مآثرا * أعبت عداوانى الورى وحسودا
ورأيت فى لمن الصلاح شمائلا * ومن السماح ولا لاذ وشهودا * أبكى عليك نذا الحمامة اطربت
وجه الصباح وغردت تغريدا * لولا الحمامة انى لازن بعدها * مما يعدده الورى تعديدا
لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت ليلك فى الموالد عيدا

(وقلت فيه أيضا)

لابيت يسكن الاتارق السكنا * ولاامتلا فرحا الا امتلا حزنا * لهفى على بيت مات المرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليك أبا بكر مرددة * لو كنت لها فاما فترت ضحنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا * ياسيدى ومزاج الروح فى جسدى
هلا دنا الموت منى حين منك دنا * حتى يمر بنا فى قعر مظلمة * لحد به ويسانا فى واحد كفنا
يا أطيب الناس روحا حيه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى بك الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلى وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الاطفال فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس معتب من يجزع * قالت امامة مالجسمك شاحبا
منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع * أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الأفضل عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا * أودى بنى وأعقبونى حسرة
بعد الرقاد وعبرة ما تقلع * سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * وأخال أنى لاحق مستتبع * ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
واذا المنية أقبلت لا تدفع * واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * مملت بشوك فهى عور تدمع * حتى كأنى للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تقرع * وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع
وقال فى الطفل الذى بقى له والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعى هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال اعرابى يرثى بنيه)

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديناه وأعطينا كميّ ساكن الظهر * فمالبت من فيها علينا وليت من
علينا ثوى فيها مقيما الى الحشر * وقائلة مهما يرى بى يشطره * فقلت قضى شطر مالى فى شطرى
فصاروا دوننا للمنايا ولم يكن * علينا هم لما دين قضوه على عسر * كأنهم لم يرعف الموت غيرهم
فشكل على ثكل وقبر على قبر * وقد كنت حتى تطرف قبل فاتهم * فلما توفوا مات خوفى من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما محوى * وليس لايام الزبية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدى اياه أمنى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت
على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر * كنت السواد لناظرى * فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والربا * ر حفائر ومقابر * انى وغيرى لاحقا * لمن حيث صرت لصائر

(أخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال فى الامين

طوى الموت مابينى وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر * وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لى شئ عليه أحاذر * اذن عمرت دور بمن لا أحبه * لقد عمرت من أحب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثى ابنا له)

دعوتك يابنى فلم تجبنى * قد رددت دعوتى يا عاطلا * بموتك ماتت الذات منى
وكانت حيث ما دمت حيا * فيا أسفا عليك وطول شوقى * الا لو ان ذلك رد شيا

وما نظرى نحو الحجاز * بناظر * أجل ولكنى
على ذاك أنظر
أفى كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينك يجرى ماؤها
يتحدر
متى تسترح فى القلب اما
مجاور * حزين واما
نازح يتذكر

(وقال اعرابى)

وانى لاغضى مقلتى على
القذى * وأنبس ثوب
الصبر أبيض ابلجا
وانى لادعو الله والامر
ضيق * على فما يزداد
أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه
وجوهه * أصاب لها فى
دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هاشم
بك تنتهى * اليك أمانيه
وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة
بعد ساعة * ولكنها
موصولة بالفواصل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك
الدار بنية * وغالك
مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم
أنت كالذى * اذا ما أتاه
ما ائتمن عليه ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الجمى
منى النفس لو كانت تنال
سرائعه

(أخذت) أزلة العتيق
شاعر لمن قيس بن ثعلبة

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بأبى وأمى من عبأت حنوطه * بيدى وفارقنى بما شاء ما به
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فاغا أدعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دارالحق قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لى حسن ترعرع فقدته فأنا أنديه قال عمر اسمعنى ما قلت فيه فقال

ياغائبا مايؤب من سفره * عاجله موته على صغره * ياقرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لاشريك له
الموت فى حكمه وفى قدره * قد قسم الموت فى الانام فما * يقدر خلق بزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي فيم ان الله خيرك منه (الشيباني) قال لمامات جعفر بن أبى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد فأنشد يا أهل بكر لقاحي الغرض * والدمع الذوارف السفح

زحوا يحيى ولو تطاوعنى الـ * ـدار لم أبتكر ولم أتروح * يا خير من يحسن البكاء به الـ * ـيوم ومن كان أمس للمدح * قد ظفر الحزن بالسرور وقد * أمكر وهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنالها)

أبنى غيث المحل المعد * اما بعدت فأين من لايبعد
أنت الذى فى كل سمى ليلة * تبلى وحزنى فى الحشا يتجدد

(وقالت فيه) لئن كنت لهو العيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى أن يوم مدرك * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار) الا خبرانى بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار بافتيان
فتى لايرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينتقى من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثى ولده سوادة)

فالوا تصيبك من أجرة فلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى * ذاكم سوادة يجعلونه مثلى لهم
بازيصر صر فوق المرقب العالى * فارقته حين خض الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
(وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره * عمرا تزايده فى عمرها مضر * لبث الجبال تداعت قبل مصرعه
دكا فليرق من أحجارها حجر * فارقت شغبا وقد تقوست من كبر * بقس الخليط طول الحزن والكبر

(وأوفى) أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأبوه زناه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه واقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن بذى الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بموتك التى لم تقرع * ان عشت تفجع بالاحبة كلهم
أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع * أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعى) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن فنبئ الى أبينا فبقى سنتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه أفلحت ان كان لبيتك حسن * وكف عنى البكاء والحزن

قومك فاختاره مدح قومه فقال ١٢ جزى الله فتيان الشنك وان نأت * بي الدار عنهم خيرما كان جازيا

هم خلطوني بالنفوس وأحسنوا * صحابة لما حمان ما كان آتا
متاعهم فوضى فمنافى رحالهم * ولايحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم * اذا المسوت فى الابطال كان تحاميا

(وذكرت) الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احبسه علينا فانطلق بثمانة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا وليعذرنا (قوله) كأن دنانيرعلى قسماتهم . نظير

قول أبى العباس الاعمى
ليت شعرى من ابن راقمة المسك ومالان احتال بانه فى اسى
حين غابت بنو أمية عنه والهاليل من بنى عبد شمس

نحطها على المنابر فرسا
ن على ما وقد اقام تغيير خرس
فى حلوم اذا الحلوم استفزت * ووجوه مثل الدنانير لمس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه طاهر بن الحسين فحاربته كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استقبل رجلا شاعرا ماجنا

كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستطعمه اشرب معه الخمر وتكسب المأثم ثم وجد الحمار وهو الذي ١٣ يقول ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر وبيع بالسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر

ويذكر أهل العراق فيقول

أهل فسوق وخمور ومأخور يقود يقوم رجل بين يديه فينشد أشعارا في نواس في الخمر وفي الخمر فاضل ذلك بأن نزيسدة فوهبي الحسن من الخمر وحبسه ابن أبي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فأخرجه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال ما من يد في الناس واحدة كيد أبي العباس مولاها نام الثقات على معاقدهم ومرى الى نفسي فأحياها قد كنت خفتك ثم آمنني من أن أخافك خوف الله فعفوت عني عفو مقتدر وجبت له نفسي فأعتقها

(ومن قوله في ترك الشراب)

أيها الراكضان بالأوم لوما لا أذوق المدام الا صميما ناهيا بالملام فيها فما لا أرى لي خلافه متعتما فاصرفاها الى سواي فاني لست الا على الحديث ندما جل مالي منها اذا هي دارت أن أراها وان أشم النسيما

بل أكذب الله من نبي حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن * أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن * بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن قد لمتوا عندما أتاهم * ما في قتالي صدع ولا بن * قد جربوني فما الأوم منهم مازال بيني وبينهم احن * فقد بري الجسم مذ نأيت لنا * كابري قرعة سفن فان تعش فالنى صباتك والـ * ـعذل وأنت الحديث والوسن * ان تحي تحامل بك العيش وان تمض فذاك السبيل والسنن * دونك فيه التراب والكفن * على الله ان لقيتك من يا مرج نفسي ان كنت في جدث * قبل الممات الصيام والبدن * أسوقها حافيا محللة * أدماؤها قد كظها الشمن فلا نبالي اذا بقيت لنا * من مات أو من أودى به الزمن * كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من أهله سكن * لا خير في الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب باحسن

(وقال اعرابي رثى ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبرُ فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن مابقي الدهر

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قول بعض المولدين في طفل أصيبت به)

على مثلها من جفنة تملك الصبر * فراق حبيب دون انبه الحشر * ولي كبد مشعوفة في يد الاسى فقلت الثرى شعار وفوق الثرى شطر * يقولون لي صبرٌ فؤادك بعده * فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر فريح من الحر الحواصل ما تكسي * من الريش حتى ضمها الموت والقبر * اذا ظلت أسلوعنه هاجت بلابل بجسدها ذكر بجسده ذكر * وأنظر حولي لا أرى غير قبره * كان جميع الارض عندي له قبر أفرخ جنان الخلد طرت به هبي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثي ولدها)

يا فرحة القلب والاحشاء والكبد * يا لذة أمل لم تحصل ولم تكد * لما رأيتك قد أدرجت في كفن مطهما للثنايا آخر الابد * أيقنت بعدك اني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زل عن عضد

(توفي) ابن لاعرابي فبكى عليه حينا فلما هم أن يطلعه توفي له ابن آخر فقال في ذلك

ان أفق من حزن جلد حزن * فتؤادي ماله اليوم سكن وكما تبلى وجوه البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال في ذلك)

عيون قد بكينك موجعات * أضرها البكاء وما يفينا اذا أنفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البكري) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هوالصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها * اذا نحن أبناء الثمانين بالنفس كرام رجت أمر العشائر جاؤها * فأنفسنا خير النفيسة انها * ثوب ويبقى ماؤها وحياؤها ولا بد الا دون ما بي عار * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها * هوايَ أمسى أجرمٌ عز على نفسه رب اليه ولاؤها * فان أحسب أو جوان أبكه أكن * كما كبدة لم يحي ميتا بكاؤها

فبكائي وما أزين منها * قعدي بزين التعكيما كل عن حمله السلاح الى الخير * ب فأوصى المطيق ان لا يقيما

العقدية فرقة من

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بقتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كنباعد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تنشق لها حيلة ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

الا ليتك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم ولا يبقى على الحدثان عقر * شاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع تصيح حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رأيت أشد كدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحو هم * كل ما قدموا وما حسنوا
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لاوربّ البيت ما خبنوا * فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن نملبة يرثي ولده الله)

أخضب رأسي أم أطيب بعد فرق * ورأسك مرموس وأنت سليب * نسيك من أمسى بنجلك طرفه
وليس امن تحت التراب نسيب * غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله برثي ابنه

أضحت يدي تندى لدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هار بامن الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبو برثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فرهلك * والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أي شيء قتلك * كل شيء قاتل * حين تلقى أجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبيانا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * والدهر أيام تذم وتحمد * أقول لريب الدهر ان ذهبت يد
فقد بقيت والحمد لله لي يد * اذا بقي المأمون لي فالرشيد ان * ولي جعفر لم يهلك الله محمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر * كتبت وعيني تستهل دموعها
اليك ابن يحيى من جفوني وتجبري * بقربك مني أنت أكرم من بكى * ومن زل عن كبدي فقل تصبري
أفي ظاهر لاطهر الله ظاهرا * وباطنها في قعره يتعطر * فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا
وانهب أموالي وخرب أدوري * وعز علي هارون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق أعور
فلما نظر المأمون الى كتابها وجده الهم بصاحب جريل وكتب اليها بأنها القدوم عليه فلما تأتته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قاتل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد فقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت بالمعز المؤمنين ان لنا كما ومحتجة ما ان فيه وأرجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته)

(الرياشي) قال صلى مسلم بن نوبرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت بابن الازور * أدعوته يا لله ثم قتلته

بطرفه الطرفي
تحت علانيتي له وأرى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها
عدة * اني عليك
لخائف تلفي
سلبوا قناع الدين عن رمق
حتى الحياء مشارف
الحتف
فتنفست في البيت اذ
مزجت * كتنفس
الريحان في الانف
أخذ قوله
* ولئن وعدتك تركها
عدة * الحسن بن علي
ابن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك
الصباعدة
فاشهد على عدتي بالزور
والكذب
أماترى الفيل قدولت
مدابره
وأقبل الصيح في جيش
له لجب
وجد في اثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم
الطلب
كصولجان لجين في يدي
ملك * ادناه من كرة
صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء
صافية * كالنار لكنها
نار بلا لهب
عروس كرم أنت تختال
في حلل * صفرعلى
رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل
المكالي في انفراد الهلال
بالزهرة أماترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي الذهب كسكرة من قصعة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب لو

لوجه ودجال بذمة لم يغدر * لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عبرته على العوراء قال أبو بكر ماد عوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستخبر عني أذاعي كسيتي * وليس أحول الشيب الحزين بضاحك * يقول أتبكي من قبور رأيتها
لقبر بأطراف الملا فالدكادك * فقلت له ان الاسى يبعث البكا * قدعني فهذي كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثي أخاه مالكا وهي التي تسمى أم المراثي)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما أصاب فأوجعا * لفد غيب المنهال تحت ردائه
فتى غير مبطان العشيات أروعا * ولا برما يهدي النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا * فمهلا بني عمنا مهلا بني خالنا
اذا هزت الريح الكثيب المرعا * وأرملة تدعو يتامى تجمل * كفرخ الحبارى ريشه قد تقزعا
وما كان وقافا اذا النبل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا * ولا يكهام مبغ من عدوه
اذا هم ولاق حاسرا أو مقنعا * أبى الصبر آباء أراها وأتى * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وانى متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا أن تجيب وتسمعا * تجبنه منى وان كان نائما
وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا * فان تكن الايام فرقن بيننا * فقدنا محمدا الخير حين ودعا
فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا * وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا * فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فلما شارف حتف منايا وجدت * أنينا فأبكي شجوه الترك أجمعا * ولابثت اظآر ثلاث روائم
رأين بحرا من حوار ومصرعا * بأوجد مني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * ورهام الغوادي المرجسات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر المراثي فقال لم يسمع الاصمعي
أبى القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر

أيتم تلك فحق أجلى جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا
(وبعده) قول زميل) أجارتنا ان مجتمع يتفرق * ومن بك رهنا للحوادث يلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الأثيل أسر على ابن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق * أبلغ بها مأبا أن تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق * منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوائلها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق * أمحمد يا خير ضنى كريمة
من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتقا يعتق * ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خضاب مولاة له وجهها فقال ما هذه الذوب يا خضاب قالت من طول البكاء على أخوي قال لها الحوكي في النار قالت ذاك أطول لعزني عليها اني كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم

أبكي لهما من النار وأندبهما * وقائلة والنعش قدام خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا أبكلت أم الذين غدوابه * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وغزال يذيعها بيتان * ناعمات يزيدها الغمز لينا * كلما شئت عاني برضاب * يترك القلب أسير وقريبا

اخرها فلم يكن
لابي امير المؤمنين
واشربا
لجوزه ما عش سلافة ترى لها
قدى الشرف الاعلى
شماعا مطنبا
اذا عب فيم اشارب القوم
خلته * يقبل في داج من
الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من
البيت مشربا
وما لم تكن فيه من البيت
مغربا به يدور بها رطب
البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا
معقربا
سقاهم ومثاني بعضه منية
فكانت الى قاصي الذوائب اقربا
(قال) الحسن بن
الضحاك الخليع انشدت
ابا نواس
قولي وشاطرني اللسان
مخانق السكر به
شاب الجنون بالنسك
فلما بلغت فيه
كما نصب كاسه قهر
يكرع في بعض الجميع الفلك
فعبر عبرة منكرة فقلت
مالك فقد رعتني قال هذا
المعنى انا احق به منك
ولكن سترى ان يروى
ثم انشد بعد ايام
اذا عب فيم شارب القوم
خلته * يقبل في داج من
الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا ابا
علي * فقال انظر ان انه
يروى لك معنى مليح وانا
في الحياة (وقال) ابن الرومي فكان احسن منهما ومهفهف كانت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس

(دخلت) خنساء على عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان ابي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرف في ماله حتى انفده ثم جمع في مالي فانفده ثم ضاع النفث الى فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فاتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في احسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم نزل زوجي حتى اذهب جميعه ثم النفث الى فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في افضل الشطرين فقالت له زوجته أما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا اضع اشعاري * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فما لبثت ان لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قبل) للخنساء صفي لنا اخويك صخر ومعاوية فقالت كان صخر والله جبنة الزمان الاغبر وذعاف الخيس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قبل لها فايهما كان اسنى واغزر قالت اما صخر فرفيع الشناء واما معاوية فبرد الهواء قيل لها فايهما اوجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وانشأت

اصدان مجرا الخالب المجدة * بحران في الزمن الغضوب الاغبر
قمران في النادي رفيعا محتده * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي اخاها)

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام ذرفت ان خلت من اهلها الدار * كأن ذمني من ذكرى اذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرار * قالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت اليفتها * لها حنينان اصغار واكبار * ترتمي اذا نسيت حتى اذا ذكرت
فانما هي اقبال وادبار * وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

ساعي لمفخرة محمودة الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

وقالت ايضا

الا العين العبرى الا مالها * لقد اخضل الدمع سربالها
امن بعد صخر من آل الشريد حملت به الارض اثقالها * فلا لقيت امي على هالك
وأسأل باكية مالها * وجدت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي اولى لها
سأجعل نفسي على حالة * فما عليها وما لها
اعيني جودا ولا تجمدا * الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجري الجواد * الا تبكيان الفتى السيدا * طويل النجادر فيع العماد
دساد عشيرته امردا * يحمله القوم ما نابهم * وان كان اصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * برى افضل الكسب ان يحمدا

(وقالت ايضا)

فما ادركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للمجد غاية * ولا سبقوا الا الذي فيك أفضل * وما الفيت في جدنا الثري دمث الربا
تبعق فيها الوابل المتهال * بأفضل سيما من يديك ونعمة * تجود بها نفس سخت كفيك أبزل
من القوم معطي الرواق كأنه * اذا سيم ضيما حادر متهلل
ثريت أطراف البنان ضيارم * له في عرين الغيل عرس واشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف)

قما شعر انفاس ورمالك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف * فتى لا يريد العز الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف * فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من سادا تنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف

عليك سلام الله وقفة ثانى * أرى الموت وقتا لا محالة اكل شريف

(وقال آخر يرثى أخاه)

أخ طالما امرنى ذكره * فقد صرت أخشى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قبره * فقد صرت أغدو الى قبره
عن الناس لو مد فى عمره * وكنت أرانى غنيا به
وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على أمره

(وقال كعب برثى أخاه أبا المغوار)

تقول سلمى ما جسمك شاحبا * كأنك يجمبك الشراب طبيب * فقلت تحول من خطوب تتابعت
على كبار والزمان ريب * لعمرى لئن كانت أصابت منية * أخى فلقنانا الرجال شعوب
فانى لها كبه وانى اصادق * عليه وبعض القائلين كذوب * أخى ما أخى لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند القتام وجوب * أخ كان يكفينى وكان يعينى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذى لينا وشيبة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب * هموت أمه ما يميث اصبح غاديا
وماذا يؤدى الليل حين يؤوب * كمالية لرح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الفيل الرجال يخيب
وداع دعا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا
لعل أبا المغوار منك قريب * يجدك كما قد كان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثتانى انما الموت فى القرى * فكفرت عندى مضربة وكثيب * فلو كانت الموتى تباع اشترته
بمالى لم تكن عنه النفوس تطيب * بعينى أرى من يدى وخلتى * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفقد الموت الحياء وقد أتى * على يومه حتى الى يعيب * أتى دون حلو العيش حتى أمره
فطوب على آثاره من نكوب * فواله لا أنساه ما ذر شارق * وما اهتز بى فرع الاراك فيطيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثى أخوته)

الا ماء بن جودى فحنانا * وبكنى الملوك الذاهبينا * ملوك من بنى عمرو أصيبوا
يقادون الشية يقتلونا * فلم تغسل رؤسهم بقطر * ولكن فى الدماء مزملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

(وقال كعب برثى أخاه أبا المغوار)

عين امرئ آلى وليس بكاذب * وماق بمين بشه لصادق وزر * لئن كان أمسى ابن المفوز قد ثوى
برند لنعم المرء غبيه القبر * هو المرء لا المعروف والدين والندى * ومعترب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البصر * فأى امرئ غادرتم فى بيوتكم
اذا هى أمست لون آ فاقها حمر * اذا الشول أمست وهى حدب ظهورها * عجافا ولم يسمح لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واختصر الجزر * فتى كان يغلى اللحم نيا وناضجه
رخيص بكفيه اذا تنزل القدر * يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يقضى من تحفيله زجر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد الضارفين أو هدوا السفر * اذا أجهد القوم المطى وادرجت
من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر * وحفت بقايا زاده وتوقلوا * وأكسب مال القوم مجدولة قفر
ورأيت له فضلا على من يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر * اذا القوم أمروا للهم ثم أصبحوا
غدوا وموافيه مقاط ولاقتر * وان خشمت أبصارهم وقضاءات * من الاين حلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفى بها * فباتت ولم يهتك جارته ستر * عفيف عن السوآت ما انتسبت به
صليب فما يلقى يعود لما كسر * سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراءه الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان بانت الدنيا وطال بها العمر * فليت خميرا فى الحياة وانما
ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر * لعبدك مولى أو أخ ذو ممامة * فقبل الغناء لا لعطاء ولا قصر

اقلت في خلوة تصريها * واعتراها كمين مستعر
بابي والله ما أحسنه * دمع عيني غسل الكحل قطر

ايها النوام هبوا بحكم * وسلوني اليوم ما لم اعلم السمر
فأمر المهدي أن لا ينزل * فقال الشعراء الى ترك ذلك منها

يا منظرا احسنا اينه * من وجه جارية فديته
لمعت الي تسومني * ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد * ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك ورعا * عرض البلاء وما اتيته
ان الخليفة قد ابى * واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الخلي * ب اذا قعدت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهما * م عن النساء فما عصيته
بل قد وقيت ولم أضع * عهد الولاة وما رأيته

(وقال أيضا)

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضيما على في شجن
قد عشت بين النساء والراح والشعر والغناء في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت * نفسي صنع الموفق المقن (وقال)
أفنيت عمري وتقضى الشباب * بين الحيا والجواري الاواب فالآن شفعت امام الهدى * وربما طبت لحب وطاب لهوت حتى راعني داعيا فان

(الشيل بن معبد البجلي)

أتى دون سلمى العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب * تتابعن في الاحباب حتى أبدنهم
فلم يبق فيهم في الديار غريب * برتني صروف الدهر من كل جانب * كأني غرى دون الحماء عسيب
فصحت الارجحة انفه مفردا * فدى الناس صبرا والفؤاد كئيب * اذا درقرن الشمس علت بالاسى
ويأوي الى الحزن حين يؤوب * ونام خلي البال عني ولم أنم * كأني بنى عارى الفناء غريب
تصرف به الايام حتى كأنه * بطول الذي أعفين وهو قريب * فقلت لصحابي وقد قذفت بنا
نوى غربة عن يحب شطوب * متى المهد بالاهل الذين تركتهم * لهم في ثوادي العراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذي قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب * فقد اصبحوا الادراهم منك غربة
بعيد ولا هم في الحياة قريب * وكنت ترجى أن تؤوب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادر لا ينفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب * سقين بكاس الموت من حان حينه
وفي الحي من أنفاسهن ذنوب * وانا راياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواه كلهن شروب * فهون عني بعض وجدي أني
رأيت المنايا تغتدي وتؤوب * وأسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسرة * نكارا لها نفسي الحزين تطيب * فتى كانا أهل ومال فلم يزل
به الدهر حتى صار وهو حبيب * وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له في الغابرين نصيب
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * ويسعد دمع بينهن نحيب * دموع سراها الشعور حتى كأنها
جداول تجري بينهن غروب * اذا ما أردت الصبر هاج لي البكا * فؤادي الى أهل القبور طروب
بكى خشوعا ثم ارعوى بعد غوله * كما راتوت بين الحنين سلوب * دعاها الهوى من سبقها فمضى والله
وردت الى الآن فهي نحوب * فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * باعمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * شكت الي جملي أن قتلت مسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالي) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبابة بنت ربعة بن علي وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

أبكيك لا للنعيم والاتس * بل للمعالي والرمح والفرس * بأغر ما رسا بالعراء مطرحا
خانته قرواه مع الحرس * أبكي على صعدة نجعت به * أرماه قبل ليلة العرس
أمن لبر أمن لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة نبعا * حينا على خير ما تأتي به الشجر * حتى اذا قيل قد طالت فروعهما
وطاب قنواهما واستطير الثمر * اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينما زهر * يجلو الدجى ثم ذوى من بينها القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب وهي صاحب لي فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحسن والجمال ما لم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة ودموع شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لها يا هذه اني أراك أخر بينة وما عليك زي الحزن فما نشأت تقول

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر باقتبان * واني لاستحييه والقرب بيننا
كما كنت استحييه حين يراني * اهاب اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة ورهبان يدوم لساني
ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول * ياصاحب القبر يامن كان ينعم بي * بالامس في الدنيا وانت ثاوي
قد زرت قبرك في حسن وفي حال * كانني لست من أهل الصبابات * أردت أتيك فيما كنت اعرفه
از قد تسربلت بعض هباتي * فمن رآني رأى عبرى مولهة * وعجيبة الزي تبكي بين أموات

(وقال) رأيت بصحراء عارية قد الصقت خده بالتراب وهي تبكي وتقول

خدي تقبل حفرة اللحد * وقليلة لك يدي خدي * ياساكن القبر الذي بوفاته
عبت على مسالك الرشد * اصبح اشك علي واعلني * أطفي بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لعلي الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرني محمد بن وضاح قال ادركت معلي الطائي يصر وأعلى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني ياعلي قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ماملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فردالدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية أيام فقال يرثيها

ياموت كيف سلبتني وصفا * قد منعتها وتركتني خلفا * هلاذهبت بنا معا فاقصد
ظفرت بذاك فصرت لي خصما * واخذت شق النفس من يدي * فتبرته وتركت لي النصفا
فعلمك بالباقي سلا اجمل * فالموت مدفوناتها اعمى * ياموت ما بقيت لي أحدا
لما رفعت الى البلى وصفا * هلا رحمت شباب غانية * ريا الظلام وثمرها الوخفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا * تقضي اذا التفتت مراتعه
وتظل ترعاها اذا أغفى * فاذا مشى اختلفت قوائمه * رقت الرضاع فينطوي ضعفا
متصبرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظله الظلفا * فكانها وصف اذا جعلت
تحوي تحيرها جواوطفا * ياموت أنت كذا الكل أخي * الف يصون سبيره الالفا
خليتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا * فترتكم بالرغم في جدث
للريح يقسف تربه نسفا * دون العظام لا يلابسها * في زينة قلما ولا لاشفا
أسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يضايق ثربه الضيقا * بيتا اذا مازاره أحد
عصفت به أيدي البلى عصفا * لا تلتقي أبدا معايشة * حتى تقوم لربنا صفا
ابست ثياب الخلق جارية * قد كنت ألبس دونها الخلقا * فكانها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد ذبفا * ياقبر أبقى عليّ محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة ومازال يدعوني الى الصدا اراى * فاتى ويثنيني الذي لك في صدري * وكان عزيزا ان تبين وبيننا
حجاب فقد أمسيت منك على عشر * وانكاهما القلب والله فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا ألتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستعفيا فيض عبرة * ولا هائبا الا بصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبيها تاذكروا ان أباها نوفل فالها وهي

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله بردا فوقه صاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفائح والقفر * عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها)

جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت أبرح من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب * وألبسني ثوبا من الحزن والاسى
ما خلقت * وتستغرق حشاه الرأي بارعاه * كأنما سورت من ماء أغوانة * فكل جارحة تربحه بمرصاد

(وقال)

هـ لال عليه نسيج ثوب من التعرب * وكنت أرجى القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لوامة تنزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها) ألم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد نوقتني النائبات صروفها * ولوأمتني ماقبلت أمانها * وكيف على نار الليالي معرس
اذا كان شيب العارضين دخانها * أصبت بخود سوف أعبر بعدها * حليف أسى أبكي زمانا زمانها
عنان من الذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها * مضت لبها هيرى فلا معصبا بها
أريد ولا يهوى فؤادي حسانها * يقولون هل يبكي الفتى غير بدة * اذا أراد اعتاض عشر مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر الجبين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته) فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها أيناهوأوجع
أمنفصل عند ثرى أم ترعة * أم العاتق النائي به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جارية نشو)

ومنتصح نردد ذكر نشو * على عمد لميعث اكتئابا * أقول وعدما كانت تساوي
سيحسب ذاك من خلق الحسابا * عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذي أعطى اثابا
فاي النعمتين أعم نفعا * وأحسن في عواقبها ايابا * أنعمته التي أهدت سرورا
أم الاخرى التي أهدت ثوابا * بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

(أبو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينما هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في قومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت * في النوم أنشم خد ازانه الجيد * فقلت قرة عيني قد رجعت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود * قالت هناك عظامي فيه ملمدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا أياما يسيرة حتى لحق بها
(من رثى ابنته) قال العتبري في ابنة لاحد بني جديد

ظلم الدهر فيكم فأساء * فسراعي حسدهراء * أنفس ما تزال تفقد فقدا
وصدور ما تبرح البرحاء * أصبح السيف اذ فجعكم وهو الدا * ء الذي ما زال يفني الدواء
وانقضى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء * يا أبا القاسم المقسم في النص
ـدة والجود والندى الجزاء * والهزبر الذي اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الامي واجب على الحراما * نبة حرة وما رباه * وسقاء أن يجزع الحر مما
كان حتما على العباد قضاه * أتبكي من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيها ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لماطا * ف به من بنانه الاكفاء * لسن من زينة الحياة كعدالـ
ـه منها الاموال والابناء * قد ولدن الاعداء قدما ووزن البلاد قاصي العداء
لم يشد كثر من قيس تميم * عصبة بل جميعة واباء * وتفضى مهلهل الذل فيهم
من وقد أعطى الارض حبا * وشقيق بن فاتك حذر الما * رعليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاء بنوه عشاء * وشعيب من أجلهن راى الوحـ
ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء * وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء

فاستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى * حـواء
ولعمري ما التجرعندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء

(ومن هذا أخذه علي بن الجهم قوله) صلني وحبل الوصل لم يتشعب * ولا تهجري أفديك بالام والاب مراثي

(مراثي الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة عرزوا بسبقهم * فنعرهم بهم اذ نشروا * عاشوا بلا فرقة حياتهم
واجتمعوا في الممات اذ قبروا * فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثي ابا بكر رضي الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا * خير البرية اتقاها واعدلها
بعد النبي وأوفاها بما حملا * الثاني اثنين في المحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

عليك سلام من أمير وبارك * بدالله في ذاك الاديم الممزق * فمن يجر أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق * فتبت أمور لم تخادر بعدها * نوافج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتي أزرق العين مطرق

(وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت ماسره في دار عثمانا * اني لهم وان غابوا وان شهدوا
ما دمت حيا وما حييت حسانا * يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
أقسمهن وشكلي في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غيرها الهدى سلكوا * صارت الى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله في عثمان ما اتهكوا * السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

اني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفين * فمن مقالة ما سفكت منه اذا احتضروا
وأمر زالله قسطا الموازينا * تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مظلم في مثل حالهم * في فتية هاجروا الله سار بنا
ايسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد نوخاه المريدونا

(أنشد الرياشي لرجل من اهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون الجيد اذ دفنوا * مدبر همان قسطاس الموازين * ولم يكن همه عنيا بغيرها
ولا الفضول ولا كرض البراذين * أقول لما أتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات انا العبر * يقبلون ترابا فوق أعظمه
كما يقبل في المحموجة الحجر * تمارض اجنته ضر يمتها * وكيف يدفن في المحمودة القمر
ان المنابر لا تعتاض من ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا * جلت امراء عظيما قامه طبرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس حالمة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حوأب زور * أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم

جميل اذا مارأى أني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني وفي هذه القصيدة يقول بشار

وبيضاء يفضح ماء لثتها * برحن فيه مصون أركانها
كأنما عصر الخمر المستهل * أصفراء ليس الفتى صفرة
ولكنه نصب هم وغم * صببت هواك على قلبه
فضاق وأعلن ما قد كتم * ويقال انه مـــولى لام
الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حنيفة وأصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هماه بشار أما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من مجابا الغالية لبعثت اليه من يبيح طعنه في جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لانه كان الثغ في الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعي نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة تردد الراء في هذا الكلام وكيف أسقطها قال الاعمى ولم يقتل الضرير وقال المعلوم لم يقتل الكافر وقال المشنف ولم يقتل المرعث وقال المكنى وأبي معاذ ولم يقتل مشارا ولا ابن برد وقال أثالة ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أرادوا وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبيح ولم يقتل يبعثر وفي جوف منزله ولم يقل في داره وأردف كر عقيل وسدوس واذكر من اعتزائها اليهم وزعم الجاحظ أن

مثل النجوم هوى من بينها القمر * كانوا جميعا فبدد فرقهم منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال فيه يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما * تحية من أبلسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما * فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بحاري دمعها لجمود * عشية راح الداقنون وشمرت
جيوب بأيدي مأتم وخدود * فان تك مهجور الفناء فربما * أقام بعقد الوفد وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا * أبا خالد ما كان أدهى مصيبة
أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا * لعمري لان سر الاعادي وأظهروا * شماتا لقدس وابن بعلبك حالها
وأوتار أقـــوام لديك لوينها * وزرت بها الاحداث وهي كما هيا * نعزي أمير المؤمنين ورهطه
بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا * على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا قالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالي وأشكت * فان له ذكرا سيفنى الليالية

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تخين الجوانح
كان لم تعج حي سـوالك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح * لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح * فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح * والآن لما كنت أكل من مشى * وانثر بأبك عن شباه الرامح
وتكلمات فيك المروات كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(الناهي من مرثية المتوكل)

لاحزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد * لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من عطاء الزية الاسد * لا يدفع الناس ضيما بعد ابلتهم * اذ لا تعد على الجاني عليك يد
لولا سبي وعقل حاضران له * البلبة الجهد اذ نيل أحد * هـــلا أتاه معاديه بجاهرة
والحرب تسعر والابطال تطرد * فخر فروق سريع المالك مجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصار يحمون حوزته * والمرء دون ارصاد المنى رصد * واصبح الناس فوضى يخبطون له
لبناصر يعاتبون حوله النقد * علنك أسأف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يبعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا * ضحت نساؤك بعد العز حين رأت
خدا كريما عليه غارت الاسد * أضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذي عزة في رأسه صيد
خليفة لم ينل مثالك أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد * كم في أبي عـــلي من فوهاء هادرة
من الجوائف يغلي فوقها الزبد * اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان ونيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف في مالي ويخلف لي * فما تنبي الليالي كيف أقتصد * لما اعتقدتم أنا لا حلوم لهم
ضعم وضعضعتم من كان يعتقد * فلو جعلتم على الاحزاز نعمتكم * حتمكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجند والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد * قد وزر الناس طرا ثم قد صفوا
كأن ما كان مايتلونه رشد * من الاولى وهبوا المجد انفسهم * فما نالوا ما نالوا الا اذ جدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب ورواعس

غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فمنا الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد * أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد * نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد * ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة
فى ظل ملك ثابت الاوتاد * فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

بادارماراح من قوم ولا ابتكروا * الا رحلوت فآثارهم حادى * بادارما طلعت شمس ولا غربت
الا تقلب فى آحالا لميعاد * هل نحن الا كارواح يعربها * تحمحم التراب وأجساد كاجساد

(المامات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اداعات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء * ولا جاء الربيع بغنم جيش
ولا حملت على الطهر النساء * فيوم مات خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود غاد اليوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الترحات * وهل لحن الا أنفس مستعارة
تعربها الروحات والغدوات * يكبت وأعظمك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها أخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غير ذى النكبات * سقى الضاحكا الوسمى أعظم حفرة
طواها الردى فى الغبر وهى رفات * أرى بجبال الدنيا جميع دواثر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أبدى المعروف مصرع مالك * فهن من الآمال منقبضات

(وقال أيضا) أما القبور فانهن أوانس * يحيا رقيدك والديار قبور * عمت مصيبته وعم هلاكه
فالناس فيه كلهم مأجور * ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال أشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

باحفرة الملك المؤمل رفده * ما فى ثراك من الندى والخير * لازلت فى ظلمين ظل سحابة
وظفاء دائبة وظل حبور * وسقى الولى على المهاد عراص ثاه والالك من قبر ومن مقبور
ياويح منصور أبحت حمى الندى * وبخفته بوابه المذكور * ياويحه أعريت رحلة الندى
من ربها وحرمت كل فقير * ياويحه ماذا صنعت بمرمل * برحوالتقى ومكبل مأسور
ياويحه لوكنت حيث بنحته * فيمن صنعت بن الحمى والمقبور * لفه أوصال تقصمها البلى
فى اللحد بين صفائح وصخور * بحبالة لجة أذرع فى خمسة * غطت على جبل اشم كبير
من كان يملأ عرض كل تنوفة * واراه حولا ملحد متغور * ذلت بصعرته المكارم والندى
وذباب كل مهند مأثور * أفلت نجوم بنى زياد بعدما * طلعت بنور أفلة وبدور
لولا بقاء محمد لتبددت * أحداثنا أسفا على منصور * أبقى مكارم لاتبيد صفاتها
ومعالى لوقت حمامه المقدور * أصبحت مهمورا بفجرتك التى * بدلتها من قصرك المأمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
أن كنت سألت حفرة فلقد ترى * سكنا لعودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انى فتى الجود والى الجود * ما مثل من أنى عوجود * انى فتى من الثرى بعده
بقية الماء من العود * فانظم المجد به ثلة * جانبها ليس بمسدود
أنى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد * وأخت بسى على صبية

فى الصفا * وان بقائى ان حييت قليل * فمش خائفا للموت وغير خائف * على كل نفس للحمام دليل

بدالى ان الدهر يقدح

مثل فراخ الطير مجهود * وطارق أهاجه القرى * ومسلم في القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود * أورده حوضا عظيم الشأى
في المجد يوم غير محمود * كل امرئ يجرى الى مدة * واجل قد شط معدود
سيناطق الشعر بأياسه * على لسان غير معقود * فكل مفقود الى جنبه * وان تعالى غير مفقود
ما وافدى قومهما ان من * طابت بحت الجلامید * طابت بما الجود وقد ضمه * مجد فى بطن ملحود
فانكما الموت بعمر فه * وليس ما فات بمردود * يا عضد المجد مفتوقة * وساعد البأس بمعضود
رهن زندیهما وكبا هما * قرع المنايا فى العناديد * وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

أشيمان لا ذالك الهلال بطالع * علينا ولا ذالك الغمام بعائد * أشيمان حمت نارها من رزية
فما تشتكى وجدا الى غير واجد * فما جاءها بالدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وأنشد أبو محمد اللبلى فى يزيد بن مزيد)

أحسق الغوادى يزيد * فمينا بها الناعى الشديد * فأين لى كيف قلت وكيف فاهت
به شفتاك وارك المسعد * أحانى الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل سيت سيوف بنى نزار
وهل رضعت عن الخيل البطور * وهى تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر هود
أما هدت اصرعة نزار * بلى وتوضع المجد المشيد * وجل ضريحه انجل فيه
طريف المجد والمجد التليد * وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أرقى ربيعة كل نحس * لهلكته وغيبت السعود * وأنصلت الاسنة من قناها
وأشرعت الرماح لمن يكيد * نعى يزيدان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
ونى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد * أأودى عصمة البادى يزيد
وسيف الله والغيث الحميد * فمن يحمى حمى الاسلام من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد * ومن تحمى به الغمرات أمن
يقوم بها الزمان على العنود * ومن يحمى الجنبن اذا تمادى * بحملة نفسه البطل النجيد
وأين بؤم منضج ولاج * وأين نحط أرحلها الوفود * لقبر زلت نزار يوم أودى
عبيدا ما يقاس به عبيد * فلو قبل الفداء فداه منها * بمنتبه المؤود والمسود
أبعد يزيد تحتزن البواكى * دموعا والنصان لها خدود * أما والله لا تنفك عينى
عليه بدمعها أبدا تجود * وان تجمد دموع لشيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان بك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد * وان يعثر به دهر لما قد
يفادى من مخافته الاسود * وان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أو طريد
فان يك من خلود قد عدته * ما ثره فكان لها الخلود * فما أودى امر أودى وأبقى
لوارثه مكارم لا تبيد * ألم تعلم أخى ان المنايا * عمدن به وهن له قصد
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود * فهن لا يوم يقصدها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد * ولولاق المخوف على سواه * لأوقاها به حتف عنيد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه المخوف لها وعيد * فمن يرمى القواطع والعوالى
اذا ما هزها فرع شديد * لها لمك فيه والاسلام لما * وهت أطنابها وهى العمود
لبيك مرهق بتلوه خيل * أما سل وهو مجدول وحيد * ويبكك خامل نادك لما

ورجز ورسائل مختارة على
كثير من الكلام
(ودخل) على عقبة بن
مسلم بن قتيبة فأنشده
مديحا وعنده عقبة بن
رؤبة فأنشده أرجوزتهم
أقبل على بشار فقال هذا
نظرا لا تحسنه يا أبا معاذ
فقال والله لا أرجز مذك
ومن أبيك ثم قد اها على
عقبة من الغد فأنشده
أرجوزته
يا طلل الحى بذات الاصمد
بالله خبر كيف كنت
بعدى يقول فيها
صدت بخدود جلت عن
خدى * ثم انثنت
كالنفس المرتد
وصاحب كان رجل المعبد
حلته فى رقعة من جلد
حتى اهتدى غير فقيد
الفقد * ومادرى
ما رغبتى من زهد
وهذا كقول الآخر
يرذون لو خاطوا غلائك
جلودهم * ولا يدفع الموت
النفوس الشحائح
وفيها يقول
الخريطى والعصا العبد
وليس للحف مثل الرد
أم لو حديت إبا الملك
مفتاح باب الجد لم تعبد
والبس طرازى غير مستور
لله ما ملك فى معبد
وهى طويلة فأجزل صلته
فلما سمع ابن رؤبة ما فيها
من التقريب قال أنا وأبى
وجدى فقضانا التقريب
للناس وأبى خلايق ان أسده علهم فقال بشار رحمهم رحمك الله قال تستضعف بى وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال

قوا كله الاقارب والبعد * ويبكيك شاعر لم يبق دهر * له نشيد قد كسدا القصيد
تركت المشرفية والوالى * مخللا وقد حان الورود * وغادرت الجيا دبكل اغر
عواطل بعد ريتم ترود * فان تصبح مسلبة قسما * تفيد بها الجزيل وتستفيد
أمنك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود * أصيب المجد والاسلام لما
أصابك بالردى سهم شديد * لقد عز بربيعة أن يرما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * بأسهمها ومن له جنود * فيالله در مانصنعت بداه
كأن الدهر منها مستفيد * سقى جدثا أقام به يزيد * من الرسمى بسام رعود
فان أجزع لهلكك فانى * على النكبات اذا ودى جليد
ليذهب من أراد فليست أسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * ألفت اليه عرى الامور تزار * ان القبائل من نزار أصبحت
وقلوبها أسفا عليه حرار * ودت ربيعة أنها قسمت له * منها فاشن بشطرها الاعمار
فلا يكن فى ربيعة ما دجا * ليل بظلمته ولاح نهار * لازال قبر أبى الوليد يجوده
بعهادها وبوابل الامطار * قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يلاطمه قنى ووقار
أن الرزية من ربيعة هالك * نزك الهوادة وعن عن غزار * رحب السرادق والعنيان حبينه
كالبدر شق ضياءه الاسفار * لهفا على اذ الظعان بعارق * تركت قنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل القنا بمحرب مغوار * عمى ويصبح معلما بك كى
نار بمعترك وتخمد نار * مهما بمرنا ليس يرجونقضه * أحد ولس لنقضه أمرار
لو كان خلف أوامانا هائبا * أحد اسواك لها بك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرجى الجانب المتخوف * أتى الموت معنا وهو للعرض صائن
وللجد مبتاع وللمال متلف * وماماتحتى قادته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى قشاف كل شرق ومغرب * أبادله بالضر والنفع تعرف * وكم من بعد عندى لمن كربعة
سأشكره مادامت العين تطرف * بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصفا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشمص يرثى هرون الرشيد يمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فمن فى وحشة ومن أنس * العين تبكى والسن ضاحكة
فمن فى مأتم ومن عرس * يعنحكنا قيم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اماضى يعتلد فى الشعلد و بدر يطوس فى الرمس
(وأنشد العتبى) والمرء يجمع مالا ثم ينثره * فرحا وليس بما يكل ما يجمع
ولبأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الخارثية بنت زيد بن بدر العراقى ترثى زيادبن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور * زفت اليه قريش نعش سيدها
فثم كل التقى والبر معبور * أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غيرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير * لو خلد الخير والاسلام ذا قدم
اذا لخلدك الاسلام والخير * قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان ينك أضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

وداعي القلى وسبب الساتر وأول التجافي ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلة قسمة ترمز المروءة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارة والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة في الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتعريف العلم وخواطر الزور وتسويل أصناف النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلى بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استعاره (فقر الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوفق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق ماله والكذاب يسرق عقله ولا تأمن من كذب انه أن يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن أن يغتابك عندغيرك (قال ابراهيم ابن العباس في هذا المعنى)

الى متى أحقد بحقد * لك لا أضر به سواكا
وعتى أطعنك في أخيـ * ـك طعنت فيك غدا أخاكا

حتى ارى منقصما * يوم لذا وغد الذا كا حسب الكاذب بعقله مقتا

بزهاء

الا ذهب المعرف المرغب الفتى * ومات الندى والجود بعد المهاب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثي اخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واسأت بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل امر عظيمة * لو كنت حاضرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذي دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل * قذف البعد عليّ وولى
انا بالبعد له مستقل * ووراء النازعي ابن اخت * مصمع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل * خير مانا بنا مهمهل
جل حتى رق فيه الاجل * يرقى الدهر وكان غشوما * يتأبى جاره ما يذل
شامس في الفرجتي اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وطل * يأبس الجنبين من غير بؤس
وندى الكفين شهم مذل * طاعن بالرمح حتى اذا ما * حل حل الغزر حيث يحل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل * راتع بالجد غاد طلبه
من ثياب الجد توبا رفل * أفتح الراحة بالجود يدا * عاش في جدوى يديه الثقل
مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل * يركب الهول وحيدا ولا يهـ
هيبه الالبان الاكل * فاذا فلت هذيل شباه * أيما كان هذيلا يقتل
ربما أبركها في مناخ * جمع ينفث منه الاطل * صامت منه هذيل بحرق
ما يحل الشر حتى يحلوا * يورد الآلة حتى اذا * نهلت كان لها منه علل
يقصل الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تغدو وطانا
تقطاهم فما تستقل * هجروا ثم سروا لمهم حتى اذا ما الحجاب عنهم حلوا
فاحتسوا انفاس يوم فلما * ثملوا وعتموه وفاثملوا * كل مال قد ترى بماض
كيسنا البرق اذا ما يسل * استقبها بأسود مجمر و * ان جسمي بعد خالي نحل

(وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بني الكرام أولي المدائح * كبكا الحمام على فرو * ع الايلك في الغصن الجوانح
امثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح * من يكهم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح
من ذا يسد فالقتيلا * ت من مرازبة جحاجح * شمط وشبان بها * لبسل مغاو بر حادح
الا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لابح * ان قد تغير بطن مكـ * ـة فهي موحشة الابا طح
من كل بطريق لبطـ * ـريق نفي اللون واضح * دعوص أبواب الملو * ك وجانب الخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * حمة الملازمة المناجح * القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين النحم قو * ق الخيز ثعمة كالانائح * نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست بأصفاران * يقفو ولا رحب رحارح * وهبا ثين من الثمـ * ـين الى المئين من الطوائح
سوق الجرول تؤبـ * ـل صادرات عن ولادح * لكراهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتناقل الارطال بالقسـ * ـطاس في الايدي النوائح * لله دربني علـ * ـي أيم منهم وناكح
ان لم يغير غارة * شعواء تحجر كل ناكح * بالمقربات المبعدا * ت الطاعنات مع الطوائح
مرد على جرد الى * أسد كالسة كواكح * ويلاقي قرن قرنه * مثني المصالح المصالح

بزمان ألف ثم الشعب بين ذى بدن وراح الضار بين النقد مسبة بالمهند الصفاح
(روى الاخفش لسهيل بن مرون)
ما الحوادث عنك منصرف الا بنفس مالها خلف * فكانها رام على حنق
وكانني لسهامها هدف دهر سرت به فأعقبنى * جربانه ماعشت التلف
فالك الذى ولى لمهلكه عنك السرور وخلف الاسف * اذلا يرد عليك ما أخذت
منك الحوادث دمعة تكف قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بجماله قد أوحش الانس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصم به اذليس منه لذى متصف

(وقال) فروة بن نوفل المرورى وكان بعض أهل الكوفة يقولون الخوارج يريدون والله الخير فقهم وانقعان ولنقعان فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالى اذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم بأجساد وأبشار * تجرى الجرة والنسران بينهما
والشمس والقمر السارى بمقدار لقد علمت وخير العلم أنفسه * ان السعيد الذى ينجو من النار
(وقال يرثى قومه)
هم نصبوه الاجداد للنبل والقنا فلم يبق منها اليوم الارميها * تقل مناق الطير تحمل نحوهم
يعللن أجسادا قليلا نعيمها لطاف براها الصوم حتى كانها * سيوف اذا ما النعل تدمى كلومها
(التعازى)

(قال) عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين ان هذين طال عمره فقد أحبته ومن عمر عمره كانت معيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه (وكتب) الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وأنا بمكة فخرجت عليه حزينا بدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اما لك صبر او احتساب فان تسلو فغفلة وقسوة وما كنا نلوم الهتم (وهذا) لكلام لعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال وقال على فى التعازى لاشعث وخاف عليه بعض ذاك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله لخلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فيه بعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيم الوه مصيبتها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان انتهنئك على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى أبى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما بجئت به الغيبة بالاجر فانما أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار المحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم والبه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى اجرنا على ما كان فاجبره لعزنا عنه

(كتاب تعزية) اما بعد فان أحق من تعزى واولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينقل عن وده ولا ينقل عن طبعه يعترى حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعترى الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه فى اليقظة بما لم يرقه به فى النوم ما لا يكون وأنشد لا يكذب المرء الامن مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب
(ولا هل العصر) فلان منغمس فى عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتانا وزورا بمحاقة ملأ قلبه مرينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا أقاويل يمشى الزور فى منا كبها وير ابى البهتان فى مذاهبها (وقال اعرابى) لابنه وهو يكذب يابنى عجبت من الكذاب المشيد كذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالا تمام لعادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يرفق فهو والجانى على نفسه بغاله والدال على قضيحته بقاله فى صحو من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره

امير المؤمنين عن تعظيم عهده في قبول امته شيئا لا يتسع له الشكر عنه الا بعونة الحق لامير المؤمنين أدام الله عزه في انراج توفيه بتزيين حالى في العامة والخاصة بما راه فيه صوابا ان شاء الله نخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ماجمع أمور الخاصة وكنف أسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة والبسه انخراج والبريد واختيار القضاة جزاه بمعرفته بالحال التي قربته منا واثابة اشكره الله تعالى على ما والينا (قال يحيى بن اكثم) اراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجلته أن أقول انكحت فقلت يا امير المؤمنين أنت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت أولى بالكلام فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور بعشيته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره أما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وانزله وحبالا يكون سبب المناسبة الا وانى قد زوجت ابنة المأمون من علي بن موسى وامهرتها البرمكة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعي كانوا يستحبون من الخاطب

الذنيا وتجرع غصص البلوى من تعجز عن الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو اهله وفي كتاب الله تسلوة لمن فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وثواب وعظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون واولئ سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفي أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبر وأحسن الاسوة فهيل أحد منهم الا وقد أخذ من قبائح الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحساب الاجر فيها أوفر الا نبيه ابقى نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخرا لايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة ودليل الوحي وفتيح الرحمة وحضن الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فمحت النقائص مصيبته وحصت الملائكة زكيته نزل من فقدانه بموعوده عرضا فشكر قضاءه واتبع رضاءه فقال بحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مكشف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكر في غيرها تنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة فذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وسهلت النفائس لديه فأعد لامر اهبته واستعد للموت عدته ومن نصب الدنيا بحسن روية ولحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شيء مما قتصصت الا وقد هلك الله عنه ملكا في العالمين او لعمري ان الخطب فيما أصيبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه يحسن الصبر به توفان الرزية وان تفلت وبه يهان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر بما كمل له به زلي الفائزين وقربة الشاكرين وجملك من المرضين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبي حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن النار) قال حدثنا عيسى بن احمد قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على اخيه محمد بن سليمان فأنشدته بعين فبارحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعي ما هاهنا فسكت فسألته فقال اتدري ما قال الاحوص قلت لا أدري قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات للراكة الثقفي يرثي بها حمرون اراكة يعزي نفسه حيث يقول

لعمري لئن أتبعت عينك ما معى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر ليستنفدن ماء الشؤون باسره * وان كنت تعزيهن من سيح البصر نبين فان كان البكارة هكذا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو فلا نبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل أبي بكر

(ابو بحر بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخي لا تجزعني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت مناديد فدن جاني الله عن جنينه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابي رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله قضاءه والتغبر لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) ايضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة اجر احب لك ممن كان في الدنيا سرور ا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني اكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الا جرك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نعم اني مسلما فقال له ان مثلي لا يعزى مثلك ولكن انظر ما يعزيك فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع نائحة في بيته فهم بان الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقال له من حدث كانت الناعية قال نعم فزوده وحجبه وامر صبره فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب فيحمد نه على ما نكره (تعزية) أتمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى أمره

 من بنى أمية الى عمر بن عبد العزيز أخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا قبلك أجابت وقدر وجنانك على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأذنوا بخطب فما استتم بحمد الله وأطال وصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وأطال فعز ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر القرون حتى صغر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمى من طول خطبتك وهى طالقة ان لم تزوجنى بهذه الخطبة فضحك القوم وعقد وافقه بمجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب وابلغ الابواب جوزه على الجانب مفهوم لا يفهم ولا خلق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا قصد الفراق والقلم يجهز ليبوش الكلام يخدم الارادة ولا يعمل الاستزادة ويسكت واقفا ينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضىء وكانه يقبل بساط سلطان

أمره فان ماتت فغيره مستدرك (وعزى) موسى المهدى ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له أتسرك وهو بالجنة وفتنة وهجز نك وهو وصلوات ورحمة (سفيان الثورى) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطم أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فبأيهما كنت تذهب أصله يفرعه

﴿ تعازى الملوك ﴾

(المنبى) قال عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيفقد عنك وبعد عنك واعلم ان الدنيا تلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعل نفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غفلة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وتصرع عنك رحلته وغدا لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك فيما أحسن الشكر لهم واتسايم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروع فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة وهو الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر حامله (لما) ملك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو الهيثم الحدث فتقدم الى التعزية فقال أجرك الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والدولا عتى أفضل من خلافة الله على أوليائه فأقبل من الله أفضل العطية واصبر له على أعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبى سفيان وبزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قعد يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال اصبر يزيد فقد فارقت ذا مهلة * واشكر حباءه الذى ما لك حبا با * لا وزع أعظم فى الاقوام قد علموا * مما وزئت ولا عتبى كعتبا كا * أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله ترعا كا وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا مضيت فلا نعمى عمنا كا

فافتتح الحاضرون الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك علما صبر اوختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن أحمق الى بعض الخلفاء وعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما عافون منه (ودخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب المهنيا بن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما سائك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذا بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بأبيها الفضل بن سهل فقال يا أمه انك لم تفقدى الا رزيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجالا أفادنى ولدا مثلك لجدير ان أجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أكرمه الله والى فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحر بالخير وأعوذ بالله أن يكون لى محبة أخاف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا يحملن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة فقد نهانا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (ودخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من أحب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية بن يزيد بن عطاء بن أبى سفيان يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله أعظم الرزية واشكره على أحسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه

قلم ما أراه مثلك يحسن وكبير الاقعال وهو صغير كم مغاب وكم مطاوع حتف سيف وعيش فمنم تلك السطور نقشت بالجانم اذا أدري اخط فيهن أم تصوير هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمى الى العلا ويصير

عظمت منة الاله عليه فمناك الوزيروهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض

(وقال أبو الطيب المتنبي) دعاني اليك الظلم والظلم والجي وهو منه الكلام النظم والنائل النثر

وماقلت من شعر تكاد ببيوته * اذا كتبت بيض من نورها الحبر

(وقال) ابن المعتز لعبيد الله بن سليمان بن وهب علم بأعقاب الامور كأنه يحتلس الظن يسمع أو يرى

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(فاخر) صاحب سيف صاحب قرطاس فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غير وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا الى السيف معاده أما سمعت قول أبي تمام

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

وقال

عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من المحزن وستراً من النار فقال عمر هل رأيت خزانا يحتج به أو غلقا يثوب عليه فقال يا أمير المؤمنين لو أن رجلا ترك ثمرته برجل لعلمه وانته اهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (ودخلت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فسارها فرد عليه شيأ فجاء آخر فسارها فرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون اما فتقبلوا رحمكم الله (وحد) في حائط من حيطان تيمية مكتوبا

اصبر لقدر نال منك فهكذا مضت الدهور فرخ وسن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الهشامي تلذعه الجمر * أباطن واها مم جوى بك قاتل

فقلت الذي بي ما يقوم له صبر * تفرق الاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

اني أعزك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين

ليس المعزي باق بعد صاحبه * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة) فان أشك من لي بعبرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر

وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت اما الاجل فسل القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوطد الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت العجزة فتفرضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل

(وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه أن اصنعي ما عاداً من يحضره الناس ثم تقدمي اليهم أن لا يأكل منه محزون فقعدت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت مالكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما رمى الي بهذا الا ليعزني به وكان سهل بن هرون يقول في تعزيته ان أجر التهنئة أجل الثواب أو جب من التعزية على فاعل المصيبة

﴿كتاب المثالب في النسب وفضائل العرب﴾

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد نهى قوما في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسبل الى التواصل به تتعاطف الارحام وتواشجه وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تصلون به أرحامكم وتحببوا بأرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

﴿أصل النسب﴾

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والنبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج

(أصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا مفترقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمي قصي بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر قصي أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب)

غدوا في نواحي نفسه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصي بن كلاب وهو الذي بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده وإفاضة جمع قصي الى مكة فسمي قريش كلها فهر بن مالك فخذه فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل قريش فاما قبائل قريش فانها تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله في بلدته * لم نزل فيها على عهد قدم
من يرده بإثم يحترم * لم نزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ في بيض بني عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * أزلتم البيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي نسبة من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عقد رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقده وهو من بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة وبقال والندوة أيضا في بني عبد الدار ومن بني أسد بن عبد العزى بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا يحبجونه من على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تضرر وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ومن بني تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم فكان اذا أحتمل شيأ سأل فيه قريشا حتى قاموا وأمضوا حمالته من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها في بعجمون اليها ما يجوز به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حي لفاخرة جعلوه مفاخرا ورضوا به ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بأمر حتى يكون هو الذي تسيره على يديه ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه المحكومة والاموال المحجرة التي سموها الا نهم قد فقدوا مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والمحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أولئك ثم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحجابة الكعبة في بني هاشم فأما السقاية فضرورة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا مرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حجابة النفر فان الحرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحدا كان حرب أقرع وابن أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أحضره وصغيرا كان أو كبيرا فلما جاء الاسلام أقرها بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فاجلسوه على النجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني أبو زكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المأمون يقول لابي الطاهر الذي كان على الحرس من أي قريش أنت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا سامة بن لؤي تسامي بطوننا العشرة ولا عدانا على بعد منا لكنا به بررة (فضل بني هاشم وبني أمية) قيل لعلي بن أبي طالب أخبرنا عنكم وعن بني أمية فقال بنو أمية

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب الحمد والكرم

كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

أسيرها بين أسنام أشاهدها * ولا أشاهد فيها عفة السنم
حتى رجعت وأقلامي قوائل في * المجد المؤثل لم ليس المجد بالقلم
أكتب بنا أبدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم
هذا مقالب من قول علي ابن العباس النوبختي وقد رواه أبو القاسم الزجاجي لابن الرومي وانما وهم لاشتباك الاسمين ابن مخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشئ يغالبه * ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ زارعت خدم

(وقال ابن الرومي)

لعمرك ما السيف السيف الكمي * ولا بأخوف منه قلم الكاتب
له شاهدان تأملته * ظهرت على سر الغائب
أداة المنية في جانبيه * فمن متظر منية الراهب
سنان المنية في جانب * وحد المنية في جانب
الم ترق في صدره كالسنان * وفي الريش كالمرهف القاضب

(وقال أبو القاسم البستي)

يا أهل يحمد لن شغفتم هنا
متقاصرا متطاولا ومضاءلا
ومرصلا ومشتتا ومؤلفا
ترك العداة روا جفا
أحشاؤها وقلاعها تلما
هنالك رجفا

كالمية الفشاء الاثة
يستنزل الاروى البه
تلطفا

يرمى به قلبا يحاوله
فيعود سيفا صارما ومثقفا

وقال محمود بن أحمد الاصبهانى

أخرس بنيك بالطراقة
عن كل ما شئت من الامر
يدرى على قرطاسه مدمعة
يبدى بها السر ويدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
غمت عليه عبرة تجرى
تبصره فى كل احواله
صبران يكسو الناس
أو يعرى

يرى أسرا فى دواة وقد
أطاق أقواما من الاسر
أخرق لولم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يفرى
كالصرا تجرى وكالاجل لا
يعتى وكالصارم اذ يفرى

(وقال أحمد بن جوار)

اهيف مخشوق بتصريكه
يحل عقد السراعلان
له لسان مرهف حده
من دقيقة الكرمان فرند
ترى بسمط الفكر فى
لفظه * شقائقا سحد
وسمان
كانما يسحب فى أثره
ذيلا بأيدى الحكمة سحبان
لولا مقامات منار الهدى * ولا سمالك ديوان

انكر وامكر وا جر وخن اصبح وانصح وامنح (وسأل) رجل الشعبى عن بنى هاشم وبنى أمية فقال ان شئت أخبرتك بما قال على بن أبى طالب فيهم قال أخبرنى قال أما بنو هاشم فأطعمهم الطعام وأضربهم بالهام وأما بنو أمية فاشدهم حجرا واطلبهم للامر الذى لا ينال فى قوله (قيل) لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بنى هاشم قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الاكالو بلى حتى جاؤا بواحد بذت الاولين والآخرين يريد النبى صلى الله عليه وسلم وبقوله أشرف واحد أحد المطلب بن هاشم (الرياشى) عن الاصمعى قال قصدى رجل من بنى أمية الهرون الرشيد فأنشده

يا أمين الله انى قائل * قول ذى فهم وعلم وأدب
عبد شمس كان بنوها شمسا * وهما مدلاثم ولأب
واحفظ الارحام فينا فانما
عبد شمس هم عبد المطلب * لكم الفضل علينا ولنا
بكم الفضل على كل العرب

فاحسن جائزته وصله (سفيان) الثورى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم بيتا وجعلهم أفرقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى (جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير اسمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة العمرية وحجل والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بنى عامر بن معصصة والغيداق أمه خزاعية (جماعة بنى أمية بن عبد مناف) وهو أمية الاكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصى وأبو العاصى والعنبس وأبو العنبس وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبى سفيان وعثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية (جماعة بنى نوفل) الحرث بن عامر صاحب الزقاد وهو عم بن نوفل ومنهم هدبى بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن طريف بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب وسلم بن قرطة قتل يوم الجمل (جماعة بنى عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبى طلحة والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبى يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبى صلى الله عليه وسلم صبرا أمر على بن أبى طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بنى أسد بن عبد العزى) منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية بنت عبد المطلب ويزيد ابن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البحترى واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل ابن أسد وهو الذى أدرك الاديان بعقله وبشر خديجة بالنبى عليه الصلاة والسلام (جماعة بنى تيم بن مرة) أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبى مليكة والمهاجر بن نهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (جماعة مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبى ربيعة وعمر بن عبد الله بن أبى ربيعة الشاعر وعبد الله ابن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة وامسيل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبى وهب الفقيه (جماعة عدى بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعترر النعام بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدى بن النعمان قاتلته حمله عمر على ميسان وعبيد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا عمر وبن العاصى بمصر فقتله الخارجى وهو يظنه عمرو بن العاصى وقاتل فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة (جماعة جمح) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبى بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله وأبو محذورة، وذن النبى عليه الصلاة والسلام (جماعة بنى سهم) الحرث بن قيس

صاحب حكومة قريش وهو ربن العاصى وقيس بن عدى وحبيش بن حذافة ومنه ونبيها بنا الحجاج ومنهم العاصى بن منبه قتل مع أبيه قتله على وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبى عليه الصلاة والسلام (جماهير عمار ابن لؤى) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن أبى ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب ابن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبيد الله بن مخرمة بدرى وفروفل بن صاحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة الفقيه وعبد الله بن أبى سرح بدرى ومنهم ابن أم مكتوم، وذن الذى عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب بن مسلمة (جماهير بنى الحرث بن فهر بن مالك) منهم أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن غنم ابن زهير وأبو جهم بن حذافة بنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا فى جفنة فيها طيب (قريش الظواهر) وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فى بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤى منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبى عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو الاصغر من عبد شمس بن عبد مناف وأمه نبلة فبقال لهم النبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصى بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه والله ان أبا العاصى لم يذمم صهرا ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعى ومن بنى نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدى ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فما أنحو بنا عبد شمس ونوفلا * أعبدٌ كآن تبغيا بقتال حربا

وولد امية الاكبر العاصى وأبا العاصى والعيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون الاولى التى ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التى ذكرناها أولا وقد ذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبى عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (وانا) قتل ونضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشى صبرا اليوم بريد أنه لا يكفر قرشى فيقتل صبرا وبعد هذا اليوم (الاصمعى) قال قال معاوية أى الناس أفصح فقال رجل من الاسقاط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فرانسية العراق وتياسر واعن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة قضاعة لست فيهم بغمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمر بن عطاء فى تجر وسمع من راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا لا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة للجندل يرى الجندل ان كلامنا كلام بقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بالواو ويستغنى بالراء يقعد ثم قد الزلال على الكدد الحراء واقعد نصوصا كما تنقص غيرهم بعد وقله أقوام أبركم كانما نفلق لفوتهم ما قصت الدنيا ملت الفاظهم كما سهلت مابهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيرا منه فيهم * وتندر مولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شعرتيه * فمتى سالما وأموا تموتا

شعرتان والله افتتا بدائهم وأعيتا أخبارهم فتركتاهم معديا حسنا فى الدنيا ثوبه فى الآخرة خاسن وحديثا سيئا فى الدنيا ثوبه فى الآخرة أموا فيما وعوظ بغيرهم وعوظوا بمن قبلهم وعوظ به من بعده اربح نفسك اذا خسر هاغيرك قال فظننت انه أراد أن يعلمه أن قرشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبى) قال شهدت مجلس عمرو بن

بهم هاهنا فحضر المأمون وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فشكاه كل فريق بما عنده فى صدره فقال أحمد بن يوسف هو يا أمير المؤمنين رجل محاسبته أكثر من مساءته لا يتطرق به أمر إلا تقدم فيه ومهما تخوّف عليه فانه ان أتى أمرا يعتذر منه لانه قسيم أبيه بين أفعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت فى أمره لم تدر أى حالاته أعجب أما هداه اليه عقله أم ما كتسبه بادبه فقال له المأمون لقد مدحته على عيوبه رأيك فيه قال لانى فى أمير المؤمنين كما قال أبو العباس الشاعر

كفى بمثلما اسديت انى
لصنعتك فى الصديق وفى عدائى

وانى حين تندبنى لامر
يكون هواك أغلب من هوائى

قال المسولى وقد روى هذا النبر أحمد وامل أحمد استعاره فأعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان بن عباد له وتأكدت الحمال بينهما

(وكان) أحمد بن يوسف ابن القاسم بن سبيع مولى مجل بن لجيم عالى الطبقة فى البلاغة ولم يكن فى زمانه أكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن أشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد أحمد بن أبى خالد وكان أول ما ارتفع به أحمد ان المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امرأطهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا به

عنه وفيه ناس من الغرشيين فتشاجروا فى مواريث وتجاحدوا فالما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان قريشا درجا تراثى عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها أيدى المنسوبة والسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو اختلفت الدنيا ما تيفت الابهم ولو كانت لهم ضاقت جسمة اخلاقهم وان قوما منهم مختلقوا بأخلاق الهام فصار لهم رفق بالهوم وخرق فى الحرص ولو أنهم فهموا الطير فى أوزاقها ان خافوا مكروها فعلوا له الغفر وان عجلت لهم النعم أخروها شكرا وانك فكره لتفجؤه حمالة الشكر (قال) ابو العباء الهاشمى جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه فقالوا له ألم تقل امس كذا وكذا فقال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن الفضل ان استوت حالتا هما عندك فاذا لك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قد راهله وانما يلحق النقص المروّى بينهما (العتبى) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عنده معاوية فهو والحق فقال معاوية يامعشر قريش مايال القوم لكم وانتم لعلات تقطعون بينكم مما وصل الله وبنا عدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد بخرتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعندها لم تستكمل الحجة فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أوقد علموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وقد اخرجتم من حوز بكم ومنتم ميراث ابيكم ولدكم واخذ لكم ما اخذ منكم ومعاذ الله ما جعلنا عكم اسما به أبانكم من جميع العرب وردبه كيد البغى فقال جل ثناؤه لثلاث قريش ايلافهم فاربهم والى الاثلاف الذى اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكونى بالتعبرة واعظا (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابى الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن أبى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرلعبى كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل اولومى فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعى التى استلأمت فيها * الى يوم النشار وهم مجنى

فقال معاوية الان درو ع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم نشابك الدرع التى ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكر هذا قة لحوم قريش ما بقيت دروعها سمها وشدت نطاقا على اعلمها ولم تفلل حلقة منها فاذا اختلتم امن رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبى) من أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمى شهد له يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه وسيقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يامعشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقديمكم اياها هم فى الحرب وتقديمكم لهم فى السلم وحفظكم دماءهم بسفكها منكم أما والله لا جؤن عليكم خيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الاعاجز ثم شجره قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها عند الله من عندها فاياكم ايها كلة تولا جتمعت وأبدلوا تتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم أحسابها واصطناعها بعضها من بعض وأما سألته ثم قال من بعض العرب لبعضه الله (ابن الكلبى) قال كانت فى العرب خاصة عشر خصلة ان لم تكن فى امة من الامم جمعت منها فى الرأس وخمس فى الجسد فأما التى فى الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب وأما التى فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستقراء وكانت فى العرب خاصة المناقة لم يكن فى جميع الامم أحد ينظر الى ربانين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما اسود والآخر أبيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب (أبو العباء) الهاشمى عن الخندقى عن شبيب بن شبة قال كناوفودا فى المربد وكان المربد مألف الاشراف اذ أقبل ابن المقفع فبشئنا

به

به وبدأه بالسلام فرد عليه السلام ثم قال لو سلم الى دائره وزوظله الظليل وصورها المديد نسيمها الجيب فموه أما دأنكم تهيد الارض وأرحنم دوابكم من جهد الثقل فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ومهما قاضى الله لكم من شئ تنتدبونه فعلنا وملنا فاقبلنا استقر بنا المكان قال لنا أى الامم أعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا له اراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووحدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقدا لامرفالا استتب طواشأ بعدقوام ولا استدعوا بالى حكم فى نفوسهم فلنا فالروم قال أصحاب صنعة فلنا فالهند قال أصحاب طرفة قلنا فالهند قال أصحاب فلسفة قلنا فالسودان قال شر خلق الله قلنا فالترك قال كلاب مختلسة قلنا فالخزر فقال بقرماشة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال أما الذى ما اردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شمراوم مجود أحدهم بقوته ويتفضل بجهوده ويشارك فى مسوره ومعسوره وصفه الشئ بعد فله فيكون قد وتنى يفعله فيصير حجة ويحسن ماشاء فيحسن ويقبح ماشاء فيقبح أدبهم أنفسهم ورفدهم همهم وأعلمهم أعلمهم فلو بهم والتنهم فلم يزل حياء الله فيهم وحياؤهم فى أنفسهم حتى رفع لهم الفخر وباينهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على انكم يا قوم والله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان أكبت للجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة قال رأيت عبد الله بن دينار أسند قدميه فلما من شق العمامة وكان رجلا طويل الظهر نقر به فى الابل وربما كان ابقى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآنى سكن الى ثم قال لى يا عبد لان لمن الله بلادا ليس فيهم غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحر الثرى مستعرب التراب * وما رأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى حلد الفرس ولولا أن الله ترق عليهم فعلمهم فى حشاه لطمست هذه النجعان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لظلمه بهم ولا ترك قبول الجزية الا بتركهم اياها * الا كرة جمع أكاروهم الحرات وقوله جعلهم فى حشاه أى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأنك فى حشائى وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * حملته فى رقعة من جلدى
(وقال آخر) لقد كنت فى قوم عليك أشحة * بحبك الا أن ما لح طامح
يردون لو نطواعليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال لرجل اريد أن تعلمنى النسب قال اتختبرنى أن تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما احر سول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى دخلنا فى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال على وكان أبو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها قالوا نعم هامتها العظمى قال وأى هامتها العظمى أنتم قالوا هامة الاكبر قال أبو بكر فلستم كعوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف قالوا لا قال فلستم كحساس بن مرة الهامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فلستم كأحوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم كأصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الا كبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه فلام من شيبان حين نقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله * والسب لا تعرفه أو تحمله

باهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال أبو بكر من قريش قال بخ بخ من أهل الشرف والرياسة فمن أى قريش أنت قال من تيم مرة قال أكنت والله الرمية من صفاة الثرة أفنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى بجمعا قال لا قال أفنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال أفنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا

من اتمام صلاته الديك ومنته عليك وكفايته ما أولاك واسترجاك وتحصين ما حازك والتمكين من بلاد عدوك ما منع به سمعة الاسلام ويزيل أهله ويشيع بك جمع الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويتعزيك في أهل العناد والضلالة وعده الله جميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون أحسنت يورك عليك ناطقا وساكتا فكم قال بعد أن بلاه وامتحنه يا يحيى لاحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يسجدي لزوار على بابه ان داعي ندائك ومنادي جد الجهاد يبارك الوفود برجون فاتك القتيد لهم من يت بحرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد اجتمع بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأموال الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب أسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تتكدرن معارفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك ان ترى طرد الحر * كالصاق بصدف الهوان ولم تجلب مودة ذي وفاء * بمثل الود أو بذل اللسان (قال أحمد بن يوسف) أمرني

قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درا السيل دراید فعه * يهنه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال علي فغلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابي على بائقة قال أجل قال ما من علامة الا وقوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي يلقى أن جماعة من الانصار وقفوا على دغفل ابن حنظلة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المحصنون قسيا بنو عبد المدان قالوا لا قال فانتم أقودها للزحوف وأجدها للصفوف وأصبرها بالسيوف رهط عمرو بن معدي كرب قالوا لا قال فانتم أحضر وأكثر وأطيم افناء وأشد القاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فانتم الغارسون الفضل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكر وان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على رأحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن يخوضون الناس عنه ويوسعون له فما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشجر قال فذكرته وقلت له قد أدانى من ورائي مالك قلت أسب من قومي وأست تعرفني ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكر رت عليه واحلتي فقلت انى من كرام العرب قال فمن أنت قلت من مضر قال فمن الغوث أنت أم من الارحاء فعلمت انه أراد بالغوث قيسا وبالارحاء خندفا فقلت بل من الارحاء قال أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الاورمة أنت أم من الجماجم فعلمت أنه أراد بالاورمة خزيمة وبالجماجم بني أدبن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بني أدبن طابخة قلت أجل قال فمن الدوائي أنت أم من الصميم قال فعلمت أنه أراد بالدوائي الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بني تميم قلت أجل قال فمن الاكثر بن أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت أنه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وبأخوانهم الآخرين بني عمرو بن بني تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن البعور أنت أم من الذرأ قلت بل من الذرأ قال فأنت اذا من بني سعد وبالذرابي مالك بن حنظلة وبالشماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرأ قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل قال فمن الصعاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب فعلمت أنه أراد بالصعاب طهية وبالشهاب تهشل وبالباب بني عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فأنت من بني عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن سنان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان ما اسماهما قلت (قول ندخل في قبائل العرب) الهيثم بن عدي عن عوانة قال سأل زياد عن غلاة من العرب فقال الجاهلية اللهن والاسلام المضر والفتنة الربيعة قال فأخبرني عن مضر قال فاخبر بني عن مضر قال فاخبر بكنانة وكابر بقيس وحارب بقيس فنهم الفرسان والنعوم وأما أسد فنهم ذال وكبد (وسأل) معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأجنحة رماء قال فما تقول في بني أسد قال حافة قافة فصعاء كافة قال فما تقول في بني تميم قال بحر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته أعفاك قال فما تقول في خزاعة قال جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيوط أبوك (قال نصر بن سيار)

اما وهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار اعزة كفاه * قوم لهم فيناه ماجمة
ولنا لديهم أجنة ودماء * وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا لم ولا اعداء
ان ينصروا ونالا نمز بنصرهم * أو يخذلونا فالعداء عداء

(مفاخرة بين مضر) قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هل أخاحرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا الربع البيت بربد الركن اليماني ومناساحم طبئ ومنا المهلب بن أبي صفرة قال

خالد بن صفوان منها النبي المرسل وفيها الكتاب المنزل ولنا الخلافة المؤمل قال الارش لا فاخرت مضر بابسدك (ونزل) بأبي العباس قوم من اليمن من أحوالهم من كلب فتخر واعدد بعدهم وحدثهم فقال هشام خالد ابن صفوان أجب القوم فقال احوال أمير المؤمنين قال لا يعدان تقول قال وما اقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد قل عليهم هد هدملكتهم امر أعرق منهم فأرة فلم يثبت لهم معها قائمة (مفاخرة الاوس والخزرج) الناشئي رفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الاقلح الذي حمت لحمه الدبر ومنا دو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ معهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب سيد القراء ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت (البيوتات) قال أبو عبيدة في كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان في مجمر علماء كثير ون من العرب فذكروا بيوتات العرب فانقطعوا على خمسة أبيات بيت بني معاوية الاكرمين في كندة وبيت بني جشم من بكر في تغلب وبيت ابن ذي الجدين في بكر وبيت زرارة بن عدس في تميم وبيت بني بدر في قيس وقيم الاحوز بن محامد الظفري وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احوز صرت كنانة مذا لة فقال ما أنت بدون القوم علما قال وما أقول سيق أهل الفضل في نفضائهم والله لوان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرة بنو شيبان فمنهم الاكثار وقد قال المسيب بن علس

ثبت المسلوب على عتبها * وشيبان ان عتبت تغضب
فكأشد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب
وكأملك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنت جميعها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبيد الله بن دارم ومركز بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركز بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركز بنو ذي الجدين (وقال) معاوية الكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال أخبرني عن اعز العرب فقال رجل رأيته بباب بيت فقسم الذي بين الحليفين أسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فأخبرني عن اشرف بيت في العرب قال واتفاني لا عرفه وافي لا بغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرني عن افصح العرب قال بنو أسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وفيهاذ كره أبو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا بردي محرق فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسبا وأعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن يربوعة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لها فاتاه آخر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما احتمل فيما ادعيت قال الشرف من نزاركما في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا أنت فما أصلك فكيف أنت في عشيرتك قال انا لا نوعشرة ولم عشرة واخوعشرة وخال عشرة قال فهذا أنت في عشيرتك فكيف أنت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدميه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك (فقيه يقول الغرزدق)

هم أهل مكرمة وأفضل معشر * قاموا بمكة بعد فعل المفضل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والمجد ابن الفعل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعدا لكرمين وقيم وكانت الاناضة في الجاهلية في مطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان مطارد وكان اذا اجتمع الناس أيام الموسم لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم مرار الناس أرسالا ووقف يقول أرس بن معراء السعدي * ولا يرجون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

(وفي) معين بحضرة أحمد بن يوسف وكان يحسن

وهم كما قال الشاعر * لا يكبر ون ولو ان طالت حياتهم * ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

اكتب فان فيها اشارة لنا مجيدين ونفيا للمكامن الريب والما للسائلة وتقريبا بين الله من وحشة الفلا فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامر أن تعنى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) في يوم نوروز طبق جزع عليه مميل من ذهب فيه اصبهة منقوش وكتب البه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف السيد السادة وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبق جزع فيه مسل فلما قرأ المأمون الرقعة قال جاءت هدية أحمد بن يوسف قالوا نعم قال هي في داري ام داري فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستدرج مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدي) هدية وكتب اليه الثقيف قد سهلت السبيل اليك فأهدي هدية من لا يعتشم الى من لا يغتشم (وكتب) الى بني سعد ابن سلم ولا لان الله عز وجل ختم بنوته محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم بني نقمة وانزل فيكم قرآن غير وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوي السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالي وأيديهم معقودة بالبخل

ما تطلع الشمس الا عند اولئا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق) ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

{بيوتات اليمن وقضاتها} قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله يتنفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسي فلان في حاجتي اذا فرج عنه بعض ما كان ينعمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صعبها (وقال) عمر بن الخطاب من أجود العرب قالوا حاتم طيئ قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معدي كرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاي سيوفها أقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان وتبع وعددها وفرسانها الازد وانسابا مذحج وربيعتها كندة وقد بقيها الانصار (وقال) ابن الكلبي حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابناحارثة بن عمرو بن عامر وهم اعز الناس انفسا وأشرفهم همما لم يذودا ناوة قط الى أحد من الملوك (وكتب) اليهم أبو بكر تبع الا بربر يستدعيهم الى طاعته ويتوا عدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تعلم بردقتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا الأناس لا يسام بأرضنا * عض الرسول بظفر المرسل

قال فغزاهم أبو بكر فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال أبو بكر ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنه فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ما هو ابلد أم رجل أم امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاءه الرسول سأله من هو فاذا قال من جذام قال مرحبا بأصهار موسى ويقوم شعب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال اتى رجل من مهرة الى علي بن أبي طالب قال من أنت قال من مهرة فقال وأذكر أخا عاد اذا أنذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود في مهرة {تفسير القبائل والعمائر والشعوب} قال ابن الكلبي الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب الجمع والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتقابل اطرافها وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منها كثير من القبائل وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهي أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التي تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين {تفسير الارحاء والجاجم} وقال أبو عبيدة في التاج كانت ارحاء العرب ستا وجاجمها ثمانية فالارحاء التي هي أصل بيعة اثنتان والثانية والثمانون في مصقر بن مرة وأسد بن خزيمة والثانية في اليمن كلب بن وبرة وهي بن اددوانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالارحاء على أقطابها الا أن يتجمع بعضها في البرجاء وحام الجذب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحد منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها كتف باسمه معروف وعضه والجماجم ثمان فاثنتان منها في اليمن واثنتان في ربيعة واربع في مضر فالاربع التي في مضر اثنتان في قيس واثنتان في خندف ففي قيس غطفان وهوازن وفي خندف كنانة وتميم والتي في ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن أفصى والتي في اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الاترى أن بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في العدد والعدد فلم يكن في تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستعز بن بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بني تغلب لم يستعز بن

والأذن نتاة ثم تقول اسمعوا مني وانصتوا الى هذا اذا كانت افواهنا مقفلة وآذانا صاغية فما رضيت بالعقود منا ولا لقت مذمومانا

{الفاظ لاهل العصر في ذم المغنين} يذم فيتعب ولا يطرب اذا فني عني واذا أدى آذى بمت الطرب ويحيي الكرب ضربه يوجب ضربه من يجانب غفلته انه يورد الشتاء في الصيف ماري قط في دارمرتين وحضر جفلة مجلسا فيه علي بن يسام فتفرق القوم الجماد فقال بحفظة قال لم تعطوني جذوة فقال علي بن يسام عن الجماد كلها الملك تصيره وفيه يقول ابن يسام يامن هجونا فقلنا أنت وبيت الله هجيان ان عفى لنا بحفظة او مجنون فرزانا

(وكان خالد) يستبرد فيعث بعض الفرسان غلامه يشتري له خمسة أرطال ثلجا فاتاه بخمسة وقال ما أولاني طلبت خمسة أرطال وهذا حمل

(وتفنى) بحصرة محموم فقال ويحك دعنا نفرق

(وقال) بعض المحدثين في قريش المغنى الا فاسقى قد حاولوا فرا يعين على البائع الهائج أكثانا قريساوغني قريس قعين على شرف الفالج

(وفي أبو العباس) المبرد برد انحدار المغنى في يوم ثلج بالجسر فقال أنت المبرد وأنا برد انحدار

حتى يقول تعالى وليكبر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فيما هنا ابن نوفل وبشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقوا فى النسب ليس بينهم وبين ربيعة الا اب واحد عنزة بن اسعد بن ربيعة فلا يستجيز أى رجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيأ فشيأ سواء بوميا بكر يا مثل ذلك ان صبية بن ادهم تميم فلا يستجيز الرجل منهم أن يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول مقترى وهجيمى وطهوى وبر بوعى وداري وكابى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى وذؤلى ومضرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك النطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها قشيف والانجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من عين التى ذكرناها فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذى سميت جماجم الحمرات هى العرب أربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبيس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع ﴿أسماء ولد نزار﴾ قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمارا وباد وأومى أن يقسم ميراثهم بينهم بسطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم بسطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل وقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى اياد الاتان قال البيت قال فقيل لسطيح من أين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال أخبرنى شيخ من قتلب قال أردفنى أبى فلما أبصر رقم عقيرته فقال

رأت مضر رمن سد رحوم فابتنت * به بينها لما ان لاتحاذر راميا * اذا هى قامت نهضة قامت ظلمة
وادك رواقها الضوضى الدوانيا * تطالع منه بالعشى وبالضحى * تطالع ذات الخد رتد عوالجا وأرايا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات بانى قلت لا أدرى قال انما قالها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية ﴿أنساب معضر﴾ ولد معضر بن نزار الياس والناس وهو على أمهما الرباب بنت صبيرة بن سعد فولد الناس الذى هو علان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وطابخة وهما وهو طابخة وعمرا وهو القمعة وبقال ان القمعة هو الجرعة وأمهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر من نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم وانما قيل لهما يبنون جميع ولد مضر من نزار قيس خندف ومن ولدهن خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم عدنان ابن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بنى طابخة بنو الياس بن مضر ضبة بن ادبن طابخة وبنو عمرو بن أدبن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن برة وأرباب بنو ادبن طابخة وهم عدى وتميم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة وبقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وصوفة وهو الربط بن الغوث بن ادبن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن هوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أدبن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب مزينة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان بنى ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ﴿بطون هذيل وجماهيرها﴾ منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وبنو ربث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبيح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صبيح بن كاهل أبو بكرة الهذلى الثقفيه ومنهم معضر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه معضر الفى وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها الا القليل التى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة ﴿بطون كنانة وجماهيرها﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بن بطون وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم

أورد هاصبانة لمعروفه ونصرة لرأيه فان أول المعروف مسيمف وآخره مستقل يكاد أول الصنيعة يكون الهوى وآخرها الرأى ولذلك قيل تتميم

بمقلد كل من يسبه
ابن عذاب اذا تفنى
فأنى منه فى أبيه
(ومن شعر أحمد بن يوسف)
شهير وجد يقلب صعب
ترجم دمعى به فشاعا
فصار دمعى لسانى وبدنى
أصبح سرى به فذاعا
لولاه موجى وفرط حبى
ما كان سرى كذا مضاعا
(وقال)
وعامل بالنهود يأمر بالا
بر كما قد يخوض فى الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوى من ذاك السقم
ياواعظ الناس غير منتظ
ثو بلك طهر اولا فلا تقم
(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسنة حاضر وأسمار ناصلم
(وقال فى الحزين)
كثير هموم القلب حتى
كأنما * عليه مر ور
العالمين حرام
اذا قيل ما أشتاك أسبل
دمعه * فأخبر ما يلقى
وليس كلام
(وقال)
كريم له نفس بلين بلينها
لمرد عن سلطانه سنن
الكبر * اذا كرمت نفسه
عظم قدرها
دعاه الى تسكينها عظم
القدر
(ووقع) فى كتاب رجل
يحثه على استتمام صنائعه
عنده مستتم الصنعة
من عبد لربها وأتم

أمنت اذ الآنسات نمت من
سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر
الشزر
أبا جعفر ان الشريف بهمته * تتايه دون
الاخلاء بالوفر
فان نهت يوما بالذي نلت من غنى * فان غناى
بالتعفل والصبر
ألم تران الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى
عليه من الفقر

(ورى) أبو بكر يموت ابن المزرع عن خاله الناظر فقال صاحبه أحمد ابن يوسف أبا النابغة انهتم عاد فقيل هو ناهم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم انى لقائل * ما أصرف وجهى
حيث تبقى المكارم
متى يظفر النادي البك بحاجة * وتصفق
بمحبوب وتصفق ناثم

(وقال)

في عداد الموتى وفي ساكني الدنيا أبو
جعفر أخي وخليلي
ميتت مات وهو في وارف
العيش مقيما في ظل
عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن
مات من كل صالح وجميل

(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صدق أحمد فقال المأمون انه على أحمد فقال ذاك

فقال يا أمير المؤمنين انه يستحل من عينيك ما يلقاني به ويستبين بحركات مانجنه له وبلوغ اراد تك أحب الي من

ابن

أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تصور ابليس في صورته يوم بدر وقال لقريش اني جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولده جندل الطعان وبنو مكدم وهو اشجع بيت في العرب وقيم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم المعلس وهو أبو علقمة الذي كان ينسئ الشهور حتى أنزل الله فيما أنهى عن زيادة في الكفر وبنو مدلج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفظ من البراض ومن بني كنانة الاحابيش منهم مدلول وهوف وأحمر وعون ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة رواية بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نضر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مختفى الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة (ببطون أسد وجماهيرها) أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلفاؤه أبناء بنو حملة فأخاهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم قعقعين بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم جحران بن قعقعين ودثار وقوتل ومنقذ وحسحاس فمن بني جحران طلحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ من جميرة القائد والصامت بن الاعصم الذي قتل ربيعة ابن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق * وفي بني الصيداء يقول الشاعر

يا بني الصيداء دواقر سي * انما يفعل هذا الذليل

ومن بني قعين الملاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وجمر بن شاس أبو عمار والحكيمين بن زيد ومنهم ضمار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زفر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة ابن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم الغارة وهم عائذة واتبع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والغارة أدرى حي في العرب ولهم يقال * قد أنصف الغارة من راماها * فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة (ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها) ضبة بن أدبن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعد فقتل سعيدا ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من ارض الجبل فولدت له الديلم فقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعموا بأن الهند أولاد خندف * وبنيكم قربى وبين البرابر * وديلم من نسل ابن ضبة باسل
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصار واسواعى أصول العناصر
بنو الاصغر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقرباناملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة

ابن

ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو عبد مناة بن سعد بن ضبة فمن بنى كوز المسيب بن زهير بن عمرو بن بنى زهير عمر وبن مالك بن زيد بن كعب وكان سعد فيما قطاعا ولده عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبيحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخبار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شرف قدر رأس ورئيس بنى قد أخذ الرياع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول لهم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بنى زيد الفوارس ابن شبرمة القاضى ومن بنى عائذ بن مالك شرحاف بن المنذر الذى قتل عمارة بن زياد العبسى ومن بنى العبد بن مالك زيد بن حصين ولى أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى ومنهم عمير بن البترى قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهند الجملى وقال فى قتلهما يوم الجمل

انى أنا عمير بن البترى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى ذبيلة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن بغيل الذى قتل بسطام بن قيس (مزينة) مزينة بن عمرو ابن أدبن طابخة بن الياس فسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبى سلمى الشاعر ومن بنى أوس بن الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أدبن طابخة وفى ذلك يقول كعب بن زهير

مـتى أدع فى أوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم

هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند مجد الجار يؤون بالذم

(الرباب) وهم عدى وتميم وثور وعكل وانما سموا بهذا لان القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحهم فى قدح واحد ثم قدحوه فيها فصار كقطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة بن أدبن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة والحشد فى الغرى * وهم عند مجد الجار يؤون بالذم

(الرباب) وهم عدى وتميم وثور وعكل وانما سموا بهذا لان القبائل الرباب لانهم تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحهم فى قدح واحد ثم قدحوه فيها فصار كقطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة بن أدبن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تميم بن عبد مناة منهم جرير بن عطية الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النهر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة (صوفة) هم بنو الغوث بن مر بن أدبن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية منهم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة (بعاون تميم وحماة بيرها) تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد مر بن تميم وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبياض فاله وهو

وقد أكل الرمح الاصم كعوبه * بمن دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب * بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى وعبيد الله ابن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعبة بفتح منع الى يقال فيها أحق من دعبة وهى من أيادى نزار تزوجها عمرو بن تنعند بن العنبر فولدت له بنو الجعم بن عمرو بن تميم يقال لهم الجمال بنو مازن ابن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن أحوز (الخطابات) وهم بنو الحرث بن عمرو ابن تميم وذلك ان أباهم الحرث أكل طعاما فخط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير (غلبان وأسلم وحرماز بنو عمرو بن تميم) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانسام وهم خمسة من

كلام أحمد بن يوسف مخالفة البغضاء تغير القلوب وتجلب الهموم وتؤلم القلوب وتقرح فى النشاط وتطوى الانبساط (ألفاظ لا هل العصر فى صفات الثقلاء) فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجلة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث المعاد وعدى فى القلوب والآباد قولوا أدرى كيف لم أحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال معدما أقلته كأن وجهه أيام المصائب وليالى النوائب وكأنما قرء به فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحباء بموت الفجاءة وكأنما هجره قوة الفزع وريح الجشة يأتى من جسم كالجبال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجه العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الثوم قليل البركة هو بين الجفن والعين قد أذوبين الانجم والنعل حسبما ماهوالا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ماهو الا أربع لا يدرى صفر والكانون فى وقت

تحمل منه الارض
أضعاف ما * يحمله
الحموت من الارض
(وأنشد)
مشتمل بالبغض لا تنثنى
اليه لحظا فله الراعى
يقال فى مجلسه قاعدا
أثقل من وأس على عاشق
(وقال الحدرمى)
سألتك بالله الاصدقت
وعلى بأنك لا تصدق
أبغض نفسك من ثقلها
والا فأنت اذا أحمق
(وكتب) أبو عبد الرحمن
العطوى الى بعض اخوانه
اذا أنت لم ترسل وجئت
فلم أصل * ملأت بعذر
منك معى لبيب
أتينك مشتاقا فلم أر حاجبا
ولا سامحا الا وجهه قطوب
كأنى غريم مقتض وكأننى
طلوع رقيب أو نموص
معيب
فعدت وما فك الحجاب
عزيمتى * الى شكر سبط
الراحتين أديب
على لا خلاص الذى
ودع الهوى * اطال له رأى
أو وقار مشيب
(وكان) أبو عبيد قمعر
ابن المثنى يستثقل جليسا
اسمه زنباع فقال لرجل
يوما ادع الزنبعة فى كلام
العرب قال الثقاقل
ولذلك سمى جابر بن نازباط
وقد أكثر الناس فى
الثقلاء وأنا أستحسن قول
جحظة وان كان غيره قد
تقدمه فى هذه
بالفظة التى بلفظ الخليل * يا رقمة التوديع بين الجمول (قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الجنسة عدا فرد اه وذو

ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فينو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعرا وعوفا ابنى كعب فبنو عبد شمس بن سعد بنو مالة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وابا س بن قتادة حامل الدميات فى حرب الازد تيم وهو ابن أخت الاحنف ابن قيس وعبد ة بن الطبيب الشاعر جدان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم بربيعة بن كلب بن سعد و بنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول أحمر بن جندل

فوداقليلا تلطمى الملاثب * يلطمقاحمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن انخذاه مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد البو بر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشيب بن شيبة بن عبد الله ابن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وملامة بن جندل والسليك ابن سلكة رجل العدو يقال له الرسال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهرها (بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الاضاءة اضاءة المحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس ابن مغراء ولا يرعون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيز وا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد مع الاضبط بن قريع ورئيس تميم يوم مبيط وبنو نوفى بن أنف الناقة الذين منهم المطيئة فقل فيهم قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم * جهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر والمخبل السعدى ومنهم الاحيمر بن خالف بن جهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فما ابنة عبد الله ابنة مالك * و ابنة ذى البردين والفرس الورد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد بن جهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة

* البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة * بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومن ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى أصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث وسهم بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزى * ومقاتل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرفطة نابن يربوع منهم وكبيع بن أبى فروة وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا * ثعلبة بن يربوع منهم مالك وعثم ابناغفر بن عتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رياب كلب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم مصاد نفت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضرابن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يفرقون يقال لهم بنو العدوية وطهية وهم بنو سود بن مالك بن عوف بن مالك أمهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم من مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله وجماع وسدوس وخبرى ونهشل وجرير وابان * فمن ولد عبد الله ابن دارم صاحب بن زارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع من مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن ضريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب على ونهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن محمد والد الذى مدحه الطحلبة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفر والشاعر * ابان بن دارم منهم سورة بن محرك فارس صاحب خراسان

ونوا لحرق بن شريح الشاعر ٧ سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس ابن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الخليف بن الحبحاب وعبيش بن مالك وأمه سعطى فلى مثل حبيل وبها يعرفون منهم حصين بن ضمير الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لعبيش وربيعة دوارم وكعب بن مالك بن حنظلة الخشاب الذهبي نسب الرباب وضبة ومزينة تميم (بطون قيس وجماعها نسب قيس بن عيلان بن مضر) قيس ابن الياس وهو وعيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفيهم أبناء عمرو بن قيس بن عيلان وأمهم الحدباء بنت مدركة بن الياس بن مضر فنسبوا اليها * فمن عدوان عامر بن الظرب حكم العرب سكاط ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الأعزل ومنهم ثابت شرا وهو ثابت بن جيشل * غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان فمن بطون غطفان أشجع بن ريث بن غطفان وأشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة ومنهم فروة بن نوفل عم بني بدر بن ريث بن غطفان وهي احدى جرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس وأخاه شداد ومعروف بن الورد وزياد بن لبيع وأخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذي يقال له مروان الفرط وخالد بن سنان الذي ضمه قومه وذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان منهم قزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور ابن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدي بن ارطاة شعره بن هوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المري الجواد الذي كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذي يقال فيه امنع من الحرث منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سهية وقتيل بن علقمة المري وابن مياذة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان ومنهم بن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

احما أباه هلشر بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوته مزرد ابنا ضرار ومن بطون أعصر اهني أعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عيناوه منهم مرثد بن أبي مرثد شد بدا (باهلة) هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاء أبو بكر الصديق وزياد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاور بن معن بن باهلة * بنو أطفا وة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومالية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم أخوة لقيس أعصر لهذه طفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زيادبن خصفة ابن قيس بن عيلان منهم الحكم بن مسيح الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الاحمال وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان ظاهر اشاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والنجاة الذي أحرقه أبو بكر في الردة وبنو هم صفر وهاوية ابنا عامر بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خناس وخفاف بن عمير الشاعر وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومحاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو كوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمي صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والحجاف بن حكيم قهذه بطون سليم ومحارب

(قبائل همدان) هم وازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فهم الذين استرضع النبي صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصري قائد المشركين يوم حنين حشم بن معاوية بن بكر منهم زيد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر ابن هوازن منهم مسعود بن معتب والختار بن أبي عبيد ومنهم عمرو بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن

أم الصبور لذة الآخذ (وكان) طيب الثناء عند النفس حسن المسموع الا أنه كان ثقيل الضرب وكان حلوا لذاذة كثير

انا نضنة المحبوب عن غضبة * يا نعمة قد أذنت بالرحيل
ويا كتابا ما بعد من مخالف * أو عد عملوا بعد طول * يا بكرة الكلى الى حفرة
مستودع فيها عزيز الشكول * يا وثبة الحافظ مستعجلا
بصرفه الغيفات عند الاصيل
ويا طويد اقد أتى يا كرا
على أخي سقم عياء القتول
يا شوكة قد قدم رحمة
ليس الى اخراجها من سبيل * يا عشرة المحدوم في رحله
ويا صعود ا لبعير عند العديل
يا ربة الحاجب عن قسوة
ونكبة من بعد برء الجديل
(وحفظة) هذا هو ابو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك (وقال) أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة الوزير سألت حفظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لفتى يوما فقال لي ما هو حسد وان تكسوه أثنا آله الراكب العربية فقلت عاق اذا نكس صار قلما قال احسنت يا حفظة فلزمني هذا اللقب وكان ناتئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومي بثت حفظة يستعير بحوظة * من قبل شطر يخ بين سرطان
يا رحتي لمنادمه محفلوا

فاذا كبوت لكي اثوب ناظري * في حسن لفظك لم أجد جوابي
ان كنت تنكر ذلتي وتذللي * ويحول جسمي وامتداد عذابي
فانظر الى بدني الذي مؤتمه * للناظرين بكثرة الاثواب

(وقال)

واذا جفاني صاحب لم استخبر ما هشت فطمه وتركته مثل القبو وازور وهاني كل جمعه

(وقال)

ضاقت علي وجوه الرأي فنفر * يا قوم بالجد والكفران احساني
أقلب الطرف لم أصدا ومفدرا * فما أقابل انساني بانسان

(وقال)

لقد مات اخواني الصالحون فمالي صديق ومالي عماد اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال يهجو رجلا)

لا تصدقوني ان هبرت طعامه * خوفا على نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته)

قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فحضرت اليه فرأيت جلاسه سود على فرش قد خاص فيها فاستحلفني وقال انشدني من شعرك فانشدته رأت منه هيئي منظر بن كارات

شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بن هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة تزوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد ابن ثور الشاعر وعمر و بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد ووحوح لهما بناء وزة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وحداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وعبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا أيام عمر بن الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو اشقق * بنو الجريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو لي خراسان وهو وصاحب رأس خاقان بنو الجلاد بن كعب رهط تميم ابن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي أسر صاحب سر زارة ومنهم بنو جعدة ابن كعب رهط النابغة الجعدي وأبو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن الخلفاء ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم لحاق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي وبزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شهر بن ذي الجوشن وقولا بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول عاضر فوه وغالب بن صعصعة ومالك وربيعة وبعجة وعبد الله وهما حادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولولدان وجرش وهباش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر من نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعاشة وهم في مراد وعمرو وعامر وكلب وهم رهط أنس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وقيم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضبم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * تردان الحرث الاضبم
فهما شابات منه السداد * وهما يشأمنهم يهتم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حباله المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر هم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر هم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان بقدم وبد كرفنهما تفرقت عنزة فمن بذكر بنو حولان بن عتيك بن أسلم بن بذكر و بنو هزان ابن صباح بن عتيك بن أسلم بن بذكر و بنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن بذكر وهم الذين أسروا حاتم طيء وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

أبناء مرة بيتي غير مغفلة * اني أقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب علي ولهما يقول عبد الله بن خليفة

أبا أخوى من هميم هديتما * وبيمما لما الصالحات فاشترا

ومن بني يقدم عنزة سيدي بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج صبرا عبد القيس بن أفصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة وولد لعبد القيس أفصى والمثنى وولد لافصى عبد القيس وشن ولد كبرانها شر بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان عمر بن عبد الله في الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقد عبد القيس وكان بقي قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الجعين بن عبد الله

ومنا الذي بالمعبثين عرف نسله * اذا أمات منهم ميت جدد القبر
رباب وأنى للسريه كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لبكير بن أعصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس ومنهم النمر بن القاسط الشاعر وهوشاس بن نهار بن أسرج الذى يقول فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان عن وفد عبد القيس على النبى عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة ابن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حاكيم دعوة سمعه * فنال بها المنزلة الرفيعه

وبنو حذيفة بن عوف بن بكر بن أغار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن أغار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذى عده النجم المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز الهم ينتسب الدرع الحطمية وعامر بن الحرث بن أغار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز منهم ظهر بن القرار الذى يقول فيه الحمر مازى

يحملن بالموماء بحرا يجرى * العامرى الظهر بن القرار

ولعمرو بن عبد القيس العديل وعجيل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بنى العديل معبر بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبى وقاص ومن بنى محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى عجيل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجاهيرها (القرين قاسط) القرين من قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد القرين قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنبه بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن الغمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبى عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء فى الروم ثم ابتاعوها ومنهم فاختار عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه مناة على الابلة ومنهم حمران بن أبان الذى يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن الغمر وهو رئيس ربيعة قبيل بنى شيبان وانما سمى الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم وقد ربع ربيعة ابن بعين سنة وأخوه عوف بن سعدى من ولد ابن القرية البليغ واسمها أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس قمذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزاره فمن بطون تغلب الارقم وهم جشم وبكر وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب ابن عمر بن تغلب وانما سموا الارقم لان عبورهم كعبور الارقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بنى كنانة بن تيم بن أسامة الياس بن ضبيان بن عمرو بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بنى كنانة بن تيم بن أسامة الياس بن ضبيان بن عمرو بن معاوية قائل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

الا يا كليب غيرك ارجعونى * وقد أصبحت خدك بالتراب * الا يا كاب فانتشرى وسعى

فقد أودى عمير بن الحباب * ومارح بنى كندة أصبحتنى * ومارح فى أعاليها اضطراب

(ومن بنى حوقة بن قملة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذى تقول فيه بهتة بنت الجراح البهرانى تميم قضاعة اذا ما معشر شرموا مداما * فلا شرمت قضاعة غير بول

فما ان تقودوا الخيل شعثا * واما أن تدينوا الهذيلى

وتقتسموكما قسما ربا * وتعطوه خراج بنى العديل

العديل بن نهم (ومن عدى بن معاوية بن ثعم بن تغلب) فارس العصار وهو الاخنس بن شهاب * ومن بنى الغدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى وهو منهم قيصة بن رافع له هجيرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أنطرى المنافقين فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شر يفانى دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير وسميت كعبا بسر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

أفنا هم حدثان الدهر والابد * فهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤب الينا منهم أحد (وكان) أحمد بن يوسف كاتبا للمأمون فسأله

أنكر على أخذى بالنصاب وأشار فى اليه بالحمد فيما وقع منى فلا يظن هذا منى عبثا وانما تفاءلت بذلك أن يكون له الحمد على أعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب الشكين مس الاقلام يشهد اذا كانت وصفاته اذا نبت ويطقها اذا وقفت ويلها اذا شمتت وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل فى القد نصابه (وقال) ابو الفتح كشاجم برئى سكينا مر قتله

ياقاتل الله كتاب الدواوين ما يستطون من أخذ الشاكين
لقد دهى لطف منهم ختل * فى ذات حد كحد السيف مسنون
فاقفرت بعد عمران بموقفها * منها وراء وفى بالكتب مقترن
تبكى على مدية أوى الزمان بها * كانت على حاثر الاقلام تفترس
كانت تقسم اقلاما تفيضها * بحظها وتحظها برا فترضى
وانصف الفارس والقرطاس عن حال * ينوب لاعين عن نور ولا الباس
فان قشرت بها سوداء من صمى * حادت كبعض خدود الخرد العين

وكان ملك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس اها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكر اجمعهم وتغلب غير جميعهم (بكر بن وائل) القبائل من بكر بن وائل بشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة اشاخليم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل واسمه اليم شاهين تغلب (بشكر بن بكر) منهم العرب بن لاز الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن لاز وكان من عمال الانصاب ومنهم سويد بن أبى كاهل الشاعر (عجل بن لجيم) منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرافصة بن حمال له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد أبى دلف ومنهم شبابة بن المغيرة بن لقيط صاحب الديران ومنهم الاخلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وقد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه (حنيفة بن لجيم) ولد له الديل وعدى وعامر فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة ابن مسلمة كان سيد شريا ومنهم شمامة بن اثالة بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن على بن شمامة الذى يقول فيه أعشى بكر

مز راه هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شهر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث ابن ذهل بن الديل و بنو عبيد بن ثعلبة و بربوع بن ثعلبة بن الديل * بنو بربوع فى شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة (شيبان بن ثعلبة بن عكابة) منهم حساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهم ام مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خلدة وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية قد ذبح الذهليين والهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن المزدلف * عمير بن أوس وربيعة بن أبى رهيل بن شيبان الذى أجار عبال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيد الشر يفا وقيه يقول الفرزدق

وبيت أبى ثاوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اهمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المنبر لا تقتل بمنبره * وصل بمصقلة البكرى ما فعلا * يمتلف ومفيد لا عين ولا
يعفف النفس فيما قد حويت له عفلا * ان ربيعة لا تنفك صالحة * بادافع الله عنها أم لها الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمشنى ابن حارثة و يزيد بن زرع ومنهم الضباب بن القعقاع و يزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والهوذن ابن وحوحاة بن شريك من ولدهمن بن زائدة وشيبب الحبروى (ذهل بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن وعلة وكان سيد شريا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعه بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله يقول على

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم فاش واليم يا شيبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى (قيس بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فأسر مهلهل بن ربيعة ولا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات أيضا عطر بن ضفنة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيدالله بن زياد بن ظبيان * ومن ولد شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر و بحر أبو ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن مخوف بن ثور وعمران بن حطان (الهازم) ومع عمرو بن أسد ابن ربيعة وتجمل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء

بزج الضباب لطيفان شعارها * محسنات بأصناف التجاسين

والذهلان شيبان وذهل ابناء ثعلبة بن عكابة وام عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم
اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار ﴿اياد بن نزار﴾ ولد اياد بن نزار زهر اياد وهو غنم وغنارة وثعلبة فولد غنارة الطماح وام يقول عمرو بن كلثوم
ألا لا يعلم بني الطماح عنا * ودعماء فكيف وجدة ورنا

وولد زهر بن اياد حنذاقة رهط أبي دواد الشاعر وأما الغمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال في جملة وخثعم فانه يقال انهما ابنا الغمار بن نزار وتاتي ذلك مجملة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الغوث اخي الازد بن الغوث سلامة ابنة الغمار فولدت له الغمار بن اراش فخص ولده وقال حسان بن ثابت * ولد تابي المنقاء وابن محرق * أراد ابا المنقاء ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء بن المنقاء طول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التي ذكرها حسان أن هند ابنت الخزرج بن حارثة كانت عند المنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث بن عمرو فولدت له أيضا القضى نسب بني نزار بن معد ﴿القبائل المشتهرة﴾ الدؤل في كنانة والدؤل بن باهلة بن حنيفة في بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهو دة ابن علي صاحب اللتاج الذي يدعه أعشى بكر بن وائل * عدوس في ربيعة وهو عدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن مخوص وعدوس مرفوعة السين في تميم وهو عدوس بن حاجز * محارب بن فهر بن مالك في قريش ومحارب حصفصة في قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة في عبد القيس * غاضرة في بني صعصعة بن معاوية وغاضرة في ثقيف * تيم بن مرة في قريش رهط أبي بكر * تيم بن غالب بن فهر في قريش أيضا وهم بنو الارزم وتيم بن عبد مناة بن أدبن طابخة في مضر وتيم في قيس بن ثعلبة وتيم في شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله في النمر بن قاسط وتيم الله في شبة * كلاب بن مرة في قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة في قيس * عدي بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدي بن عبد مناة من الرباب رهط ذي الرمة وعدي في فزارة وعدي في بني حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل في شيبان وذهل بن مالك في شبة * ضبيعة في ضبة وضبيعة في عجل وضبيعة في قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن في تيم ومازن في قيس عيلان وهم رهط عتيبة بن غزوان ومازن في بني صعصعة بن معاوية ومازن في شيبان * سهم في قريش وسهم في باهلة * سعد بن ذبيان وسعد في بكر أنا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد في عجل وسعد بن زيد مناة في تميم * جشم في معاوية بن بكر وجشم في ثقيف وجشم في همدان والراقم * بنو ضمرة في كنانة وبنو ضمرة في قشير * بو بدان في بني أسد وبو بدان في بني كلاب * مليح في قيس عيلان وسليم في حذام من اليمن * جديلة في قريش وجديلة في طي وجديلة في قيس عيلان * الخزرج في الأنصار والخزرج في النمر بن قاسط * أسد ابن خزيمة بن مدركة واسد ابن ربيعة بن نزار * شمر في ضبة وشمر في تميم * بربيعة بربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة وبالربيعة الجدور ربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ﴿مفاخرة ربيعة﴾ قال عبد الملك بن مروان ويوما لجلسائه حدثوني عن حي من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأعفى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس في قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا فقالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن يذهبني فما ان تكون في قريش قال لا قالوا في حمير وما كذا قال لا قالوا في مضر قال لا قال معقلة بن ربقة العدي فهي اذا في ربيعة وفيهن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا في عبد القيس الآن نخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذي قطعها فرماه بها فجذله عن دابته ثم جثا اليه فقتله وأتى كاهله فيه الناس فقالوا له ياحكيم من قطع ساقك قال وسادي هذا وانما أقبل

ياساق لاترتعي * انعى ذرا عي * أحي بها كراعي

وأما أعفى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها في أربعة آلاف من الجند وكانت

فصبر حتى يفاهي في صيانته * جاهي لصونه عن لا يدانيني
ماحببت ولا * بواحد عوضها منها يسالني
ولو يريد فداء ما خفت به منها فدى بناء مالة دنانير والدين
﴿ألفاظ لاهل العصر في صفات السكاكين﴾
سكين كاتن القدر ساقها أو الاجل ساعتها مرهفة الصدر مخلفة بحويل عاجم افريد المتن وهو رج قيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها اركبت في نصاب أبنوس كان البدق نفضت عليه صيغها وحب القلوب كسته لباسها اخذها حديدها الناصع يحظ من الروم وضرب لها نصابها الحمالك سهم من الزنج فكانها البل من تحت نوار أو مجر أبدي متى نار ذات قرار راض وذباب قاتمي سكين ذات منسر بازي وحوم هوائي ونصاب زنجي ان أرضيت أولت متنا كالدهان وان أسخطت أنفت بنات الاذعان سكين لا حسن من الملاق وأقطع من لغراق تذل قول الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح

توقد معه نارحتى ما سار فيظم الناس فبنما هم وذات يوم اذا نحن بصرنا رافقال ماهذه قالوا اصلح الله الامير اعتسل بعض أصحابنا فاشتهى لحم ضب فصاده فملناه فأمر خبازه ان لايطعم الناس الا الضب حتى صاحوا وقالوا اصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمي مطعم الضبيس واما أطوع الناس في قومه فالبراء بن شر بن العلاء نعلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال أيها الناس ان كان محمد قدمات فان الله حي لايموت فاستمكوا بدينكم فمن ذهب له في هذه الردة دينار أودرهم أو بعير أوشاة فله على مثله فاما خالفه منهم رجل واما أحد من الناس جوابا فصمم به وحان دخل على معاوية في وفد أهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم ياأهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير أمير بير كبيركم و يرحم صغيركم ولوأن الناس كلهم ولد آدم سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى مصعصعة فقام خطيبا فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما قولك يامعاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمري ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا أعمالهم وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قبرها ولا يضر بعد هاء ثم نار وأما قولك لوأن الناس كلهم ولد آدم سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من أبي سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم وأما أهل الناس فان وفد محمد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتحهم وفيهم الاشج وفيهم الاشج فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ثم قال ياأشج ادن مني فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم فركني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا و يقال ان الاشج لم ينعت قط (جمرات العرب) وهم بنو عامر بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن مرة بن خالد وبنو ضبة بن أدبن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت في أنفسها ولم يدخل فيهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمر والمسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعني لا تجمعوهم في الغزاة وأبو عبيدة قال في كتاب التاج طمثت جمرات من جمرات العرب بنوضبة لانها صارت الى الرباب فالفهم بنو المحرث لانها صارت الى مذحج فالفهم بنو بغيض لانها صارت الى السماعة لمخالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

غير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا

وأني اذا أسب بها كلبيا * فتمت علم للخسف بابا . فسولا أن يقال هجا غيرا

ولم تسمع لشاعر هجوا ها * رغبنا عن هجا بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(أنساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبي صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام بن يردبن مهلا يبل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو بة الله بن آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسالف والمرداد وفدلى وتكلى ونبمال وعوبيل وارادو هوذم وهو يجم وقوقب وأخنوناوز وح وارام ووتيت فولد الله قحطان فيما ذكر عبيد الله بن ملاذ (وقال الكلبي) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولا يارحا وارا لمتلمس والماحي والمتشمر وعاصب ومعوذ وشيم والقطاني وظالم والحرث ونبانة فهلك هؤلاء الاظالما فانه كان يغزو بالحبوش (وقال الكلبي) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التي أولها

* مابكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصبغا وبشرا ونصرا والمهلو وبدان والعود ورهط عبيد الله ونعمان و يشجب وشداد اور بيعة ومالك وازرو بادفقال لبني سبأ كلهم السيشون الاحمير اوكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئي فليس بحميري ولا كهلاني (فحمير) حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوسا

حديث الامس تنساه جميعا * فان الذنب فيه للمقار ومن حكمت كأسك فيه فاحكم

وعمرينا

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولولم يكن ذنب لما عرف العفو

ثمالت فابدت فى الكاس بعض ما * كرهت ومالان يستوى السكر والصحو

ولاسيما ان كنت عند خليفة * وفى مجلس ما ان يجوز له اللغو

فان تعف عنى ألف عفو فواسع * وان لا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لاتثريب عليك فالبسط بطوى عاجله (وشرب) كوران المغنى عند الشريف الرسى فاختقد رداءه وزمه فسرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أنا عملت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال أشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطلبه والى يوم القيامة وكان أبو جعفر أحمد بن جعدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل أخبار أبى حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولون على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال

وعرينا وائلا ودرمى وكعه ـ لان عوف بكر بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت * فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن ملحان ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعبد ابن ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى * ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس والده تنسب الرماح الشرعبية * ومن بطون حمير الذرون وقد يقال لهم الاذواء وايضا رهط فيهم يوقد مر وعبد كلال وذو كلاع وهو زيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلم النبى اذا تجمع ذو رعين وهو شرحبيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الالاه الذى رعين

* ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو اول من عملت له السباط الاصبحية * ومن ولده ابرهة ابن الصباح كان ملك تهامة وأمر بحجارة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين ورثاه بن عرب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم زيد بن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن هرب بن عبد نهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وحاه) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى له بضع عشرة من قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو مدن وهو على بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل * ذو فيفان الذى كانت له مصاصة عمرو بن معد يكرب وقد ذكره * عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيفان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس من معاوية وهو فى همدان فمن حضور وشعب ابن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور * ويقال فيهم نزلت قبلما أحصوا بأسنانها ذاهم منها يركضون الى قوله خامدين * فقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس بالمين جبل فيه ملح غيره وفيه قال كعبة الشام ولا تمر بها همة من الهوام (الاوزاع) وهو من زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحرش ابن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن أسعد بن عوف بن صهيج بن عدى بن مالك بن زيد بن مهل بن عمرو بن صبئى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو اسعد أبو كرب (التبابعة) تبع الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قارن بن صبئى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صبئى بن سبأ بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرح بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تبعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الشماخة وهم شماخة رهط ولاء الهمدوديه الملوك وهم الشماخة أربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فر يقيش بن قيس بن صبئى الذى افتتح افريقية فسميت به ومنه لقبت البرابرة وذلك انهم قالوا له قال لهم ما أكثر بربرتكم (فقناعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن بربرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك انه ولد له كلب وأسد وثعلبة وذئب وثعلب وفهد وضبع وسيد ومرحان فمن أشراف كلب الفراقصة ابن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة * وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفراقصة ومنهم زهير بن شهاب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذعة ومن قضاعة الغوث بن جشم بن صاعر بن أسد وبرة فمن أشراف الغوث دحية بن كثيف وهو الذى أسر صفان بن حارثة المزى ومنهم نديعا حذيفة هما ما لك وعقيل

أبا جعفر انما مجلس الندام مجلس سرور ومدواعيه أنس ومسرة ولباقة ومذاهبهم وترفع لهو وهم فسر وروا غما

وأنشده

ولقد قلت للاخلاء لما
قول ساع بالنصح لو سمعوه
اغتنم مجلس المدام بساط
للموات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم والذ فرفعوه
وهو أمر بأن كان منهم
حافظا ما أتوه ان عنوه
فاعتذر ابن حمدار وحلف
ما فعل وقام من مجلسه
(وأنشد أبو حفص)
كم من أخ أوحشت عنه
صحبة ٠ فأنست بعد وداده
بفراقه
ثم أحمد الايام منه خليفة
فتركته مستمتعا بخلائقه
(أبو حفص) فما أكثر كلامه على نقل كلام أبي العباس الناشئ في الشراب والابيات التي أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) فما حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة للعقار وتعذر في خلع العذار وتقنعي عن الاعتذار متابعة الارطال تطفل سورة الابطال وتدخ الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا ورد ابن الهوائي وطي ء النواحي وسعاؤنا قد أقبلت وعدت باخضر وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تنفرد نا فتقل ولا تتفرد عنا فتذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السري الموصلي الى أخيه يستدعيه الى مؤانسته

ابن الفارح وله ما يقول المنحل المتعلي أن قد تفرق قبلنا ٠ خلد الصفاء مالك وعقيل
ومنهم سعد بن أبي عمرو وكان سيد بني العنبر ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله ابن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذي يقول فيه الاعشى
أزال أذينة عن ملكه ٠ وأخرج من قصره ذا زين
ومن بني قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر
وكور علاف وقطع وغرق ٠ ومن جرم الرمل بن عرورة
وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة
فاني لآلوملك في دخول ٠ ولكن ما وراءك يا عصام
(وله قيل) نفس عصام سودت عصاما ٠ وعلمته الكر والاقداما ٠ وجعلته ملكا هماما
وبدرم أربعة من الوفد قدامة وحدة وملكان وناجية فمن بني قدامة كنانة بن صريم الذي كان يهاجي عمرو بن معديكرب ورهطه بن عبد الله بن الحرث الذي قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم بالبمامة مع بني هران بن هنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد الساور بن سوار ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بني جدة جرم بنو راهب وهم بنو الحرزج بن جدة بن حرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان ابن عمران ومن بني سعد بن سليح الضمامجة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بني النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني النمر بن وبرة غاضرة وعائنة ابنا سلمى بن منصور ومن بني أكثم بن النمر منقذة بن العوث منهم معاوية بن حجير الذي يقال له ابن قارب وهو الذي قتل داود بن هبولة السليحي وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقصرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك أن كندة سبته في الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم ومن قضاعة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم الجعد بن زياد قاتل أبي البختري العامري بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى في يوم بدر
وهو يقول
بشر بيتم من أبيه البختري ٠ أو بشرن بمثلها مني أبي
أنا الذي أزعم أصلي من بلي ٠ أضرب بالهندي حتى ينثني
وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو الهملان بن الحرث منهم ثابت بن أقوم شهد بدرا وهو الذي قتل طلحة في الردة ومنهم بنو ثالة بن حارثة أخي بني بجيلان منهم النعمان بن أعسر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن رعكان من بني الشم الذي صار الى معديكرب بن جبلة الكندي وهو الذي يقول
تقول بنيتي لما رأتني ٠ أكر على مواذب وحدي
لعمرك أن ونيت اليوم عنهم ٠ لتنقلبن مصرعا بخندف
ومنهم زهير بن فرضم بن الجيل وهو الذي كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا وورد على قومه ٠ جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذيمة صبربن خديج بن مالك ابن عمرو بن ظبية بن زاعكة بن مضر بن مالك بن فطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد في زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان للنعمان قد سمع منه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه فقال أتسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست عيوبك بينتي فيم المرء فاغا المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبعضي منها المقبول

خلائك ما اختل الصديق معائب * وشرك ما عيبت رياح مواهب وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها ٥١ اذا راعها ابهم رحل وصاحب
وبحن خلال القصف والعرف تحتنى * ثمار ملاكان اطايب
وعندى لك الريحان زين بساطه * يزهر كما زانت سماء كواكب
وعيش كما انهرت ذبول غلائل * ممهدة لتختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمائل والتقت * مفتقة عن جانبيها الجنائب
وحافظ ماء الحياء لفتية حياتهم ان تستلذ المشارب
تسر بلها اخفى القباس وانما * يلاحظ بها أفواقها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل * تشا كله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حز اليمين سبائكا * تصوب فى احشائها وتصوب
وفوق رؤس القوم فيهم مغلق * من الذل لا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده * أنامل يبقى الطول تلاعب
ولاحائق يثنى عنائك عن هوى * رعى جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من الغذى * وبارب يوما بادرته النوائب

(وقال ابن المعتز) لاشئ يسلى همى سوى قدح ندى عليه أوداج بريق
باحبذا يومنا ان لم يعد ابدا * ويحبذا ليلة فى غير يوم يزهى صحائفه برق ابتسام ورعد تصفيق (وقال) الحسين بن محمد الكاتب يصف طيلسانا

وابرم المحول واحيانا حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينتظر فى المواقيت ومنهم ود عة بن عمرو صاحب مسجد طيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاة سعد بن أبى وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عمرو بن حزم صاحب عفراء ومنهم زراع بن ربيعة أخو قعقاع لامه وهو الذى أعان قعقاعا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة و بنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبأ ﴿ كهلان بن سبأ ﴾ الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الأزد الأنصار وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو الذى يقال له الظريف بن عامر وهو ماء السماء ﴿ فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها ﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو العجلان يعرفون وهم عوف وثعلبة ولؤذان ومؤجر و بن عوف بن مالك بن الاوس ٭ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم ابن ثابت بن أبى الافلح الذى حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدرى وأبو مليل بن الازعر بدرى ٭حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم ٭ وبدين الصامت قتله المختار بن أبى عبيد الجاهلة ٭ توفب أبوه على المختار فقتله فى الاسلام فقتله النبى عليه الصلاة والسلام ٭ عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد ابن معاذ الذى اهتزلموته العرش بدرى شهد بدرا وقتل يوم بنى قريظة والنضير وعمرو وأخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زيد قتل يوم بدر وأسيد بن الحضير بن سماك شهد البيعة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدرى ٭ زيحور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدرى عقبى وأخوه عتبة بن التيهان بدرى قتل يوم أحد ٭ خطمة وهو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدى بن خرشة وعمرو بن خرشة وبنو بنيه ونزعة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد الغارى ولى الكوفة لابن الزبير ٭ واقد وهو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن غير الذى ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد ٭ عامر منهم أهل الراجح بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامر وأبو قيس بن الاسلت ﴿ الخزرج ﴾ ومن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج ٭ غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وحمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدرى عقبى وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدرى ومعاذ ومعوذ وعفراء وهم بنو الحرث ابن رفاعة وأمهم عفراء يعرفون شهدوا بدرا وأبوا مامة سعد بن زرارة نقيب عقبى بدرى وحارثة بن النعمان بدرى ٭ مدرك اسمه عامر من مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرو نة وهو بشير بن عمرو قتل مع على بن أبى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى ٭ جدیلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة بنو بها يعرفون منهم أبى بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى ٭ معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك ابن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام ٭ ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر ٭ معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم حد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس

بدرى وابنه صبرة أوسيلط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبو أسامة الذين جمعوا القرآن رضى الله عليه وسلم وبنو العباس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار بنى العباس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس بن أبى صعصعة بدرى وغزية بن عمرو عقبى * والحرث بن النجار خرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى نقيب وخلاد بن رافع بن مالك بن زيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت ابن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وشجر بن سعد بدرى عقبى وأبو النعمان بن بشير بن زيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر وبريد بن الحرث الشاعر بدرى وأبو الدرداء وهو عمير بن زيد وعبد الله بن زيد الذى أرى الاذان وسبيع بن قيس بدرى وعمام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو سعيد وعقبة بن عمر وبدرى عقبى وعبد الله بن الربيع بدرى وأبو سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومعاذ بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سميد الانصار الذى قتل القيعان * النوفل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن الرخيش بدرى والحرث بن حرمة بدرى عقبى * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدرى وفروة بن عمرو بدرى عقبى وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بنى العجلان عبد الله بن ثعلبة بن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم احد وعباس بن عبادة بن نضلة وسلمة بن بدرة بدرى وعمه بن المضمين بن ورة بدرى وأبو خمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج * بنى الحبلى لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عصب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم أحد وأبو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعمته بن تيم بدرى والحرث بن قيس بدرى وأبو عباس بن معاو بة فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة بن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شارة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصعبة بدرى وخراش بن الصعبة شهد بدرا بقرمين وعتبة بن أبى عامر بدرى ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعى * كعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبى كعب الذى يقول * لعمرا بيم اما تقول حلية * الا فرعنها مالك بن أبى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وأبو نحلة طلحة بن عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الجلة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبى الحقيق هذا نسب الانصار (خزاعة) هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غسانى وأقبل بنو عمرو وتخزعوا من قومهم فتزلوا معهم فغزلوا منهم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصى ابن حارثة فتخزعوا منهم واخواتهم وافترق سائر الازد فالا نصار وخزاعة وبارق والسحم وغسان كلهم من الازد جميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب

بكل طاقم الطماء لا جرد * فسمع الصوت منه حين تضربه * كأنه خارج من ماضغى أسد

(ومن الفاظهم فى الاستدعاء) نحن فى مجلس قد أنست راحه أن تصفولنا أو تتناولنا اقتراحك واقسم عشائه لاطاب أوتقيه أذنك الناما خمود نارفيه فقد احرمت خيلا لابطائك وعيون ترجمه قد صدقت أسلة اقلقائك فصباغى عدلك الا تبعلت وما تعللت

نحن لنينك كما قد تغيث واسطه وشباب قد أخلقت جدته واذقد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا * أنت من ينظم به شمل العرب ويلقائه يباح كل أرب طر البنا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال فى غرة شوال كن الينا أسرع من السهم الى مرماه والماء الى مقره * جشم النافلة مالك واخلع علينا كرمك وان رأيت ان تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك فى جنة الخلد وتسهم لنا فى قربك الذى هو قوت النفس وعادة الانس (رقم فى استدعاء الشراب) قد تألفنى شمل اخوان كادينترق لعمر ك الشمل وبراعتهم ناضة الثمر المعهود ودورنا بحمدك المورود وأنا ومن

بالمنار وظلمة العقاقه وهو ابوا النصار وحارثة وأبو خزاعة وابو حارثة ومالك ركعب ورواعه وهو في همدان وعوف وزهل وهو وائل وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان ﴿بطون من خزاعة﴾ خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المخترش بن خليل بن حبشية الذي باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب وهلال بن خليل وكرز ابن علقمة الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهي الى اليوم وطارق بن ياهية الشاعر * ثعبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بني ثعبر بشر بن سفيان الذي كتب النبي صلى الله عليه وسلم وجليلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جليلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كلب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد منماة الشاعر وخراش بن أبي أمية حليف بني مخزوم وهو الذي عجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هابجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * حزا بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم أكثم ابن أبي الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * أم معبد وهي عاتكة بنت خلف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة * عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب ابن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب أبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن ساربة ولي شرطة علي بن أبي طالب وأبو جمعة حبيد كثير عزة وحبيد هو أبو الكنود ابنا عبيد المزي * صليع بن خزاعة منهم عبد الله ابن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب في الاسلام * عمرو بن ثابر الذي يقول

لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * علي بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومعبد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل آهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطر وبن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وأبو هالة الفائد وهو أسد بن عبد الله والد هند بن أبي هالة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريرة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن أقصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشهادتين وهو خارجة بن عبد عمرو شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن العطاطة كان من المسلمين زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أقصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله أبو مسلم بخراسان * الاعلان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمان بن زراح كان شريفا وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرقت خزاعة ﴿بارق والهجين﴾ وادعى بنو حارثة بن عامر سعد أبو هو بارق وعمرو هما الهجين فخزاعة وبارق والهجين من بني حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق مزاحمة ابن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ومنهم النعمان بن خيصمة جاء في شريف وبارق والهجين لا يقال لهما غسان وغسان ما يقال فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه قليس بغساني وقال حسان

اما سألت فما مضر بحيث * الازد تنبتها وماء غسان

(ومن) الهجين عرفجة بن مزيقياء الذي حمله الموصل وعداده في بارق ومنهم ربعة وملادس وثمامة وشبيب

لقد ألفت قلبت بجناب النأي هنك بيني وبينك ورقعني هذه دارت زجاجات أرقت بحثي ولم تخفيه وبعثت نشاط جركي لتكتابه فرأيت

لقد بشارك من الهم العسور لان الامر في ذلك البلك والاعتماد في جميع شمل المسرة عليك فان رأيت ان تكتابي الى أولى الظنين بك فعلت لطف امتن موقوفا وأجلها في النفوس موضعا ما جر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة فقد انتظمت في رقعة لي في معط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عندنا كانت نفس والسلام * فرأيك في ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها ﴿ولهم في الكناية عن التعريب﴾ قد نشط لتناول ما يتمدح البشر ويشرح الصدر فما شاء طبر صحابة الانس واستدر حلو بة السرور وقدح زند الهوى فهو يعري دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد النسدمان

﴿كتب﴾ الحسن بن رؤساء الى الحسن بن وهب وقد اصطبح في يوم دجن لم يطر أماتري تكاثر هذا الغمام والماس في يومنا هذا يقرب المطر وبعده كأنه قول كثير وأني وتهامي عزة بعدما تخللت مما يستار تخلت لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها المنزل اضمحلت وما اصبحت أمنى الانف

والي بنو الهجن بحر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم أبو شمرة بن حجنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران ابن عمرو ومنهم المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الجحر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الماسخية كان أول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو الغمر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود وقتل يوم القيمار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بني شمس صبرة ابن سلمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكبر صاحب عثمان وابنه جعفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جعفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدبر وحج ورسم * بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان * بنو راسب بن مالك بن ميدغار ابن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة * ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة

تيممت لهبا أبتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الحاج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجذيمة بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم البراميز جمع برموز والفراديس جمع فردوس والقساول جمع قسولة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ ابن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا * وهم من الحسب الزاكي بمنزلة

كطحلب الماء لا أصل ولا ورق * لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علي بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعلي أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علي بن عدنان أخو معد بن عدنان وفي علي قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو غير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقول فيه الجفني وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجديد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة

في امطاري مرورا بسار خبرك اذ حومت السرور بعطر هذا اليوم موفقا ان شاء الله (وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده الله ورقى طعامه وبدى عاملة ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكاذب احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذما استحق به ذما لانه اذا أشمس حكى حسنك وضياءك وان أمطر حكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلك وفناءك وسؤال الامير عني نعمة من نعم الله عز وجل على أعفى بها آثار الزمان السيئ عندي وأنا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظي منه (وذم) رجل رجلا فقال دعواته ولائم واقداحه محابر وثوبه محابر ونوادره بوادر (وقال) أبو الفتح كشاجم كان عندي بعض المجان من النبيذيين فسمعني وأنا أحمد الله جل ذكره في وسط الطعام لشئ خطر ببالي من نعم الله التي لا تحصى فنهض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كأنك تعلمنا انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس في أولى الطعام لانك تحشم الاضياف فيه وتأمرهم بابراع القيام وتؤذنهم وما شبعوا بشبع وذلك ليس من خلق الكرام

(وكتب) الرجل الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ ان كنت تبت عن الصهباء تشربها * فكافا تبت عن بر واحسان ومن

ومن بني غسان بنو حفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى أن جاء الاسلام (بجيلة) وهم بجير والنوث وصعب وداعمة واشمل نسبوا الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن النوث بن الازد بن النوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه رقيم يقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة ٭ نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الصحابيين مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل أحد بني عائذة بن عامر بن قداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ أمنا فرد بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن منقر ومنهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهم من علة بن صعب بن عيقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن النوث وبنو زيد بن النوث بن انمار وبنو هوزن بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهبي ومن قبائل بجيلة هدم وهدم وأحمس وعادية وعدية وتيمان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن أشن بن عمرو بن النوث أخي ازد بن النوث ففي خثعم عقرس وباهس وشهران فبها الشرف والعدد فمن بني شهران بنو قحافة بن عامر بن زبيعة منهم أسماء بنت عيس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن زبيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل

وكلهم يسائل عن نفيل ٭ كأن علي للحبشان دينا وماكانت دلالتهم بزين ٭ ولكن كان ذاك على قبيحا
فانك لو رأيت ولم تريه ٭ لدى جنب المحصب ما رأينا ٭ اذا لم تفر حي أبدا بشيء
ولا تأسى على مافات عينا ٭ جدت الله اذ أصبرت طيرا ٭ وحصب حجارة ترمي علينا

ومن خثعم عشمة بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها ٭ قريبة انساب كثير عديدها
ملمعة فيها فوارس عشمة ٭ بنوه وابناء الاقيص جيدها

ومنهم حمران الذي يقول

اقسمت لا أموت الا حرا ٭ وان جدت الموت طعما مرا ٭ أخاف أن أخدع أو أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جعل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زبيعة بن الغمار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو زبيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد ابن قيس بن زيد بن حرب بن معدي كرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرب بن عمير الذي عيره أعشى همدان بقوله

الى ابن عجم تخدي بنا ٭ على انها الفلس الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لقيل الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

نادت همدان الابواب مغلقة ٭ ومثل همدان سئ فتحة الباب
كالهندواني لم تنثل مضاربه ٭ وحد جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

لهمدان أخلاق ودين بزينهم ٭ ونأس اذا الأقوام حولحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة ٭ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقد) أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال وان أقطب وجهي حين تبسم لي ٭ فمنديسط الموالي بحفظ الادب (وترك) رجل النديم

ما أصبك بالخمر فقال انها تسرج في يدي بنورها وفي قلبي بسرورها كان القاشي نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا علت الاكف كؤسها * فكأنما من دونها في الراح
وكأنما الكاسات مما حولها * من نورها يسعين في مصباح
لو شف فيها فسق الظلام ضياؤها * طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح
أليست الاول كقول البحتري يصف الزجاجة ضوء هافكأنما
[في الكف قائمة بغير اناء
والثاني في هذا المعنى ومما يضاهي النهار لنورها
وتذل أكتاف الرجال لضنائها
صبت فأحدق نورها برجاجها * فكأنها لجعلت اناء نائها
وترى اذا اصبحت بدت في كاسها * متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تقضي الشمس ان قسمتها * فضتها كالبدر في اضوائها
واذا تحسنت الهوا لمرأيته * كدر الاديم عند حسن صفائها تزداد من كرم الطباع بقدرما * تؤدي بها الايام من اجزائها

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلائي وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك النحير الى وكان بحير قريشا في الجاهلية على اليمن وفي همدان دهم ومنهم رهط أعشى همدان وقيم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وقيم والان بن مابعة بن ظالم بن رافع منهم مالك بن حريم الذي يقول

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذاك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانها جاجا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن يكريم منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفي همدان الحمان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم وسوب قتل بصفين مع معاوية (كندة) كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة ثور ابن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضي ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معدي كرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولي حمص ومحمد بن عدي بن الادبر صاحب علي وهو الذي قتله معاوية صبرا ومنهم بشر بن جحدم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذي أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة وفي كندة معاوية الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ومنهم جحر الفرد سمي بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النهد كان لا يقتلد أحد معه سمعانا لقطع نجاده فمن بني جحر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجدو أبضعة واختهم العمردة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن جحر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالجبار ربعه * مخوس مشرحا وجدا أبضعه

ومن بني امرئ القيس بن معاوية رجالا بن حيوة الفقيه وامرئ القيس بن السمط ومن أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور ابن مرتع القيس الشاعر بن جحر بن عمرو بن جحر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم جحر بن الحرث بن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن معلم الشيباني ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر ومنهم الجون ابن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن غير السكوني صاحب الحيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحرة ومنهم السكون نجيب ومنهم عدي وسعد ابنا أشرف بن شيبب بن السكون وأمهما نجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف نجيب ابن غزالة الشاعر جاهلي وهو بيعة بن عبد الله بن حارثة بن سلمة كان على السكون يوم صباة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن أشرس بن كندة ومنهم الاضمط بن ربيل بن عبد الرحمن وحيوي بن مالع الذي زعم لاهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابي كبشة صاحب الحجاج انتضى نسب كندة (مذحج) ومن بني ادد بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وماي بن ادد والاشعر بن أدد وقال ابن الكلبي ان مذحجا بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وماي بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمي قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم والي أبي نواس وفي بعضهم يقول

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ابلي ولم أنم

وانما سمي سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل في جعف فمن ولده سعد العدل والجدر وكان العدل على شرطة توسع وكان اذا اراد قتل رجل قال ليعمل على يدي عدل وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشراف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاله ومنهم شراحيل بن الاصبغ كان أبعد العرب

غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء على مائة فارس من بني أبيه فقتله بوجعدة فقيه يقول نائحة بني جعدة

أرحماء معد انم شراحيل بعدها * أراه امع الصبح الدكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذي الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومنهم الاشعر بن أبي حمران الذي يقول فيه

أريد دعاء بني مازن * وداعي المعلى بياض اليمن
خليلان مختلف بيننا * أريد الملاء ويبغي الحزن

ومنهم عبيد الله بن مالك القائل الجفني ومن بني سعد العشيرة أود وز بيد واسمه منبه وهما اباء صعب بن سعد العشيرة وز بيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ومنهم عبد الله بن ادريس المغنيه ومنهم الاقوه الشاعر واسمه صلاءة ابن عمرو ومنهم بنو مازن بن كعب بن أود من ولده عائذة بن زيد العامري و بتوفرن لهم مسجد بالكوفة ز بيد ابن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو ز بيد الاكبر من ولد ز بيد الاصغر وهو ز بيد بن ربيعة بن ز بيد بن صعب ومن بني ز بيد الاصغر عمرو بن معد يكرب وعامر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن صلاءة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من ز بيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن ز بيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء وهما ابنا سعد بن ذي جنب منبه والحرث والعلاء وسعان وشعران وعفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو ز بيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحي العفيف ومنهم معاوية بن ظبيان بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذي أجاره مهلهل وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل

أعذر من ثقلب عما لقيت * أخت بني الاكرمين من شثم
أنكرها فقدها الاراقم في * جنب وكان انتياء من أدم
لو بأناسين جاه يخطبها * زمل ما ألفى خاطب بدم

قوله وكان انتياء من أدم أي انه ساق اليها في مهرها قيمة من أدم ومنهم صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وهم حلفاء بني الحرث بن كعب بن مذحج وهم ابنا منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم هزان ابن سعيد بن قيس بن سرمح كان من أشراف أهل الشام * وبنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وهو بيت مذحج منهم رهط بطن في بني الحرث وهو الذي يقال له كم رعيل وكان شريفا ومنهم المجمل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشي واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المأمل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومن يتدانا سلة بن المعلق قبيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية جمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذي قتأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح بعد يعفوث بن الحرث الشاعر قتيل اليمن يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * الا لالل بهم أطلقوا من لسانيا
وتفصلت مني شيعة عبشمية * كان لم تروى قبلي أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قتال بن سلمة منهم الحصين بن ذؤالضة بن يزيد بن شداد بن قتال وهو رأس أبي الحرث عاش مائة سنة وكان يقال أطنه لابنه فارس الاوراع قتلت هند ان من ولده كثير من شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة ابن الحرث وفي بني الحرث بن كعب النسابون منهم من قتدبن اعصاء الذي قتل المنتشر الباهلي وفيهم بنو الدنان وفيهم زياد بن النضر صاحب علي والربيع بن زياد ولي خراسان لمعاوية والنابغة الشاعر واسمه عبد الله ابن بان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الصلب في بني الحرث بن كعب صفة توجه الصادق عامر بن صعصعة مكسورة الصاد ومن بني مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر

فيها من الاوصاف من قرب
هي ماء أقوت وان مزجت * في كأسها بالبارد العذب
فكأنما وحبابها مذهب * كالنار ما قوبلت بالرطب
(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقه الراح * أخذه من قول ابن الرومي
في صاعد بن مخلد
فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها * وهل ريقها الا الراحيق المورد
ولو طمعت في عطفه ووصاله * لباحته منها مرشفا بالمبرد
الخمر اشبه شيء بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور وانكاء مفتاح الشرور لكل شيء سرور الراح السرور لا يطيب المدام الصافي الامع النديم المصافي (ومن الفاظهم في صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) مجلس راحه ياقوت وزهره * وردونارنجيه ذهب وترجمه دينار ودرهم يحملها ماز برجد عندنا انزج كأنه من خلقك خلق ومن شمائلك سرق ونارنج كبكرات من سفن ذهبت أوذى اكبار خلقت وعلس أخذت فيه الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقه والسن اللاهي ناطقه لحن بين

بدور وكاسات تدور و بروق راح وغيوم اقداح قد نشأت غمامة الند على بساط الورد مجلس قد نفحت فيه عيون

كواكب الندمان وامتدت سماء النـد * مجلس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عصونها لحفلات فى قعر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجلس الانس والوقود فهى الهوى ستانه وتشر الانس أعلامه فدهبت للانس ريح برقما لراح وسحبها الاقداح ورعودها الاوتار ورياشها الاقمار قد فرغنا الهم والدهر عناف شغل حل هذا من قول بعض أهل العصر كم جوى مثله رسم مثل ودم قد طل اثناء طلل ولا ل كل الذى اظنها اعب البين بربات الكمال حبذا عيش الصبا بالهوى لم تجافى الدهر عنا وغفل اذ فرغنا فيه للهو وقد بانت الاقدار عنا فى شغل وأدرنا ذهبا فى لهب كلما أخمد بالماء اشتعل قد اقتعدنا غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو وعدنا الى اقداح اللهو فاجلناها والمراكب السرور فاستطابتنا الغدو اعتطانا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتهكى نار ابراهيم فى الوقود والبرد ولست أدرى أشقيق أم عقيق أم رحيق أم حبر بى راح كان الديك صبت احداها فبها راح كانما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومى والله ما ندرى لاية علة * بدعونها الراح باسم الراح جدلية

ابن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مدنج فولد مسيلة كنانة وأسد امنهما متفرقت مسيلة * كنانة واسد ابنا مسيلة فمن بنى كنانة بن مسيلة بطون يصوبع وثعلبة ابنا ثامرة وأمها حبابة بها يعرفون منهم ابن أبى ربيعة بن صبيح الذى يقول له عمرو بن معد يكرب تعالى ليلقانى أبى * نعامة قفر ثقت المبيضا

ومن بنى حمامة عامر بن اسعد الفارة بن الحباية الشاعر جاهلى ومنهم مدنج العنم بن عمرو بن علة بن خالد ابن مالك بن أدد فمن بطون العنم عمر وبطن وصيمان بطن وعبد ل بطون وعامر بطن وحذيفة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى حذيفة سعد بن مالك بن خالد بن العنم الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس ابن النقع ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن العنم ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك بن العنم سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبد الله القاضى ومن بنى صهبان ابن سعد بن مالك بن العنم كدل بن زياد صاحب على بن أبى طالب قتله الحجاج وفى العنم جشم و بكر فمن بنى جشم العربان بن الهيثم بن الاسود ومن بنى بكر بن الجمع بن عوف بن الجمع يزيد بن المكلف وعلقمة بن قيس وأخوه أبى بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مدنج عنس بن مالك بن أدد فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا وبخاصر أومعاوية وهو بياء عتكان شهابا والقرية واباما * فمن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن ومن بنى باهر بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مدنج مراد بن مالك بن مدنج بن أدد و يسمى بجابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بنى ناجية ابن مراد فروة مسيلك كان والى الرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن رومان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل شفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد انى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية و يقال انهم من الأزد وهانئ بن عمرو قاتل المقتول معه مسلم بن عقيل وفى ناجية بن مراد بنو نجيل بن كنانة ابن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن الشرى يوم الجمل وقال فى ذلك

انى امرؤ جهانى ابن الشرى * قتلت عليا وهند الجملى

ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن مشوح (طى) هو طيئ بن ادد أخو مذحج و يقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبى هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عرب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جدلة وبها يعرفون وهو جدلة طيئ فأما بنو حور بن جدلة فهابيون وليوا من الجبلين وأما جنذب بن جدلة فهم من الجبلين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو لبنة بن جدعان بن أهل ابن رومان بن جنذب فمن بنى ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال فى المعلى

كأنى اذ أنزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام * فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا ملك الشآم * أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فمعنى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مصبحة بن النعمان كان رئيس جدلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سدطيئ وهو نهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدى فما زلت حتى هدانى الله للاسلام وعرفت نار أيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن فمن هنى اياس بن قبيصة وأبوز بيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بنى سلامان بنو محتر بطن فى طيئ ومن بنى محتر معرض بن صالح اجتمعت عليه

حبيبا وعمرا والاصبغ وقيسا وبنتا وبكرا واسعد امنهم ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه (جرهم) هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يقطن ومضر لان مضر كما ابنوه ابن عابر واليمن كلها ابنوه قحطان بن عابر (حضرموت) هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قحطان بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو شجيع وبنو وحجر وبنو رحبو بنو وقرن وبنو قلمان

(قول الشعوبية وهم أهل القسوية) ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والقسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وملة واحدة ولحد واحجمنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفرعها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأيتم الأفخر وقلتم لا تساويتا وان تفضلتم الى الاسلام ثم صلت حتى تصير كالمني ومت حتى تصير كالتراب ونحن نساهمكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم فان أبيتم الا خلافه وانى تجيبكم لي ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم الجعم هل تعدون الخمر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان الملوك الارض كلها من آبائها فنحن وانتم والعمالقة والا كاسرة والقياصرة وهل يبقى لاحد منا ان يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل من الم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطالع الشمس ومغاربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وهمن وراء خلقا من الناس ترى في خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولم يكن له الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة ينظر العركبة في زجاجها وكيف وما ملوك الهند الذي كتب أحدهم الى عمر ابن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران يبتنان العود والفوه والجوز والكافور والذي يوجد فيه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ ما وجد فانى أردت أن تبعث الى رجلا يعلمني الاسلام ووقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الخمر الا بنبوة فان منا الى انبياء والمرسلين فاطمة من لدن آدم ما خلا اربعة هود وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا الصطفون من العالمين آدم ونوح وهم العنصر ان اللذان تفرع منهم البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم نحن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعهم وهم دائن تضمها أحكام تدين بها وفلسفة تنتحلها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة وزمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخالق والقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها وبعض قواصيها ودانيها ويتبع ظلها وينهى سفيهها ولو كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شارك فيه العجم وذلك ان للروم أشعارا عجمية قائمة الوزن والعروض فلذا الذي تفرد به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها مرقوقون في حلق الاسر وفي أعناقها بأيديها مرفدات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ أخذتهن بالعشى وقد وطئن كما تواطأ الطريق المهيع فخير ذلك شاعر فقل * وأوثق عند المرفدات عشية *

فقيل لها بشرب مقدار ثلثات في جرام الزمان فتناولها الجديدان حتى هي انصاف شطور الدنان

وافترعت عذارة الطعم فيها نزق البكرين العوان واستحيتها من رحيق عتيق وشديد كامل في ليان لم يختطها منزل النوم حتى تجمعت مثل نجوم السنان أو كمرقى السام تغشى منه شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخمر من لذات معلل صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا

قال ابتغى المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فمكثت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا

فيما ذكرناه من صفة الطول بلاغة القدم * تأمل صفاتك لابنة الكرم

تصف الطول على السواحبها * أفذو العيان كثابت العلم

واذا أرصفت الشئ منها لم تخل من خاط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان * وزأت * بالم المعاش وقلت فضلى

صفراء مجدها مرازبها جلت عن الظراء والمثل فخرت لآدم قبل خلقته فتقدمته بخاطرة القبل فاعذر أخاك فانه رجل مرت مساءته عن العذل

(وقال)

قد سليت بشرب مقدار ثلثات في جرام الزمان فتناولها الجديدان حتى هي انصاف شطور الدنان

وافترعت عذارة الطعم فيها نزق البكرين العوان واستحيتها من رحيق عتيق وشديد كامل في ليان لم يختطها منزل النوم حتى تجمعت مثل نجوم السنان أو كمرقى السام تغشى منه شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخمر من لذات معلل صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا

قال ابتغى المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فمكثت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا

يوم رحران و برحران غداة كيل معد * تركت نساؤكم يغيرهن ور

(وقال عنترة للمرأته)

ان الرجال لهم الى سبلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى * وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة
أقرن الى شد الركاب وأجنب * ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى
اراه ابن النعامة باطن القدم * وسمى ابن هبولة الفنافى امرأة لحرث بن عمرو الكندى فلما تحرث فقتله وارتجع المراة وقد كان نال منها فقال هل كان أصابك قالت نعم والله فما شملت النساء على مثله فأرتها بين فرسين ثم احتضنها حتى قطعاها وقال فى ذلك

كل أنثى وان بدالك منها * آية الوجد ما تخبئ ور ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور
وبنت بنو اسير بحانة أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفيها يقول)

اذا لم تستطع امرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأخا الموقوفان على بنى منقذ بن زيد منا فاحتمل الزرقاء من بنى ربيعة بن الحرث فأحبها وأحبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذ هاورد ها الى أهلها بعد أن وقع بها فهو أذان شأن العرب والعجم فى جاهليتها فاما أتى الله بالاسلام كان للعجم خطر الاسلام وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بنى آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهم فاقبل قوم أبو بكر وبلال فقال قوم على وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم صهيب على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أنا الى ممن استخلف فذكر له السنة من أهل حراء فحكاهم طعن عليه ثم قال لو أدرك سالم مولى أبى حذيفة حيا ما شككت فيه فقال فى ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار لم يرض منهم واحدا اصلا لنا
وهم الهداة وقادة الاخبار * هذا ولو كان المقدم سالم حيا لنال خلافة الامصار
مازال مذ أدعى لهم نجبا دونا * ان العريب لفى عمى وخسار

(وقال يعير) بعير العرب باختلافها فى النسب واستلحاقها الادعياء

زعمت بان الهند أولاد خندف * وبنفسه قسرى وبين البرابر وبدبلم من نسل ابن ضبة باسل
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقرنا ملوك الاكاسر أطاعم فى صهرى دعيا مجاهرا
ولم ترستم ان دعى مجاهر * ونشتم لؤما رهطه وقبيله وقد حل جهلا طاهر ابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر ناما فى كتاب النساء والادعياء والعجب أن هانئ بن الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية وجاورت قوما ليس بينى وبينهم * أواصر الادعوة وبطون اذا ما دعا باسمى العريف أجبته
الى دعوة ما على بهتون * لازد عمان بن الهلب بزوة اذا فتخروا قاموا ثم تلين
وبكر برى أن النبوة نزلت * على مسجع فى الطرمطور هتين وقالت تميم لا نرى ان واحدا
كاحنفنا حتى الممات يكون * فلا نحن فيما بعده فى قتينة اذا افتخر والان الحديث شجون

(ردا بن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذ وا ظاهر بعض الكتاب والحديث فحفظوه ولم يتقنوا معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأحلوهم ابن أخو بكم والى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء فالناس اعرابى على مجمى فقهر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند

الله عز وجل والدار الآخرة ولو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا أفاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا وتقول لا زال بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا جهلوا كلهم جلة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا واسواسة كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا الالقاب أمير الجسد ومن الاعضاء عاطمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير اربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحضروا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا آل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا بالحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

فى بلد لم أصل فيه مكن بحاطبها * ولا اخباء ولا علن وهمدان * ولا لجرم ولا لمذ بها وطن

لكننى النبى الاحرار أوطان * أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فيها لمن بنى الغنماء انسان

فينبوا لاحرار عندهم العجم وبنو الغنماء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى امة وقد غلطوا فى هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها الغنماء من الاماء المتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من الذين وهبوا لتزيح بقال لحن السقاء اذا فسد يريد بحمه فأما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها الخليل فراشا وللنبيين اسمعيل ومحمد أما وجعلها مثلا لائمة فهو قول لم يجوز الحمد فضلا عن مسلم أن يسميها الغناء (ردت الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود نحن لم ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بحسابهم ولكنه بما فضلهم الله به من العقل وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعد هممهم الا ترى انه من كان فى الجاهلية ساقط المروءة فى الشرف وان كان من بنى هاشم فى ذؤابتها ومن أعبية فى أرومتها ومن قيس فى أشرف بطن منها فانا لم نكرم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبى عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقول فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه ما سوده فى قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الا ترى ان عامر بن الطفيل كان فى أشرف بطن فى قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل مركب * فما سودتنى عامر عن وراثة

أبى الله أن أسمو بأم ولا أب * ولكننى أحمى حماها وأتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكب

(وقال آخر) انا وان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قيس بن ساعدة لاقيس بن العرب بفضيلة لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل دعى رجلا بملاعة دونها كرم فلا لؤم عليه وأيما رجل أدعى كرما دونه لؤم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فالؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تعنى بقولها ان أول الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصائلها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر

نغض عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر) مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى

انا ابن منتم الى أحد * فانى منتم الى أدبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من أنت يا غلام قال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا التقدم منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه وأعدل القول عندي ان الناس كلهم لآب وام خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجرى في مجرى البول وطرأ عليهم الاقذار فهذا نبههم الاعلى الذي يردع بهم أهل العقول عن التعظم والكبر ياباء الا ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى أو كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غارتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدري أحدهم من أبوه وقد نحر الفرزدق يوما بعيرين في ضيعة يبتاع من العمال في حوورهم في سبية سبوها من بني عامر بن صعصعة ... فظلت وظلوا يركبون هبيرها ... وليس لهم الا هوى الهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل في بعض ما يفخر به)

ومنا الذي قام ابره ... ثلاثين يوما ثم زاد هم عشرا

(باب المفاضلة بين العرب)

قال أصحاب الحديث من العرب ولم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما في الاثر فما زلنا نقاد ونحن على حظوظهم من السواجير كما قال يعجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل على انانهم رضا القتل فيهم فمن أعظم علينا نعمة ممن قتل نفسه لحد ما تل عافاه أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكاتبتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم جلا من أهل الموالي يصلي به فقال والله في ذلك لما أردت أن أواضع نفسه الا لما خلفه وكان نافع بن جبير هذا الذي اخرت به جنازته قال من هذا فقالوا القرشي قال وما قوما وقالوا أعرابي قال وبالبدنا وقالوا أعرابي قال ومالله ما أحذا من شاء وبدع ما شاء (قال) وكانوا يقرؤون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يعدونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يعاونون في الصف معهم ولا يتقدمونهم في الوكب وان حضر واطعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الطعام ثم انظروا ثم لا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضرا حد من العرب وان كان الذي يحضر غيره وكان انخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها بل الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها ان رضي زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأي مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا فهو نكاح (وقال زياد) دعاه معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال الى رأيت هذا الحراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكاني أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت أن اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى ان نفسي لا تطيب أخي لامي وخالي وموالي وقد شاركناهم وشاركونا في النسب فضلت الى قد قتلت عنهم وأطرق فقال سمرة بن جندب أحملها على أبي أنها الامير فأنا أقول ذلك منهم وأبالغ منه فقال قوموا حتى أنظر في هذا الامر فقال الاحنف فقمنا عنه وأنا أقول أنت أهلي حزبنا فلما كان بالغداة أرسل الى فعلمت انه أخذ برأي وترك رأي سمرة (وروا) ان عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه وانحنائه وعبادته كله حيران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تضنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حيران لا كثرا لله فينا مثالك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثالك فقيل له أتدعو عليك وتدعوله قال نعم يكمعون طرقنا ويحرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهدك فقال ليس كل ما ظننت أني لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد الله الى بعض ثغور الارزاق قال له لا تدعن كلا بل هو العدل بكن شيا مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يجاهر او يهلك صبرا ولتأمل المرء كيف كان قبل فان كان العدم أصلا والوجود فصلا فليعلم ان موت عدلا فالعاقل من رقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب ما نفع بما ضر فان أحب ان يحزن فلينظر غدا هل يرى الا محنة ثم ليعطف بسيرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ لرئيس أطال الله بقاءه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الدار فاعد لنفسه اصدرا لا عاذ فرحا ولبؤسه قليلا لا يطيب مرحا وهب البرية برئ من بؤسها لان لينة رخا ولا تقس الى أو قبيضة قدس الفقر وجهه وبرد ضريحه فعرضت على آمالي قعودا وأماني سودا وبكيت ونحبت على جوده بما علمك وضحكت ونمر الشدائد بما يحصل وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت أطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وأمر قد نخس حتى لان وتكرر حتى عاد مرفا والفناء قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وخبثت حتى صار أقل عيوبها ولعل هذا السهم

قد صار آحر ما في كنانتها وأكثما في حواشتها ونحن معاشر الشيع نتعلم الادب من اخلاق والجمل من أفعاله فلا نحثه على الجبل وهو الصبر

وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته صحرا بنت الجارود العبدى فأقامها وهاني السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقتلوها وكانت من أكمل الناس كالا وحسنا فزادت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها بداية حتى بلغتها العرب عشرين الفا ثم تزايد واليها حتى بلغوها ثمانين الفا وأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها يا سيف اضرب عنقها فاخذوه وقرنوه الى قطرى بن الفجاءة فقتلوا يا أمير المؤمنين ان هذا استم لك منهن الفا من بيت المال وقتل امة من المؤمنين قال لها ما تقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسعاء عبالة والاصعاء فسقة قد تنازعوا علمها حتى ارتفعت الاصوات واحرت الخدق فلم يبق الا الخيط بالسوف فرأيت ان تسعين الفا فى جنب ماخشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى لما عنه عين من عون الله أصابها قالوا فما أقدمته قال لا أقدمه من ورعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجيد بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتناكرون النصر فقد ابن أصلحتموها نكم لاولى من أفسده قال أبو عبيدة وبانه مع عن صعفوان رخاقان وقول بن خاقان (الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية اتتوطن ون بالبادية قال والله يا بن أخى لقد كنا نتوطنها فتكفينا التوشية الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تلبق استاهها بالماء كما تلبق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستعفى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها وبلك أترد ان تشرب بها سويقا وكان عقبة بن علقمة المازنى أشد الناس جسما فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الحمراء حتى يجعلها لولدك وهو القائل

وكنا بنو غيظ رجالا فاصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا زل عدع المال كله * وسودا ستة الاماء الفوارك

(وقال) ابن أبى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان دباغا شديد الصفرة من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما مقالت مولدان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبى رباح وبمجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما ؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد ابن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح قال فما ؤلاء قلت موالى فتنفس ثم قال فمن أفقه أهل قبا قلت ربيعة الرأى وابن أبى الزناد قال فما ناقات من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما ؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أودا جه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فمن كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسودادا حتى خفته ثم قلت فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فمن كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشره فقلت ابراهيم والشعبى قال فما ناقات عربيان قال فالله أكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود وافى مالفى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجموه ور الاكبر والوداد الاعظم أحب أن يسقط دولتهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا عليه فقال أيها الناس قد علمت الموالى وقال أنتم علوج وبجم وقراؤكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصبرهم كيف شاء ونشنى على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن مجمل بن لجيم يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم وأنت من نقش الجعل راحته * وفرشيضك حتى عاد للحكم

يريد الحكم بن أيوب التميمى عامل الحجاج على البصرة وقد كان فاضمهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم أنا القيامة فيها أحسب اقتربت * اذ كان فاضكم نوح بن دراج

لوكان سدالة الحجاج ما بقيت * صيحة كفه من نقش حجاج

لابصطادا كنه عند الكرم يتقادو عند الشدائد تذهب الاحقاد فلا تتصور حالى الا بصور تها من التوجيع لوته وقال

(وقال آخر) جارينا لم تدر ما سوق الابـــل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمر وشاهدا وابن جبل * ما نفثت كفاك من غير حدل

(ويروى) ان اعرابيا من بني المنبر دخل على سوار القاضي فقال ان ابي مات وتركني وأخاني وخط خطين ثم قال وخمسة نام خط خطا واحدة فكيف يقسم المال فقال له سوار هذا روث غيرك قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسنك فهمت عني انه تركني وأخي وخمسنا فكيف يأخذ الهمه من كما أخذ انا ركبا يأخذ أخي قال أجل فنفض الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال أجل انك قليل الضلالات بالله منذ انا عند سوار لا بعرفني قال شافعا لي (فرش كتاب كلام الاعراب) قال أحدهن عبدر به قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفي تفضيل العرب وفي كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام صحيحا وأكثر وقوعا وأحسنه دنيا وآخذه كافة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر لرجل من خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قط مثله واذا أعرابي في بيت مافي رحليه حذاء فأجابه بكلام وددت اني مت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل به قال لي يا خال كيف تجارهم وانما نحكيهم أم كيف نساءهم وانما نحبري بما سبق الى ظنك ان اعرابهم قلت له أبا صفوان والله ما الوسك في الاولى ولا أدع جدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فأعرابي فكأنه أفحمه فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في اعجاز الصواب قال فما تعدون الهذر الذي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (وقول الاعرابي في الدعاء) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مالقوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا حفاؤهم وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعا فاسمع دعاء الاعراب (قال) ابو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي ولبلدي يا رد النفس راطمينة واللسان منطاق والعصى منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما تقتادني لها ولا تدع ذكرا بالغفر لي جميع ما افترضت على ولم أؤده الملك اغفر لي جميع ما تبت الملك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت على منك النعم وتداركت عندي الذنوب فلك الحمد على الدم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وأصبحت عن عذابي غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خيرعملي ما ولي أجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا تواباً واياك لا تجعلوا مرثدا يدعى من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ولا تقطع لي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من رأفته سبحتي وتعجز عنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله منقاد ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تدعني وأنا أدعوك والحمد لله على طول المسئة وحسن التناء عن تشنيع العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودي قتيله ولا يخيب رسوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا اليك وأعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغترا وأعوذ بك من شماتة الاعداء عند انقطاع الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال اللهم من أولى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني ومن أولى بالعفو منك عني وعملك مني ماض وقضاؤك لي محيط أطمتك بقوتك وانتهكت وعصيتك بعلمك فأما لك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني اللهم لي أحسن حتى أعطيني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت على اللهم انا أطمئنك في أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت

(كما تنهض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج في ساقه اخباره مع أبي بكر الحمار زمن (أوّاه انا وطئنا خراسان فما اخترنا الانس بها ورد انا والاجوار السادة جوارا لاجوار ان خطتها لرحل ومددنا عليها الطنب وقد عرفنا كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونتخبره على الغيب فنشتهيه ونقدر انا اذا وطئنا أرضه وردنا حوضه يخرج لنا في العشرة عن العشيرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولجمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع
أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
فاخاف ذلك الظن كل الاخلاف واخلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد أنفق علينا في الطريق انفاق لم يوجبه سعة فاق من بزيز وورفعة فضوها وذهب ذهوبه وورد نا ساعور براحة فاق من الراحة وكيس أخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة العلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة حوار ولا وطئنا الا عتبة دار وهذا بعد رقعة قد منها واحوال أنس نظمناها ورقعة الرقعة لنا بقريب من الاستاذ أطال الله بقاءه (كما لحرب النعمان مالت بها الخمر) ومن الارتياح لقائه

وحدك لا شريك لك ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم غائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا أكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفورا الى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة و يقول يا خيرموفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى وأتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار استجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ماملك من التلاد ارحموا من نحته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى أتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء ما لا خلاف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس منها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخيرهم عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتى الا اليك يا قرة أعين السائلين أغننى بجود منك أتبجح فى فراديس نعمته وأتقلب فى رواوق نضرته احملنى من الرجلة واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى اللؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الى بنعمتك وأنت غنى عنى وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك وهب لى ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى أسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم أعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يتوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا باستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب أتراك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده

لزارة (كما اعترضت البارح النمن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدى لصديق طرأ اليه مما بين قصبتى العراق وخراسان بل عشيتى نيسابور وجرجان وكيف اعتزازه لضيف رث الشمائل خلق الاثواب نكرت عليه معرة الاعراب وهو وأيده الله ولى انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضى اليه بما عندى ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردى من أول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظار بشطره وقيام دفع فى صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بأمره لكنا أقطعناه جانب أخلاقه وولينا خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جانب وشربناه على كدورته وأبسناه على خشونته ورددنا الامر فى ذلك الى زى استغثه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونستلين قياده ونتيم مناجزه بما هذه نسخته الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه أزرى بضيفه اذا وجده يضرب اليه آباط القلة فى أطمار الذلة فأعمل فى ترتيبه أعمال المصادقة وفى الاهتزاز اليه أصناف المضايقة من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع فى صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكلف لرد السلام وقد قبلت ترتيبه صعرا واحتملته وزرا واحتقنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال والثياب بالجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاسمال ... خيرا

خبرا لنامنه اللهم ان عيني قد اغرو رقدادموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على والناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فتجعل قراي فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انك لاشرف الابعمال ولا فضل الابحال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد ابن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فتى لي وساد فلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج على بالفتى فأتي به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ايس عن هذا أسألك قال نعم أنا التي قال من أي البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ايس عن هذا أسألك قال نعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازوره من ذلك الحجاج وقال ما أقدمك لهذا وقد تم مكانه مني فقال له الاعرابي افتراه يمكنه ذلك أعزني بمكانتي من الله تبارك وتعالى وأنا وأبيه بيده وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر جوابا حتى خرج الرجل فلا ذلك طاوس فتبعته حتى أتى المتزم فدعا في باستار الكعبة فقال لك أعوذ والبك ألوذ فاجعل لي في الهواء الى جوارك والرضا بقضائك مندوحة من منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عبد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فما لبثه بعرفات فاذا هو على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونفي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد وضوءك وانصرف محروما من وجه رضيتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي بحق البلل الاصوات مضروبة من اللغات بسألونك الحاجات وحاشى لبلك الهي ان تذكرني على طول البكاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حلمك وارض عني خلقك اللهم لا تعنني بطلب مالم تقدرني عليه ولا تقدرني على فيسر لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك خليفتك في أهلك ولي نجيح طلبتك امض مصاحبا مكلوءا لا أشمت الله بك عدوا ولا أرى صحيبك ذمك سوأ قال وسأل الاعرابي فقال اللهم ني رحمت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك قال أجود وأكرم (قولهم في الرقائق) المتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وفوت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمتني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعيلك فليمت * فلقيلك كنت أحاذر لبت المنازل والديا * رحفائر وعقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ماترك هذ الغداة مدالشاطئ حزنا (وقيل) لاعرابي ما أذهب شبابك قال من طال أمد موت ولده وذهب جلد مذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما أفضل جمعك قال سوء الغفلة وجمعوه للمرجي واختلاف الهموم في صدري ثم أنشأ يقول

الهمم عالم يغمضه ليله * داء تضمنه الضلوع عظيم

ولربما تساءلت ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد اخذ بصرك السن كيف أصبحت قال أصبحت تشد في الشعر وأعرق في المعرة قد أقام الدهر صخري بعد ان أفنت صغره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فما خير معدول وياشر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت اسقامها تعدادها

فاضربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

وأما يجدون المطارف ولا يعنون المعارف

وفيهم مقامات حسان ووجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل

فلو طرحت بابي بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد مقول البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبي بكر أيده الله في الوقوف عند هذا العتاب الذي معناه ود والمر الذي يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدي ورئيسي أطال الله بقاءه الى آخر الكتاب وعرفت ما تضمنه من غشين خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلو منها من مسه ضر ونابه دهر والحمد لله الذي جعلني موضع أنسه ومظنة مشتكى ما في نفسه اما ما شكاه سيدي ورئيسي من مصانعتي اياه زعم في القيام فقد وفيته حقه أيده الله ولا ما وقع اما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لأرفع أحدا على من أبوة الرسول وأمنه المتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فأما

مافي نفسي بلغت له مافي النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمي بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عناني عن طريق الاختيار بعد الاضطرار شعر

فالنفس الانطفة بقرارة اذالم تكدر كان صفوا غديرها

وقد خلفنا كتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العبرة فنحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لذا فنو بنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين نحن رد والجواب وعين الصدر ومدة تركنا بغرة وطوبناه على غرة وعدنا الى ذكره فصوناه وعن صفحتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخفيناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا سطته فلا طارنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع وذبت الايام ودرجت الليالي وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لانغير الاصباح ذكره ولا نروح الصدور حديثه وجعل هذا الفاصل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاصباح من لسانه وتلويها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فيه وتصيدها على فمكا بنيا هذه نسخته وهاأنا اورد من الاستاذ سيدي

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت عناتها فادبرما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي نزيلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه مرارات الخلد ورواع أنامت فيه وراحل القدور وقد اكتسى بالنبات كانما ليس الحال وكان اهله يعفون فيه آثار الرياح واصبحت الريح تمحو آثارهم كالعهد قريب بهاوالمتق بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت أحوالهم فقال اعين والله كحلت بالهبوة بعد الحيرة وأنفس ايست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعسة حتى لبسوا الدهر بهم من القرول أرصاعا تغرمن الدنيا وظلما لما أشعثهم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار اردياء ومن وكل به الموت أفنناه (ووقف) اعرابي على دار قد بادأهلها فقال دار والله مقصورة قد موع حملت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء سريع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا شاع عيشه بعد ضيعة فقال كان والله في ظل ريش ممدود فقدت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي) قال أنشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

خنلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
وقرى من الحديد مذال * كنت أخباك لاعتدا بد الدهر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه) دفنت بكري بعض نفسي فأصبحت * ولا نفس منها ان مضت وقفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تتطوق بغير لسان فتخبر عما يكون عما قد كان (خرج) اعرابي هارباً من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته أفعى فبات فقال لقيه أبوه * طاف بني فجاة * من هلاك فهلك

والمنايا رصداث * لفتى حيث سلك كل حي قاتل * حين تلقى أجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كانما تمرس ما تمشي فيه الرياح الاعارات سبيل ولا يرتويه الصفر الا بأدل دليل (قرأ وهو في الاستظهار) قدم اعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو بالعين فقال لي والله ما أعرف سيدا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة منك من أهل السن والحسب البلك من بلاده بالاعسب ولا وسيلة الادعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فاز بايت أن تضنى من نفسك بحسب وضعت نفسي من رجالك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقف اعرابي على قوم فقال أنا رجل الله أبناء سبيل وأضاء طريق وقاصية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال أجرك الله غير أن بيتك (ووقف) اعرابي بقوم فقال ياقوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيهم ارجيع ولا للارض فيها صديع فنضب الندى ونشق الوشل وأمحل الخصب وكلح الجديب وشف المال وكف البال وتخلف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال أرجيع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون بات عنهم العيون وقد سهم الدهر وعمتهم السنون بات رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصيته الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فقال من امرئ يجيره كلا والله في سفره وخلفه في أهله فأمر بصير الخادم فدفع اليها مائة درهم (الاصمعي) قال أغير على ابل خزيمة فركب بعيرة فقيل له أتركب حراما فار كب الحرام من لا حلال له وقال اعرابي * بايت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يجتذي الحاف الوقع

(أبو الحسن) قال اعترض اعرابي اعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال لست به ولم تبعه قال فما أنت قال أصمت فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب الليل بالمومسة ويختص بالمؤثلة ويشكو الليل كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة الدهر وتوالي ضره وعندك مايسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك وأستعينه اليك قال فما أمرت لك بشئ فلبثت اسرا عنا الليل بقوم يأبطانا عنك (وسئل) اعرابي فقال رحمه الله مسلما ثم تحج أذناه كلا لحي وقدم أنفسه معادا ان مقامي فان البلاد مجدبة والدار مصنعة والحيا عزيز ونزع من

كذا ذكره المحدثون عن والد عاصم احمدى الصدقتين فرحم الله امرأ عبر ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يتبع من عز الانتساب (العتبى) قال قدم علينا اعرابى فى قشاش قد اضطربت الملاص اليه فجعت له شأم أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لو اثمنتنى أعداء ذوى احن
ما سرنى أن ابلى فى مباركها * وان امرأ قضاء الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لو اثمنتنى أعداء ذوى حسد * وان أنل بتنى من برحيتى
لما خلعت الى الدنيا مطالبها * ولا بدلت اوامر ربى ولا دينى
لكن منافسة لا كفاء تضملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(العتبى) قال دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

أصلحك الله قل مابدى * فما أطيق السؤال اذ كثروا
أناخ دهر أنا فى بكلكله * فارحل ولى البك وانتظروا

قال فارحل وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما سرهم فارحله بأربعة آلاف درهم وقرر قراره وخلع عليه (الشيبانى) قال أقبل اعرابى الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة سنينا وكان الاعرابى من بنى أسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر فكلمه أراد الدخول منه الحاجب وشتمه وضربه الاشراط فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التفرج حول الرحبة فمر به الاعرابى فضربوه ومنعوه فلم يزد مالك شيأ حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من أشراط الله * فقال مالك مهما الاعرابى هل من حاجة بالاعرابى قال نعم اصلح الله الامير ان تنصفنى الى بعضك وتقطرانى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابى يقول

يا مالك دون الناس أنزلت حاجتى * وأقبلت أسعى حوله وأطوف
ويمنعنى الحجاب والسر مسبل * وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولى فى المجالس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فما وقعدا أصبرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه انى لضعيف
وما فى من الدنيا وجهك لا ولا من * تركت ورائى مربع ومصيف
ولا عرفا الحيران قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
فمنهن أصناف الملوك ورحالها * الك وقعت البك صروف
فلا تجعلن لى فى بابك عودة * فتفلى من ضرب العبيد سيوف

فاستقبل مالك وقال ان يسقط عن فرسه ثم قال ان حوله من بعطيه درهمين وثوبا شو بين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابى ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابى قال أما الملك فلا قال فمن هو الذى أنت عليه لعرب ظنها لانزال تجتبر ما بقيت لها (دخل) اعرابى الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أنت علينا نائم عوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أتى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله وان تكن للناس فلم تجمعها وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين فقال هشام هل من حاجة فعبر هذه يا اعرابى قال ماضربت البك أكباد الابل أذرع الهجير وأوضع الرجال خمس دون عام فأمر له هشام بألف درهم فلما خرج قال الاعرابى لجمال فرقه فى قومه (طلب) اعرابى من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابى انه من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر قبيح الجود (وقال) اعرابى وأى رجل لا تكن يمينه ملحوة فى حاجته فقال انى استطيت الملك الرجاء وسرت على الاذل ووقدت بالشكر وتوسلت بمحسن الظن بخلق الامل وأحسن المثوبة واكرم القصد وأتم الرود يعنى المراد (وقف) اعرابى على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله ان أذكره وأقساه أنا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا نجد فى مبتانا ولا نقول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل

دعى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشيرة أهله بذقه ونزع الى خيمة أصحابه بطريقه ولكن بى ان يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا ازدرين ازدار وان عدت عادوسبدى ابقاء الله فانى فى الفضل أولا وصار مى فى الاقبال آخرا فما حديث الاستقبال وأمر الاتزل فنطاق الطامع ضيق عنه فسيح مشبع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الودمتعبة وأرض العشيرة لينة وطرقها بينة فلم اختلج فى ودادك مامى مركب ولا مقصود التخلى من هذا ولا ذاك الطير عن شجر العشيرة وذاق الحلو من ثمرها فقد على الله شوقى اليه فقد قد الدؤادجا لى برح ونكاه قرحا لى قرح ولكن تهامة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تأنق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فأعى نفسه من كاشف الفضل نجيشها فليس الاغمض الشوق الجمر عها وحلل الصبر اقدر عها ولم أعره من نفسى وانا لو اعرت جناحى طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

احببت يا شمس النهار وبدره * وان لامنى فيك العذول وفندا
وذاك لان الفضل عندك باهر * وايسى لانا العيش عندك بارد فلما وردت عليه الرقعة حشد للاسود ونهض

وتضوء طريق ورسل سنة فانه لا قابل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خياركم عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد خصتم هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس وبي يقتلني لي والله ما علمتم ما تقول علال قول رجل كريم يرحم اليوم مقاما مناو يرد حاشتا منه انه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فانفرق القوم ولم يعطوه شيأ فانصرف نائما لهم حتى نأملهم حتى نأملهم حتى نأملهم قال أشد والله على من سوء حالي وناقتي توهمي ضيق المواساة ان تعلوا الطريق لا صحبكم الله (الاصمعي) قال وقف اعرابي على ملينا فقال يا قوم تتابعت السنون بتغير وانتقاص فباركت لناه ما ولا رعاه ولا عاطفة ولا ناقطة ولا ناغية فأما نحن لزرع وقثاء الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية ما أتاكم الله وارحموا اماءة أيتام ونضوء زمان فلقد خلفت أقواما ما يرضون ولا يكفنون منهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء ووجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت اني أتيت من أرض شاسعة نهيتني هاتصة وترفني رافعة في بوادر برين لحمي وهمتن عظامي وتركتني والهة فقدت بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت أحداء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فقالت عليك والله أيها المرء من هوازن فقدفت الوالد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدي واما أن تقيم أودي واما أن ترديني الى بلدي قال بل أجمعهن لك فعمل ذلك بها وقال اعرابي

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه * وكن لنا من الزمان جنه

واردد علينا ان ان انه * اقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة حردت وايد جدت وحال أجهدت فهل من فاعل لغير وآمر بمعروف الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي) قال أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام عابرو سبيل وفلان قوس وصرعي جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة فبرت النعم وأهلكت النعم فما كفانا ما رق من جلودها فوق عظامها فانزل نعال بذلك أفتستطاع غني بالنعيب قلو بناحتى عاد عظامنا عظاما وعادت اشراقنا ظاما واقبلنا لكم نصرعها لوعر ويكننا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة فمن سمعنا فليرحم الله متصدقا من كثير وهو اسماء من قليل فلقد عظمت الحاجة وكشف البلاء وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي) قال كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي ما تلا فقال أيها الناس ان المقتر بيتك الجناب ويبرز الاكداب وقد حلتنا سنوا صائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فلواسوا أبا يتامى ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحم الله (أبي) اعرابي جمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الملة الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال جمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول لك منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهر ومسح شكواه خالته بدنه مطلوب وقومه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها اني بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا عطاء فقال جعل الله المعروف اليك سبيلا والشكر عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة وصادقة (فوقف اعرابي) يقوم فقال أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المال وخطة من الحال اعتورتني جدائده بنبل مصائبه عن قسي نوائبه فبارت كالي ناغبة أجتدي ضرعها ولا راغية أرتجي نفعها فاقبل فيكم من معين على صرفه أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينلوه شيأ فأنشأ يقول

قد ضاع من يا كل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم

لا بارك الله الحياكم في مالكم * ولا أراح السوء من عيالكم

وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مع في العشرة ونور وقد مناه شيأ كريما لنا آباء وانتظرنا عادته ومادة فضله فكان خلف احتمناه ولا لاوذنا مرصفا في تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن الممتز

انا على العباد والتفرق * لناقي بالذكران لم نلاق

وانشدنا قول ابن ضمرة لبعض أهله

أحبك في البتول وفي أبيها * ولكني أحبك من بعيد

وبعضنا نلقي خيالا ونقنع بالذكر وما الاحى جعلت هواه تسبه وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطلب هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلي أسمع فيه أفضله وعدم مثله وهو ان كان في باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الحارثيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين اخوارزمي) ما الوم هذا الفاضل على بساط شرط واه ومودة حرب اجتواه ولكني ألومه على ما نواه ثم لم يتبع هواه وراء سمعه لم يساو أمامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وانذر فأين الايقاع وهذه مواوقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين عذابه وتلك نذره فأين نكيره وان الشيطان

فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يارب أنت غنى وذخرى * اصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير ازر
كأنهم خلائف في حجر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتمس لعسدري * فاسمع دعائي وقبل أجري

(سأل) اعرابي رجلا ابتاع له فلوسا شيأ فانشأ يقول

أما ابنتي صابرا أباكما * انكما عين من برا كما
الله مولاي وهو مولا كما * فأخلصا الله من نجوا كما
تضرعا الله ذخرا كاكما * لعله يرحم من أوا كما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبي) قال كانت الاعراب تتضح هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب بامرهم بالانجاز فقام اعرابي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محنة والمنع مبعثة فلا تمنحك خيره من ان يضطك فاعطاء وأجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وجف الطل وبخس الكيل فمن يرحم نشوة سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا محسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم أنشأ يقول

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين
أبي بنات وأبي بنين * جزاه ربي الذي يعطي * أفضل ما يجزي به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل اطعمك الله الذي أطعمتني فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوء ظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فحملك الله صادقا وقال اعرابي لقائمون

قل للامام الذي ترجى فضائله * رأس الانام والاذناب كالراس
الى أعوذ بيرون وحسرته * وبابن عم رسول الله عباس * من أن تشد رحال العيس راسعة
الى اليمامة بالحرمان والياس

(الاصمعي) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم فاعطيته زوجته فقارعت الطريق وهو يقول

يارب اني فاعد كاثري * وزوجتي فاعدة كاثري * والبطن مني جائع كاثري * فتري بارب بنا فيما تري

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوي جوعا فأنشأ يقول

تشكى الي الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر
فقلت لعمر الله ياني بيته * فيمضي كلانا قاعدا يتذمر
كاني أمير المؤمنين من الذي * وأنت من النعمى كاشلك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فرد عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغني عني فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(ابو المدمن) قال وقف علينا العرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من زرق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال فنهر اعرابي بكثرة العيال والولد ويلك ان أبا بابنيه برشد يفرح البهما عرضهم ألوت وأنشأ يقول

قلت لي خير استعدي * هاك عني فاجهدي وجدي
وباكري بالصاب ووردي * أعالك الله على ذي الجلدي

فأخذته الحمى فمات هو وبنو عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله أن بينكم وبين الخصب صفاقح من حديد وبكون مسيلها دما يا بني فلا تقطر عليكم وأما البنات فلست الله أصفه من لك أصنافا كثيرة وجمالك بينهن متقاطع

الدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما أدري ما أقول ولكن أراك قبيح المنظر رديء الخلق فأعضك الله بظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابي على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وماله فقال وددت والله ان الارض خطة لاثنتين شيأ قال ذلك أبيس بغير الملك في استهما

(فولهم في المواعظ والزهد) أبو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابي لاخيه يا أخي أنت طالب ومطلوب فطالبك مالا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك قد كفيتك فما أنت فيه قد تقلت عنه فما هذا الذي أراك فيه من جهلك (ووعظ) اعرابي أخاله أفسد ماله في الشراب فقال له الدهر يهدم ظلك والايام تنذرك والشيب يزجرك والساعات تحصي عليك والانفاس تعدمنك والمنايا تقتادك فلك أحب الاوراد اليك أعوذها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ قال ثلاث خلال قيل له وما هي قال لي مذهب العقل مسقط المروءة (وقال) اعرابي لرجل أي اخواني بسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شعاب من الدهر بان من الكرم واعلم انك مؤمن على خير ترجب به الارض وتستبشر به السماء وان يساره الله في بطانها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم جمدا وذا ما هن حبسها كان لها ومن انفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل محروم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت قليل اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال قلت

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال) اعرابي لاخ له يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفدك فكذ قبل أن أيا كلك (وقال) اعرابي معنى لنا لف أهل تواصل اعتقدوا منا وا تخذوا الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما وظهارا لهم واجبا تم جاء الزمان بينهن المخفة وامنهم ضياعة ورحيهم مرابحة وأيديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذ مني وهات (وقال) اعرابي لولده يابني لا تكن راسا ولا ذنبا فان كنت راسا فتهما انطاح وان كنت ذنبا فتهما انتكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه ساختط في ذنبك الى مذرك وان كنت من أحد همما على شك ومن الآخر على يقين ولكن لتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله يخلف من ترك أرفق الحالات به لصلاح الدنيا نظر النفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله يخلف من أتلف الناس والدهر متلف ما خلفه أو كم من ميتة عليها طالب الحياة وكم من حياة سيها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غرر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له محجب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لا تسأل عن يفرض أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام المدة وانقضاء المدة (وقيل) اعرابي الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضرفقال ما هذا أشكوكم من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يابني ان شر أولاك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا أنعمت عليك الحاجة ولم تسأل سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنتها اذا أراد صغار ما بني عليك بتقوى الله فانها أحدى عليك من كثير غيرك وابالك والتم فانها فورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه والتخذه امام وأعنه لم فيه من جميع بين الصغار والكبار فقد أجاد الجلة اذا راد هو ذا نعما (قال الاصمعي)

العزمستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه بجذب ضبي عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة حرس الله مكانه فانه تمتزازا ظن معه الاكرام ويجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من عناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق وخلعت منه ثياب العقاب وخاطبني بمخاطبات شدت بها فاضلة الكرم وهم جرا الى ما تبعها من جبل الاثرل وسني الاجزل وطرات من الشيخ المبدع على شخص يسعه انتظام ولا يسعه الملهو ويتمز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحمل السيف مقدما ويغضب مجردا فهو عند الكرم لسان كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتي الكرم نبة والفضل سجية ويفعل الشر كافة أو خطيئة فهو مرور ورى لانه نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لاعيب فيه فيصرف عين الكمال عن معالبه وصادفت من الشيخ الموفق أيده الله ملكا يشاهد عيانا ويحبا قد سمى أوطانا وحسدا قد ملأ احسانا وأسدا قد لف صلطانا

ويجراقد أمدك عنانا وحملت رحلي بفنائه الامير الفاضل أبي جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمي في ماله أنفذ من حكمه

لا تكون الحلة الا توبين ازار ورداء (فقلت) الحسن لاعرابى كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة
ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وحملت فى
فى بطنك المطهر الطيب * لم يبن هذا ولا هذا المركب
(وأنشد لا آخر كان يطوف بأمه)
ماجع عبد حجة بأمه * فكان فيما انفقا من كده * الا استقم الاجر عند به

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء حجرة قطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحبه له وظما له نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله ان عزوانى الدنيا بالجور لقد ذلوانى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضنا عن كثير باقى وانما نزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى ونفة الشارب جمة المصائب لا تحتمك الدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان معاشه الليل والنهار سارا به وان لم يسر وغايه وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح رغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال وادامت خالى ابن يذهب بى قالوا ان الله قال فما كراهتى أن يذهب بى الى من لم أزل اعبده الامنه (وقال) اعرابى من كلامه الموت بادرا الموت ومن لم يتم النفس عن الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله لئن هملت الى الباطل انك لقاطوف عن الحق وانى لأبطأ ليسير من البطء وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خير الناس من الحياة ما ان افتقدته أنبعثت له الحياة وشر من الموت ما ان نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسمنه قوضع وانحفافا ترتفع والخير يطلب عند غير أهله والشر قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا أو بعتك ضربا قال له وأنت تأمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من أتى الناس بالرحة قال الكريم يبسط عليه الشر والماقل يساط عليه لجاجا هل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأى الناس أغنى من الناس قال من أقر بالله بحاجته (وقدر) عنده أن الى اعرابى فى ثمالة غارة السنين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل على دليل أمران فانظر أبعدهما من هواى وأشقهما على فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر جاله لذيذ وجه وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أتتبع له فراحا ظاير باجنحة السرور ومن غرس الشر أبتت له نباتا سر اما فلله وقعته ان الغنظ وغرته الندم (وقيل) لاعرابى انك لتحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا أمامه شاه فقلت لمن هذه الشاه قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أخرقه بالماضى وأرفعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه يخفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من نقل على صديقه خف على عدو ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها فانك عن أمور يدايتها تكون بنفسك بدأت ومن فلك أخطأت (وقدر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضعه فقال انى ما أرى وجهاما عاقا يردوجوه السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتمع ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاعمار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا تطهرت امرأ حسنا * فلبكن أحسن منه ما تصر فيصير الخير موصوما به * ومصير الشر موصوم بشر

(قال وأنشد فى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود * فانك لا تدرى بأية بلدة

الاموال اليه ولا يعبد الا استبده ولا البذل البذيه ولا يزهه الا يزهه ولا عارية الا ارتجعه ولا وديعة الا انتزعها ولا خلة

وان صدقت لن أفرد لكل
مدحاوا عبر الجملة شعرا
اطلت فهم اجرا الى
ما افتتحت الكتاب لاجله
(ورود) الفواررزى كتاب
ينتقد فيه على جنب
الحرد وينتقل على جمر
الضجر وينأوه من خمار
الخجل ويتعثر فى أذيال
الكلال ويذكر ان الخاصة
قد حلت لا ما كان الغلج
فقلت است الباش اعلم
والخوارزى أعرف
والاخبار المظاهرة أصدق
وحلبة السباق أحكم وما
مضى بيننا أشهد والعهود
ان نشط أحد ومتى استزاد
زدنا وان عادت الحرب
عدنا ولله عندى اذا شاء
كل سماء وهى طويلة
فيم اهتان صدت الكتاب
عنها وقد أعادا البديع
معنى قوله فى صدر حكايته
مع الخوارزمى فانى فى
رقعة كتبها الى أبى سعيد
الاصمعى وقد وقفت
به ضرورة على تلك
الصورة من سلب العرب
ماله كتابى هل رعيتى أهل الله بقاء الشيخ وقد بكرت
على عمرة الاعراب كما هل
ورب بعيد من مكدم وعثيبة
ابن المعرت بن هشام وأنا
احمد الله الى الشيخ الفاضل
وأدم الدهر فيما ترك الى من
فضيلة الا فضنها والذهب
الا ذهب به ولا علق الا
علقه ولا عقار الا عتره ولا
ضيعة الا أضاعها ولا مال

تموت ولا ما يحدث الله في غد * يقولون لا تبعد ومن يك مسدا لا على وجهه ستمرن الارض بعده

(وقال) اعرابي لم أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابي لابنه لا يسرك أن تقلب بالشرفات القاسية الشعر هما لمغلوب (وقال) اعرابي لاخ له قد نهبتك أن تبرق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان تجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلته أكثره (وشهد) اعرابي عند وزار القاضي شهادة فقال يا اعرابي ان هذا لا يجري فيه الا الجياد قال لقن كشفت لقبك في عشرة افسال عنه سوار فأحب برعضل وصلاح فقال له يا اعرابي أنت ممن يجري في هذا قال ذلك بسترانه (وقال) اعرابي والله لولا ان المروءة تثقيل محملها لمددته مؤنتها ما ترك القيام شيأ (احتضر) اعرابي فقال له بنوه ظنا ما ألمت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) أعرابي على بعض الملوك في شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (مر) اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفي الاعياص أكفاء الملى * وفي لحد لها كف كريم

(وقال) اعرابي لرجل مر به منشور على لسانه وأحرقه القصف عليه قلبه القفاني الجناح على الخوافي (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فلا آخر صاحبته ومن فارق الحق فلا جزع له رحلته (الاسدي) عن زيد بن غارة قال سمعت أعرابيا يقول لاخيه وهو يبني مقزلا يا أخي

أنت في دار شتات * فتأهب لشتاتك
وأجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
تلقه يوم عماتك * واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم طرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد النفس الامل * والهوى قائد الزلل
فاغتنم دولة العلا * مة واستأنف العمل
أخبر الشيب عنك أنك في آخر الاجل
أنت في منزل اذا * حله نازل رحل
فتأهب لرحلة * ليس يدري بها الجل
ليس يدري بها الجل * رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابي كيف كنما لك فقال ما يحول له الاقبر (وقال) اعرابي اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابي اذا كان الرأي عندمن لا يقبل منه والسلاح عند من لا يسعه حمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابي عن القدر فقال الناظر في قدرانه كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابي تدارزوا الليل وانهارلا تنتهي عليه الاعمار ولا لاحد فيه اختيار (أبو حاتم) عن الاصمعي قال خرج الحجاج ذات يوم فأبصر رجلا وحضر غداؤه فقال الحاضرون من ينتقدي معنا فطلبوا قوما يجدونه والاعرابي نائم فنبهوه قال له هيه قال له قد حضر غدائي من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الحجاج تلك شتارك وتعالى دعاني الى الصيام فأنا صائم قال صوم في مثل هذا اليوم في حر قال صمت ليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال وبضمن لي الامير ان أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف نسأني عاجلا يا رجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طبيه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تلك مارأيت كاليوم أخرجوه عني (أبو الفضل الرياشي) قال أنشدنا اعرابي

أبا كنبة زرينة أن أتاها * نبي أم يكون لها اصطبار
اذا ما أهل ودي ودعوني * وراحوا والاكف بها اعتبار
وغودر أعظمي في لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار

الاخلعها وأتاه داخل فيسأله عن ولد البديع أبي مذرة هذا الخطاب وستري نظير هذا المعنى في هذا الكتاب (ومن انشائه في مقامات أبي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلادبني فزارة مرتحلا بحبيبة وقائدا حثيثة يسبحان سبحانا ألهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد ينيني بيده وظلمت أخبط ورق القهار بعصا السمسار وأخوض بطن الليل بحوام الخليل فبينا أنا في ليلة ليضل بها الخطاط ولا يبصر بها الوطواط اسبح والسابح الا السبح ولا بارح الا الضبح اذ من لي راكب نام الا لات يطوي منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجالدت فقلت أرضك لام لك فقد نك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم مخصم وجمة أزدية وأنا سأبين لك فقال من أنت قال سل فاتك سلبا أصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال فصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يحطه الاعلام قلت فالطامة قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولي فؤاد يجتدمه لسان وبيان يرقه بنان وقصار اي كريم ينتفض الى حقيبته وبحن الى حنيبته كأبن حرة طماح لي بالامس طلوع الشمس وغروبها لكنه غاب

ولم يغب ثم كاره وروح وشيعني آثاره ولا يفشك عنها اقرب منها واوما الى ما كان يلبسه فقلت شهادة ذوب الكعبة أخذاه في الصنعة نفاذ بل هو فيها أستاذ ولابد أن ترضع له وتسمع عليه وقلت له ما في قد احلت عبارتك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامي من شعري ثم استعبر وترقرق عبرته بصوت ملأ الوادي وأرقع أهداه الى الليل والفلا * ونحس قمس الارض لكن كلا ولا عرضت على نار المكارم عوده * فكان سعاق السوابق مخولا وخادعته عن ماله فخدعته وساهلته في برده فتسهلا ولما تمحا البناء أحمد منطقي بلاني في نظم القريض بما بلا فاعزز الاصاغر حين مرقى لم يلتقي الا الى السبق اولا فلم ار الا آخر معجبا وما نحته الا آخر محملا فقلت على رسلك يا فتى وقل ما يحسن بي حكمك فقال الجنية قلت ان وما عليها ثم قمت بحمى عليه وقلت لوالده الذي الهمه الماسا وشقها من واحد نحسا لا تزايلنا أو نعلم علك فاذر لنامه عن وجهه فاداه الله شيخنا أبو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت نوحت أبا الفتح بهذا السيف محتالا فما تصنع بالسيف اذا لم تقتلا

تظل الريح عاصفة عليه * وبرعى حوله الظبي والنهار
فذاك الثاوي لا الهجران حولا * وحولا ثم جمجمه الديار

(وهذا نظير قول لبيد الاخيلية)

لعمرك ما الهجران أن بسط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

ونظير قول خفصاء ناي الخليطين كون الارض بينهما * هذا علمناه وهذا نحتها رجما
وأشد الآخر اذا ما الدار جاءك أنت وصادقت * سبيبك طاعما انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالجابية فاذا هو باعرابي فقال ما أصنع ههنا يا اعرابي في هذه الديار الموحشة قال وديعة لي ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لي دفنته فما أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول

ياخاتما يارب من سفره * عاجله مرته على صغره * ياقرة العين كنت لي سكنا
في طول ليل نعم وفي قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كدره
يشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره * فالحمد لله لاشريك له
الموت في حكمه وفي قدره * قد قسم الموت في العباد لنا * يقدر خاق يزيد في عمره

(قولهم في المدح) ذكر اعرابي قوما عاهدا فانقل تركوا والله لتعهدهم لبئست العهوم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا في وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابي قوما قال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغرهم السلامة المتطوية على الهلكة ورسل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم فدلت الدنيم على الوعد وانبسطت أيديهم بالوعد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابي عن قوم فقال كانوا اذا أتلفوا عرفت بنعم السهام واذا أصابوا السيوف ضربت المنايا أفواههم فاعرف يوم عارم قد أحسنوا ادبه وحرب عبوس قد ضاحكتم الستهم اضاقوا مي البحر ما القمته النقم (وذكر) اعرابي قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حبيب وجل يجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابي قوما فقال حملوا أمورالهم مناديل أعراضهم فانظر بم يرد ذا المعروف لهم شاهده فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ولا يباشرون المعروف بأشراق الوجوه اذا ابتدئ لهم (وذكر) اعرابي قوما فقال والله ما أنا والوشاياً طراف أناملهم الا ولتشاء باخماص أقدامنا وان أصبى همهم لادنى نعالنا (وذكر) اعرابي أمير أفضل أذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل السيوف على عيونه فهو غائب عنهم شاهد همهم فالحمد لله وارج والمسي خائف (ودخل) اعرابي على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجفاني زمان من أزمنتك يعبر بها الاعداء اعفاني سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحسيكة قليل الثلم له عزائر النوم قد عدتني الحرب بأفاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمنعك مني الدمامة فان من تحتم اشامة (وذكر) اعرابي رجلا بزعارة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان فصيح البيان يرقرق خواشي الكلام بليل الرقيق قليل الحركات حاكى الاشارات (وذكر) اعرابي رجلا فقال رأيت له حلما وأناة يحدث الحديث على مقاطعه ينشد الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا لغة (المعنى) قال ذكر اعرابي قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقتضي دينا عليهم ولا تصنع حقا الهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذ وا منه فلهم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ما رأيت عنا قط اخوق لظلها الليل من عينه ولحظة أشبه بلهب النار من لحظته له مرة كمزة السيف اذا طرب وجرأة كبراءة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان الفهم منه الذين والجواب ذا لسنين لم أر احدا الوقت لحمل الرأي منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف القاصي بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فصيح النسب مستحكم الادب من أي أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فضل وحسن مقال (ومدح) اعرابي رجلا فقال كانت خلة لبابه كمنوه نهاره آمرا بارتياد ونهايا هن فساد لجنيبه السوء غير مرتقاد (وقال) اعرابي انه فلانا نعم لسانه قبل ان يخلق

وعلى ذكر قوله انه وما علي ما قال أبو عبيدة وقد عبد الله بن الزبير الاسدي على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي

لسانه اما فتراه الدهر الا وكأنه اغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا ذنبت اليه غفر وكأنه السذنب وان اذا أسأت اليه احسن وكأنه المسيء * (وذكر) اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منها جالا لامور المشكلة اذا تناجز الناس بالالسنة * (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويقنع من الرأى عيونا مسندة * (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل * (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعني في طلب المكارم غير ضال في مصالح مارقها ولا شتغل عنها بغيرها * (وذكر) اعرابي رجلا فقال بفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ شوى وما غلط لم يسهم منه تحمل لسانه في فيه فوه * (وذكر) اعرابي أخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للجبال اذا وعد الوعد من غير قرير هين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لمذمة في يومها * (ومدح) رجلا رجل فقال كأن الالسن رضت فما تنفعه الاعلى رد ولا تتقاعد الا بأمانه * (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله لا أخاه وصولا ولا لذ ذولا وكان الوفاء مع حاسه كفيلا فان فاضله كان مفضولا * (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير * (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شعر لا يخف غمره ومن بحر لا يخاف كدره * (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير شابا فأحسن لبسه وزين به نفسه * (ومدح) اعرابي رجلا فقال بصم أذنيه من استماع الخنى ويغرس لسانه عن التكلم به فهو لسانه الشريب والمسمع الخطيب * (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبي اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أفضلني باخرى * (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء متعصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا * (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان جاهمه لطب عشرته أطرب من الابل على الحداء وأنمل على الغناء * (وذكر) اعرابي رجلا فقال كان له علم لا يخاف الطبجهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل * (وذكر) اعرابي رجلا فقال ما رأيت أعشق للمروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد منه (وقدم) اعرابي البادية وقد نال من بني برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كأنهم من شبابهم * (قال) وذكر اعرابي رجلا فقال مازال يبني المجد ويشري الحمد حتى بلغ منه الجهد * (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فقال ان جهلان أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح والله ما رأيت أعشق للكارم في زمان اللؤم منك وأنشد

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق * حاولت أم هابوك أم شاموا الندى
بيديك فاجتمعوا من الآفاق * اني رأيتك للكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابي في مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بينها * فلذا هابك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * بوأت لك لفعلها مفتاح

وأنشد اعرابي في بني المهلب

قدمت على آل المهلب شاتيا * فصبابعيد الدار في زمن المحل
فمازال بي الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلي

(وأنشد اعرابي)

كأنك في الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فنحل
وما تدري اذا أعطيت مالا * أتكثر من معاذك أم تقل
اذا دخل الثناء فأنت شمس * وان دخل المديح فأنت ظل

(وقال اعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

مقابيل الاعراق في الطاب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابي)

لنا جود اعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل

ان بارز الشمس الق الشمس مظلة * أوزامح الصم الجبال المايل * أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة
وعند افصاحه أمضى من السبل * وأوت أرغب أن يلقى مثيبته * في شدة عند ذاك النايل بالنزل
(قولهم في الذم) الاصمعي قال ذكر اعرابي قوما فقال أولئك ملئت أفئدتهم الهيبة ووجوههم بالاثم
لباسهم في الدنيا اللامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابي قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا
الى غير غمار في ولا رماد فصم الاسن برد السائل جدد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد
صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكأني اري السائل اذا أتاه قال لمرت اذراه (وسئل) اعرابي عن
رجل فقال ماظنكم بكبير لا يفتي بتم الصديق ويعمي الشفيق لا يكون في موضع الاحرمت فيه الصلاة
ولو أذنت كلمته ولم تصر الا اليه ولو نزلت لمنته من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل
الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تحريا على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء
(وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا لمعدي بالمه من تسمى باسمه وان خيبتي لرب باقية قد ضاعت في طلب
رجل كريم (وذكر) اعرابي رجلا فقال تقدوا اليه مراكب الضلالة تجتمع من هنده بيدور الانام معدم
مما نصب مكفر بما نكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابي لرجل أنت والله من اذا سأل ألحف
واذا سئل سوف واذا حدث كذب واذا وعد أخلف تنظر فرحه ودونه رض اعراض حقود (وسافر)
اعرابي الى رجل فلما رآه قال ما أظن عن سفره مار بحنا في سفرنا الا ما عصرنا من صلاتنا فأما الذي لقينا من
الهوا جر ولقيت منا فالا باعر فعقره بالذبح فيا أحمد نا من حسن ظنانا م أنشأ يقول

رجعنا اليمن كما خرجنا * وما خبت سرى بقنا ليمنا
(وقال اعرابي) لما رأيتك لاناجرا * قبولا وأنت بازاهد

ولأنت بالرجل المنتقى * ولأنت بالرجل العابد * عرضتك في السوق سوق الرقيق
وناديت هل قبل من زائد * على رجل خان والصديق * سوى رجل زادني دانقا
فجاء الى رجل واحد * يزيد على درهم واحد * فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
ولم أك في ذاك بالجاهد * وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا فقال كان اذا رآني في قرب من حاجب حاجبا قول له لا تقبح وجهك الى قبحه
فوالله ما أشتك لعاجز راغبا ولا تخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حرا لمال عظيم الرواق
دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر عظيم
الكبر قصير الشبر لئيم الخبر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحوار على أجساد
عبيد اقبال حظهم ذلك مع تبحر أصوله عند فروعه تظلهم من المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر)
اعرابي رجلا فقال ذلك سهم الحاسد أعيى ما يكون عند حاسده أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي
رجلا فقال ذلك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انما المرض
أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره من
اللئم حشوة مرة لو رفت بوجه الجارية لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابي رجلا فقال شهر
وافقر وجنه جوعا اذا سمر الناس شبعانم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كانم همة كانت ما جعت
ونكبت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يرهق فقال ويحك انما يستعاب المؤمن اومظلوم ولست بواحد
منهما وأراك تخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مفاتح العيوب (وذكر) اعرابي رجلا بضعف فقال
يعين الرو به قليل الثقة كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال علمه كل يوم من قبله
شاهد بفسقه وشهادات الاقتال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذله فقال عاش
خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال أبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعهد الفين سرك شاهدا

ذكر المزاح وقد مضى

كيف العزاء وقد مضى * عنا فؤدعنا
لسبله * الاحم الاشيب
دب الوشاة فباعدوه * وربما * دنا الفتى وهو
الحبيب الاقرب
لله يوم غدوت فيه نطاعنا * وسلمت قسر بلنا أي
عاق أسلب
نفسي مقسمة أقام * فريقها * وهوى طليعته
فريق يجنب
الآن اذ أكات اذا نك * كلما * ودعا الصبوب
البلك حسن مجيب
وغدوت طنان الهمام * كأنما * في كل منعرج
صنيع ضرب
وكأن سربال ايغ لك * غمامة * وكأنما نحت
القامة كوكب
أنسالك الازلات اذا مضيئة * نفسي ولا برحت تلك
تنسك
اضحرت منك اليأس * وقوى
حبل رجائي * وقوى
حبالي من حبالك تفتنع
ياصاحبي لمثل ذا من * امره صحب الفتى في دهره
من يصحب
ان تعتمدا فيمنعة * مشكورة * أو تخذلا
فمنيعة لا تقدحب
عوجا فقولا مرحبا * وترزوا * نظرا وقل ان
نحب المرحب
منع الزاد جوى تضمنه * الحشى * عما أفاد وهم
مذهب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القريعة ما زلت احكمك حتى تكره المزاح وتنهى عنه نقل المزاح من أدنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح

السر الرجل لا يظهر المسار والمزاح يسقط المروءة ويبدى الضغن لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واثر والمغلوب به تأثر والمزاح يجلب الشحناء صغيره والحرب كبيره وليس بعد المغرب الاعفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خيرا من عفو مع قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال ينشق أحدكم أخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل الرجل ويرصه مثل الجندل ثم يقول أما كانت أمزح (أخذ هذا المعنى بعضهم فقال) تلفى أخاك يلقى أخاه وخده * فى لحن منطقه بما لا يغفر

ويقول كنت مازحا وملاعبا * هيهات تارك ما مشى تتبعر

أو ما علمت وكان جهلك غالبا * ان المزاح هو السباب الاصغر

(فقرف هذا الغرض لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح يحول الاقتصاد فيه طرفى التقصير عنه ندامة أوكد اسباب القطيعة البراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفافه به أو حقد عليه (قال أيوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين سريعته والحلم

وبسوطك غالبا (ودعت) أعرابية على رجل فقالت أكثر الله مالك عددا وحسودا وجزع لك صديقا وودودا وسلط عليك هما ينغصك وحارا يؤذيك (وقال) اعرابى لرجل شريف البيت دنى الهمة ما أحوجك ان يكون عرضك لان يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات (وذكر) اعرابى أميرا فقال يصل الشتوة ويقضى بالشهوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابى رجلا راكبا هواه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى الماء أفقره ذلك وأغناه (وقال) اعرابى لبث فلانا أتانى من حسن ظنى به فاخترم بصواب اذدأت بخطاوا لكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابى لرجل دل أنت الا انك لم تغير ولو كنت من حديد لمحى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان وأعلمك انه معين المال معزول المروف من المروءة بجاة قصير همة الغنى طويل همة الفقر (أقبل) اعرابى الى سوار فلم يسادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لى رؤيا وعبرتها * وكنت قد أحسن الكلام عبارا

بأنى أخبط فى ليلتى * كلما فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابى فى ابن عم له يهجى زيادا)

من يبادلنى قربا يبعد * من يقاذرنى يطاوس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلى فى مدحتى اعرابى فأسقط الثواب فقال

لكل أخى مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلى ثواب

مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف فى أهله

كبيرهم وغدوه ومولودهم * تعلمه فى قعره القابله

(وقال أيضا)

سبكتنا ونحسبه لئيما * فأبدى المكرمن خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رأتنى خر بوابه * واقعد من غير بوابه

وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابى على المساور بن مندوه وعلى الرى فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور فى حاجة * فمازل يسهل حتى شرط * ولما قضاه بكر سوءه

ومسح عثنونه واغتلط * فأمسكت عن حاجتى خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط

فأقسم لو عدت فى حاجتى * لاطلع بالسلم وجه الغلط

وقال غلط حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد أصبهان (أبو حاتم) عن أبى زيد قال أنشدنا اعرابى فى رجل قصير يكاد خلبى فى تقارب خطوه * بعض الفراد استه وهو قائم

(وذكر) اعرابى امرأة قبيحة فقال ترخى ذيلها على عرقوبى نعامة وتسدل خمارها على وجه كالدمالة (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخاطى سلامى ناقة حلتنى البيد والقدامى عليها أحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير البيد (وقال) اعرابى لابن له يبر لا يبرك ناقة حلتنى البيد قال ان وصاحبها قوله ان يرغمنى

قال قيس الرقيات

ير يد ذمى (وذكر) اعرابى رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤمل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابى رجلا خرجه فقال له أخوه تزوجت اتراه يواد غير محطور و برجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بسدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت الهدى فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله اقد رأيتها فما رأيت طالا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها أو جه ديك قد نقش عرفه يقاتل ديكا (وصاحب)

(اعرابى امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين حاطة العينين ذات خلق متماثل يعجبك الباطل ان شمعت بطرت وان جمعت عضت وان رأيت حسناه فتنيه وان رأيت سيأ أذعته تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وقيل اعرابى امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد عمرك محمود الى التنادى * تحدثنا بحديث عاد

والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا أقدم العالم فى البلاد انى من بغضك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فبها شاتها طريقة ودسوا اليها عجوزا

عجوز نرجى أن تكون فتية * وقد نحمل الجنبان واحدودب الظهر تدس الى العطار ميرة أهلها

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر * تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما غرنى الا خضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان علجته صار فوق الحاجر

وفى حاجبيها جؤذر وزرارة * فان حلقا كانا ثلاثا فعازر

وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح

تسربل عينها اذا ما رأيتها * ونعجب فى وجه الفصيح وتكلح لها منخران كالمثن نحجب انيها

اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح * وتفخ لا كانت فما أوتيته * وهمته بابا من النار يفتح

اذا عاينت الشيطان صور وجهها * تنوء منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء) كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها) أشبهك المسك وأنتنه * فأنت فى لونه فأحمده

لاشك أذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الطفاء فى الناس جائزا * ولون أبى الحياء لون البهائم

تراه على مالاحه من سواده * وان كان مغلوبا له وهو ظالم

(قال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فكم عرفت أنجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعد هن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

(قوامع فى الغزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها حلة من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة

(وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها والا ما نهما نقص منه (وقال) اعرابى فى امرأة ودعها للسفر والله ما رأيت دمعة تر قرق من عين باكة ولا سمعت دعوى دعيا بأحق منك من هبر ما طرتها عيناها غائب اما فاها (وقال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مع رضا وعتبه * وعافا ذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان دمعه ماء واحد وهما سمعه ما شفاء واحد (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت أعضاء مجالد وحواجب زياد بين الشباب وبين الاثباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها البقيع نهارا فلم أر فيه قلت له فما جرى بينكما فقال أعرب ما أحدثك انه مما حوم الاشارة غير باس ولا متقرب من غيره مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى أحسن من العساء وأطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد حولا ترى عند الهوى وقطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين فرقة فى آناتهم ولوجوات الحب نيران فى أجنانهم مع دموع على المآقى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فخرجت بى طرفها وبرنيهومى لسانها فقال له فما بلغ من حبك اياها قال انى اذا كرامها وبينى وبينها عدوة الطرف أجد لذكرها مع المسك (وذكر) اعرابى قبوة

اذا ما تغنى أن من بعد غربة * كما أن من حر السلاح جريح وقالت بادهم وبحك انه * على ما به من عفة لمليح فقلت ولا يجرح

حدث وصل وان استزل عن رأيه نزل فان صل على القبيح حمل وأما الفاجر فان اتهمته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان اسكتم لم يكلم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال أبو حية النميرى) جرى يوم رسنا عامرين لارضناه سنيح فقال القوم مرسنيح

فهاب رجال منهم فتنحوا * فقلت لهم حار الى ربيع

عقاب باعقاب من الدار بعدما * نأت نأية بالظاعنين طريح

وقالوا احاماتسقم لقاؤها * وطلح فنبلت والمطى طليح

وقال صحابى هند هند فوق بانة * هدى و بيان

يا فتاح يلوح وقالوا لدم دامت مواثيق بيننا * ودام لنا حلو الصفاء صريح

لعينك يوم البين أسرع دمعة * وأكفا * من الغيث الممطور وهو مروح

ونسوة شماط غيورة بختنه * أخى ثقة يلهين وهو مشيح

يظن وما يدرين انى سمعته * ومن بأبواب الخيام جنوح

أهذا الذى غنى بسعراء مرهفا * أتاح له حسن الغناء مبيح

اعرابي في قصيدة نذى
الرمة التي أولها

ألا يا اسلمي يا دارمي على
البلى ✽ ولا زال منهلا
بجرعائك القطر

يبنين لم يروه ما الرواة في
دبوشوهما

رأيت غرابا ساقطا فوق
قضبة ✽ من الغضب لم
ينبت لها ورق خضر

فقلت غراب الاغتراب
وقضبه ✽ لقضب النوى
هذه العافة والزجر

(وقال آخر)

دعا صرد يوما على فمن
بانة ✽ وصاح بذان البين
منها غرابها

فقلت أنصرد يدعو فحسبك
وغربة ✽ فهذا الذي
نأيها واغترابها

وقد أكثر العرب من
ذكر الطيرة والزجر
وكانت تقتدي بذلك
وتجري على حكمه حتى
ورد النهي في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا عدوى ولا طيرة
وقد قال الأول

لعمرك ما تدري الطوارب
بالحصى ✽ ولا زاجرات
الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث
البرجمي)

وما جالات الطير تدري
من الغنى ✽ بجاحا ولا عن
ريثنا نتحجب

ولا خير فيمن لا يوطن
نفسه ✽ على نائبات الدهر
حين تنوب

ورب أمور لا تضير ضيرة ✽ ولقلب من مخشاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدي) ظفر

خرجن متنزهات فقال لوحوه كالدنانير وأعناق كاعناق العاقير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن الينا يجعجعون تحتفي وأرنحة تفاحي وكم أسير لهن وكم طلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحرب بين جاحدها المضل ناشدها ولو خضت اليها النار ما لمستها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط ياسه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابي كنت في شباب أعض على اللمام عض الجواد على الجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابي (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لساني لذكرها الطول وان سيء القلبي لقتول وان قصير الليل بها الطويل (وصف) اعرابي نساء بالغة وجمال فقال كلامه من اقتل من النبل وأوقع بالقلب من الويل بالحجل فروعهن أحسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة فذهاء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فأنشأ يقول

يا التي كنت صبيا مرضعا ✽ تحملي الذفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتني أربعا ✽ فلا أزال الدهر أبكي أجمعا

(وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لاعرابي)

جارية في سفرنا دارها ✽ تمشي الهوينى مائلا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا اعصارها ✽ يطير من غدائرها ازارها

(العتبي) قال وصف اعرابي امرأة حسناء فقال تبسم عن خمس اللثات كأقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه (وقال) العتبي خرجت ليلة حتين الهدرت الفحول وشالت أرجلها فازارت أسدع الليل حتى تصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم بجمالها أخازا فقالت ياعجبا لك أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك ناجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (ذكر) اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا برء منه والبرء الذي لا سقم معه وهي أقرب من المشاء اليه من السعاء وقال اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها ✽ غذف بياضها في ثياب سواد ✽ غدوت الى العصراء تبكين هالكا
فاهلكت حتى كنت أشأم عائد ✽ فبارب خذلي رحمة من ذؤادها ✽ وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها)

مالت تودعني والدمع يغلبها ✽ كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية ✽ يا بنت مرقى اياك لم تكن

(العتبي قال أنشدنا اعرابي)

بازين من ولدت حواء من ولد ✽ لولاك لم تحمن الدنيا ولم تطب
أنت التي من أراها الله رؤيتها ✽ نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عيناك في دمن ✽ فبارد الماء جمد لا على الدمن ✽ ما كنت الا لباب الافئدة عرضت
ياحبذا أنت من معروضة البدن ✽ تسبى سلمى وأجزع أن يبها حسنا ✽ فمن سواي يجازي السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال لي بضاعة سوء لا يعس الثوب منهم الا معاشة كنتفها وحملة دريها ورضى ركبتيهم اوانتقى البتيها وأنشد

ابت الروادف والثدي لقمصها ✽ مس البطون وان عس طورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت ✽ نبهن حاسة نومهن غيورا

(وقال) اعرابي ليت فلانة تحظى من أملي وأرب يوم بمرته اليها حتى يقبض البصر دونها وان من كلام الفساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظماء (وذكر) اعرابي امرأة فقال ثلاث شمس باهت بها الارض شمس معماتها وليس لي شغيم في اقتضائها وان نفسي لكرام الحائها ولكنها تقبض عند امتلائها ✽ أخذ هذا المعنى

حبيب فقال وباشمس أرضيم التي تم نورها ✽ فباهت بها الارضون شمس معماتها
شكوت وما الشكوى لمثل عادة ✽ ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غيرها كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة فان أطعمته شبا أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان

ظفر

فلم نر منها جالسا غير انها • تشاكسنا وتنافسنا الاشارا وانها اليوم شير اليها وشير اليه وبعدها وقعدة فاذا اجتمعا لم يشكوا حالا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد ويقال اعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما • بحبي أراح الله قلبك من حبي • فلما كتمت الحب قالت اشدما
صبرت وما هذا بفعل شجي القلب • وان تنتقصني فأبعد طالبا • رضا ها تعتدا التباعد عن ذنبي
فشكواي بثوثي بها وصبري بسوءها • وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فسا قوم هل من حيلة تعلمونها • أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

(قولهم في الخذل) الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة لم نقع كان هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وقوائمها السوط آجام (أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع حاسية • كان آذانها أطراف أقلام

(ونقل) اعرابي خرج حافيا حين انتقل كل شيء ظله ومازاد ذا الا التوكل ولا مطايا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرس وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطاني أشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها الله الذي تقع عينه عليه • وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي

مر كلم البرق سام نظره • يسبح أولاه ويطفو آخره • فما عين الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا داوا واذا استقبل أفنى واذا استدبر حمى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ما لحمت لي واد الا علاك بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه (ونقل) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين أسوف للزمام مفارش للجام فما منع النهار حتى استغاث بربه ورفاهته

(قولهم في الغيث) الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلا فيها وطف • طبق الارض تجري وتدر

قلت فبعده من قال الذي يقول يعني عبيد بن الابرص

يامن يرى عيش أهل المحل أرقبه • في عارض مكفهر المزن ملاح
دان مسف فويق الارض هيدبه • يكاد يدفعه من كان بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء في وجهك يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سماء طخت ومطرقاء كان هواديها الدلاء مرجحنة النواحي موصولة بالاكام تبكا تمس هام الرجال كثير زجالها قاصف رعده خاطف برقه ما حث ودقها على سيره يعتصر ظرها ظلم نؤوها قد ضيقت الوحش الى أوطانها فبعثت عن أصولها باطلا فها جتمعت بعد شتاتها فلولا اعتصامنا بامير المؤمنين بسماء الشجر ونطقنا بذكر الجبال لكنا حيفا في بعض الاودية وانعم الطريق فأطال الله ملامة بقائك ونسأ الله في أجلك بمر كتك وعادة فضلك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لمعمر أبلك الذي كانت تحدثه بها فقد أحسنت وان كانت معبرة لقد أجدت قال بل محبرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام أعطه فوالله لقد صدقه أعجب الينا من صفته (وقيل) لاعرابي أي الالوان أحسن قال قصور بعض في حدائق خضر (وقيل) لاخر أي الالوان حسن قال بسمة في روضة من غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابي لقد رأيت بالبصرة رودا كانها صفيح بأيدي راع بيع فهي تروح والابل بها أروح (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد أفي بها الصيف بفاعه فأظهر بذرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكانه سلاسل درع ذات فضول وأنشد أبو عثمان الخاطط لاعرابي

أين اخواننا على السراء • أين أهل الصفاء والوفاء • جاوروا الارض مبلسة ثوى
راقاح بجياد بالانواء • كحل يوم بأقحوان جديد • تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومي آتيت مع أبي والباعلي المدينة من قريش وعنده اعرابي يقال له ابن طير وإذا مطر

(ابن عمران) المخزومي آتيت مع أبي والباعلي المدينة من قريش وعنده اعرابي يقال له ابن طير وإذا مطر

(١١ - عقد ثاني) . تطلب حاجة لا تدرك فاقدم صبروا الناس منصرفون من جنازة عزة فقال

(وقال شاعر قوم) لاعنمنك من بغا • ء الخير بعقادا القاسم
ولا التشاؤم بالعطا • س ولا التيامن بالقلانس
فلقد غدوت وكنت لا • أغدو على واق وحائم
فاذا الاشائم كالايا • من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا • شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزبو • ر الاولات القدائم

(وانشد) أحمد ابن كناسة فرزنا وقد يعيي أنشده أبو العباس ثعلب نهيت فيه الفال حتى رزئته • ولم أدر ان الفال فيه يقتل
فمن يتقه يحبى لصحبة فالم يكن • الى رد أمر الله فيه سبيل

(وروى) المدائني قال خرج كثير من الحاز برید مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني عذرة فقال يا أخا الحجاز مالي أراك كاسف اللون قال ما تحل الا خير اقال فهل رأيت في طريقك شيأ أنكرته قال لا والله الا في منزل هذا فاني رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك رأيت غرابا ساقطا فارقت بانة

وفي الديان بين من حبيب
تجاوره فما أعيف الهدى
لا در دره * وزجره
الطبراني عن ناصره
ثم أتى قبر عزة فأناخ به
ساعة ثم رحل وهو يقول
أقول وقنوى واقف
عند رسمها * عليك
سلام الله والعين تسفح
فوذ افراق الحق لان
تزيني * بلادك قتلاه
الذراعين صدح
وقد كنت أبكي من
فراقك حية * وأنت لعمري
اليوم أنأى وأنزح
(وقال جرير)
بأن الخليط برامتين
فودعوا * أو كلما نبعوا
البين تجزع
ان السوالح بالضحى
فهيجتني * في دارز يقب
والهام الوقع
(وقال) هوف الراهب
خلاف هذا
غاط الذين وريائهم يحبها الله
يلعبون كلهم غراب
ينتق
ما الذنب الا باعراضه
محابشت جسمهم ويفرق
ان الغراب يمنه تدنو
النسوى * وتشتت
الشمل الجليل الاينق
(وقد) تبعه في هذا
المذهب أبو الشيص فقال
مافرق الاحباب بعد
الله الا البخل
والناس يلعنون غرابا
ب البين لما جاهلوا
وما على ظهر غرابا * ب البين تطوى الرحل ولا داصاح غرابا * بل الديار احتملوا وما غراب البين الا

جود فقال له الوالي صفه فقال دعني أشرف وانظر فاشرف وانظر ثم نزل فقال

كثرت كثرة قطر أطاوه * فاذا تحملت فاضت الاطماء * والرباب هيدب لزفيره
قسل التنوفي ديمة وطفاء * وكان بارقه حوى تلتاق * رجع علسه عرفج والاء
وكأن ريقه وما يختبل * دون الحماء عجاجة طخياء * صعدة نبعت بدوالح
لم يجرها يعبوبة الاقناء * فله بلاخون ولا بعسرة * ضحك تؤنف نبته وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف لوعرعاء * تثلث كلاه فبرت أصلابه
وتبجعت عن مائه الاحشاء * عرق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السبول ومالها الاسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * جمل المناخ وكلها أغفراء * سمح فمن اذا عبسن فواسح
سودوهن اذا ضحكن وضاء * ولكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى العصاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفاتن وان اجتمعت فعين

(قولهم في البلاغة والايجاز) قيل لاعرابي من أبلغ الناس قال أحسنهم لفظا وأصوبهم بديهة (الاصمعي) قال خطب رجل في نكاح فاكثر وطول فقيل من بحبسه قال اعرابي انا قول لم أنت قالت الى الخاطب فقال اني والله ما أمنعه ثلثا ولا ثلثا في شئ قد قدمت بحرمه وذكرت حقاره وعظمت موجود الطلب وسوء رفرضك مقبول وانت لها كاسف كريم وقد أنكحتك وسلما (وتكلم) رجل بما رأى وما سكت فكان العيب داخله واعرابي الى جنبه فأومأ على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون الابي قال ما سكت فيه مثل اليوم فكانا أفهم بحمرا (شبيب بن شبة) قال لقيت اعرابيا في طريق مكة فقال لي تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامه أو ثوابا في أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لي ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء ولامة لي عليك ولا عليك من الله وحده ونعم في الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكم تم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يهلكهم اليها فقال ابن عباس خذوها عن غير فقيه

(قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه) قيل لاعرابي مالك لا تطيل العمامة قال يكفيني من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلدكم وكذا قال جمرلة وادم يريد (وقال) آخر سوا دليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كنتما في السر قال ما صدري الافر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت ثمر بنهر ولبن فطير وماء غير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدرة تفور وكاس تدور وحديث لايحور (وقيل) لاعرابي ما أعددت للمرد قال شدة الزند وقرصاء القعدة وذرب المدة (وقيل) لاعرابي مالك لم تحن الوقد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) أضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستبشرا فقال ما أدري ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول تورك الله فقد تورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عرك الله فقد عرك ولكني أقول جعاني الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول في ابن العم قال عدو لك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي وقد أدخل ناقته في السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت علي هذا قط الا أدركت وما طلبت الا فتك قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات بالم عامر * كراثم من ربيعين ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فابنتي قد استودعته القبر (قيل) اشرح لي هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا يخاصم عندي وبشير بيده فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك قال اما سمعي أنت لا تمس (وقيل) لاعرابي ما عندك في البادية طعمة قال جمر الوشل لا تحتاج الى سفار (وقال) اعرابي صف خاتما فقال شف تقدير

حلقته ودور كرسي فضته واحكم تركيبه وأتقن تدبيره فيتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض ماجسمه فتور • تسقي وأما رأسه فمار • ولم يكتسب الا تكمن وسطه

بديعة رأس ماءه خمار • له اخوات اربع من مثاله • ولكنها الصغرى ومن كبار

(قولهم في المناكح) يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية باليد يدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة • ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت وما يستوي الثوبان ثوب به البلى • وثوب بايدي الباذلين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى • ما القلب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى • وحنينه أبدا لاول منزل

(الاصمعي) قال أخبرني اعرابي قال خطب منار جل مغمور امرأة مغمورة فرد وجوه فقال نعم لكم فلان فزوجتموه فلما نعم لما حتى بهرته عطاله (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها سعيدة متكن من بتر وجمالها بين هجم وأقيم مرداء بين وبرحيين فيضب التيسان وينهق الحمران ويتيع المكان الخ وتدور الحمان فتبيح الوادي والشقيقة متكن من بتر وجمالها مضرى فيكسوها الحبر ويطعمها الخبز ويحملها البلة لزفاف على عودة بني سرحا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسأل امرأة فقالت لها اختها ما والله ايام شرحة اذ كان يتكتك كما يتكتك الظلم من تحته لقد كنت له تبوعا ومنه ممنوعا قليلا لا زن منه ما كان شديدا واخلاق منه كان جديدا فتغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش قامت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلين من أضلاع صدري ثم أنشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي • ولكن قرين السوء باق معمر

فيالتها صارت الى قبر مرة عاجلا • وعفيها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها فتغير اوارقد طعنت في السن فقالت له لم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتصعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أجبه بد كر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمك ذكر امامة منذ حين قل فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق • ونجوت من غل الرتاق • بانت فسلم بالها • قلبي ولم تدمع ماقي

ودواه مالا تشتهيه النفس تجعل الفراق • والبيض ليس بطيب • بين اثنتين بلا تفاق

لم أرح بغيراقها • لا رحت تنعى بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فاشتهته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليها بن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان ابنة عمه • فأدخلها من شوقق في حبالها

فأنفقني منها حماري وجبتي • جزى الله خيرا جبتي وحمارياً

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى بارشد فسدد هو الاعرابي فقال اصلح الله الامير ان خير عرام الرجل آخره يذهب جهله ويؤوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عرام المرأة آخره سوء خلقها وبجمد لسانها ويقصر عقلها قال له صدقت اسمع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب فرمى بني نحو ونفوز كره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقبل له أي ضرب تريد ها قال أريدها قصيرة جميلة

ولو انها حتفي لما بغضتها • ولها بهم سبب من الاسباب

(وكان علي بن العباس الرومي مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال علي ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة انما كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة وهي تقول يا ماعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان علينا رضى الله عنه كان لا يمر برفراة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الا كثر في الناس اذا في ما يكرهه قال علي وجهه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدي الى عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطيرمن ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت أسنانه التي من بعض

السطور فمات وحياة القاسم بن عبيد الله بفضل سيدتك المغنيتين وكتب الى أيها المتحبي بحمل وهو يرى أني كانت عنك الوجوه المطمئنة

فأتى ولدها في جماله وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاءولدها في قصرها وقبحه (قدم) اعرابي من طيئ فأجنب لبنام فقدم زوجته بتنعمات فقالت له من أنعم عيشا النعمان ام بنو مروان قال لها بنو مروان طيب منا طعاما الا أنا اردنا منهم كسوة وهم منا أظهر منا لا انا نحن اظهر منهم لبلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا لا اسمها الله لوجهها ولو امرني الى السجن (الاصمعي) قال استشارت اعرابية قوم رجل تتزوجه فقيل له ما تنقم فيه قالت نكتة ما كل خلا اذي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال أوجاعهم وأخلاقا قوركة نكتة اذا كان يكل أمره الى الناس ويتكل عليهم (الهيثمي) قال خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان قد طب امرأة فقالت الكبرى لا آربه فقال أبوها ولم قالت يوم عتاب ويوما كتشابيو يبلى فيما بين ذاك الشباب قالت الصغرى زوجنيه فقال لها مالي ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر بمما بين ذاك الاعين (الاصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

أحسب الصبي ماله * فكان ذاق الغفر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله

(الاصمعي) قال مالك اعرابي فأدمنت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أتفقدين من أبنائه غيره * أتفقدين نقمه وخيره * أراك ما تكين الا اياه

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لريبة فقالت

وما ثلت منها غير انك نائك * بعينك عنها او لمرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تقول بحلي ان ألمها * مرحل الرأس ذو رد بن مزاح

حملوه كاهنة خزعا مته * في كفه من رق أبليس مفتاح

(ابو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال أراك جلفنفسة قد خزمك ثالث الخزم ثالث ولكن جوّ له بالرجل عنترس (تزوج رجل من الاعراب امرأة منهم مجبوزا ذات مال فكان يصبر عليها الهنهم ما وتركها وكتبت اليه تستزيره فكتب اليها

ليس بيفي وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه والله ما بر يد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخفيها ويحفظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يا ساقي الحديث فأرسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان أبو السداء عتابا وكان يقلد يوقول لغومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول أما لي فلا فما تزوج رجل واحدة فان تفتك والا زوجه أخرى فزوجوه اعرابية فباد خل بها أقام معها أسبوعا فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا السداء ما كان امرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا في الثاني قال أجل واعظم قالوا في الثالث قال لا تسألوا وأجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء يزوني الوعق * حتى اذا أدخل في بيت أنق * فيه غزل حسن الدق خرق

مارسه حتى اذا الرض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

(كانت) لاعرابي امرأة لا تريد ولا مس فقيل لها مالك لا تفارقها فقال انها حسناء فلا تفرق وأم بنين فلا تفرق (قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ رثى امرأة متجوز * تراودني على ما لا يجوز * تريد انيكها في كل يوم

وذاك عند أمثالي عزيز * وقالت ترى بركك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز ذا مرة قبل قال لي اذا الرجل سوءة قلت له أفتجره لطول ذا لقفا (وسع) اعرابي اما ما يقرأ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انهم كانوا ينكحون نكاح مقت فقيل له انه يلحن وليس هذا يقرأ فقال أخروه فجعله الله يحجه امام قاعد يصلي ما حرم الله (وسع) اعرابي أبا الاكذون الغوي وهو يقول في دعائه يستغني الله ربنا والله ناصرنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد

نفوسنا ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به كاحاطة اللائذ بأعناق اللائذ به ثم ارمضه على هامته كرمضخ التعجيل على رؤس اصحاب الفيل اللهم استفتاحنا شفاء شاعر بما يعلم الله مستصفحه راهز جاحاصفوه حاطبة غضة مشيخ اصحابنا فقال الاعرابى ياخليفة توجه الطوفان وورب الكعبة دعنى حتى آرى الى جبل يعصمنى من الماء (الاصمعى) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من البصرة فقلت له من اين خرجت فقلت اتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كلها قول لك ولى اما أحد لسانى بنطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بنى له صغير مسلمان بقم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فانها غلبنى فوهد لا طاقة لى بها

(قوله من الدين) قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غرامه له يعاتبونه دين * جاؤا الى غضنا يا يلطمون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار * وما أراهم هم الا لادر أهم * على فهجرنى نقضى وامرارى * وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه معارى * ان القضاء سيأتى دونه زمنا * فاطوا الصحيفة واحفظوه من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من بعجب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأتى أبا يقول اذا حل دين البصير فقل له * تزود راحلتين وسر دليل * سيصبح فوق أقتم الريش واقعا * يقال فلا عين وراء دليل

قال الاصمعى فأخبرنى رجل انه رآه معتوها يقال فلا وعليه نسر أقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فقال المدعى عليه يحلف بالطلاق والمتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الأيمان واحلف بما أقول لك لاتزك الله ان خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا حتى من اهلك ومالك صحت الورق من الشجران لم يكن لى هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال عين لا يحلف بها اعرابى أبدا لا أوردك الله صادرة ولا أصدرك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

(فوادر فى النوادر والملح) الشيبانى قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمن فى نزهته وافتقد بعض اصحابه فوافى خباء اعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من بعض كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من بعض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فأى ولد عبد المطلبة قال من بعض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين وروث البيت فسكن ما رأى منه وأمر له بجزة (الشيبانى) قال لما خرج لحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابى برعى ابلا له فقال له يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم لحجاج قال له الاعرابى غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا تشكوه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فظلم واغشم فيما وعد كذا وأحاطت به الخيل فلما وافى الاعرابى فأخذ رحل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فركب دابته حتى صار بالقرب منه فناداه يا حجاج قال ماتشاء يا اعرابى قال السر الذى بينى وبينك أحب ان يكون كتمانا قال فتحول الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعى) قال روى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابى فى مال من آكل اوالم آكل مال الله لمدرود ابليس ان يعطيه فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيبانى) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمه اعرابية فولها دجاجة وقد دبحت عندها فقدمتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجتى كنت أدخرها واعلفها من قوتى ولبسها فى آناء الليل فكانت لى كبعض بنى زلت عن كبدى فتذوقت فان أدفها فى أكرم جفنة سكون فلم أجد تلك البقعة المباركة لا بطنك فأردت ان أدفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر واراها بخمسمائة درهم (وقال) اعرابى الى قوم لئيمون هلال شهر مضان فقال والله لئن آثرتموه لتسكن منه

من الاسلاف على المقادير
المبارية بسد فتحها
النازلة على حكم قاتلها
والمال مايرد المريد بها
يريد اغايته فتوى مدينه
ويسر مجيئه وليس هذا
موضع تطويل فى ايراد
الدليل (وفى) جفاه
القاسم بن عبيد الله اباه
يقول معاتبا
ألم ترنى افرشتك الود
طائعا ولم ترقبنى معسرا
قط أقرضا
امعرى لقد صورت أبيض
مشرقا * فلا لا يرينى وجه
ذى مال أبيضا
فوارج مولاك استغاث
بشرب * فأشرق فاختنق
شفه فأقرضا
ولولا اعتقادى انك الخير
كله * لازمت قرديعا
قضى الله ما قضى
وانى وان دارت على دوائر
* لاعرض عن صدق
وأعرضا
ومازلت عرانا ذا الزاد
رانبى * بخبث وصياغ
اذا لم اله عرضنا
(وهذا البيت كقول
الآخر)
وانى لما اخطا الغداة اذا
اذا كثرت وزاده لمعوف
(وفى) ابنة المسيبى يقول
ابن الرومى يعزيه
لحاشى لى أعرز على بنكبة
* عدلت بها صرف القضاء
المقدر
أصبت وما الرزء من حكم
تغريت عن أقرب تلك

بذنابي عيش اغبر (الاصمعي) قال رايت اعرابيا واقفا على ركبة ملهوفة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يقطع القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابي الى رجل سمين فقال اري عليك قطيفة من نسج اشراك (قل) وسمعت اعرابيا يقول اللهم اني اسألك سنة كسنة ابي خارجة اكل بذجا وشرب شملا ونام في الشمس فحملت دفان شيبان بأن (محمد بن وضاح) برفعه الى ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم ارحني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي (قل) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لاعي فقلت له مالك لا تذكر ابالك فقال ابي رجل يحتمل لنفسه واما امي فبئسة ضعينة (ابو حاتم) عن ابي زيد قال رايت اعرابيا كأن انفه كوز من عظمه فرأنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا اقطس (قال) وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه دسته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له ويحك اهذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يوم يقضى بيني وبيني آتي فوالله جئتم بسيا آتي من تركتم حسناتي (وقيل) لابي المحش الاعرابي أيسرك انك خليفة وان امتك حرقوص لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل للمائع ما فيه من عيب قال لا الا انه يسول في الفراش قال هذا اليس بعيب ان وجد فراش فليس فيه (اخذ) الحجاج اعرابيا من اسارا المدينة فأمر بضربه فلما قربه سوط قال يارب شكراحتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه اشهب فقال له اتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لما اذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا في القرآن قل نعم فقال الاعرابي

يارب لا اشكر ولا تزدني • أما ترى شكري فاعف عني • باعد ثواب الشاكرين مني

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد شاة له فقالوا له اتبيعها قال كانه دنانير قالوا والله نرجو ثمنا يبلغ القوم ان اقل الاعرابي وعلى عنقه جمل نقالوا هذا الذي قالت فيه كانه دنانير فقال الفرنبي في عرس أمها حسناء والفرنبي دويبة من خشاش الارض اذا مسها احد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي ما يمنعك ان تغزو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف أن اموت في الغزو كما (غزا) اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رايت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وابرجوني الغزاة الاخرى ان يضع النصف الباقي (حلس) اعرابي الى مجلس ايوب العنبري فقيل له يا اعرابي الك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال أنا ذاك ثم ذكر له مايعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فانك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له مايعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال فأيوب هكذا ينبغي للعاقل يأخذ من كل شئ أحسنه (الاصمعي) قال سمع اعرابي جريا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني • وكاد يقتلني يوما بنو سلمان
وكاد يقتلني يوما بذي خشب • وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت اربع مرات لاعوت هذا أبدا (الشيباني) قال بلغني ان اعرابيين ظريفين من شباط بين العرب خطبتهم ماسنة فلحقت الى العراق فبقيا هناك شابان في السرق واسم احدهما خندان اذا فارس قد وطأ دابته رجل خندان فقطع أصبعا من أصابعه فتناول يده حتى أخذ راس الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكراريج نباتا عن الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول • فلا غرت مادام في الناس كريم • وما بقيت في رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر يرة عظم نوائب مرتقى من الاعراب وقطع الفيافي أنفه فاخذت أمه مدية وقالت لئن حالها بعد قمرة مع ثالث آخر فتقطع أنفه ثم اخذت يده ثم رجله ثم اخذت يدا ثانية فزادت في المال وحسن الحال ثم ولت آخرة فقطع شفته ثم اخذت يده شفته فلما رأت ما صار عنده من الابل والبقر والغنم والمتاع مجموعا حبا بنها ذكرته في آرجوزة اما قوله تقول فيها

احذف

أحالف بالمروة حالماء الصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابي ما تفارق العصا تقطع ساحورا ثم تقطع الساحور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصبهاني) قال خرج اعرابي الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راحتاج يد أحد لقيه ابن عمه فسأله عن أهله ومنزله فقال لهم انك لما خرجت وكانت لك ثمانية أيام وقع في بيتك الحريق فرفع الاعرابي يده الى السماء وقال ما أحسن هذا بارب نأمر بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (فرجعت) اعرابية لى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطشت واحتاجت فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك (الاصبهاني) مرضت السعودين بعد هلاك الحاج فوجدوا فيها ثمانين ألف انسان يجب على واحد منهم قتل ولا صاب وفيهم اعرابي أخذ يسول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اداما خير جنامن مدينة واسط * خبرنا بالذخائر عنها

(ذكر) عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امرأة ارفد بها ارفد أعلمه الفروسية حتى يجري الرهان والترع عن القوس حتى يصيب الحدق في رواية الشرحتى يقسم المحمول زوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجوان تكون ذكرا * فشمه الرحمن شماعنكرا

شقا بي الله له أن يحسبرا * مثل الذي لاعمها وأكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمى ريا فقال

أيار بايي طرق مخبر * وطرق مخضة وابر * ولاتر يثا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهم فرارا شها وكان يأتي جارة لها فقالت فيه وكان يكني أبا جارة

مالاني حزت لا أتينا * بقلي في البيت الذي بلينا غضبان أن لا تلد البنينا * والغانا خذ ما أعطينا

فالانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبي الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين نجبوا * وحين راحوا من مني وصبوا

لا سبقت عثيث بغلب * والمستزار لا عفاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما هذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الي كالمغضبان فقال من أجل حماة من مات زينب (ولهم في الثاني ص) أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابي وكان أصما

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل * فمنهن أني لا أزال ممانقا

حمائل ماضي الشفرتين صقيل * يكلت أستمدي وأعدي محاربي * ناصرح الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوفي النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكتاب شبابها * وقد مال جنح الليل فيه كميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول) فلولا ثلاث من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمن سبق العاذلات بشربة * كان أحاها مطلع الشمس ناعس * ومن تقريط الجواد عنانه

اذا بتدرا الخصم الخفي الفوارس * ومن تجريد الكواعب كالدمى * اذا البزعن أكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي * فمن سبق العاذلات بشربة

كميت متى ما تعلى بالماء تزبد * وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الطعنة المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(قولهم في الطعام) الاصمعي قال اصطحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما رغيف في كل يوم وكان الشيخ يقطع الانمر اس بطي الاكل وكان الحدث يباطش بالرغيف ثم يجلس يشتكي الشوق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابني من جعفران جعفرا * يباطش برغيف ثم يبكي على جمل

فقلت له لو سلك الحب لم تبت * بطينا وسالك الهوى نمره الاكل

وكانت أمية بنت أخيه وكانت قد ربتها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

أمست أمية منهوبا بها الرجم * لدى صعيد عليه الترب مرتكم

باشقة النفس ان النفس واهية * حتى علیك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها * عني الحمام فبدري وهي للعدم

فالآن غبت فلا يرجى ويؤرقني * بعد الهدو ولا وجد ولا حلم

أوت عندي اياد أست أذكرها * اذ الحياء حياء ربما نوبي

عما أقاسي الى (عادة كربان الروي) وكان أبو الحسن علي بن سليمان الاتقش غلام أبي العباس المبرد في عصر ابن أزرق شاباً مستهتراً

وعليهما مستغرقاً وكان يعيث به فأتاه يوما فيقرع الباب فقال له من فيقول قولا لابي الحسن مره بن حنظلة فينطبر لقوله ويقيم الايام

لايخرج من دارهو ذلك
وان نبلى اذا هممت بأن
* أرمى نصلها يحمر
غضى
لاتحسبن الجاه يغفل
بالد * رفع ولا تخفض
خافض خفضا
ولا تخل هوى فى كبادتى
مساسط السم من أبى
الحضضا
أهرف فى الاشياء بى
وجلا ولا ينتهى أو يسيل
عرضا
يبيع بى صفحة السلامة
والسلم ويخفى فى قلبه
مرضا
أضمى مغفلا على ان
غضب الله * عليه ونلت
منه رضا
وليس يحمدنى عليه
موفق * ان قدر الله
حمنه وقضى
كأننى بالشق معتذرا *
لذى الثواب أذقته
الحضضا
ينشدنى الهدوم ذلك
والشهد خضاب
اذا لقيتنا
لايأمن السفيه بادرتى *
فانى حارص لمن عرضا
عندى لها سوط ان تلوق
السشير وعند الهام
ان ركضا
أصبحت انا ضئ أباحسن
موالصنع لاشك نصح
من محضا
وهو مصافى من الوداد
فلا يحمل فيمسى فراشه
قضضا
أقسمت بالله لاغفرت له

(الاصمعى) قال أنشدنى اعرابى
ألا ليت لى بئرا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فأطلب فيها يبتغون شهادة * بموت كريم لابعد له لحد

(الشيبانى) عن أبيه قال اعرابى كنت أشتهى تمرة مذكانا من الفلفل رقطة من الخمس ذات حفافين من اللهم اجاحان من العراق اضرب فيهم اكيا يضرب رولى السوق فى حال التيم (وقال) رجل لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لوبت ضيفا لى لاصبحت أبطن من أمك قبسل أن تلدك ساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجر عراقى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من أحد فتصيح فتش ذلك على سليمان وقال لحاجب اذا خرج عنا فلا بد لنا (رشيد) وهذا سفرته اعرابى آخر فراى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى قال من أخصب فتغير فأخبب ذلك سليمان فغيره وأكرمه وقضى حوائجه (مراعربى) بقوم من الكتبة فى منتزههم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا ما عرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا واشار الى الطعام قال بعض الكتاب يصف أكلة ثم أرمشل شرطه ومطه قال الثانى وأكله دحاجة بيطه قال الثالث ولقمه زقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت اطه فقالوا الرابع أما الذى وصفناه من قدومهم فانما يصنع جالينوس من تحت اطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة نعم هم بما طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تفافون قال له الاعرابى نأكل كل ما دب ودب الا الام حين قال المدنى تهنى أم حين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتر والى لحما ناكله قترا وطبخوه حتى نهرأ قال كل منه حتى انتهت بك الى الاعظمة يا شر فى الاعظمة يا خير فقال ما أنا مطعمه لاحد منكم الا من أحسن أكله فقال له لاكبر الوكه ما أبت حتى لا أدع فيه قذرة مما لاكل است بصاحبه قال الآخر الله كه حتى لا يدرى أطعمه هو أو لعام ارل قال لست بصاحبه قال له الاصغر أدقه ما أبت واجمل اداءه (مخ) قال أنت صاحبه هو لك (يحيى) عن محمد بن بديل بن ميسرة بن أبى الهيثم بن عبدى قيعت الى ضيف له من هذرة اعرابى فقال له سمعت أبا عبد الله يحدث حضرا لمسجد من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا معجبة منها انى دخلت قرية بكرمان عاصم الهلالى واذا أنا بمدورمتانية واذا خماص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوبها أنواع الزهر فقلت لنفسى هذا أحد العيدين الفطر والاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى فلقيت خرجت من أهل قرية بعقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذا أتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا قد مجد وفى وجهه فرش عهده وعليها ثياب بيا فرح شره كنفه والناس حوله فسلمت فلم يرد على السلام فقلت فى نفسى هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدى وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت وانكل أما ضرب عروس بالدبة قد رأيته آمون على أصحابه من هن أمه قم البيت أن أدخلت الرجال علينا آنا ما شد وارأت من خشب أما ما خف منها فتحمل حلا وأما ما ثقل فقد جرح فوضعنا ما علينا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتيتا بخرق بيض فألقيت عليهم فما همت والله أن أسأل القوم خرقة منها الرقيها فى صبى وذلك انى رأيت لها سهما تلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بط القوم أيديهم أذاهم يتمزق سريعا واذا أصناف من الخبز بألوان لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فما كثرت منه ولا أعلم على عقله من القوم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لاحاجة لى به لانى أخاف أن يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى أحسن الله عنى جزاءه كان يحيى بن أهل الجماس فقال لى يا اعرابى انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى طعامك فلما ذكر الطعن ذكرت شيأ وصانى به الاشياخ قالوا لا تزل حتى ما مامك بطنك شديدا اذا اختلفت فأرص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أله حتى دخلنى به صلف لا أعرفه من قفسى ولا عهد لى به واقتدار على أمرى وكان الى جانبى الرجل الناصح فجعلت نفسى تحدثنى بهتم اصنافه مرة وهشم أنفه أخرى واهم احيانا ان أقول له يا ابن الزانية فيبنا نحن كذلك اذ هجم علينا شاطبون اربعة أحدهم قد علق جعبة

* ان واحدا من عمر وقه نبضا فاعتذر اليه واقنع عنده مجيء ما عة من أهل بغداد وكان

فارسية مفصفصة الطريقين فتشبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فركانهم يخافون عليها القرم بدا الثاني فاستخرج من كفه هنة كفيل الحمار وضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم جلس على عجزه فاستخرج منها صوتا مثل الاول بعضه ببعض ثم بدا الثالث وعليه قميص وخف وقد غرقرق رأسه بالدهن معه سرمدان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصير فجعل يقفز صليه ويجز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه وربّ الكعبة ثم بارح مكانه حتى كان أغط النوم عندي ثم أرسلت البنات النساء أن استعونوا لهم كم فيهم فوجهوا لهم اثنين وبقيت الاصوات تدوي دوي آذانه وكان معناف البيت شاب لا آنه له فملت الاصوات له بالدعاء فخرج في مخشبة في يده عصا فما هبط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة ثلما أحكمها عرك أذنه فانفتق فوها فاذا هي أحسن قدة مزمار قط فاستعفيني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت يا أبي أنت رأيي ما هذه الداية قال يا عربي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي تمر ناجر بس فطس يغيب فجين الضرس كان فاها الذي الطير تقع الثمرة منه فاذا فيك فهد حلاوتها في كمبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدري ما تأكل يا عربي فقال بلى يا أمير المؤمنين أني لأجد ريحها ونرى دردرة البناء وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال أز يدك منه يا عربي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذلك يا أمير المؤمنين (وكان كذلك لكان راسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان فقلت له آلا تصوم يا اعرابي فقال

وصائم هب يلقاني فقلت له * اجد اصولك واتركني وافطاري

واظمأ فاني سار وى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعي مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لاوكلنك أبدا فقال استرها يا اعرابي فانها زلة ولا أعود الى مثلها ﴿ أخبار أبي حنيفة الاعرابي ﴾ أبو حنيفة من المازني قال قال أبو عبيدة بلغني أن الاعراب والاعراب هما واحد الا أن نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاعراب ولا بغرك الاعرابي واذ صام وصلى (وقيل) بني لابي عبيدة بغير فقال له اخبرا يا عبيدة قاتر جو ان يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا والله انا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعبا لنا وأضغنها عليه المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي عبيدة أكنتم تتوضؤن بالدبة قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعني الموالي فجعلت تليق اسنامها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي عبيدة أترفأ من كتب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا يغشى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء الموالي يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا وما أسن أبو عبيدة ولى حانوتا باليمامة وكان يبيعه من اليهود أهل عمله وجوده فأرسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا نقول انه فضلنا وعلمنا وكان فيهم غير مؤدبة فقالوا لا نقول انه لانتر حواسنى تقر وادبته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي عبيدة ما أصبر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو عبيدة الى رجل يستحيي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي عبيدة فقيل له اصبرا يا أبا عبيدة فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد فقدته وثكل تجدته والله الذي لا أجزع لما نقص لا أفرح لما زيد (قال) أبو عبيدة مع أبو عبيدة بعرقلة لا يقول بالفارسية زوج ودفقال ما يقول هذا فقيل له يقول يجمل يجمل فقال أفلا يقول جميلا

﴿ خبر أبي الزهراء مع ابن المثنى ﴾ الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى

الحديث لفضلا
واذا ما سكمت والروم قومي * في كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب * لا أرى الزور فيهما باطلا
ومتى قالت باطلا لم ألف فيلسوفا وارسم هرقلا
(الاخفش القديم) هو أبو الخطاب وكان أحد استاذي سيبويه وهو من المتقدمين في النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه * أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو على الخليل ويرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم منى ثم عاد عبد بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطن عليها فقال قصيدتك التي يقول فيها أمنتقت عبيدي في التعريض مما * عبيدة والجعل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من راغ عن القصد أوابى سدده
قلت لمن قال لي عرضت على الـ * ـاخفش فاحدره ما قلته فاحدره
فصرت بالشعر حين تعرضه * على مبين

دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تنجب وعليها دلادل واطمار من صوف صوف قد اعتم بعمامة من صوف وأشرأب الناس منظرا وأقبلهم شكلا وهو يهدر الهدير وهو يقول الا سيد الا لبد الا هزوم الا معقرى الاحرقوصى الا ريوبى الا دراسى هيهات هيهات وما بنى أصل حوض الماء صاديا ما مشى قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فإ يجده فقد تبعه فقد وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الناس فلما رأيته قلت له يا عم ما بالبيس منى أذنك يا لظهر وقد لفتك البهم فقال منذ سمروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الغبطاء وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانتفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بنى تميم فأتيته فأخبرته فخرج مبادرا كأنى قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن الاتان وأخذ تبان بعض الحيطان وأخذ قوسه وسهمه فتارة يتبربه الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعزق خصب خصب * ما مثلت من حض وماء منكب
فربك اليوم ذليل قد نصب * برى وجوها حوله ما ترتقب * ولا علم فوز أشراف الحسب
كانها الرنج وعبدان العرب * أنى يحيل كالرعيل السرب * ولو أمنت البوم من هذا الثعلب
رميت أبوابا فوق مهاث القصب * الريش أولاها واوخرها القتب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويميله الى أن أدناه منزله فهو له وحمله عن أتانه ودعا بالغداء فجعل الاعرابي يقول أين الثريد والتمر والوساد والمخاد يعنى بالثريد الخبز الحمير والتمر شبهه عنده بقال لها البم من الوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى ويراوح شعرا ويتكأ عليه والتبذ مع تمر يستقل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان أظهر ما قد بردحتى أحرت بنارا تحته فجعل الاعرابي ينتدر ويقول

ان تضحنى أو تدبرى أو تجرجرى * فذاك من دؤب ليل مضهر * أنا بو لزمراه من آل السرى
منجع الانف كريم المنصر * اذا أتيت خطة لم أقبر

وكان يسمى الاعرابي صلتان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم ويكنى بأبى الزمراه وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا أو مثل اعرابى سمعته كلا الا نهر يجاء بالفظة بعد الاخرى لا تفهمها وكان من أصبر الناس وأسوئهم خلقا واذا تمحن سألته عن الشئ قال دعوا لى القوس والا تان يظن اننا نلاعبه به وكنا نجتمع معه في مجلس أبى حماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يجيبه بذلك حتى أتيناه يوما بخرز وكانت امامه فلما أبصره أتأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد يعيا بدلا * من قبض بعض القفل ثقلا حنظلا * أخبث ما يبت أرض ما كلا

حتى أرى فيصد أنا نأكل وهو ينظر الينا بطرف فلما أرى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فتفزع لاعلاها فقرر أسفلها فقلنا له ما تريد أن تصنع يا أبا الزمراه فقال ان كان السم يأتى أحدنا فليس فيهم أترون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب باين * فى الجوف والخلق له سكون * الشهد والزبد به مجبون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزمراه قد لك فى الحمام قال وما الحمام يا بن أخى قلنا له دافيها أبيات حارة وفاتر وبارد تتكون فى أيها شئت تذهب عنك قشف السفر وتسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى أجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحمام فأمر نا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كبلده عز يتقلق ونازع كل النزوع ردعا شعره وسقط فقلنا أحسن طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا بن أخى وهل بقى الا ان أسلخ كما يسلخ الاديم فى استدام القبط وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا أخوانى * هل لكم فى القوس والاتان * خذوهما منى بلا اثمان
وخلصوا المهجة يا صفيانى * فالموم لو أبصرنى جيرانى * عريان بل أعرى من العريان

قد سقط المتعرمن الجثمان * حسبت في المطر كالشيطان

قال ثم خرج عباد دراعتيه أحداث الرواة هم فلما بلغ ما يستغرب شيئ ولحقناه في وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فاراح واستراح وأنشأ يقول

الحمد لله محمد النهار * أنقذني من حريت النار الظليل ساكن الآثار * من بعد ما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة فخيرته فأبى وأتيناه مجلس أبي حماد وكان أبو حماد يبيع المنطقة والقرو وجميع المطبوب وكان يجواره قوم يبيعون أبنذ القرو وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا اختنقانا الصرود كرنا لرؤيا والكسائي وأبازيد يحمل بتقارير فقه الكلام وله تأويل فقلناله ما تقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخي ان كلام مكم لا يسد عوزا هم تتطوله فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطائها فقال له شكلت وأثكلت وعدل تخطأ العرب قال بلى قال على الله وأولك لعنة الله وعلى الذين اعتقوك مثلك قال سوء وكنت أحدثهم سنا قال فقلت جلست فداك أنا رجل من بني سليمان وربيعة فاذا لم أنا على مثل الذي أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم يسائلني بباع تمر وجردق * ومازج اوال له في انائه

عن الرفع بعد الخفض لا زال حافظا * ونصب وجر مع سمع من سمو مرابه * فقلت له هذا كلام جهلته

وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه * فأما تميم أو سليم وعامر * ومن حل نجد الضال أو في ازائه

فقال بهذا يعرف الفحوله * يرى أنني في العجم من نظرائه * ففهمهم وعجمهم وزُرّ الملك له

ودع عنك من لا يهتدي لخطائه * فذا الرأس أبو الكسائي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي صالح في كسائه

ومن ثالث أسمع الدهر باسمه * يعيرونه من أمه سيبوائه * فكف فيصل القول من كان أهله

ويهدي له من ليس من أوليائه * فلست لباغ لتبرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

واقد قلناله يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال نعم وأبيك آيات مفصلات أوردهن في الصلوات آباءو أمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ما تنزل الرحمن في الاحزاب * لمظلم ما فيهما من المثواب

الكفر والنظلمة في الاعراب * وأما علم من ذوي الالباب * أومن بالله بلا ارتياب

في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب * وجنة فيها من الثياب

ما لبس بالبصرة في حساب * وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب

ورفيع رحل الطارق النتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فظننا بالبا الزهراء كفر رأيت اكوفة فقال يا ابن أخي حضر احاضر ارمحلا آهلا انكرت من أهله الكمال والاوزان وشكل القنوان ثم نظر الى الجنازة فقال ماهذا النسلال يا ابن اخي قلت له أحداث الموتى فقال أما تراهم قتلوا فقلت قد رأيتهم يموتون فقال فاذا نقتل فما ذا نقتل فحن يا ابن اخي قلت مثل الذي صاروا اليه فاستبر وبكى وجعل يقول

يا ويح نفسي ان أموت في بلد * قد غاب عني فيه الاهل والولد * وكل ذي رحم شفيق معتقد

يكون ما كنت شقيا كالرمد * يارب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير يا خير معتمد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عامدين متفقدين فينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بني الوحيد انني بالعرى * قد كان مني ما بدا لي فاعرفي * وقد تبين وما يغني الفتى

بان نفسي لم تزد حوص الردى * يارب يا ذا العرش في أعلى السما * الملك قد مت صابرا في الظما

ومن صلاتي في صباح ومسا * قد علي شيخ كبير ذي المحنا * يكفيه ما لاقى في الدنيا كفى

فقلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا في القنوص والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخي اما ما قسم الله لي عندكم فرد والكرا وأما القنوص والاتان فبعه وما تعدد فابعثهم الى فقراء صلبية بني تميم

على * وكرب جليل الصبر عند النوائب ومن عجب الدنيا على جور حكمها * فانه محفوفة بالمصائب * نخذ جليسه من كل يوم تعيشه

الروحي بما هنا نظر ا له ولم ادر انه شمل قلبه فحفظ ما انشده ثم قام أبو حنيفة ويزعم معه خذ ابن الروحي لا ينظر بك بعد من هذا ولا من غيره وأوما الى جاره فقلت وهذا الفكر ايضا من التعابر فأمسك وتعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له لتنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه علي * ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

سخطت على سطحي الدارى * فلا تدع * اك الخبير بحذري شرور المخاطب
ومن يأتى ما لا قيت في * كل مجتو * من الشوك يزهد في الثمار الاطايب
أذا تقفى الاسفار ما كره * الفتى * الى وأعرافي برفض المطالب
ومن نكبة لا تقيها بعد * نكبة * رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
فصبري على الاقتار أيسر * مطالبا على * من التغرير بعد التجارب
لقيت من البرد النهار بريح * بعد ما * لقيت من البحر أبيض ناضب الذوائب
سقيت على ربي به الف * مطرة * شعشعت لبغتيها بصيب الجداوب

ولم أنتهها بل ساقها المكيدتي * تلاهيد هو جدي كما للاهب أبي ان يغيث الارض عني اذا رمت *

ومابقي في مواليهم ثم يقول اللهم اسمع دعاء عبدك البائس وتضرعه بين يديك وأعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسالك صليت عليهم وسلمت اللهم اني جاء معترف وهائب معترف لا أدعي براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك أياي ومحاوزك عني اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان في قضائك وسابق علمك قبض روحي وغيرا هلي وولدي اللهم فبدل لي التعب والنصب وجاور بحماتا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابي)

من كان ذات نهاذ بي * مقيل مصيف مشتى * نعمته من نجعات متى

وقال اعرابي قالت سلمى لبنت لي وعلاتين * بغسل رأسي وبلبني الحزين
وحاجة ليس لها عندي ثمن * مشهورة قضاؤها منهون
فان جواري الحي يأسلى وانى * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مثبوانا من اشتراهما
والله لا اخبركم اسماهما * الا بقولي هكذا اسماهما * وهما اللتان صادفي سوماهما
حييا وحيا الله من حياهما * أما تريني عاجلا أباهما * حتى بلاقي منتهى مناهما

وقال اعرابي ان لنا لكنه * معتدة مفتة * معتدة نظرته * الا ترونه تظنه

المعتدة النظرة المرأة التي اذا سمعت وانظرت فلم ترشأ نظنته تظنينا (وانشد) ابو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كم ربع بيع أبرها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا اصمعي ان حدثني بحديث في العجز فاضحكني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينما نحن سحارى الاعراب اذ أتانا اعرابي فاعدنا في أجمة قد احتك الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما أجلسك هو نا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظرها فاقبلت وما عندنا من أحد كسانا ثوب قال الاصمعي فقلت له قول قلت في سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعني منه أبوك قال لا اسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه على قال فأخذته فالقيته عليه فأنشأ يقول

لعل الله ان يأتي بسلمى * فيبطلها ويلقي عليها ويأتي بدلك سحاب مزن * يطهرنا ولا تلقي البها
فاضحكني هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا حول لك فيها

(فرش كتاب الجمعة في الاجوبة)

(قال أحمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطالبا وأغمضه مذهبا وأصفيه مسلكا لان صاحبه يجعل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة برومه في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج فداء عرض الاسنة واسم دف المرامي لا يدري ما يقرع له فينا هب له ولا ما يفجؤه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واستقل وجع خواطره واجتمع وترك الرأي يعب حتى يختمر فقد كره والرأي الفطير بر كما كره والجواب الهذري فلا يزال في نفح الكلام واستئنافه حتى اذا طمأن شارده وسكن نافره وصك بينه خصمه جملة واحدة ثم قيل له أجب فلا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه يجواب من غير ارتياد ولا استعداد يطبق المفاصل ويتفذ المقاتل كما رمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيعمل به عمل ما يرتمي به مراتب ويكون جوابه على أكثر كلامه كسهم به لبدت عجاجة فلا تدري أعضل من الجواب الحضر ولا أعزمن الخصم الالد الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول كمثل المنارق الخطب الجزل (قال أبو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضر المعنى صائبة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي)

عليه الصلاة والسلام لعمرو بن العاص اخبرني عن ابرقان قال طالع في أدائه شديد المعارضة مانع لما وراءه ظهر قال ابرقان والله يارسول الله لقد سمعني أكثمهن هذا قبل أن أكثمهن حسدني قال عمرو بن العاص أما والله يارسول الله لئن مر والله لتضربني العطن أحق الواد للشرب الخلال ما كذبت في الاولى وانه لصدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب وقضيت علىه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب قال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه) لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان علينا حاطة لك قطع قرابتك وما رعيت لك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن عائدته اذا أساءه ظنك وحفظ أمانته وأصلح رعيته اذ خنتهم وأفسدتهم وبرحتم فاكشف لا أبالك فانه عما تقول يعزل (وقال) لمعاوية يوما يا يزيد أمالك خير من أخيك على قال صدقت أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك ٭ وقال له ليلة الهرير يا يزيد أنت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) ورجل لعقيل انك لتدنين حتى تركت أخاك وترغب الى معاوية قال أخون ديني والله من سفك دمه بين أخي وبين أن يكون أحد دمه أعز أمرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن عمك عتبة قال أما أنه ان كان أقرب الينك نسبي الى لآخر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضى ربحن سماء قال عتبة يا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا ما تحب أكثر مما عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال له معاوية أجل والله ان قبلنا للسان غير مضعف وعزائم غير جبروت وأما أنتم يا بني أمية فان لسنتكم غدر وعزائم كمعزاة قال معاوية فما قال هذا الا دنيا يا يزيد (قال عقيل)

لدى الباب قبل اليوم ما تقرع العصا ٭ وما علم الانسان الا ليعلما
قال معاوية وان سفاه الشيخ لا حلم عنده ٭ وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب لم حقد ونتايا يا يزيد فما أقول

انى امرؤ مني لتسكن ثيبه ٭ اذا صاحبي يوما على الهون اخمرا

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت لك نيسابور مهادها وأظلتك بحذافيرها لمودت عليك أطناب ملطيتها مآذانك بالذي يزيدك في رغبة ولو تخضد لرهبة قال معاوية اقد نعتها يا يزيد فما نعاش لها قالي والى لا رجو أن يكون الله تبارك وتعالى مارد الى برداء ملكها وحبائي بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا واغناه ولئن لم يعتدى عليه والامور راشية وايم الله يا يزيد لقد أصبحت علينا كرعيا ولبئسما صبحت اخمرك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة حالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحكم قاسي أبدا أين أبي ابن أخي ابن عمي كان اعدقهم بأبرين فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم نفذي على شمالك (جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية ومحمد بن) اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية فيهم عبد الله بن عباس وكان جريء على معاوية مقدارا له فقال عنه بعض ما تعم فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا سفيين دون الناس فحفظ الميت في الحي والحي في الميت

ولو ثاب عقلي لم ادع كرم بعضه ٭ ولكنه من هوله عمر ثائب ولم لا ولو الغيت فيه وعشيرة ٭ لوافيت منه الفقر أول راسب

بناؤه ٭ ممثل غريق الثوب الهفان لاغب فنازلت في حوع وخوف ووحشة ٭ وفي سهر يستغرق الليل واصب يؤرقني سقف كأني تحته من الوكف تحت المرجبات الهواضب يظل أذا ما الطين أثقل متنه ٭ تصوب نواحيه صبور الجنادب وكم خان سفر خان فانتقض فوقهم ٭ كما انقض صقر الدجن فوق الارانب ومازال ضاحي السبر يضرب أهله ٭ بسوطي عذاب جامد بعد ذائب فان فاته قطر نزل فاته ٭ رهين بباب تارة وبعاصب فذاك بلا مالير عندي شاته ٭ وكم من سيوف هندي مضاربها ٭ من الضخم يودي لفحها بالحواجب فدع عنك ذكر المرائي رأيته ٭ لمن خاف هول البحر شر المهارب ومازال يبنيني الخشوف موار ياه يحوم على قتلي وغير موارب فط وارياضا دبني بلص مصلت ٭ وطورا يميني بورد الشوارب وأما بلاء البصر عندي فانه طوائي عـلى روح مع الروح واقب

استعملك على بن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان منا تكم ما في أيديكم ولم أكشف كم عما وعوت غرائركم فقلت أحذ اليوم وأعطى غدا مثله وعلت ان بدء الشر بعشر بقة الكبر ولو ثقت لاحدث بحلاقيكم وقبائحكم ما لا كلام لاحد يبلغني عنكم ما تجرك الى الابل وذنوبك الى الشاء أكثر من ذنوبنا لكم خذ لتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتم في صفين ولعمري لبقوتهم وعدى أعظم وذنوبا منها اليكم أدعر فوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فمتى ما تخشى الجنوف على القصدى وأصعب النزول على الاذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله يا اخا أبيك كانا صفين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابي ولكن من هنا أتيت أبا اخاك أبي أكثر من هنا أتى أبوك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام وأما استعمال على أبانا فلنفسه دون هواه وقد اسلمت أنت رجالا هو الك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشير بن ارطاة على اليمن فحمان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحضب ولو طلبت ما عندنا وقبضنا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم البنا على مائة حسنة لغفرها لو وضع أدنى عذر نا اليكم على مائة مثلها لمحاها وأما خذلك عثمان فلو زمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم عما دخلوا فيه وأما حربنا بالك بصفين فعلى تركك الحق وارتكابك الباطل وأما اغراؤك ايانا بهم بعدي فلو أردناها ما غلبونا على أمرنا وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر فالناس ✽ حتى رماه بما فيه ابن عباس ✽ مازال يهطله طورا ويصعده
حتى استفاد وما بالحق من باس ✽ لم يترك ابن خطلة حمايات الا كوا بها في فروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم ظننت ان العرب الناس واذا أفتى أفتاه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لولا مرتنا ما أتيتم البنا ائتينا السكم من المغرب والتقريب واعطيتكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبرنا على ما صبرت عليه منكم في لا أريد أمرا الا أطعتم صدره ولا آتي معروفا الا صرتم خطره وأعطيكم لطمة فيم اقتضاء حقوقكم فما أخذ وا منكم من علم يتقولون قد نقص الحق دون الامل ذاك أمل مد ألف ألف أعطيه الرجل منكم ثم أكون أسير ا بما عطيتهم اخذ ما هو الله ثم اخضد عنك لكم في مال وذلت لكم في عرض أرى الخضد امي كرما وذلي حلما ولو اردت رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم لعمر اكم ان تحبونا ولكن نسألكم ان لا تبغضونا ونحن نعلم انا احب اليكم ان نعفكم فقال ابن عباس لو لينا حسنا الا واساءة امتنا بالاثم ثم لم نقسم الحق ولم نشتم الحي ولم نشم الميت فلستم بأجود منا كما ولا أكرم انفسا ولا أصون لاعراض المروات ونحن والله أعطى للاخرة منكم لنيته وأعطى في الحق منكم في الباطل وأعطى على القوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يا أبناء على الاى والاصل مارضكم متابا كالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بأنصافكم ولكم الكف فرضا من لا حق له فلا تبتغوا حتى تدالوا ولا تلفظوا حتى تذوقوا (أبو عثمان) الحراني قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لمبسوط ان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوجد بابي مردكم مسألة وما فكرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا انكم لتروني انكم أحق بما في يدي مني واذا أعطيتكم عطية فيم اقتضاءها حقكم فانتم أعطاناه دون حقنا وقصر عنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحد له وهذا جامع انصاف قائلكم وانصف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منعتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا حبلك لقد أوسع منه لنا وأخلقت دوننا بابك لقد كنا نفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا مال رجل من المسلمين ولنا في كتاب الله سهمان حق في الفيء وحق في الني ما غلبتنا عليه والني ما أجبتنا عنه ولولا سقنا هذا المال لم يأتك منا زر ولا حمله خف

ولم أتمم قط من ذي سباسة ✽ سوى الترض والمصوف غير مثالب وأيسر اثمك في من الماء اتى ✽ أمر به في الكوز من المحاسب

واخشى الردى منه على كل شارب ✽ فكيف بأمشه على نفس راكب
أخذه من قول أبو نواس وقد رأى التماسح بمصر أخذ جلا
أضمرت للنيل مهيرا ها ✽ ومقلة ✽ أذقبل لي انما التماسح في النيل رأى النيل رأى العين
عن كثب ✽ فما أرى النيل الا في البراقيل

﴿رجيع﴾

أظل اذا عزته ريح ولا ألات ✽ له النعم أقرا طول الغرائب كأني أرى قيحن فرسان بهمة ✽ يليحون شعوى بالسيوف القواضب فان قلت لي قد ركب اليم طامیا ✽ ودبلة عند اليم بعد المذانب فلا مذر فيها لامرئ هاب مثله ✽ وفي اللبة لمضراء عذر المهائب
لدبلة خب ليس اليم انها ✽ تراءى بهم لم تحتمل ثم واثب
تطاعن حتى قطعت من قلوبنا ✽ وتقطعن من مزح لرياح المواهب وليم تذار بقوص متونه ✽ وما فيه من آذيه المتراكب

وفي طويلة وقيعة كفاية تنبئ عنه وتدل عليه ولو مددت اطناب الاختيار لاتبع هذا القصيد من شعره بغير جنسه من غرض الكتاب ✽ ومن مليح العباقوله الزجر وارواه المصولي قال كان لابي نواس اخوان ولا

ولاحافرا كفاك أم أزيدك قال كفاني فانك لا تغرو ولا تشبع (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقدمها وجدت بنو أمية بأحلامها وسياستها وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وأنوفها وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها فمن ذا يجمل مضمارها ويجري الى غايتها ما تقول يا ابن عباس قال أقول ليس حي يفخرون بأمر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها وأشهد أن الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم يريد ان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعاقبة للمتقين (أبو مخنف) قال حج عمرو ابن العاص فرأى عبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتني وليتني القصرة وكأن بين عينيك دبرة واذا كنت في ملأ من الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما وأرفع الناس أعلاما دخلت في قريش ولست منها فأنت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك فأنت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائني) قال قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش أثقل علي مسألة ولا أمر جوابا منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير اني لم أبع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم أنس نصيبي من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتى الي معاوية في مصر فان ذلك لم يغيرني له وأما خفة وطأتي عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي وأما الجبن فقد علمت قريش اني أول من يبارز وآخر من ينزل وأما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني أطول

وأما وجهاي ولساناي فاني ألقى كل ذي قدر بقدره وأرمي كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري مالاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول

بني هاشم مالي أراكم كأنكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل
ألم تعلموا أني جسور على الوغا * سريع الى الداعي اذا كثر القتل
وأول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
واني لا أعيا بأمر يريده * واني اذا عجبت بكار كحكم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حوطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل علي بن أبي

لايفارقهم فاجتمعوا يوما في موضع أخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض لم يكتبوا فيه شيئا فحزموه وبزوه وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم أن يرمي بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتاني * عريا سانح الطير الجواري
نظرت اليه محزوما بزير * على ظهر ومختوما بقار
فقالت الزبر ماهية واهوه * وخلت القار من دون العقار
وخلت الظهر أبيض قرطقيا * بجيل العقل منه باحورار
فهمت الهكم طربا وشوقا * فأخطأت داركم بدار
فكيف تروني وترون وجدي * ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائي)

أتضعضعت عبرات عينك أن دعت * ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام
من الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وروى) عون بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيد بن بخاء أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال قد

غرفت الشرط قال نعم رأيته * أردنا فأبى حسن مديحا * كما المدح يتضح الولاة فقلنا أكرم الثقلين طرا *

ومن كفاءه دولة والفرات
فقالوا يقبل المدحات
لكن * جوائزه عليهن
الصلاة
فقلت لهم ومالي صلاتي
* عيالي انما الفن
الزكاة
فيا مرلي بكسر الصاد منها
* فتصبح لي العلاء هي
العلالات
فضحكوا واستظرفه وقال
من ابن أخذت هذا قال
من قول أبي نواس الطبني
من الحمام فان كسرت
عليقة * من حائض
فانهن حمام
فأحسن صلته (وقال)
الامير أبو الفضل الميكالي
لقوم من أهل مرو لما خلعوا
عن طاعته
يا راكبا أضحى يخب
بنعته * لبوم مرو في
الطريق المهيع
أبلغ بها ما قد أتاروا
أبلغ بها ما قد أتاروا
فتنة * ظلت لها
الاكباد من تقطع
اذ أقدموا ظلما على
سلطانهم * بالغدر وانخلع
القميص المقطع
وبحل عقد لوائه واباحة
* لجنابه رجع الهتاف
أبانهم اني تخذت لنفسهم
* فالا له في القوم أسوة
موقع
أما الوصول فغير
عن حل عقد بينهم
مستطيع
وانظر بعبرات ستنظم عنهم
الـ * ـدموع بالقتيل الاشد الاشنع والغدر ينبئ أن ثمة ذرق الوغى * أمثالهم انسوره والاصبع

طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس بأول أمر قادته البلاء وقد ذاع الامر بنا وبكم الى ما ترى وما أبلغت لناهذه الحرب حماية ولا صبرا ولسنا نقول لبت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت كالظفر فيما بقي بتغيره مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي فانك أمير مطاع وأمر ومطيع ومشاور وما مون وانت هو (معاوية بن هاشم لابن الزبير) الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس قالت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيت بتزيد بمنعه نفل أما أم المؤمنين فأتت اخر حتها وأولت خالتك وما بنا حميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتصاروا الله عنها وقاتلت أنت وأبوك حتى اضافان كان على ثؤمنا فقد ظلم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفرارك من الزحف وأما الخلافة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجر مطرح في الفتنة مجر آل ثز بير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابا محمد أيهما كان أكبر على أم ابن بير قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان الحسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فقتيم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان قيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فبايعوا الثمانان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه واد بر عنهما مزما قبل ان يقاتل ان يقاتل فأخذه أبو حنش الباطل فبتركه فأدركه من مشل بعض اعضائه فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدمها كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحمه الله عليا ولا رحم الزبير فقال له ابن الزبير أما والله لوان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لم أقل ان الذي تعرض به رغب عنك وأخبرت عائشة عقيلتها انها أبو سعيد فانها فنادته يا أحول يا خبيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم يرشيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مروان فقال له كذوان وعنده معاوية في جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه لدركه الحسد الذي عند منه فقال ابن الزبير لمعاوية فقد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت فتكلم كذوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما يمنعه من الكلام الا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غيرانه كف الكلام وسبق الى السنام فأقررت بفضله الكرام وأما الذي أقول

فهم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومباد
* ان الذي يجري ليدرك شاوه
يمضي بغير مسود ومسدد * بل كيف يدرك فور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية مسدد قولك ماذا كذوان أكنت قائلا في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أباعبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لأجبناه وأكفقناه عن جوابه اجلالا له ولاجواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن الدوأم بن خويلد فحين أكرم ولاءه وأحسن فعلا قال ابن الزبير فما لست أحسب هذا فهان ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعلك وأنعك أتخبر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله انك أنت المتمدي لطويل الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم قدر كيف تقع بين عراثين بني عبد مناف اما والله ان دفت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بأمواجها ثم لتوه بن بك في أجاجها فما ظنك في البصور اذا غمرتك وفي الامواج اذا جهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وقسي ما أضيعت اليه من أمانك وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير ملياثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال أما أنكم يا قلة أنعلون ان أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أباه يا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أبي أسلم منه أبي بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشؤوم

يد بن وراس الكفر وعمى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حماعة زوج عمي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سمى ناراذات لهب وخالي عائشة أم المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأما عبد الله وهو معاوية قال له معاوية يوما لم يحلك ابن الزبير بركه الا نفعلك بمارعتها والله مالك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدمك وسددك قدمه واحدة بل لا تستطيع ذلك انكار اولا عقد فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الخندق على رياستي من أعلاها وأبيك واسرتك تحت رايته وأضوى بامارته غير منكرين لفضله ولا طاعنين في مرتقى ان اسرا طاعوا وان قال أعصوا فأنزل فيذا القياد وهو الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتقيه من خير خلقه من اسرتي لا اسرتك وبني أبي لا بني أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وأنكرته أشد الانكار وجاهدته أشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما عاد قريش وقادرهم الا أبو سفيان بن حرب فكانت الاشقان تلتقي ورئيس الهدى مقاوم رئيس الضلالة اما فهديكم تحت رايته مهديتنا وضلالكم تحت رايته الضالة فمن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فبكان في الجاهلية عظيما شائعا في الاسلام معروفا مكانه راقدا أعطى يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت دار حرما لا دارا وأبيك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كبيرة الخير وأما جدتي الصديق فبنصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ما ذكرت من حدي المشدوخ بيد رفله مرري لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارز وكم ولا راموكم لهم اكفاء كانا يطلب ذلك غيركم فلم يقبلوه حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني أبيهم فقتلتهم الله بأيديهم أفحين قتلناهم نحن قتلناهم أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبمثابة أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما سفيه فهي أدنتك من الظل ولولا هي لكنت ضاحيا وأما ما ذكرت من ابن عمك وجار أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارفعهم لدونك ولو فخرك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك انا عبد الله وهو معاوية فقد جعلت قريش أبناءها جوعا الا الزبير وأحزنت الفدم وأمنع للقمم لا والله ما راك منتهيا حتى ترمى من بني عبد مناف ما رام أبوك فقد طال هوم الفدم الخمول وقدم اليوم الخمول وخد عتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مد ترنى على تماكم السيوف وابرز تم زوجته للحتوف وتغاربه الاسيوف فلما التقى الجمعان تكمن أبوك مكمن الجبان يخيف ذلك من طيعته أبو الحسين بكلكله ملحن الحصيد بأبدي العبيد وأما أنت وأفلت بعد ان خمدت لك براثنه وزالت عنك مخالبه وايم الله لو قتلت مناف شوعبد مناف بشفا فما أو لتصفين منها صباح أبيك بذوادي السباع وما كان أبوك المدعى خدعه ولكنه كما قال الشاعر تناول سرحان فريسة ضيغم • ففضغضه بالكف منه وحطما

(ناز ع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عنده معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقوقا طاعة وان لك نعمة وحرمة فاطع الله فطاعة الله طاعتك على ما لن لم تقطع الله ولا تطرق لطراق الافعوان في أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير ودكر له الحسين فقال ان طلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه تركه لمن هو فوقه وما أراه يعتبهن حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترد مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطاق عقال الحرب بكتائب تردكر جل الجراد حافاتها الاسل الهادي كذوي الزيغ تتبع غطر بانهن قريش لم تكن أمه براعية ظئه قال معاوية أنا ابن هند أطالت عقال الحرب وشربت عنه فوان المكرع ليس للاكال الا الفلة ولا للشارب الا الرنق (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية ومحاجته) وقد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان هذا أتاك وقد ملئت عليه المنبر فتكلم وهم الناس كلامه ثم سقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم أناسا أبيكم ما بين لابتيها المحمدة غيري وغير أخي وان أدري لعل فتنة لكم

ما قلناها منكم وانا لا نسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابي من ناحية المسجد ايها الخليفة فقال لبيك به ولم تبعد قال يا اخا قال اسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد سألت خير من أن تسيئوا وقد أحسانا كان الاحسان منكم فما أولا كم بما عاملتم وان كان منا فما اولا كم بمكافأتنا عليه وانا رجل من بني عامر بن صعصعة يجتمع بالموسمة ويختص باخ لؤلؤة كثير عياله ورطوبة زمانه وقد جرى عنده ذكر فقال له عتبة استغفر الله منك واستعيذ به عليك وقد أمرت لك منذ قلت امراهي البيك يقوم بأبطائي عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب اخي سليمان بن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبني محمد بن عبد الملك فاتيته فأخبر بانصال شغلي مع الحسن ابن وهب فتنكر لي وتلون علي فكتبت اليه رقعة نسختها أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من صرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف وربح في قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى تزيي الفهاء ومجانبة سبل الحكماء وقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وامراة امسى براصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

يا

وصناع الحسين فساء ذلك عمرا وأراد أن يقطع كلامه فقال له أبا محمد أنصف الرطب فقال اجل تلقمه الشمال وتخرجها الجنوب وتنضجه الشمس وبصبغه القمر قال يا محمد هل تمت الخبرة قال فم يبعد اشي في الارض الصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بالقمة والرمة بريد الروث والعظم ولا يبول في الماء الراكد (بينما) معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه اذ قال له الحسن بالباب فقال معاوية ائذن له فدخل فسلما ثم قعد فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني أسأله ما ليس عنده فيه جواب فقال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد أعموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الله في شبابك يا حسن ويا لك ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما ذلك ولكنا معشر بني هاشم أنواها عند بديهتها فنسأل ونقال علينا فنامن وقبلها وأنتم معشر بني أمية فكم بخر شديد فتساوكم صرفان أفواهكم وأنفاسكم عنكم الى أصدائكم فاغما يثب منكم موضع المذمة من أجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلاة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فاما نحن فاما لامويه الا ما شئت فغضب معاوية وقال قد كنت أخبر بكم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج المسن وهو يقول

ومارست هذا الدار حتى سئمته * وحسبك أن جربت ثالثا بعد ثالث * فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل * وقد أشرعت في الثانيا أكفها * وأيقنت اني في رهن موت وعاجل

(وقال الحسن بن علي) لحبيب بن سلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال أما مسيري الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خيبة سعيان فقال سعيان فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميهم أخيبة لقد اختفقنا في الدنيا وسمينا فتلتا في الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الي من أموت بها قال فاشترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال أقول ما قاله من هو خير مني في من هو شر منهما ان تقديمهم ناقم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿ بمجاوبة بين معاوية وبعض اصحابه ﴾ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس أكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص أعجب الاشياء عالم يسأله وقال عمرو بن العاص أعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية أعجب من هذا أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احدوا الله يا معشر قريش أجمل أم كم الى من ينعتي عن التذي ويتصام عن العوراء ويجزيه على الخذائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لسئا له الضراء ودبنا له الجور حتى نقوم بأمره نامن لا يطمئن مال ومصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث عمر الله قد أنصفك علينا وأفسدنا عليك لو أغضبت عن هذه قال ان عمر الى ناصح قال عبد الرحمن فاطمئنانك مالا طمئنه وخذ ثائر لك نصيحته انارا أيبناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها كأنك ترى أن كرامها جار دون ذمامها وأنا والله لتفرغ في اناء فم في اناء غيرهم وكأنك بالمرب قد حل عقالها على غاربك من لا يتظرف قال معاوية يا بن أخي ما أحوج أهلك اليك فلا تفهم بنفضك نهم أشد

أعزر جالا من قريش تنا وعوا * على سفه مني الحباء والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعني هذا الامر كأنك أحق بمعنى قال لم لا أكون أحق به منك يا معاوية وقد أتبع أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أبالك على الكفر قال له معاوية فاطعت

يا ابن الزبير بعث اليك عمي نهنيك فما أنت الا تابع لي ضال اكسف أو مهتد يا (المنتهى) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له أشر علي في الحسين قال تخرجه عنك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال اردت والله ان تدر بحمه وتبقيني به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فأقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر علي في الحسين فقال والله انك لتخاف الحسين الاعلى من بعدك وانك لتخاف قرنا ان صارعته لصرعته وان سابقته لسبقته فذر الحسين بنت الفلاة يشرب من الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء فقال يا خبيث عني يوم صفين قال تحمات المحرم وكنت الملزم وكنت قريبا والدعوة تستجاب ولو ثلمت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ٭ (معاوية بن أبي أمية) ٭ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان ولي مع بعد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان قال عمرو بن سعيد يا ويحان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة اخراجي فارسل اليه ووثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمر والوليد انت أمرت باخراجي قال لا ورحم الله أبا أمية ولا امرت اهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لفعل عرامة شديدة عقدتم وتمريرة اخلاف فيقة مريرة ثم ارجعل الله صالحا مصلحا كفاء مسعفا ٭ (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعنده أصحابه فدخل عليه عبد الله بن أسيد وهند رجله أمية بن عبد الله بن أسيد وأدخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التدبير وهذه الامنة لما مثل هذا وأشار الى خالد استعمله على العراق فاستمل كل ملط فاسق قادوا اليه العشرة واحدا واحدا الى من العشرة واحدا واستعمل هذا على خراسان وأشار الى أمية فأهدى الى برذونين سمطين فان اسقه علمت كم ضبعتم وان عزلتكم قائم استخرب بنا وقلع ارجاعنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق وأنا رجلان سامع مطيع مناصح وعدو بغيض كاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا خير بنائه ايزدرذا في ودو أما البغيض المكاشح فانا دار ماضغة ولا تأخذه وكزاتك المؤدية صدور وعنك وان هذا يجبي الاموال وزع لك البغضاء في قلوب الرجال فبوشك ان تثبت البغضاء قبلا أموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص) الشام فأتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاص وكانت عند عبد الله بن يزيد بن معاوية فدخل عليها فرأته فقال لها ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختيارا لمقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما عنهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضع فكموا ألمك وصلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعني الكبير وكان يعمله (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حسو جبتك يا عمرو قال أما قالها قد علمت انك قبيها ثم قال اشعرت يا مروان الفتاح درت بعدك انا نهيا مصر قال لانكم تجعلونهم أولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن أسلمان بن عبد الملك كلام فقال ابن عمر بن عبد العزيز لابن سليمان ان شئت ان تشتم فاقال وان شئت فاكثر ما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبي لان سليمان هو ولي عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فخفروه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حيك يا مروان قال ان أبا ذلك كان مشغوفا بهن قال لي لاحسن وكيف لا يحبهن وهن بلدن مثلك قال فاسكت فلست يا فحل يأتي صبيه مثلي قال له هشام ولا ولدت مثلك شرا بك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه أحق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جزأيه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا قال لي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني الا بالذهاب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود أفوه قال يحيى أما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك رديء

دولم تغافك عني شيمه بالاعمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافاة فلذلك قال عيينة بن حصين بن حذيفة لمشام رحمه الله عمر كان خيرا لي منك أرهبني فاتقاني وأعطاني فأغناني فان كنت لاتهب مقابي لبعدك الله تخدمه فهبه لا يديك عندي فان النعمة تشفع في النقمة والانتقل ذلك لذلك فقد الى حسن السيادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والافات ما أنت اهله من المغفرة دون ما أنا اهله من استحقاق المثوبة فبسعيان من جملك تعفو عن المتعمدين تتجافى عن عقاب المصرحتى اذا صرت الى من هفوته ذكرو ذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هيبت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله ان شين عضبك على كزين صفحك عني وان موت ذكري مع انقطاع سبي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة علم وغفلة كريم والسلام (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أعجب ما في الانسان قلبه وأبو مواد من الحكمة واضدادها من خلافها فان سمع له الرجاء اذله الطمع وان هاجه

الله ما يدعى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب

(الجواب القاطع) نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فقال الى لأبغض هذه الوجوه قال له سعيد ابن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار وابناءهم الذين قتلوا باك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك لمن قوم أبغضهم قال له ادخل الله شدتنا على أعدائه الجنة (وقال) ابن الباهلي لعمر وبن معدي كرب ان مهرك لعرف قال هيهن عرف هيهاته (وقال) لحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزعم انت تحصد فان بقدرة المخلوق من الخالق (وافى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاعجبن بها من قولون فيم اقالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية انك ان وزراء صالحيك خير امن وزرائك بالحجاج قال لها ومن صالحي قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه (وافى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول في وفي أمير المؤمنين قال أما الذي تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما أنت فما أقول في رجل أراه (زينة وآخرة وهو فأمره فقتل وصلب (قال الاشعث ابن قيس الشريح القاضي اشدها الرتفعت قال فهل رأيت ذلك منى قال لا قال فارك تعرف نعمة الله عليك ونجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته في ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان أبي كما تقول وأنا مثله فلا يحل لك ان تنازعني هذا الميراث ان كان لا يرث دين دينا (وافى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال بكلها وهي لا تتكلم فقال لها لامير بكلك وأنت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (الى) عثمان بن عفان على بن أبي طالب فعاتبه في شيء بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندي الا ما تحب وليس جوابك الا ما تنكره (وتكلم) الناس عند معاوية في يزيد انه اذا خلفه البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول أيا معوقال أخاف ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لبنيه عليه الصلاة والسلام واذر عشيرتك الاقربين فخص عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فخص قومه وقال لايلاف قريش الايلافهم الى قوله الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فما بجاهر رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله قال ما قال وكذب بعد قومك وانتم قومه فقال وانصار ناحرب ابن مريم ما لاذا قومك منه رصدون وانتم قومه وقال لرسول عليه الصلاة والسلام بارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدته لزدنك فالخصه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة تقتل أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الههم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه (معاوية الامر امرك الرد عليهم) قال معاوية بن قدامة ما كان أهون على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهون على أهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال لام لك قال أما والله لو قتلتي لسيوفي التي لقتلت بها أبدينا قال انك لتهددني قال انك لتهدد فتصدق فسما وما تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا هدنة وأمنا فأوفينا لك بما أعطيتنا سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان غدرت بنا غدرنا بك فرضت الى غير ذلك فانا تركناوراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله في الناس أمثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شرالدعاء المختطب (عدد) معاوية بن أبي سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الا مروءتي أعطها يا معاوية ان الغلوب التي أبيه ضمانك بها يبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على هوانا فتنا وانك مددت فقرأ من غدر لهذين بأحدهما ثم شئت اقتسمتهما فقال كذبت ولو شئنا لصفوا حلمك فانى أفضل (قال معاوية) لعدي بن حاتم ما فعلت الطرقات يا أبا طريف يعني أولاده قال فلو قال ما انصفك ابن أبي طالب اذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه قال لعن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية أما تزعم انك لا تضغن في قتل عثمان عفان قال قد والله ضغن فيه الناس الا كبير قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان أتبعها قال لعدي لا أبا لك شم السيف فان سل السيف فل السيف فالتفت معاوية الى صهيب

به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان فرط في الشبيع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذي أنشد الحافظ لعبد الرحمن بن حسان في أبيات يقول فيها

متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقيرا يقولوا جاور سوء جاديد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى

ولكن مقسوط تقسمت وجدود وان امرأ يمسي ويصبح سالما من الناس الا ما جني لسعيد والبيت الذي أنشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلي فقال ان كنت لا ترهب الى لما قسم من صفحي عن الجاهل فاغش سكوتي أداني منصت * فبك لمسموع خفي القائل فسامع الشر شريك له ومطعم المأكول كالآكل * مقالة السوء الى أهلها * أسرع من مقدور سائل

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل فلا تهجون كنت ذا ربة حرب أخي التجربة العاقل فان ذا العقل اذا هبته هبت به ذا خيل خايل تبصر في عاجل شدته حيلك غب الضرر الآجل

(وقى) ابن الزيات يقول الحافظ * يا حين أثرى باخوانه * فقل تهم شباة العدم وابصر كيف انتقل الزمان *

ابن سلمة فقال اجعلها في كتابك فانها حكمة (الشيباني) عن أبي الخطاب الكندي عن أبيه ان معاوية بن أبي سفيان سناه والناس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فتكلم آخر كلامه ان لامن علينا فأطرى الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في الامر الذي نهيته عنه لم فاتى الله ومع عنك علينا فقد اتى بوهم أقبح في قبح وخطأ معه لكن والله العزيز سبحانه الطاهر ثوبه المجوز نهيته العظيم صيته قال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت الابن علي القشيري وقلت ماترى ولم الله تصعد المنبر فرقه لمنته طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لأجبرني فيه شقشقة أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ما ذكرت لك لأنصفنك في القول والفعل قال ومالذ قال يا أحنف ان أنصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله وأصل على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان أمن علينا وان علينا ومعاوية اختلفا فقلتما وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى نشئه فاذا دعوت آمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم امن أنت وسلا تكنك وأنت أولى وجميع خلقك البغي منهما على صاحبه والبدء الله الباغية اللهم انهم لعنا كثيرا العنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا قلت يا يا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب ان علي قد قتلت ووصلتك ولا ترضيني مثل الان تقدم على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان أمن على ابن أبي طالب فالمنوعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لتمين ابا يزيد بن أمنت بيني وبينه قال والله لا أزدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى تمة المكلام (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجدتا ثنين مشكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التصبر (وقال مرة أخرى) أبا الطفيل قال فهم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال ومامنعك من نصره قال لم ينصره الا المهاجرون والانصار فلم أكن منهم قال فقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه قال أوما طلبي بدمه نصرته له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفك بعد الموت تندبني ٭ وفي حياتي ماز ودتني زادا

(الفتيى) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رعدة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمر امن أموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فان كان يجوز لي فاني أعرف نفسي فقام اليه سهلة بن الحنظل العرجي فقال أنصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا با يا أحسب والله لكأني أنظر الى بيتك مهيأ وبطنك بطن وبطنب بهمة نفنافة أعنز عشر بحتانين في مثل قوارة حافر العنزة نوليح منه في شر زمنك لبناقال فهل رأيتني يا معاوية الا كنت ما لاحراما وقلت امرا صلحا قال نعم ولان كنت أراك وأنت لا تحب الا في خير وأي صلح يعجز عنك فتتقه اما ي مال تتقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا تراني قال الى أعمد الارض لابي أقربها فمضى ثم قال معاوية رداه علي فقال الحاجب اسقط فاستغفر الله مما قلت قال والله لقد بررت في قرابتك واسأت فيمن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما سمعت فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أي ساقين لو انهما ساقا جارية قال فمثل يعجبك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة ياخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء المخطئ على عبد الملك ابن مروان فقال له أما وجدت لك أمك اسما الا العطاء فلقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لعمار بن العباس العبدي بالزرق قال الرازقي قال بالحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة يكاد عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فنتجشأه فننتفيا كما يقذف البعير الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله بن عامر

ولقد أجبر بهم خلفي فصيلهم ورعيا فقد عوت له وقلت أنا أسأل الشيخ ان ينثني شيأ من الشعر اذ كره فأنشدني لمن قدمت قبل رجل

دينار خفت ان يفيأني الصارف ويسبي اليه يا لمال فسمته عشرة آلاف اهليلجية في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أعبد ان جاء الصارف فركبت البحر والمحدرت الى البصرة فخبرت بها الخاطب وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فدفعت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم مغرفاه فقالت من أنت فقلت رجل غريب يحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة فصغر الدهليز والحجرة فصمته يقول فولى له وما يصنع بشيخ مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لابد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتزأ بالبصرة فسيم في وبعلني فقال أراه قتيل موته لاقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فصليت فرددا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتميت له فقال رحمك الله أبالك وقومك الاضياء الاجواد الكرام الاجداد فلقد كانت آباؤهم روض الازمنة

قاربت الدهليز صاح بي فقال ما الذي رأيت فلم أخبره بشيء الا هلم لي فقلت لا فانا بشيء من الاهاليج الذي معك فانفذ الي منه فقلت السمع والطاعة وخرجت مغرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض أصحابي كاتبه بخبري وقت أن صنعته فانفذت اليه مائة اهليلجة

﴿مقامه من انشاء البديع﴾

تعالى يذكر الجاحظ ﴿قال﴾ حدثنا عيسى بن هشام قال حدثني معروف بن ليمون وأجبت اليم الحديث الا أني قرأته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بناطسها وبسطت ظها ومد معلطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مقصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم حكمنا على خوان قد ملئت حياضه وفورت رياضه واطلعت جفانه ولتحاف أولانه فمن حالك بازالة تاصع ومن قانئ في تلقاء فاقع ومعمأة على الطعام رجل تسافريده على الخوان وتدفر من الوان وتأخذ وجوهها فتغمران وتغمأ عيون الجمان ويرعى أرض الجيران يزعم القسمة بالقسمة

و يوهم الصفة بالصفة وهو يميز الشاكلة بالشاكلة لا يقيس رطلين في الحديث يجري معه حتى وقف بنا على ذكر

ابن كرز بن عبد الله بن حازم بالنون بجيلاء قال الشاعر وما قال بالبن السود اء قال ذاك أو نها قال بالابنة قال كل انثى أمة فاقصد بزعلك لا يرجع بهمك عليك ان الاماء قد ولدن لك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تنشبه أبا قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن أدلك على من لم يشبه أباه قال من هو قال من لم تنتضبه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبهه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يحر مدوضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك دخل به على عبد فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله فقال له هشام لغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة قال يزيد أما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خيرا لبشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه الفرد والخناز يروعيسى الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب احد فط أحياء الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد قال زيد بن علي شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حز الجلاد * يحفى الرجال بشكواه وا وجا تقرعه اطراف مروحداد * فكان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زعري والله لاصبك قاني أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحبائب اما ولكن عدل وانصاف وقال عمر بن الخطاب لو ذهبت في مريم العنزي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهو غضي لذلك حقا قال لا قال فحسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على اسرعي أرطالك رسله وملطك على الامة لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت مني قال أنظن الحجاج استقر قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بزرأ يبك فيضعهما في الميزان حيث شئت (قال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كنت عندنا قد عدلت قال لا تخير فين لا يتقي ربه ولا يحد بي رقبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دينار في أظنك أحق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لعبد بن عبد العزى وكان كبير السن يا أبا الشيخ ما أخر الملك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يوقفني عنه أبوك وينهاني ويقول يمنعه من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فكست مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان أعلمك حيث كان يشتمك قال يا أمير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت أنهاه أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصر بهما أما أهل مكة فاخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فنقذوا عثمان حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فنقذوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين فطيع أصحابك ولا تبرأ من موتنا كم قالت معاوية قلي زياد فقال هذا رجل فاحترص به (قال) معاوية وما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي قوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد ذللتم حدي يوم صفين حتى رأيت انيا تتطفن من أسنتكم ولقد هبوت وفي رأسه من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حوائم سيله قام فيكم لرع فيتا وصنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهيمات أبي الخيبرة الغدر ما جاه قيس بن سعد قال أما قول بشرك نطالب ما عندك فبالاسلام الكافي فقد ساواه لا مانعت به من الاحزاب وأما قولك احدك يوم صفين فأمر لم تعتد ومنه وانما عدا وتنال فلو شئت كففتها عنك وأما هيجا وتنا

اياك فقول ثبت حقه وزيل باطله واما وصيته برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن به يحفظها ومن بعده فدونك امرك يامعاوية فاصنع ماشئت كما قال الشاعر

يالك من قبرة بمعمر * خلاك الجوف فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العزل بالبصرة قال فيناهو في حلقة اذ من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي نحاقتله علمه أعزمنكما (ش) عمر بن الخطاب بالصدق بالعدل وقوم عبد الله بن الزبير فاعروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كم لم تقرمع اصحابك قال لم أجترم فأحاول ولم يكن بالطريق من ضيق ذا وسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم مني فتحت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وانا ألحق ناصر وانت له خاذل وكان فتحت عينه يوم الجمل (قال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر لحظك فما في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليسا لمعاوية وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فرفع ذلك فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أبشر بها صرا يفض خناقها * أبو خالد يجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا امير المؤمنين الذي يقول لا أحب الجور يقتضي وعيا لا متوال من آل عباس قال ومن يقوله قال أحد بن نهم قال ينبغي الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع انشدني قولك في الخمر كيف اذ شهت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك الذي بين دونها رهي دونه * لو جداً خبيها في الاناء فطوب

فأنشده فقال لسليمان شربتها وربّ الكعبة قال عدي والله يا امير المؤمنين لئن رأيتك وسمعني لقد رأيتني معرفتك به افتضاحا وأخذا في الحديث (الاصمعي) المازني بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * صحابته صف عن قليل تشيع * فبلغ ذلك بلالا فدعاه فقال أنت القائل * صحابته صف عن قليل تشيع * أما والله لأنا نشيع حتى يصيبك منها سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته يريد شفاء في سلطانه ويعتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا مالي بيت أبي الزرد المخزي من الجوهر وأبو الزرد رجل من بني (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد هجاب شديد وكان عتبة رجلا سمحا فقال له خالد بعرض بدان ههنا رجالا يدا سون في أموالهم فاذا فنيت يدا سون في أعراضهم فقال القرشي انه بعرض به فقال أصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم اكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم اكثر من أموالهم فاذا نفدت اتى قوا على سعة ما عندالله فقبل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي متى لقي انك ولدت في قرصرة فقال ولدت يا امير المؤمنين بحراسان والقرصرة هناك عنزة قال اني لأراك فاطمة باخيتها قال والله اني لاحب فاطمة وأما فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله أحبهما ولكني رأيتك في منامي مصر فأوصدك عني وأذاك الا ان يضمك انا وما أراني الا كاذبا لانك زنديق قال يا امير المؤمنين ان الله عاد لا تسلط بالاحلام وليس رؤياك برؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان الزناء قد علامة يعرفون بها قال وما هي قال يشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت يا عبد الله وأنت خير من الذي جاني علمك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص ما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما أبطني الاماء ولا جلتني الفلا بافي غبرات المآقي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الحاجة لتحصى في الرماد فتضيع اخير الفعل والبصيرة منه موءودة الى الرحلة واظم عمر فدخل فقال عمر وانفض علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أناك لم يرمثلها والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى

فقال الرجل ابن أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فاحذفا في وصف الجاحظ واسهبه وحسن سقفي في الفصاحة وسنفه فيما عرفناه فقال ياقوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو تتقدتم ابطل ما اعتقدتم فكل كثير له عن يأنف الانكار وشم يأنف الاكبار وضحكت البه لاجلب ما لديه وقلت أوقدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف والآخر يقف والبليغ من لم تقصر نظمه عن نثره ولم ينز كلامه بشعره فهل ترون الجاحظ شعرا انما قلنا لا قال فهاتوا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات متقاد العربات الكلام مستعمله نفور من بذيحه بهله فهل معنى له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك ويثم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يهيئ على شكرك فأنشد رداني فقال

لعمري الذي ألفى الى شبابه * اعد كتيبت ثلاث

الشباب بمجدا وقد قمرته راحة الجود بين * ماضر بت قدحا ولا نصبت تردا اعد نظرا يامن كساني شبابه

الناس عظيم ما فتح الله عليهم وبعرفهم قدر الذين ظفروا عليهم فأمر واباداره فرشت وفى مجمعها قدور اشتملت توقد بالسلاء فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لى فى كلامه فقال لا ترده فانه خير بك الجواب يا أبا عبد الله الا أن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائط الى امرأة فقال ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا اباساسان قال أجل ضعف علمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور فقال هى أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذى يقول

عززنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجرت صماها ثيتنى من مجالف

قال أما الشعر فأراك تروبه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال أقرأ منه الا الكثر فى أى على الانسان حين من الدهر لم يكن شأ منه ذكرورا قال وأغضبه فقال والله لقد لقينى ان امرأة الحصين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فحمرك الشيخ من ثمه الاولى ثم قال على رسلك وما تكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك يا أبا عبد الله والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشى ورقاش أمهم وهو من بنى شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن أبى طالب يوم صفين على ربيعة كلها وله يقول على بن أبى طالب

ان راية سوداء يخفق ظلها * أقاتل قدما محصين تقدما * يقدمها فى الصف حتى يزرها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاص أى رجل أنت لولم تكن أملك من هى قال أملك البك لقد فكرت فيها البارحة فجلست أنتقلها فى قبائل العرب فلم أجد فى عبد القيس بيتا الا (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وهو يفخر بموته من قريش فقال له خالد لقد هممت هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد ارها تقف الابواب الا أغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب فى هزل) كان لقيس بن عبد الله الفقى وهو والى الكوفة جدى يوضع على ماثدته خضره اعرابى فذبحه الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة ما لك اما كنا عندك أمسه فطعنك قال وانك لتشفق على أمسه ارضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عتبة بن سعيد بن العاصى أحمر الجبة والمعافرى فقال ابراهيم هذا الذى يقول فيه أقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام فقال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك ولى وعلى المسلمين لاجبته قال ومالك تخاف من غضبه عليك قال لقنى ان الجمل يخرج من غضبته يغضبها وكان ابراهيم أعور قال ابراهيم لولا ان له عندى بداعظيمة لاجبته قال ومايده عندك قال ضربه غلام له بدبوة وأصابه فيأراى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له أنت حر فدخل عليه عائد الله فقال له كيف تصنع قال فى أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال فى أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن أبى صفية لو أصبت كوميما وتخيرا بالبيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن أخبرنى عن الفريعة أكبرام ثابت وقد تزوج جاهلية أربعة كلهم بلغا بمثل ذراع البكر ثم بطلقها عن ثلاثة قال لها يافريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولى) رجل من قريش كان به رعشة جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها أشعرت انه بعث نبى لهذه الامة يحل الحرام اسمى قالت اذا لا نصدقه به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم

تسليما حاشا فانا نزيد فأجابه معه ثم قال له يا أبا عباش الناس يضحكون من جنائك قال وبم أضحكوا فوالله ان منهم رجل الا وداننى أو هو دون أبيه فلعنه كان أو ولده (وقيل) الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا بأفراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفانك قال أصلح الله الامير جبهت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بثدره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكم له أوليت فيها الايدا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فأتيت الرجل قال لاصحاب الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوميج مع رجل مسبل والد الطب يخرج نبقه باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا قال الكوميج قل لابسترى لنفسك والطيب ولو أبخلك كثرة نفيسك (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجل الناس وسوس على مزبلة فقال له المرءوس أورأك أبوك آدم لقرت عينك يا مسلمة أورأك أبوك ابراهيم لقرت عينه عينك فقرة عينه بك وكان مسلمة من أحضر الناس حوابا (خريج) براه بعير الفتى رقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأوك قالوا العور وأعمش قال وما ذاك أن يأتم فلا وتؤجر قال وما هذا يا أبا مسلم (وقال) نداء المغاربى لقيت أسود بادية فقلت لمن انت يا أسود قال لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لى الحق أغضبك قلت أولست يا أسود قال أولست يا صلع (الحطيئة) مالك من أسماء الحين معن الكوفة فطلب اليه رجل من بنى مرة فقال كما علمه المرى بحدته ثم قال أتدرى كوفة ماسميكوفة فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلهم نفاق الاسلام قال ومن قتلهم نفاقكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنفاقك يا طبك (مرت) بامرأة من بنى غيرة على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انهم الرهط قالت والله يابنى غيرة لأطعمنكم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قال أولم تؤمنوا بلى ولكن ليطمئن قلبى قال الشاعر * فنفض الطرف لك من غير * (قيل) شريح أيهما أطيب الجوز ثن أم الفرزدق قال لست أحكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنى والفرزدق مجلس فتحاملت عليه فقلت من الكحل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال والعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ فعله النساء عندنا يقتسمونه هكذا * السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهونى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب خيرة به فقال له ذات يوم لقد وجدت نافى نساءكم كلب به قال يا أمير المؤمنين نساءكم كلاب خلقن لرجل كلب وقال لهم يوما وهو ينتقد معه يا برش أن كذلك كل معدى قال معيبات نافى ذلك قبناعة (عارة) عن محمد بن أبى بكر البصرى قال امامات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لقد مات امام الملك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطاق لئن أمامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (النبهى) قال حدثنى أبى يا أبا قبح القبر وهى مدينة باليمن معهم رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدت نافى نساء كندة * سمنة فقال لها ان النساء كندة مكاحيل فقدت مراودها (أبى) حاله بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأيته ولا كمن وقعامن أجله ولا أنت أباه بل الذى يقال فيه شاعر اليمن فقال قصيدة القيتها لايمها أبيت استأجره ان خبرمن استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انقد المال قال للمشترى أما والله لقد أغبنتم كثيرا فان شئت فخذها فقال له المشترى والله لا أخذ شيأ بعد ابطاءك الا اجتماع سبعة الافتراق (والمشترى) رجل من رجل وافاه لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بجريم (وكان) رجل يحدث باحاديث بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان أمر بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من وراء أبى موسى الأشعرى إين وجدت هذا فقال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال أن ذلك نكاح ماشهدناه (وقيل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال أبكيا الشعبى قال الشعبى منذ رأيتك

وأنا قلق غيظا عليه وأنقد * منى وعمى بنى الزمان عنائه

المرأة (كان) معن بن زائدة ظلمنا فى دينه فبعث الى ابن عباس المتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتر بها متاعك دينا لك فاقبض المال واكتب الينا بالقسم فكتب اليه قد قبضت المال وجعلته بدينى خلا التوحيد علمت من زهدك فيه (مث) بلال بن أبى بردة فى ابن أبى عاتقة المرور فلما أتى قال أندرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبى موسى فغضب به بلال وأمر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر بالاطلاق وان يؤتى به اليه فأتى به فى يوم سبت وهى كعطارئف أتحفب فيها فى الحبس فقال له بلال ما هذا الذى فى كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنى منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بهمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من فداء بيل وقد أطاقت به بنو تميم فقال انظر واليهم وقد أطاقوا به اطاقة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا مذهب عيسى كان يحيى الموتى وداويت الاحباء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأته من المحصنات تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله الله يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك قبلى أيرمته فلما رأها هذه ان ذلك حلقها فى جزء واحد وأنت تحلقنها فى كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يتصيد فى يوم مطير عليه طيلسان وقد كادت الارض تغرق فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت عليك يا أبا عبد الله قال وما بيدك منه قال وددت انك وهو فى النار قال وما بينك (قال) لما قدم الحجاج العراق والعلم بها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فرأى الحجاج بفنائه بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متعترق المسجد فقال له رجل من قريش من هذا الخطار فقال خالد بن يزيد بن معاوية (سمعه الحجاج قال له) فقال فلت هذا عمرو بن العاصى والله ما سرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم شهد على أبيك بالكفر وضرب الجزية أفرر أنا خليفة تم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى قال رجل من بنى أبى لهب (وهب بن منبه) من الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بالقبس قال ماجرت مع سليمان قد رب العابدين وأمكم حملة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شهر متمن عند ناخرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه مرداء عمان وهو يصعده فقال ليس عليك غزله فاصعب وحرقال له على آبائك غزله وعلى صعبه فشكاه الى المهدى فقال لم نجد أحدا يعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) أبو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان ليستم الوشى بعد العباء قال أجل نحوكون وليس فلا عدتم هذا منا ولا عدنا منا هذا عنكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن عبد الله الجعفى يسمنه ديه جارية وهو بمكان فكتب اليه

كتبت الى تسمنى الجوارى * لقد أنطقت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى أصعدت الغرف قال لا قال فلك قال (قال) عبد الله بن صفوان وكان أمير المدينة لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أيا جعفرة صرت جعفة لقد علمت علينا انك منا هم عن اللاهى قالوا هذا ابن جعفر سيدنى هاشم يحضرها وتعده ما قال له وأنت أيا صفوة صرت جعفة لصبياننا علينا اذا لم نأمرهم فى ترك الكتب قالوا هذا أبو صفوان سيدنى جمع لا يقرأ آية ولا يحفظها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك

حاجة قال صحاحة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلا لرحم فسل حاجتك قال حاجتي إليك أن تردها علي يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لشماخة بن اشرس ان لي إليك حاجة قال وأنا إليك حاجة وقال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما وثق منه قال فان حاجتي إليك ان لا تسألني حاجة (جواب في قصر معدبن أبي عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاص وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان قال فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش اقض بينهم فاقبل الشيخ كان سعيد بن العاص لا يتم أحد في البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكي على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هل رأيت رجلا أحمق منك قال له خالد قل فقال له الابرش لتاريخ البيت بريد الركن اليماني وما تاخرك وهو اعند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لتاريخ البيت بريد الركن اليماني وما تاخرك وما جاء بك إلى صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولما خلقنا الله المؤمل قال الابرش لا فاخرت معشر بالسدك (ونزل) بهشام قوم من العين من أخوالة من كلب فغدر واعنده بقديعهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان أحب القوم فقال يا أمير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حالتي برد وداسع حالد وسائس قردة لكم امرأة وقل عليهم دهدهة وفرقتهم فارة فلم يقيموا بعد البيعان ثلاثة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم ماخلا هارجل فقال له لولا ماجو لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه جبة مقصدة عليها اثر الدماء فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أني من غيرمن أنا منه ان ما للناس في الجاهلية عبدالله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه بيدي عندك إلى استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن قديك بالبصرين وهن حبالى فولدن في حجالك (قال) عبد الرحمن بن الحارث بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا لملك قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزل الابطح ينشق عنه سيله ولو كنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدر وأسفله عذره (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا أنت تتطاول بهاهم كانك جمعتها وهي تفتدي أكثرهن بجملة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عندك فضل واحدها (نفر) مولى زياد يزيد عند معاوية قال له معاوية امكث فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بمثله الا ادركت أكثر منه بلساني

(وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أنعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها ٭ والذل تحت هامم الانصار

قال لاولكني أعرف الذي يقول الناس كنوه بأحكم ٭ والله كنا هاجهل

ابقت رياسته لامرته ٭ لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة عمن أنت قال ربيعة قال له القرشي لا أثر لكم بمكة ولا بالمدينة قال القيسي آثارنا في الجزيرة وعمورية وسواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء لما كنف فيه والبادكما قال الله تعالى وقال ثم هم (قال) الاشعث بن قيس الشريح القاضي اشدد الرقعة قال فعل شرك قال لا قال فارك تعرف نعمة الله على غيرك وتجحدها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن أعهد بالبصرة قال فتناوق أحلافا من بني ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحاذقها عليه أعز منكما (قدم) اعرابي الى عمرة فطن المصعد الجامع وعليه ثياثات رهامة قد كورها على رأسه فمرى بطرفه يمنة ويسرة فلم يرتبه أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حاقة عتبة الخزومي فدنا منهم وقف الحلقة فرحبه فطبه وسأل عنه عتبة من أنت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيد ها الاكرمين أو من مرادها

وجه الزمان مشرقا منيرا وانثنى له اعتدى اثر الغمام وانقع وعن الاسماك أو ارفع حاى في مفارقة حضرته حال ثبات الماء قد نضب عنها

على مصاقاته مقصور فاعتداده لفضائله الى اصبح فيها أو عدى العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها شاهد القلوب وتهادت أنباءها السنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهاد قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو ينتسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستقل الوارد والصادر خبر سلامته اضطباعا بالود اليه وانقطاعا

(شذور من كلامه في انثاء رسائل شتى)

لله اياديه التي غمرتني بحملها واتسع عندي مجملها واعيا شكري عنها وانثيالها تتناوب فيها المنى دانية القطوف واجتنت أنوار العيش مؤنة الكسوف ليس يكاد يبرد ظليل شوق وحنين أو ترتبع نافرة أنسي وسكوني أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطري وظنوني الا بالتقاء يدنو عهده ويقرب موعده وتملو على الفراق يده فتعاود العيش طلقا غير براز تحتني غمر الماني غضبا تضبر او تجتلى

أحلى من ريق الخل
وأصفى من ريق الوصل
من ثم وقبل وقلته وآلته
فتعرض لقلته وادالته
فظمه له
ان من يلتمس الصد * وملا وقت وآله
لم يفز ان يلقى * كل
مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلى للكعاب ولكن الشباب قضية امكان الشيب له
خبثا النسمة عروس
مهرها الشكر وثوب سواده
النشر انخفاض تاج كرة
الشباب لا تقاس المعاوى
بالمراق ولا الاقدام بالعراق
ولا الصور بالسواق كم
أبلاني من عرف جزيل
لأبيل الدهر جدده ثوبه
وقضائي من دين تأميل
لا يقضى الشكر حتى
نعمله الشكر للنعمة نتاج
ولا لكفران لها تاج وكلا
زدت النعمة شكرا زادت
طيبا ونشرا (فلعمة من
شعره في تجنيس القوافي)
قال في أبيه
مبتدعا في شمائل المجد
خيما * ما اعتد بنا
لاخذه واقتباسه
فهو ظنبا لمال وقت نداه
وجود يا لعفو في وقت
باسه
(وقال فيه)
اذا ما جاد يالاموال شتى
ولم تدر له في الجود الندامه
واذ هبت خواطره
يجيع * ويرب حوادث قال الندامه (وقال فيه) ولما تابع صرف الزمان * فزعنا الى سيد نابه السنة

الاطيبين قال است من زيد يدا ولا من مراده قال فاني من حماة اعراضها وزعره بواضها بني زبيبة قال فانهم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان اصلع فقال له الاعرابي فأنت بالاصلع ممن أنت قال قل انا رجل من قريش قال فمن بيت سوتها أم من بيت لكعها قال انى من بيت يحاذ نها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم بهذه قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت بهذه قريش لغور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لا نازعتك اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين بنصرته على ابن مالك بن أبي عكاية عند زياد فقال ان من هذا البعد قال أنت والله البعد بعينه بنا علينا فما شكرت ومننا علينا فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده منه فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال بالسمع والطاعة ما منعك ان ترسل الى قال بلا باطمر ما في بني كنانة سهم أنا واثق به في بلك قال والى أي كنانتك أما والله لئن كنت فيها لقد أعلا ولها ولئن كنت فيها لقد أعلا عرقها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن نور فقال له مالك انما شرفك قبر بشر فقال شقيق لكن وضعك قبر بالمشروذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشر فنحروا له جزورا فأكلها وقبر بالمشر فقبر مجداوه بالمشر بن نور أخي شقيق وكان استشهد بتستر مع أبي موسى الاشعري (قال) قتيبة بن مسلم لبيرة بن مسروح أي رجل أنت لو كانت أخواك من غير بعلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بالرهم من شئت وحبني بامالة وكان قتيبة من عادته (جواب ابن أبي دواد) قال أحمد بن أبي دواد لصديق له ليس عندنا الوثق اسى اسكت بالعربية فقال له لماذا والله ما أنا بناطق ولا مدعى قال له ليس فوقك أحمد بقتلك ولا دونك أحمد تنزل اليه فأنت مطرح في الماء الثنين جميعا (وخصل) أحمد بن أبي دواد على أشناس فقال له بلغني انك فاخرت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لناصديق فاحب بأن لا تنافسنا قال له ابن أبي دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان انتهك فلها وان تركتك فلنفسك (قال) أحمد بن أبي دواد دخلت على المأمون فقال مازال قوم اليوم في ثلبك وتنقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم فالله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما منع أمرؤ أن تحاطه لاذل من كنت ناصره فما ذا ثمت لهم يا أمير المؤمنين قال يا عبد الله * وعبى الى بعب هزيمته * جعل المأمون كحد وهن تعالها
(وقال) بوالعيناء الهاشمي قلت لابن أبي دواد ان قوما نضارفوا على قال يا عبد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قلته مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال بوالعيناء فقد تبت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما رى ابن أبي دواد الا ان القرآن انما أنزل عليه (جواب في تخمص) خطب خالد بن عبد الله القسري فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم وأغلظ معاشكم وأبعد أحلافكم لا تشهدون جمعة ولا تحالفون عالما فقام اليه رجل منهم فسمع فقال أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فانه وكذلك ولكنكم معشر أهل الحضر فكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هي قال تتغبون الحمر وتنتشون القبور وتسكعون الذكور قال فصعد الله وقبح ما جئت به (ابو الحسن) قال أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدينة لها فتية تعرضها فاذا المرأة جميلة لها هيئة فقال لها هيئة رجل دميم يجي ويذهب ويأمر وينهى في الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجي قال انا له وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا ويلك من الجمال ما ارى قالت ولله ايا عبد الله لو استبدلت بمثل ما يستقبلني به لعظم في عيني (ابو الحسن) قال قالت عائشة بنت طلحة لزينب زوجها في طريق مكة ما وجدت هملا شرا من عملك انما كسبك بأستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب وما تكتسبين به أنت الا أصبعان قالت ولي عليك حذو النعلين فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (ابو الحسن) قال قال رجل من الازد في مجلس يونس النحوي وددت والله ان بني تميم جماعتي جوفي على أن يضرب وسطي بالسيف قال له شيخ في ناحية المجلس حرمازي من بني تميم ما هذا يكفيك من ذلك كرة حمارية تملأ بها استك الى لها تك (رسائل) أعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتناه نوبة وضعة عشر بنا فقال الشيخ انما

السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فلت الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بهن مقطوع الوتين والوتين ليس لهن كاسبة غيرك قال فنظر الاعرابي ملياثم قال ما أدري ما أقول لك ولكني أراك قبيح المنظر رث الخبر فأعضل الله بنات وأم امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض خصبة ولا تنبت شيأ فانا ذلك أيبس بلحم أمك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزعيم من ضمرة النصري اني لوادر كتك يوم الاهواز لتقطعت مثل طابة صحيحا قال الادلك على طابق هو أولى بها قطع قال بلى قال النظر الذي بين اسكتي أمك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم مني قمت عنك قال يوم قمت على استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ما عيبت بجواب احد قط ما عيبت بجواب امرأة سوسي ونبطي فأما المرأة فاني ذهبت بناقتي أسقيها في النهر فاذا هو بمرنسوة فلما هززت البكرة سبقت فاستفضل النسوة فقلت لهن ما أضحكن فوالله ما حاشاني أنهي قط الا قلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط أمك مقبرة فقد جلتك في بطنها أتسعة أشهر فما وجدت الا جوابا واحدا أما الصبي فاني كنت أنشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو يملي فالتجأني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال لي حسن قلت قبحك الله أي أبوك قال أما اني فلا أريد به بديلا ولكن وددت أن تكون أمي قلت لم قال لانها على قبحي فما قلت مثل أو أحسن فما قلت بطل بيني وبينك أدب فقال لي أنت الفرزدق قلت نعم قال أنت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال وأنت الذي اذا هجوت فرسي هذا قالت لا قال فهجوت ولدي قلت لا قال فأموت أنا نلت لا قال فأدخلني الله في حوائم الفرزدق من رجل الى عنق قلت وبلك ولم تركتم الملك حتى أرى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال أبا فراس تحمل عني مسئلة قال احتملها. قال نعم قال فصل عمايدك الله قال أي شئ أحب البك يتقدمك الخير أو تتقدمه قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن أكون معه في قران قال مات مسئلتك قال له الفرزدق أي شئ أحب البك اذا دخلت على امرأتك أن تجدها على ابر رجل أو أجد بر رجل على حرمها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وأرذل لسانك (أبو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمجد الاحارة وقد جمع جماعة فيهم أبو المزرد المسمى فقال له الفرزدق يا أبا ثابي حدثنا عما شهدت لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا ادري قال بلا أبا المزرد انه ضيفه فان لم تضب اخبره قلل قال فاني لا أغضب فقال مرا لملك لم تكن له استان ولا تكون ولو كان لم يستقم (أبو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعانقه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد شئ أحب الي من أن أراك على شئ تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتي كل شئ أكرهه قال نعم قال فاني أكره أن تأتي أمك فأتاها (ضاف) رجل قبيح لوجه وفي الحسب الى أبي عبد الله الجاحظ فحل بفخر بيته فقال له الجاحظ اسكت فقباحة وجهك ودناءة نفسك بها أغلظ من عمامتين نسبك فأبى الا التمادي في الهياج فقال له الجاحظ لو كنت ذا عرض هيونا كما * أوحسن الوجه لنكحنا كما جمعت مع قبحك اللؤما فقبح اللؤم تركنا كما

(فرش كتاب الخطاب) قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتبيان الناس فيها وعدد عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخيرها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدها ومحافلها وتنافست بها الائمة على منابرهم وتهيرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخطبت بها الاعراس واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني * اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمون من الجلة من الصابة وأهل الخلافة الماضين وما فحواها المتكلمين على ما سقط اليناووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدودة الظهر منقطعة القرين وخطبة أبي حزة التي سمعها مالك بن أنس فقال خطبنا أو جزنا بالسنة خطبة شكاك فيها المسة صر وردد فيها المرتاب ثم نسج بعد من خطب البادية وقول الاعراب خاتمة

وان دجا ليل بدا نوره * لكم نجوما فهو يسري به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لي انبرى شاتمي * لعشمة نفس شعاها شعاها

ومن اين سمو لبيض العلا * ومابات مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالي * وهل حازت الدنيا جمالي

فقلت الى العلا حن قلبي * وفي سبل المكارم بلغ مالي

واهلي انهل مستفيم * فمالي تاركا ذاك الفلل مالي

* اذا أسرحت في قفر * سمالي * فمالي والتبطر فالجمالي

(رقة في نوع من هذا الجنس)

ومن سره فوق الارض * يطلب غاية * من المجد يسري فرق جبهة النسر

ومن يختلف في العالمين * تجاربه * فانا من الغناء نجري على بحر

ومن يفتقر في المال يكسبه * رغبه * فمالي لشرى راحي المجد والفقر

(وعلى نحو هذا المذهب يقول ابو الفتح البستي)

أبا العباس لا تعجب اني * لشئ من حلى الاشعار عار

ولي طبع كسلسال المعاري * نزل من ذرا الاهجار جاري

اذا ما أكبت الادوار زندا * فلي زند على الادوار وارى (وقال ابو الفتح ايضا) * سيف الدولة اقمت أمور * رأيا ما يدعه

امرهم فهم بداءة الكلام ودوائه وهو وارده ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن صفوان العنزي الحجازي من أخطب الناس قال انا قال ثم من قال شيخ حذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال الحجاج ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا وأطالوا لا تطيلوا فتملوا وأنتم كالخطيب المصقع قيم بازياذ (وقال) محمد كاتب الهدى وكان شاعرا رواية وطالبا للغة وعالما بالاستعانة قال سمعت أبا دواد يقول وجرى شيء من ذكر الخطاب وتحبير الكلام فقال تخليص المعاني رقي والاستعانة بالغريب يجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والتقعر في عيوب الناس هي وسمج العيبة ملك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والعصبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا له في خطبة اباد

يرمون بالخطب الطوال وتارة ٭ وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في هي الخطيب واحسنه سمع المئتون وفتل الاصابع

على بهر والتفات وعلة ٭ ومسحة مئتون وفتل الاصابع

(ر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني لخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون جلاء من النظارة فقال اشر اصر يا هذا قال صغوا أطوا وعاءه كنصاعة دفع اليهم صحيفة من تنقيه وتحبيره فيها خذه من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها بالك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهر أو أشرف حسب بأطوع لك في الاستماع وأحسن في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أحدى دليلك عليها يعليك يوما الأطول بالكد والمطاولة والمجاهدة اياك والتكليف والمعاودة ومع ذلك أحطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكأخرج من بقروعه ونجم من معدنه وبالك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الماثلك ومن أذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تمود من أجله الى ان تكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضائها فكن في ثلاث منازل فاول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا مما عودته المتخيرة ومتوسطا في طبقة الصالحة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس بتضنع ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ الماجن والخليع فان اكتسيت ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك واطف معاني خاطك وقد درك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلمي هذا الكلام من هؤلاء الملة (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذي هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤد الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ بربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع دماء عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان ما كثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد وقد وضعت العمد قتيل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زادفهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر

بين الصدور والاعجاز والمواضي والاذناب وكان الناس فوضى وربحت أسباب الملك وانتقضت عرا مروءاتهم

يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهدوا ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فاذا حرب ابدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله واهل بيتي الا هل بلغت اللهم أشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وخطب أبو بكر يوم السقيفة) أرادهم الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأكثرهم للعرب ولادة وفي العرب وأسمهم بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصارنا فلا تكونوا لقرآن الله عليكم قرناء تمارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وأئمة الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآثر من رؤسيتم خيراكم الخير افضل الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش ولا تفتئتوا على اخوانكم المهاجرين بما مضوهم به الله من فضله

(وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم ان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني على باطل قد رأيتموني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته لا طاعة لي عليكم الا ان أقوى كم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

(وخطب آخرى) فحمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان أشق الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون تحملون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما يليه ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسه على القليل ويحفظ على الكثير ويسأم الحاكم وتقطع عنده الدنا فاذا بلغ استمثل العبر فلو لا يكن في الثقة غير كآدم والعبر غير المسي والسراب الخادع غر ذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره ومضى خلف حسابه الله فأشد صحابه وأقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة ومنزون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأثرة بغيضا يأخذ فيها الباطل تروة والحق دولة يعملون لها الا ثروعون لها الخبر يزلزلها الساحب ذوا تشبر والقرآن واعصفوها بالطاعة ولكن الامر بعد الشتار والصفقة بعد طول التناظر أي بلادي رشة ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها (وخطب أيضا فقال) الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأستهدي الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له لها الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس

كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا أما بعد أيها الناس اني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم في الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لأنفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك (وخطب أيضا) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره (وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي ابن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما اني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته اني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي واني لن يحضرني من أموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لأحسنن اليهم ولئن أساؤا لأنكلن بهم (وخطب أيضا فقال) الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم أيها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين (وخطب أيضا) فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع في معصية الخالق والتعلم دون التفهم (وخطبة له أيضا) أيها الناس انه قد أتى علي زمان وأنا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الي أن قوما قرؤه يريدون

باب مكارمك فعلت ان شاء الله (وقال ابو السمط بن ابي حفصة) فتى لا يبالي المدلجون بنوره الى بابه أن لا تضيء الكواكب

له حاجب في كل خير يعينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

(أنشد البيت الاول من قول جده مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا * دجى الليل يخبطن السريح المخدما

يكون لها نور الامام محمد * دليلا به تسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها أمامك نور تستضيء به * ومن رجائك في أعناقها حادي

لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا

أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كن حسرى ان تكون أماميا

(وقال بعض أهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى * وقد جد شرق مطمع في وصالك

اذ بت علينا من دجاه حنادس * أعدن الطريق النهج وعر المسالك

فناديت يا سماء باسمك فانجلت * وأسفر منها كل ابن وجالك بنا انبث من هاد تجوب أيدكره * وقد شبت فينا أكف المهالك

به الناس والدنيا الا فاربدوا الله يا حبالكم الا انما كنا نعبر فكم اذ ينزل الوحي والرسول الله بين أظهرنا
بنشاهد من أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول الآن وأيشانه من خير ظننا به خيرا
واحسنا به ظنا ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا والذي انما بعث محمدا
ليعلو بكم دينكم وتشكم ولا أعلمهم لضير يراد بكم ولا يأخذوا اموالكم الا من راهبشي من ذلك فليرفعه الى
فوالذي نفسي بيده لأقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من
عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه قال نعم والذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه (وخطب ايضا) فقال أيها الناس اتقوا الله في سريرتكم
وعلانيتكم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فاقبل أحدهما على موضعه
يخرقه فنظر اليه أصحابه فقالوا ما حملك على هذا فقد علمت انا نهلك جميعا ان لم تأخذ على يديه فسلموا وان تركوه
هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله وايا كم (وخطب عام الرمادة يا الناس رحمه الله) حمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك
اللهم انا نتقرب اليك بنبيك ونبينا آباءك وكبارا رحامك فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظهما بصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه
اللهم اغفر انا انك كنت غفارا اللهم ان أشكو اليك الضالة لا تهمل الضالة ولا تدع الكبيرة ضيعة اللهم قد ضرع
الصغير ورق الكبير ورتعت الشكوى وأنت تعلم السر واخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا
فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون يا غياثا غياثا غياثا اللهم ارحم شيوخنا وعقلوا الصغار ورحم
يا العباس يقولون هنيئا لك يا عالي الحرمين (وخطب اول ايام الخلافة) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا أيها الناس اني دعاني فأمنوا اللهم اني غلظ قلبي لاهل طاعتك يرافقه الخرق ابتغي بهم جوهك والدار الآخرة
وارزقني اللطف والشدة على اعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني
نصحت فمحضي في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا مأثومة واجعلني ابتغي بذلك وجهك
والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم اني كثير الغفلة والنسيان فالهمني
ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين اللهم اني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها
والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر الخشوع
بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك مني والمحاسبة لنفسي واصلاح الساعات والحذر من
الشهوات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلو لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه
والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام أبي بكر الذي اذا تكلم به عرف انه قد فرغ
من خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم القائك (وكان آخر كلام عمر) الذي
اذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين
(واما ولي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها
الناس ان أول كل مركب صعب وان أمشى فستأتيكم الخطب على وجهها وسيعمل الله بعدي عمر بعمر (خطب
أميرا ومؤمنا على بن أبي طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة حمد الله واثنى عليه وصلى على
نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اماما يدل فلا يدع من علم الا
على نفسه شغل عن الجنة والنار اماميه ساع يحثه وطالب يرجو ومقصر في النار ملك طار بجناحيه ونبي أخذ
الله بيده لا سادس هلك من ادعى وروى من اقتحم العين والشمال ضلتا والوسطى الجادة عليها نهج سبيل الله
الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله دأوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما
استبرأ لدينكم وأصلح وأفيا لدينكم فالموت من ورائكم من أبقى سمعته لعقبى ملك قد كانت أمور لم تكونوا
فيها عهود من أماني أماني أقول ولم أشاء ان أقول ثقلت عقالها سعد بني الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه

(وقال بعض المتقدمين) اذا أشرقت في جمع ليل وجوههم * كفوا خابط الظلماء فقد المصابيح وان ناب

ذكر تكم للاغتفور كم

* وحي الليل حتى الضباب
عنه ناجره
فوالله ما أدري أضره
مسير * لذكراكم أم
يعسر الليل ساحره
(ويتصل بهذا المعنى
ما جاء في اضاءة وجوه
المذنبين)
(قال) أبو الطيب
الصبي
وافى من القوم الذين هم
هم
اذا امامات منهم سيد قام
صاحبه فجوم صماء كلهم
أفقش كوكب هذا كوكب
تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم
ووجوههم * دجى الليل
حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
تضئ على ضوء أصحاب
أمنان لنا * كما أضاءت
لحوم الليل للسارى
(وقد رددته في موضع
آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت
* من الايام ظلماء أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل
المدني من هذا حيث
يقول)
من البيض الوجوه بني
سنان * لو ان الناس تحتهم
بهم أضاؤا
فلولان العماد ثبت لبعد
* وسكرة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف
العلى * ومن كرم العشيرة
حيث شاؤا

فنعطى بها مايرين سهل وقرده
اذى بارقا يبدو من الجوسق الذى * به حل ميراث
النبي محمد
اضاءت له الآفاق حتى كأنما * رأيت بنصف الليل
نورا ضحى غد
نظل عشارى الحي ينظمن حبته * سلوكا من
الجزع الذى لم يسرد
فقلت هو البدر الذى قد عرفونه والا يكن فالنور
من وجه أحمد
(وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في معنى قول عمر بن شاس في حث الاشتياق)
خليلي ما بال الهوى قد أراكما * تراهما على الاعتاب
بالقوم تنقض
فقد أتعب الحادي سراحي والحني * وحن فما بالوجيف مفاض
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأعنقها مما
تكلف تنفض
يزدن بنا قربا فيبزداد شوقنا * اذا الزاد قرب
الدار واليد ينقض
(وقال بعض الرجاز وذكر البلا)
ان لها لساقة دلجا * لم يدلج الليلة فيمن أدلجا
يريد أخرأة يصيبها فيحشه * ما يحدمه من الشوق على
اجهاده مما يلاقي من السوق كما
أنشد أصمعي الموصلي
صب يحث عطاياه بذكركم * وليس ينفك كم ان حل أو سارا
لو يستطيع طوى الايام محوكم * حتى يصير بعمر الغرب اعصارا

خلافة على رضي الله عنه وعليها حسان البكري فغنته وأزال ثلاثا فجعل حسان يضرب على صدرها فتفرج على رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فقعد الله وأثنى عليه ثم قال اما سمعتان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وألحقه البلاء وألزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو عامر قد ملأت خيله الأنبار وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا لا مانع لهم ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع خلخالها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فكلوان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان هندى جدرا وأحريا من جده ذلا وعى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون وبعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالسير اليهم فى أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير اليهم فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ هذا البرد قلتم هذا قر أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر وإذا كلفتكم السير اليهم فى الصيف قلتم هذا حر شديد أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الصبيان وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرج حتى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله حرت ومنا وربى والله صدرى ضيقا وجرعتمونى الموت انفاسا وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة منى لقد مارستها وأنا بن عشرين فها أنا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حارت عوسجة من دعاكم ولا استراح قلب من قاسكم لا عاقبل بالطول ولا القوس للتأخير دفاع ذى الدين المماطول الدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد دار تهدمون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور من غررتموه ومن فارنكم فاز بأسهم الأخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصركم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم ودت والله انى لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم معرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا نفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فأقبلوا اليه معبأ بنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد شهد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب شر المنازل مستضيقون للثمرات بعضهم على بعض فرأب الله بالنبى والأب به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به الدعوات الواغرة والقلوب والضغائن المختشنة الصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار بسيرة مرضية المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم عثمان فقال منكم وأنتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقد بقت بدى فبسطتموها ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك فما كدتكم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم مالبثان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فنكثا بيعتهما المسلمين وفعلا الأفاعيل وهما أعلمان والله انى لست بدون واحد منهما فان شئتما ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا رحمى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فحكم لهما بما أريرا وأراهما المساءة فيما عملا وأملا (وعما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة لتسليم على امير المؤمنين على رضى الله عنه فانى بالحسن تحت منبر وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذا الحكومة

وهو القائل يمدح رجلا
يطالع الهم على صفحة *
فاذا واجهه فر افلا
معشران ظهرت ارماحهم * أو روهم عجلات الطلا
نحن الالوان منهم فى الوغى * حين يستنكر الرعب الملا
محمد عبد الله يدنى الاجلا * ورضاه يتمدى الاملا
يعشب الصادا ذا سأله * واذا حارب روضا أمحلا
ملك لو نشرت آلاؤه * وأياديه على الليل الطفل
حل بالبأس ابن عمرو منزلا * طال حتى قصرت فيه الملا
حط رحلى فى دار جوده * وغشى فى نداه الخيزلا
(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صموده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشنه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنفاسه ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من غط الوراقين وبعد عن تصنع المحدثين وقام لصاحبه مقام النسبة والحامية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

فمن دعا اليها فاقلوه وان كان تحت عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ما ندرى ما نصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق فقال أمرت بها سلمى وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول اكلك وأنا أعلم ما أنت فقال على الى يقال هذا أصبحت اذكر ارحاما وأصرم تبلت منها هوى الريح بالعصب اما والله لوانى حين امرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه عملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا لنا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تنفلم ولكن متى والى يكم كأنى بالله بكم كناقش الشوكة بالشوكة اليتى بعض قومى ولبث الى بعد خير قومى اللهم ان حدثة والفرات نهران تحجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهم ابحرك وانزع منهما بصرك ويل للمترعة يا أثطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ولطخوا بالشعر فأحكموه وهجروا الى الجهاد فملوا القاح أولادها وسليوا السيوف أغمادها ضراباضربا وزحفا زحفا لا يتشاغرون بالحماة ولا يغزون على القتل ولا يغرون على المال

أولئك اخوانى الذاهبون * حق الكفاء لهم ان يطيبا رزئت حميما بلى فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا
ثم نزل تدمع عيناه فعلت اناالله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقوم بما لله فدره وبرجعون الى عشيرة مثل ظهر الجبة حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء على الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق الاوموجود خاضع له قدره بازاء من الاشياء ما بانت الاشياء منه فليست له صفة ينال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علم جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت فى أدنى دنوها ملاحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو صفات كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته أحاط بالاشياء كلها علما وانقهامه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا فى السموات العلى ولا فى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا بتكاءه صنع شئ منها كان قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثل سبق ولا تعب ولا نصب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل بعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علم بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها اشتداد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد منازع ولا تدكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤد خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم ولم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد لكن قضاياته من وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فليس العز والكبرياء واستخلص الحمد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد قبل صفاته وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما أمضى ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه ومحمد خلق الخلائق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياءه مصطفين أنبياء مهديين هداة استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسخهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف أنبيت لامر مبرم منهم حتى انتهت نبوته لله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة وأوسطها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها أنبياءه وانتخب منها أصفياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع

مختصرة الاصول والفصول بانمة تمار كريمة المجتنى في كرم نبتت وفيه بعثت وأثمرت وعزت فاعتنت
حتى اكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه
في بلاده زينه بالتقوى وآتاه الذكرى وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لمع ضوءه ووزند برق لمعه
وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد وأنارت به البلاد وطوى به الاحساب فأزجى به الصعاب
ومضى له البراق حتى صافحته الملائكة وانحنت له الاسنة وهدم به أصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد
وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمر به حتى أفصح بالتوحيد ونوه وأظهر في خلقه
لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر
المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل في المصطفين محله وفي الاعلين
درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واستقبل كأسه وأورد ناحوضه واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين
ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا ممتنعين اللهم اعط محمدا من كل
كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله حتى لا يكون أحد من خلقك
أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك مقاما ولا شفاعة من محمد
واجمع بيننا وبينه في ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وجمجمة النعيم فانا شهدنا له قبل
رسالته وأدى الامانة ونصيحته واجتهد للامة وجاهد في سبيلك وأوذي في جنبك ولم يخف لومة لائم في
دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وخاتم النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين
اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم
صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصل الله على أهل
السموات وأهل الارضين من المؤمنين وناطقهم (ازهراه) الحمد لله الذي هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل
شئ وربه وعلى كل شئ خاشع له وعلى كل شئ قائم به وعلى كل شئ مضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات
وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وتصحرت دونه الابصار لا يقضى في
الامور غيره ولا يرم شئ مذاهدوته سعاته ما اجل شأنه واعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن في
الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضي بعلم ويعفو بحلم قوته على كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل
خفية الحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما تخفي عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم
منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما في نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط
بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عددما نحي وتقيت وعدد أنفاس خلقك وألفاظهم ولحظ
أبصارهم وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم
جدا لا ينقضي عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ والبك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ
وتبقى وليس كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يعزبك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا
يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا يهتدي العقول لصفتك ولا تناله الاوهام حدك حارت
الابصار دون النظار اليك فلم تدرك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا علم اللهم كيف عظمتك غيرانا
نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم يتنه اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر ادركت
الابصار وكتبت الآجال واحصيت الاعمال وأخذت بالنواصي والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا وحشة
ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينفض سلطانك من هملك ولا يزيل في ملكان
من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده لم يتم عنك شئ ولم يشتمل شئ عن شئ وقدرتك
على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء
كقدرتك في الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط

كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحي القيوم سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أعظم ما نرى من ملكوتك وما أقلها فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك في الدنيا وأحقرها في نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة وما الذي نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن فرغ نفسه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيئات وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انك لم يكونوا اما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك أنت خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مطعما ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعي أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت قبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وتوقدهم من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه ثم زاد الموت في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فأحد لذلك بصره ثم زاد الموت في جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا في أكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه في حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقي ملائكتها على أرجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فأرج أرضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا في ثوابه وفريقا في عقابه فخلد الامر لابديه دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل ان يجازي هؤلاء ويقتص من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخص بهم الاسفار وأما أهل المعصية فخلدهم في النار وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدي الى الاعناق في لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضي ولا أجل للقوم ينتهي اللهم اني أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت

لو في خزران هممت بشلها * غطى ضياء الشمس جو سحاب فكأنها العباس يستسقي به * عمر فيرويهم دعاه مجاب

(وقال آخر في المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرفتي * عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل مالي حين وطنها * مخيما سقط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمي)

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به * الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعي حذقا بصنعته * أنى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر أبا العباس ابن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال علي بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومي)

يا ليت أهل البيت اذ حرموا * عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا * فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطباء على بلتهم * من غيرهم بعضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا انه كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل (قال ابراهيم بن سيار النظام)

وليم حالا بما أحد غيرك وأسأل باسمك المخزون المكنون الذي قامت به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبما ودعت خلقك الصلاة على محمد وآله من النار برحمتك آمين انك ولي كريم (وخطب ايضا فقال) أيها الناس اعلموا اني خلوت وحدي ثم اتيها الملطاط حتى تضعوها فتقفوا عليها الا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي أحدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فانما مثل محمد الا يمان ان يقول لا أعلم الا وان الخامسة الصابرفان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير في قراءة لا تدبير فيها ولا في عبادة لا تفكير فيها ولا في علم الا وأنا بتكم به الا ما علم كل عالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ولم يخوفهم مكر وبوس لم يؤمنهم من وجوه ولا تنزل الجنة ولا الناظرين الى الوجه الكريم الا الخائفين الا وان الخوف يقضي الى الهرب فاهربوا الى خير عند الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر عند الامة من رحمة الله فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل دعا بأحزمين فلما هم أن يحد الله وأثنى عليه شم قال يا أقصار لمرأة وأصحاب الجمعة رغا فشم وعقر فلم تزيدوا ان دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها بعض كل ما وراءها شر اعمالها هي البصرة والبصرة والمؤتفكة وقد مر ابن ابن عباس فدعت فقال لي مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذي امرت ان تقر فيه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وود الحكمي

زلت فكم زلة معتذر * سوف اكيس بعدها واستمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال التميمي لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة ناقام رجال قريش فقالوا الحمد لله الذي أعز نصرك وأعلى كعبك قال فوالله مارد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني والله ما وليتم بمحبة منكم ولا مسرة بولايتي ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ولقد فرضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة وارد تهاعلى عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وارد تها على سنات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لي ولكم ليست بمنهقة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تحبوني خيركم فاني خير لكم ولاية والله لاحمل السيف على من لا سيفه له ولن لم يكن منكم الا مايستفزني به القتال بلسانه فقد حملت ذلك له ودارفدى ونحت قدمي وان لم تحبوني أقوم مقصفكم كما قال ولما مني بعضه فان أتاكم مني خبر فالق فوفان السيل اذا جاء يجري وان قل أغثي واما كم والفتنة نائم لعن الله معتبها وقائدها وسائقها (وخطب) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا بني أمية والله ما أدري أيها الناس أناقد منا عليكم أم عليكم منا على صديق مشفر أو على عدو مستوثر ونأس بين ذلك ينتظرون ونحن ننتظر فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها ذاهم يتخاطون ولست واسماعيل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مقدمة فلو ساءتوا اذا ذكرت غيركم وايا كم واني ان أخفيت أو بغيت وان ذكرت أو نقصت ثم نزل (وصعد منبر المدينة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة اني لست أحب ان تكونوا خلقا كما تكون العراق يعيبون الشيء وهم فيه كل امرئ منهم شيمة نفسه فاقولها فيما فان ساورا شاعر الى معروف زماننا اذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولقد أتى فالزق خيرمن الفتق وفي كل بلاغ ولامقام على الزلة (قال العتبي) خطب معاوية يقال جمعة في يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينعكم مع وعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما كر لسعيد الفتى بن زياد عند معاوية) قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد ملك زياد وجده لاعبا أنكره فقال بتعدى منه مجلوة لسيد من رأيه ما كره أن يشرك في علمه فاستأذن عليه بعد اصداع الطلاب واستقبال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه فقطن معاوية لما أراد فخبث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وهم يومئذ من الحاص قبل أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف وأجاد تصفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق كثافة الاذنين لاشعر في اختصاص بأن وتوفر احداثة الكبر على الآلاء واستعينه على الآلاء واه

وشبه الثني * مذهب الذي * وما أشبه هذا بنا نما العلماء (وكان) النظام له نظر بوجوه التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقي في أبواب المعروف فقيل له في ذلك فقال ان أطلبه من معدنه واصيب به الفرصة عند أهله ومن حق علينا ان يقتني السوء بنفسه ويصون عرضي بالبذل له ولا يفعل ذلك الابان اسمح بما لا تري زنا التي ما الدوم نصبه واقل راحته وأحس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوي حقوق يصونه ولا كفاه بنا نفسونه ويؤدبه بدون فرائه قد بعث عليه الغنى من سلطانه الغنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحق الدم ومن الوالد الملال وذو البلغة قنبع فدام له السرور وروض الثنا فما نه لم من الحذور ورمى بالكفاف فتنكبته المقروف (قال) العتبي انشدني محمد بن أحمد ابن اسحق أدمى الدبق وجفني الماء في فظلت ذاهم

وذا احتراق * ما ان أرى في الارض والآفاق * أدنى ولا أشقى من الراق * اذا أفى في القمص الاخلاق * رأيته مطية الشاق

وأشهد به من عمي جهد وأستعينه على عدو رصد واشهد أن لا اله الا الله المنفرد بالامين الصادق من شقّ جرف هار ومن بدغار وصلوات الله على الزكي نبي الرحمة ونور الامامة وقائد الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عسف بناطن فرع وفرع صدع حتى طمع الصغير وتيئس الرفيق وذب الوشاة عون زيادكلهم مستضعر لامدا وقد قلص الازر وشمر عن عظاله ليقول مضى زياد عا استطعن به وقول على الانية من مستطعم قليت أمير المؤمنين لي في دعته وسلم زيادا في ضيعته فكان ترب عامه ووارد حدره فلا تشخص اليه عين ناظر ولا أصبح مشيرا لا تهدى عليه ألسن كلمة حيارا نبشته ميتا فان تكن يا أمير المؤمنين حايت زيادا بأول وفات ودعوة أموات فقد حاربال زياد بحر صهور حرحى لانت شكائم النفوس وذلت صعبة الاشرس وبذل لك يا أمير المؤمنين يمنه ويساره تاخذ بهما المتبع وتقهر بهما المبتدع حتى مضى والله بنفرله فان يكن زياد أحدث في نزله منازل الاكرمين فان له بعده ما كان له بدالة لرحم وقرابة الحميم فما لنا يا أمير المؤمنين نغشى الضراء ونتشف النضار ولك من خبرنا أكله وعليك من حوبنا أدمه وقد شد القوم وما ساعتي قربهم فيقروا سقا ورودا بالطلا فان للمنى منارا واضحا وسبلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأي أمر يلك شقت فما نارزل في غير جهز ولا تسنكثر بغير حقنا واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه وجلا رجلا وهو متبسم ثم أقبل علي فقال يا عبيد الله وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها معه وهو قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خيرة منه وأشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بآيات من عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين وصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فقرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السم الاخيب ان طار به الخط المرقب أن فازبه فيما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداي في أيبك صفقة تذي الخلة من وراضع الفصلان عامل اصطناعك في بالكفر بما لو اتيته لما رمت به الا التنصل ولا التنصيه الا لغل جفنه ولزت لسعته ولا قلت الاعاد ولا قت الاقصد حتى احترم الموت وقد أوقع بمعتبر وذل على حقد وقد كنت رأيت في أيبك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذ مني بخط الغفلة وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هنالك يبك تخطب في حبل القطيعة حتى انتكث أليم وانحل عقد الوداد فيما بيني وبينك فتوثقت من حوبتها أورثت ندما أسمع بها المواتف وشاعت الشامت فايهن الوائم ما احتقر وا الرأي المحدد من أيبك جدا وحسرها أهلها وفيه على شرف التجمم وغيظ النعمة قد عهدتها فاذ كرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما عشيت الضراء واستفحت النضار فاذهب أيبك فانت محل الدخل ونثرة الغسل والاجر شر فقال يزيد يا أمير المؤمنين ان الشاهد غير حكم الغائب وقد حضر زياد وله مواطن معدودة يعتبر لا يستهان التغلي ولا تغير الهم واهلوا هلوك الضعوة بك وتوعروا شأنك فما فرقت به الركبان وسمعت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتعبر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فلم صرف معاوية الى من معه فقال هذا وقد نقضه بيعته ولعن في امرته بعد ذلك كما علمه فألفر جال من آل أبي سفيان لقد حكموا و زعم يزيد ثم نظر الى عبيد الله فقال يا بن أخي اني لاعرف لك من أبيك وكاني لك في غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن جعدة فان لما قال حقا فحر جوار لزم عبيد الله يزيد بن جدلة وبعا عقبه أما حتى رمى به معاوية الى البصرة والما علم انهم لم تزل توكعه أفعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدي) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بالضحاك بن قيس الفهري وقال لهما الملقاني في يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك ومعترتك في آناك منهم فاكرمه ومن قصدك فتعاهد وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عاملا واحدا هون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدري علام أنت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوّ يوب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف عبيد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين

وكرى اذا نادى المضاف بجنبه * كسيد الغضى في الطخية المتورد

فارجوان يكفه الله عني قتل أبيه وخذل أخاه وأما ابن الزبرقان فخب ضب فلن تظفرت به فقطعه اربا أربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومحلوه بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * وأشكر حباء الذي بالملك حاباكا لا ترزأن ظلم الاقوام قد علموا * عمار ثنات ولاعقي كفيكا ما أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف * أما أمنت فلا يسمع بنا كاكا

قال تأهب لخطباء الكلام ولما حرض معاوية على وفاته قال له لولي له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله لهم بي أشد الذي بهم بي فأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عتو وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننهى عما نعلم ولا نستطيع أحد منا أن يغير ما نحاول لا تتنوق ترعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يدعه من الفساد في الأرض الا مهانة نفسه وكلال حده ونفاذ من وفر ومنهم المعلت لسفه المحجاب برجله المعلق بشره وقد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقت يقوده أو منبه يقرعه وليس المقترن كواهما لنفسك ثمنا وبما لك عند الله عرضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد ملأهن من شحمه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزجر فرسه نفسه للامانة واتخذ تقواه ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤلة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فقعد بالناس القناعة وترك الناس الرهاد وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال أغض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المصير فهم بين شريد نادو بين خائف مقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخنعتهم الفتنة وتعلمهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (وايزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء نفض ومن شاء عرفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمد ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا من بأتي بعده ولا أزكيه عند ربه فصار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد ولينا بعده الامر وليست أعنة نور من حمل ولا آسي على طلب وعلى ربكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ سيره (وخطبة ليزيد أيضا) الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب أحله فيه حلاله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الأمثال وسلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا واذارا انلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بالغا قوم عابدين اوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه والبه يصير معاده فالله تعالى مد نهاره وصرم داره فالى الله أحدكم في الدنيا فانما حظ المؤمن فيها من شهواتها ووافت بالقابل واينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن جليها كالة غرارة لا تنقى على حال ولا يبقى له حال ان تعد والدنيا ذاهبة بأهلها الى امنيتها أهل الرغبة فيها والراضي بها أن تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله بربوبيته وألوهيته وغناه وخلقه أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر الآية (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان نولي قد عظمت

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتشنع في قول اليهود

أفاد جوابه فقال

ما أدري ما قالوا ولكني أقول

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قرعينا بعيشه نقنعه

فكان أسدهم والبيت للاضبط بن قريع أنشده ابن العباس شاب قال ويلغني أن هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل لكل ضيق من الامور سعه * والصبح والمساء فلاح معه

ما بال من سره مصائبك لا * يملك بشأس أمره وزعه

أذود عن حوضه وينذدني * باقرم من عاذري من اظلعه

حتى اذا انجلت عمايته * أقبل يطي وفيه حظه قد يصيم المال غير آكله * ويأكل المال غيره جمعه

ويقطع الثوب غيره لابسه * ويلبس الثوب غيره من قطعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قرعينا بعيشه نقنعه

وصل حبال البعداء وصل الا * صل وقاص القريب ان قطعه

ولا تعاد الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه

هذا البيت شبيه بما روى رقمه

هذا البيت شبيه بما روى

وجبات أن تحمى وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى (وخطب بمكة شرفها الله تعالى) فقال فى خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأمون يعنى يزيد قال ابو اسحق النظام أما والله لو لم نسلك من هذا المستضعف وسبيله من هذا المداهن لكنت منهما أبعد من العيوف والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولقد عوى شورى ولا بوصية (خطبة الوليد بن عبد الملك) لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا بد لمؤخرنا ان يقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه ورسله من الموت موت ولى هذه الامة ومن ثم توجأن يصير الى منزل الابرار الذى كان عليه من القرب والزلفى من أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزوه هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فسلام أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا الله من أبدى لذاذات نفسه ضربنا الذى قبضه عنا وهو ما ملكت يمانا فانه ثم نزل (وخطب سليمان بن عبد الملك) فقال الحمد لله الاول الذى لا ابتداء لوجوده ومنزل ما لحل تفضلا بأكوانه كى ضاكر تخف أمنا وتؤمن خاشعا وتقر متبرا وتبرى مقترفا له غرارة لعابه بأهله عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوه حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناصح لمن كان قبله ولمن خلفه كتاب واعلموا عباد الله ان هذا القرآن يتلوه كريد الشيطان كما يجلوضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عس (وخطب عمر بن عبد العزيز بدمشق وهو ولى عهده) قال المغيرة أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز بدمشق انه قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمرتق فى الموت (وخطبة له رحمه الله) ان لكل سفر زاد الا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فتعمروا لتربحوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتتفاندوا العهد وكم ناظم بادئ أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد مسائه أو يمسى بعد صباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا اغبا بطشها من الى الدنيا من أمن هواها فان من يداوى من الدنيا كما الا أصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف بطامن الها العود فيها ثقة أحمر كما أنهى عنه نفسى فتخبر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شيب بن شبة) عن ابى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم ولم ننبه ونؤمر بالسلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فظننا بن يديه رجلا مما عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى وشيء حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ودد ت ان أعضاء الناس اجتمعوا فرفعوا على فقر ائهم حتى نستوى نحن بهم واكون أنا وأهل بيتى قد قاسمتهم رجاء ان حموة فقال له بالمير المؤمنين كان الناس يحرقون قلوبهم وأبكارهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال بار جاء انى أكره المباهاة (وسئل) عبد الله بن الامام على عمر بن عبد العزيز مع الامة فلم يجبه الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل ولرأى محتلفون والعرب يومئذ على تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختارون ونهم طيبات الدنيا وفاضلها عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلبث فيهم ما شاء أن لبث حتى وجب حجته وبلغ ما أرسل به ومضى صلى الله عليه وسلم فترك الناس على طريق واضح هلك فيه من هلك وعلى ذلك طاعة الله ومعصيته كتاب من الله ناطق لا يزل الا بامره وسنة ماضية لا يبدلها تبديل ولا يغيرها تغيير ثم ان أبا بكر رضى الله عنه قام فيها مقامى هذا فقال اتقوا الله فانى لست بخيركم وعلى منكم فان رأيتمونى استقمت فاتبعونى وان رأيتمونى زغت فقوموني فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فقال مثله وأحدث بعده فارتدت العرب فلم يقبل منهم

* بلقاء ربك حفاه ساعة يقطع * وكأنه والخير يخضب رأسه * شيخ لوصل خريدة يتصنع

الا

لم لا أحظى به من جلالة * وبه الى الله الضعائف ترفع (وقال أبو الفتح كشاجم) محبرة جادلي ما أقرز * مستحسن

الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران في شعلها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة في حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا نقيا تقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل يحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه وكره فيها كفالة أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم أنت يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فأفطمتها ولبستها ألقيتها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا وكشف كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شيء أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) أبو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون انكم في أصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى (خطبة يزيد بن الوليد) حين قتل الوليد بن يزيد (بقي بن مخلد) قال حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس اني ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة في قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته أن لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم مصالحه بما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شيء رددته الى البلد الذي يليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد بعوزكم فتفتنوا وتفتن أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها مني فأردتم

الخلق مرتضى الخلق
جوهرة خص في جوهرة * نالت له المكرمات في عنق
مداده والحبر في قرارتها * أسود كالمسك جد مفتتق
مثل بياض العيون زينه * مسود ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت * أقلامنا خطه على الورق
كحل مرته العيون من مقل * يجن فارقت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا * عونا على علم أفصح النطق

(وقال) عبد الله بن أحمد القلم أمر ما لم يتصل بأثمد الدواة (وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له في ذلك فقال المال فرع والقلم أصل وانما بلغنا هذه الحال واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ * وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمنمه مسد فصيح * بالعقل و باللسان
رأيت حلى البيان منورات * تضاحك بينها صور المعاني

(ألفاظ لاهل العصر في أوصاف آلات الكتابة والجوي والاقلام) الدواة من أنفع الادوات وهي للكتابة عتاد وللخاطر زناد فمن لا يرده غير الافهام ولا يقع بغير أرشية الاقلام دواة أنيقة

يديه فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله ولكم (خطب بني العباس)
العتبي قيل لسليمان بن هلال العبدي خطبة جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة يسمع أحسن منها ومادينا
أوجه كان أحسن أم كلامه قال أوائلك قوم ينورالخلافة بشرقون وبلسان النبوة ينطقون (خطبة السفاح
بالشام) وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان بن محمد قال الله أما لي الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نحكم بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتحكمون
بكم الظلم ويتمورون بكم مستحاحش الزناق يطوّقكم سوء حكم الله وسوء رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون
ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ذاقوا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون أما أمير
المؤمنين فقد التفت بكم التوبة واختفر بكم الحلة وبدلكم الأمانة وبعد فضله على نقصكم ومجلبه على
جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن بوادركم ولترقد مضاجع أوائلكم فقتلكم يومئذ خارية بما ظلموا (خطب
المنصور) وأما عبد الله بن محمد بن علي لما قتل الأمويين فقال احرزا سان رأسه اتقيه امر لحظه نظر امرؤ في
يومه غده فإني القصد وقال الفضل وجانب الهجير مخرج أخذ بقدمه ثم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه
وأنا مزهبه لكم بشمائله فليصبر عبد قبل أن يتبر به فناء بعد الوعيد الانقطاع وانما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خرج وجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من ياق أبطال الرجال بكلم

ملأموها ملاروا بالارجاف وكهوف النفاق من الخوض فيما كفيتم والتحطل الى ما حذرتم قبل أن تتلف
نفوس ويقل عدد ويذل عزوما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد بكم من ابرات المستعفين من مشارق الارض
ومغاربها حتى لو خاضوا البحر لخاضوا لكن خبث كامن وحسد مكمن فيعد القوم الظالمين (وخطب أيضا) قال يعقوب
ابن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل
فقال له أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر فعرفت معناه فقلت لهم من الله ونحن كره وما هو بأهل ان
أذكره به وأساء فنا حتى ذكرنا به ألم تعلم انه قد ضلت اذواما أنا من المهتدين وما أنت والنفث الى الرجل فقال
والله ما أنا أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر وما هو بها لو كانت الا قعوة وانا نذكر لكم أيها الناس
أختها فان أنا موعظة علمنا ثوابها ان شئت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال أيها الناس
انما السلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده ومؤيده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته
وأعطيه بإذنه فقد جعلني الله عليه فلان شاء ان يقضي فقضى لا معقب لكم ولسم ارزاقكم فان شاء أن يفللي
عليها أفقاني فارغبوا الى الله ولموفي هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ
يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني كما رشدوا الصواب
وان يلهمني أداءه بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي)
واعلم كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين فضاء
ميم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده ومنجز وعده وسعد الأقوام الذين اتخذوا
الشيعة غرضا والى ارثان الذين هزلوا جعلوا القرآن عضين فحق عليهم ما كانوا به يستهزؤن ثكالى من
ثمرة عملها وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أما قولكم والله حتى تبذوا الكتاب
واضطهدوا العترة ونبذ السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أحمده فهل تحس منهم من
أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها يا أهل الشام ان الله وصف اخواتكم في الذين واشباههم في الاجسام هذر مهم
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون فقاتلوكم قتالكم الله الى تصرفون حشت مائلة
وقلوب طائرة تشهد بالزور تقولون الدر والاعن حرم الله دمه بتحكم وحرم رسوله فانه منزر كما حرمه

كأن جوادا جار بالا يسرف المقار لا يبتغي جوادا نبت الصفاح ولا يجيهم اذا أجهمت الرماح (قال) أبو الفتح كشاجم وصف هجيرة النعوة

النبوة والخلافة لتنفرن خفافا ثقالا أولا وسعنكم ارغا ما وتكالا (وخطب صالح بن علي) يا اعتماد النفاق وعدا الضلالة أشركم لبن أساس وطول ايناسي حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون اخي المتورة بعضها من بعض فاقد استولينم العافية فمندي فطام وفكاك وسيف يقد الهام واني أقول اغركم اني باكرم شيمة * رفيقي واني بالفواحش أخرق
ومثلي اذا لاقى يعز أحسن صنعه * تكلم أحيانا وفيها فتنطق
لعمري لقد فاحشتني فغلبتني * منيئة مرئيا أنت بالفحش أرفق

(وخطب داود بن علي بالمدينة) فقال أيها الناس ضاع من يحتفي بكم صريحكم اما آن لراقد كم ان يهب من رقدته كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتم والاهمال مهلات منكم وكيف بكم والسوط كفي والسيف مشهور حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن رباب الخدور حواسرا * يمشين عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن علي بمكة) شكرا شكرا والله ما خوجنا لنضر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا لظن عدوا قد ان لن يفلفر به اذ مد له في عنانه حتى عثر في فضل زمامه فالآن عاد الامر في نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن قول القوس باريها وحادت الابل الى النزعة ورجع الامر الى مستقر في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فانقوا الله ولاه واطاعوا ولا تجعلوا النعم التي انعم الله عليكم بها الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدي) الحمد لله الذي ارتضى الخلفاء ورضي بهم من خلقه أجود معدن آلا ثم أجد دسلالة وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر بلائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين فداستهم وتهم شماسها بتهم وغلب عليهم قرناؤهم فأسكتوا بردى وصاكوا العمى بشهوتهم الحاهم بلذتهم وكريم أبو بهم وينذر من عصاه بالنار وأبيح عقابه لهم لملك من بيته وبني من حي بيته وان الله اصبح عليهم أوصكم عباد الله بتقوى الله فان الله الاقتصار عليها ملاءمة الفرك له نداءه وأحثكم في اجلال عظمته وتوقير كبريائه رغبة وتهيبا والانتهاء الى ما يقرب من رحمته ويفضي من سخطه ونكاله بما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما نهاكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب وموعد الحساب يوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فاعملوا لانفسكم نفسا في النار يوم لا تكاتم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شأن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشر ودار ضيعة لا دار وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن الهمها رضيه ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته هزازا دل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا الفرصة قبل الرزية في هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا حيث لا ينفع الندم ولات حين مندم وتأسف وكآبة وتلوف وليس كالايام وموقف مقام الله أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنها كم عما نهاكم الله عنه وأرضى لكم طاعته فاستغفروا الله ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته وتمام نعمه على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مستوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من

المولود بارمن النار قبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام وصلى عباد الله ستقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف المسنات وفوزا بالجنة ونجيا من النار وأحذركم يوما تخصص فيه الاسرار يوم البعث ويوم النشور ويوم التلاق ويوم التنادى يوم لا ينتصب من سيئة ولا يزداد من حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وإنا ندعوا يوما تموجون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا أعمالكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تفدون من دار فنائها الى دار بقائها فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمتبعين قال الله عز وجل وقوله الحق رحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال والى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وايما كم والامانى فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبهم مناياهم فتناولتهم التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاحبسوا نفوسكم عن المشالات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخالية والى حلا خليلا ومهد تراثا لأبنائه والاحبة والعشائر باختطاف الموت ايلهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تجدون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمنا بما أنزلت وبرسولك واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه والومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أوصيكم عباد الله بنفسى بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والخوف لوعده فانه لا يسلم الامن اتقاه ورجاه وحرم ارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزيل عنكم ويفنى وتزهدوا فى الدنيا فقد جدبكم واستدبرتكم فاطلعكم وكونوا كقوم صبح فيهم ما تأتيهم وهلموا الى الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يتركم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها لحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غابا يحدو والجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحمل على الفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وزاده منيته الى شقوة ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعته غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووثق له من خلقه بموفوء وابتدل فيه خلقه وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من المشعر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بفضله قال الله عز وجل وأذن فى الناس بالحج

يا قوله رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبح نحكم وعظموه واشعاثر الله واعلموا من طيب انفسكم وانكم لتصيح التقوى من قلوبكم فانه يقول ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالة التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال ومامن بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدار بن وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين فالله الله فراقبوه الجلال الاسب والحق لا الكذب وماهو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فكل مجاوره هوى يوبقه فقد فارق من هوى يوبقه فقد طاب الخبر كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الاوان يومكم هذا يوم عبد وسنة وانبهال ورغبة يوم ختم الله فيه صيام شهره رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فيعلم أول أيام شهور الحج وجعله معقلة افرض صلاتكم ومقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتقرب يطلعكم فانه يقال لا تكثروا بم ندم ولا استغفار ولا قلل مع تمادي اصرارثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه احداً منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا بسنة تنال ولا بعدة تعتر ولا تحظر له توبة واعلموا انه لا شئ بعد الموت فرقه ولا بين على جرعه ومكروهه كربه وعلى القبر وظلمته وضيقه وهوله مطلعه ومنقلبه لكم الا العمل الصالح الذي أمرالله به فان زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ردعا من الرحمة الى ما لا يجاب اليه وبذل من فدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما أولوا الرحمة فأعطوها الذين هم طلبوه فانه ليس شئ أشقى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه ليوضع موازينكم ونشر صحفكم فاحفظ كل امرئ منكم ما يهمه في ميزانه مما يثقل به وما يخل في صحيفته فاحفظه لما عليه والافقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحداً وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واست أنهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها بد والى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من خلقها وزوالها مع ما حذم كتاب الله لها والنبي عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانفضوا بصرفتكم بها وبما خبرالله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا ما حذروها وجانبوا ما جانبوا وآثروا ما آثروا فصاروا كما وصفهم الله فيما أوكروا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفج أفريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفج أفريقية فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فأعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا أمير المؤمنين انا لأهيب الله مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم أفريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذي أنى بين قولنا وحملنا معا بين بعد البغضة الذي لا يحمد نعماءه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختاره من الناس أعوانا فنذب في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه وقووروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على منهاج الواضح والنبع الرابح وبقي منهم من بقي لا يأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحكم الله فان خروجنا الى وجه الذي عمم فكنا مع ولا حافظ حفظ وصية امرأ وثمنين كان بسبيرنا الاربدين ويحفظ بناقي الظاهر ويتعد القليل جملا بعمل الرحلة

اليوم مدجون فريته * فيه مطلع ومحتجب
ظلت تسامر ناوقد رمقت * مضاربا لا حظنا بالاهب
(كان) حسمري أنو شروان مسكم ترابا نرحس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين درابيض على زمرذ أخضر تظنه بعض المحدثين فقال
ويا قرنة سفرا على رأس درة * مركبة في قائم من زبرجد
كمثل بني الدر عقد نظامها * نثير فريد قد أطاب بمعصد
كأن بقايا الطل في جنباتها * بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومي فصل القضية ان هذا فائد * زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا استحفظت به فأمتع صاحب * بحياته لو ان حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بمالك في الملاح صبيه * أبدا فانك لاحق الواجد
والوردان فتشت فرد في اسره * ما في الملاح له سمي واحد

هذي النجوم هي التي بينها * يحيا العجاب بكاربي الوالد فانظر الى الولدين من اد ناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

من المنزل الجديد وبطل البيت في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة ورفاهية من رزقنا حتى انتهينا الى اقريطشية فنزلنا بها حيث يسمون صهل الخيل ورغاء الابل وقوقعة السلاح فلما بنا ما نخبم كراعنا وقصطع سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فأبوا وامتنعوا فسبأناهم الجزية عن صغار وذل فصالحونا عليها بعد قتال عظيم ثلاث عشرة ليلة نتأتاهم بغتة فلما يئسوا منهم قام خليفة الله وأتى عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره فقتلنا من آخرنا نهارا في بيننا فغنم كثيرة وفرأوا سعادتنا فاقد الجنس خمسمائة ألف فصفق علي امرأة بن الحكم فتركت المسلمون قد فرقت أعينهم وأغناهم الثقل وأتاروا علوهم الى أمير المؤمنين اشره وابا كما قتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه واسألوا الله بعد ذلك المزيد من بأسه الذي لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبو الوزير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم بأبي مازلت تتطاق بلسان أبي بكر حتى صمت (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه مالله لا يتكلم فواالله لهو أخطبهم قال لعمه بربدان يذكر قتل سيد العرب فيشتد قلب عليه وغيره لهم ثم تكلم فقال الحمد لله الخالق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك عن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يخرج من كان الباطل معه وان كان معه الانام ظهرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا الآن خبر أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه ابن عمه وكانوا النظير الصالحين أناناه لله لا غوث سقفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت سوء وان الانفس الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يميد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقتل الدنيا عالى لم أخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم أبك عليم بكاء طرق المهين ثم نزل (خطبة زياد بالبصرة) قال أبو الحسن المدايني لما مضى بن معاوية عن أبي بكرة الهذلي قال قدم زياد البصرة والمغاربة بن أبي سفيان والبصرة حينئذ وحيستان والنسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها ولم يقل غير هذا بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونواله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفي بأهله على النار ما فيه سفيها كم وكم وتشتمل عليه حلما كم وكم من الامور العظام بينت فيها لمصغيرها ولا يتعامى عنها الكبير بركانكم لم تقرؤا كتاب الله واسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختيار والغفلة على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركك هذه المواخير المنصوبة والمفقة الملعونة في النهار المبصر والسدف غير قليل ألم يكن منكم ناه تقمع الغواة عن دلج الليل وزفارة النهار قريبا بعد قريب أما تخافون ان يعذرون بغير الذر ويقصون في المجالس كل امرئ منكم بذنب عن صاحبه منفيح من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا أما أنتم يا أهل العماء لقد أتيتم أمرا ادا تكاد السماء تفطر منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ثم أطرقوا وراءكم كتنوفى مكاتيس الترتب حرام على الطعام والشراب حتى أموت بها بالارض هدا ما راجعا الى رأيت آخرهذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لعن في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لا تجدن الوالي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر أصح جسما بالسقيم حتى بالي الرحل منكم آخفا فقول انج

سعيد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة الابر تلفي مشهور ونكاز اتعاقم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له فلما رجع دخل الى داري لا أدري عدد الجمال التي حملت وقد اجلت لكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم والى هذه دعوى الجاهلية فاني لا أحد احداً عابها الا قطعت لسانه وقد أحد ثتم احداثاً لم تكن وقد أحد ثنا الكل ذنب عقوبته قبر غرق قوماً أغرقنا ومن أحرق قوماً أحرقنا ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه سيافكم تواعى السنتكم وأيديكم أكف عنكم يدي ولساني ولا أظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما علمه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك بيدراني وتحت قدمي فمن كان محسناً فليزدد في احسانه ومن كان مسيئاً فليترع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي إياه لم أكشف له قناعاً ولم أمتحك له ستراً حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لي أنظاهر فأسنا أنفوا الامور كم واعنيوا على أنفسكم قرب منكم بعد ومنا بسمر ومسمر وربعة ومنا سبعة نفس أيها الناس انا أصبحنا كم ساسة وعنكم دارة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذودهم كم بني والله الذي ائتمنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا وأحببتم والعدل فيما وليتنا فاستووا عباد الله رحمكم الله وتراصوا ان أحسن القصد قصدكم فيه فان أقصر عن ثلاث لست محتفلاً عن طالب حاجة ولا آتاني طارقاً بليل ولا حاسباً عطاء ولا رزقاً عن أبائه ولا محجماً كم عن فادحة والله بالصلاح لأغتمكم فانهم ساستكم المؤدون لكم وكوفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشروا ولا تبغوا بكم ونبغضهم فيشتد ذلك أسفكم وبطول له حربكم ولا تدركوا حاجتكم مع الله لو استعتب لكم فيهم لكان شراً لكم اسأل الله ان يعين كلاً منكم على واذا رأيتموني أنفسد فيكم أمراً فاسفوه على اذلاله وايم الله اني فيكم لصغير كبيرة فليصدر كل امرئ منكم أن يكون من صريعاي ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذلك وارد صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف ابن قيس فقال أقام الشقاوة بعد اللاه والله ما قد علمتم انا أتى حتى ينتقل قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول أنا أنا الله تعالى يحلف بخلاف ما قلت قال الله تعالى ورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون والذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعه زياد فقال الا تنتهي من أنا محتملك ما تبر بدحتى يخوض البحر الهيم الباطل خوضا (وخطبة لزياد) استوصوا بثلاث منكم خير الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ يحدث أحدكم به الا وجدته ولا يأتيني عالم يجالسه أحد الا تركت به ولا يأتيني شريف يوضع أحدكم به الا ضربته (وخطبة لزياد) خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يتعظم علينا منكم أحد الا تعلمون منا ان نتقمع به الا باحسن ما تستعمون منا فان الشاعر يقول

اجعل بقولي ان قصرت في عملي * ينقاد قولي ولا يضرك تقصيري

(وخطبة لزياد) المتهي قول لسان شهدت الشهود لزياد ما قام في أمر عظيم حمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمرلم أشهد أوله ولا علمي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود به عنا حتم فالحمد لله الذي رفع ما نام وضع الناس وحفظ ما نا ضيعوا فأما بعد فان عبد الله غاط به ولده مير وارو نيب مشكور (خطبة جامع المحارف) وكان شيخاً صالحاً خطب البصرة وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلادك وأرضك وأهلك ولك وشكا الحجاج سوط طاء أهل العراق وسقم مذهبهم وتخطط طريقتهم فقال جامع ألا منهم أو أحبوك لاطاعوك على أنهم ماشوك لتبيك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك ولكن ابقاعلك بعدوعيدك وعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما أرى أن أردني الكوفة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج لخيار يومئذ فقد قال أجل ولكن لا أدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال ياغلمان ائتوني من محارب فقال جامع

وللحرب سيفنا وكنا محاربا * اذا ما الفتى امسى من الطعن أحمرا

والبيت المهدرى قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقال له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أخوك من الازدي وانما القيسي هو أخوك من الثعالبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث (خطبة الحجاج بن يوسف) خطب الحجاج فقال اللهم أرني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا لى بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء (وخطبة الحجاج) قال الهيثم بن عدى خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والفقع بالقرقرة انى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الدابر (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أفضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وأشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الختلات والنزوة بعد النزوات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستنفركم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه وعزرتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر زافر أو نعق ناعق الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى أهل الشام فقال يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء (وخطبة الحجاج) قال مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه (خطبة الحجاج بالبصرة) اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله

وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامي بحضرتي كيف لو خلوت به ما احوجك يا حسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر * من الورد يسعى في قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية * بكفيه يستدعي الخلي الى الوجد

تمنيت أن أسقى بكفيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة لي شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استحسنها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال زيد المهلبي فصرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا ادع عادتي بشيء وقد قلت بعد ذلك

لا أرى عطفة الاحبة * من لا يسمح * أصفر الساقين أشكل عندي وأملح

لو تره كالظبي يسنح طورا ويبرح * خلت غصنا على كثيب بنور يوشح

ولو

(وقد قتل ربيعة ومضر لكالى حملا الاعذرى من هذا الحراء يرمى أحمد هم بالجراء على السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خبره والله لاجعلهم كأمس الدابر عذرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو والاحرم الاعراب والله لو اذركته لقتلته (خطبة الحجاج بالبصرة) حدثه واثنى عليه ثم قال انى لاقتله كقتلنا ثؤبة لدنيانا وامرنا بطلب الآخرة فليته كقاتل ثؤبة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتورعون مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم انما العلم بشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني أعلم شرارکم من البطار يا تقرسس الذين لا يقرؤن القرآن الا هبرا ولا أقوى الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا وان الآخرة أجل صادق يحكم فيه ملك قادر الا فاعملوا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة الا وان الشر كله بحذافيره فى النار الا وان من كل مثقال ذرة خيرا يره ومن كل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم (وخطبة لحجاج) خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق انى لم أجدكم دواء ادواء أدائكم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب الحياة الاباب وفرحة القفل لقلت انكم لقليب راحة والى لأريدان أرى الفرح عندكم ولا أراحة لكم واراكم كالحة عين نفاقا انما والله لرؤ بتكم أكره ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حلت نفسى عن فراشكم والسير على النظر اليكم والله أسأل حسن العون عليكم ثم نزل (خطبة للحجاج حين أراد الحج) يا أهل العراق انى أردت الحج وقد اختلفت علىكم آبى فحج اوما كنتم يا أهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قالتم بعدى مقالة لا يحكم من اظهارها الا خوف تقولون لا أحسن الله اليه ولا أحسن الله عليه وانى أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم ولا أحسن الله اليكم ثم نزل (خطبة الحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر ألفا كما على الثياب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان شهر من مروان بعث المهلب الى الحرورية فقد الحج أحمد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فمال على الناس فخبره وأخبره بخوارج فهو لبه حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ❊ متى أضع لعمامة تعرفونى

صليب السود من سلنى تخبر ❊ كفصل السيف وضاح الجبين ❊ وماذا تبتغى الشعراء منى

وقد جاوزت حد الاربعين ❊ أخو خمسين مجتمع أشدى ❊ وتجدنى مداورة الشؤن

وانى الأمير والى قرنى ❊ كماعلم الاسى حين

أما والله الى لاحمل الشر بحمله وأحزبه بثله وانى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمروا ❊ هذا أوان الحرب فاشتدى زم ❊ قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم ❊ ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصابى ❊ أروع خراج من الدوى ❊ مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا ❊ ماعاش وانا شيخ زاد ❊ والموت فيها وترعدوا ❊ مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لاينعم جانبى كتعفار اللبنين ولا يدمغ لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفشت عن تجربة براجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم وما كان يأتيه قد طالما أوضعتم فى الدنس ومنتم عن الى والله لاعودنكم كعود السوء ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لاأعد الا وفيت ولا أحلق الا فريت وايای وهذه الزرافات والجماعات وقالوا وقيل وماية وان وفيم أنتم والله لتنتهن عن على طريق الحق أولادعن لكل رجل منكم

تهتزى غيد الشباب اذا ❊ مشت ❊ مثل اهتزاز فواعم الاغصان

(قال) أبو بكر الصولى كان عند أنفسى الوزير طلبى داجن ربيب فى داره فعمد الى ثعلب فرفرأ كله فاستفع الغزال وانفسه وقال لرجل فى أنس هذا الغزال وقفه بالنيلوفر لاشك العمل على معنى مليح فباع الجارية فقال ابراهيم بن محمد بن عرفة نمطو به فبادر ❊ لايسبق وجعل أبياتا أولها

جون طلبية فتاه ترعى ❊ بروضة ❊ تتوش أدى أفد ثم اورد فاحضرا

فى أبيات فبعرفاته فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه ❊ نراه على الآفات أفضل معتد

فما بتن خوف الحادثات بجنة ❊ تروق كثيب الراهب المتعبد

تركب كالكلمات فى ذهبية ❊ على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه ❊ كما عيثت عين بمنضرد

غذته أصابيب السماء بدرها ❊ تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس لألوانا وثوب سواده

❊ فقال له الحسن فى كل مشهد ❊ وفى وجه منه اصفرار يزينه ❊ كما درة زرقاء فى رأس عسجد

اطاف بها حوى الدماميع شاذن

* حكى طرف من اهوى وحسن المقلد * كما اخذ القلماء ن بالفم كاسه * ولم يستعن في اخذه الكاس باليد *

شمالا في جسده من وحدته بعد ذلك فمن بعث المهلب صفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فنهض الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد لقى العراق خبرذكر (خطبة الحجاج لما مات عبدالملك) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال و محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على اعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهديون من بعده ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم الباذل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروأة الظاهرة والدين لاهل الحق والرفد لاهل الضيق فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له بما عنده وأحفده بما عهده وسعد الى شبهه في العقل والمروأة والحزم والجلاد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه أيها الناس وايا كم ولزيغ فان لزيغ لا يصحى الا باجتماع وأنتم سيرى قد حكم وعرفت خلافكم وطبيعكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احدا اقوى عليكم مني أو أعرف بكم لولتكم فايا ما وايا كم ان تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه فحمام نزل (خطبة الحجاج لما اصيب ولده احمد محمد) ايها الناس محمد ان في يوم واحد اما والله لقد كنت أحب ان تموت انت بعلة من علل الدنيا مع ما أرجولهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الذي منا ومنكم أن يفقد بديه منا ومنكم أن يبكي والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال ارض منا كما أدلنا منها فاكلنا من طعومها وتشربت من دمائنا كما شربنا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم مثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك

اذا ما اقمت الله في ارضها * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فاتاه آل الرجل وقالوا الله يحسن فداك ان أقرعلى نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلي في وقته عافاني (وخطبة الحجاج) ذكر وان الحجاج مرض فصرخ أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق يا بني ابليس من صاحبكم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فوالله ما أحب ان لا أموت وما أراه جوادا فبرحمته لا بعمله ومارأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لابليس وقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال وب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فقبل ثم اضمحل كان لم يكن (خطبة الحجاج) خطب فقال في خطبته * يا ولي نعمتي ومحامد * في عنقي وقلائده في يدي وذنوبه فلادة ان اعترف فقال الحسن يقول هذا ما اغره بالله * وحلف رجل يا طلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فتنته نفسها وأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي امض فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فليس يضرك أن تزني (هذا ما عادكرنا) في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب البقية الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وأخبار عبدالملك كتابنا هذا ان تأخذ من كل شئ أحسنه وتحذف الكثير الذي يستجز أمثله بالقليل (خطبة طاهر بن الحسين) لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأصغر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبة لا يكون عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله لخلافته اذ جعله محمود لدينه وقواه لعباده من يستقل بما يأتوا ويضطلع بحملها (خطبة عبدالله بن طاهر) خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال ايها الناس ثقوا بالله فجاهدوا عن حقه المخالفون عن دينه الباذلون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطعن لولاة أمره الذين جعلهم عماد الدين ونظام المسلمين فستعبر ذراه عند وقوعها وتضر بجماعة بعد وقوعها الذين أنشدوا غرة وثوه وما العصاة قرارا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم و يثبت

* فالبرق يخفق مثل قلب هائم * وانهم يبكي مثل طرف هائم * وكان وجه الارض حد متيم *

أقدامكم فلكن الصبر معقلكم الذي اليه تلجؤون وعدتكم التي بها تستظهرون فانه لوزر المنيع لذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها فشدوا مآزركم وأخفتوا اصواتكم في مصافكم واصمتوا قدما على مياسركم فارتجزوا لي ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيها كم الله بمزاد الصبر وليكم بالمحاطة والنصر ﴿خطبة قتيبة بن مسلم﴾ قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما تبايعون رجلا بين مروان يعني هيئة القيسي كافي بكم وجائر حكم قد أتاكم بحكم في أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الا عراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الحرباء من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الحلفا لا يكون الغدير والعيد فطمتهم على النخل والبيادر سمتهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وحمى بهم الي فقالوا رئاسا لا نرضاه قال غروا غيري ﴿وخطبة لقتيبة بن مسلم﴾ يا أهل خراسان أنا عربي وأنتم عجم فكنت الى خلافته ان خرج خراسان لو كان في مطعم لم يكلمه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تجدون الى طاعته الفة أنتم أم في معصيته ثم يصيب خيرا ولا يبيل عبد وامرأ أنا كم بنو بعبد مثل أحياء الكلبة منهم ابن الرجيعة حصان يضرب في عانة لقد كان أبوه يخفره على أمهات أولادهم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى مرو تفد في غير جوار قوله أبو سعيد يزيد المهلب بن أبي صفرة وقوله ابن الرجيعة يزيد بن المهلب ﴿خطبة يزيد بن المهلب﴾ حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس الى أسمع دول أرجاء قد جاءه العباس فقد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا ثمانية أسياف منها سبعة مني واثنان لي وما سيفاي الا جداد فصفراء وأما العباس فيسطوس بن بسطوس أما كم في براءة وصقالة وجراءة وانقباط وانباط واختلاط أفيدل اليكم الفلاة ون والاوباش كأمثلاء الجم والله ما لقوا قط حميدا يحمد كم ولا حديدا يحدكم أعيروني ساعدكم ساعة تصقلوها خبرا لجمعهم فاغمدني غمدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴿خطبة قس بن ساعدة الايادي﴾ ابن عباس قال قدم وفد ايادعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا وهو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا ليكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا * لابد ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاكابر والاصاغر * لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

﴿خطبة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يوم الجمل﴾ قالت أيها الناس صه صه ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه عصمك الله صلى الله عليه وسلم بين سحري وظهري فما الحدى نساءه في الجنة له شرف بي وخاصني من كل امتاعه بي يزفانكم من مؤمنكم وبي أرخص الله لكم في صعيد الابواء ثم بي ثاني اثنين الله ثانيهما وأول من سمى صديقا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا

* حيث يمثل سلاسل الاصابع ﴿وقال في الغزل يجنس﴾ املا بارجس روض * يزهر بحسن وطيب يرتو بعين غزال *

عنه وطوى ماعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك ابي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق واغاض نبع الردة واطفأ ماحش يهود وانتم يومئذ تجحظ العيون تنتظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأود من الغلظة وانتاش من الهوة حتى احتجن دفين الدوى حتى اعطى الوارد واورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد مابين اللابتين اذا اضل عروكة لذاته لم نفه صفوحا عن اذاة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ماجمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا التمس ثم اولم او دس فتنة او هوى كرها اقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا واسال الله ان يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (خطبة عبد الله بن مسعود) اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى خير زاد اكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ماقل وكفى خير مما كثر والهى النفس يحميها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس خير ماالقى في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز شر الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقي من شقي في بطن امه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه احسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى اشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) حمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت اهلها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن مايحضركم الا ان من العجب انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم يهوى في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة ابواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام ولتأتين عليها ساعة وانها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة مالنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت اشداقنا فوجدت انا وسعد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين ومامنا احد اليوم الا وهو امير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا ابا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية امل تأملونه واجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه ارشدكم وان افتقرتم الى ذات يده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية اوسعت يا ابا امية فاجلس (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) قال ابو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة اميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل اهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال مابالكم يا اهل المدينة ترفعون الى ابصاركم كانكم تريدون ان تضربونا بسيوفكم اغركم انكم فعلتم مافعلتم فعفونا عنكم اما انه لو اثبتم بالاولى ما كانت الثانية اغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فنى غضبه وبقي حلمه اغتنموا انفسكم فقد والله ملكناكم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله بأشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصى ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية اشهر حتى قصمه الله (خطبة لعمرو بمكة) العتبي قال اسند الى سعيد بن العاص وهو وال

على قضيب رطيب * وفيه معنى خفي * يزينه القلوب * ثم صفه ان تسقت الشعروف بخبيب (وقال)

وما ضم شمل الانس يوما كنرجس * يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر

فاحداقه احداق تبر وساقه * كقامة ساق في ولائله الخضر

(وقال البحتري)

سقى الغيث اكناف اللوى من محلة * الى الحقف من رمل اللوى المتقاود

ولا زال مخضر من الروض يانع * عليه بمحمر من النور جاسد

شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد

ومن لؤلؤ في الاقحوان منظم * ومن نكت مصفرة كالفرائد

كأن جنى الحوذان في رونق الضحى * دنانير تبر من تؤام وفارد

ربائع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد

اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليه وقاصد

كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت * تليها بتلك البارقات الرواعد

قال ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال لي البحتري وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكرة ثم مرت الى سبقت الناس كاوم الحرقرلي

بينما قال حدث امرأ حديثين فان أبت فأربعة أي اسكت ﴿خطبة شبيب بن شبة﴾ قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو امرته ان يصعد المنبر ليرجوت ان يقتضع قال فأمر رسولا فأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصلاة عليه ثم قال الان لامير المؤمنين اشباه الرجال الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وأنشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قد شهدت * أحمى الذمار وترمي بي المضايق

فازلقت وما اقبلت كاذبة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا

﴿خطبة عتبة بن أبي سفيان﴾ بلغه عن أهل مصر شيء تأخر عنه فقام فيهم فقال يا معشر أهل مصر أما والله لقد كنتم تكرهون قدومي عليكم وتتمنون ان يكفيكموه غيري فكان الله فيكم كما أحببتم وأمير المؤمنين بعد الفرقة واعلى كل ذي حق حق وكان والله أذكركم اذا ذكر يخط وأصنعكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه علينا عليكم فلم قول فلنا عليكم فلم تقول أظهره تقدم مقوما فلا تعسر والى وحشة الباطل بعد انس الحق بأهله الفتنة واعلم انه ان فاتك وطأة لا ترى معها حتى تنكر وأمنى ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وأنا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ﴿وخطبة لعتبة بن أبي سفيان﴾ يا حملة الأم ثوفي ركبت بين أعين اغلقت أظفاري عنكم لبلين مسي اياكم وألم كفي صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فأما أنا يتم الا الطعن على الولاة والتنقص لهم فوالله لا قطعن على ظهور كم بطون السياط حتى صممتك اذنا وأعمى قلبك من رأيتكم وأشد أضغط عليكم بالعقوبة اذا جد تم انتابا بمعصية ولا أيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر واتقى ﴿وخطبة لعتبة بن أبي سفيان﴾ لما اشتكى شكايته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لا تغرني عن الرب ولا مهربه من ذنب انه قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت أرجو بوعيدها أو أنا أخاف اليوم الوزر من اطلاقيتي لا أكون اخترت دنياي على معادي فصلحتكم فسادي وأنا أستغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت أرجو نفعه له عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتباله به وقد شفى من ذلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم يا ملام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد ﴿وخطبة لعتبة﴾ المعنى قال سعد القصير احببت عن اكتب معاوية بن أبي سفيان حين أرسف أهل مصر بموته فقدم علينا كتابه يسلامته فصعد المنبر والكتاب في يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم بأطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى في أفواهكم وقذى في أعينكم تأتوننا متى شئتم بما تكرهون ونأتيكم بما تحبون ونحن راضون في أنفسنا بما نحن فيه من الحق عليكم عتبة واستغرقت عقد الباطل منكم حلا أرجو أن تكونوا لطاعة الله وموالاة أوليائه أذل منكم لمعصيته وأقدر على ما تريدون من الحق منكم على الباطل وأقدم عهدكم بحديث فارحموا أنفسكم ان أخسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بأظهر السار عنده والعهد القريب منه وعلوان لطاعتنا عز أبدا نكم دون قلوبكم ثم لعلم الناظر من أنكم على الله فيمن بطن وأظهر وأخير وان أخيرتم شر فانكم حاسدون ما انتم زارعون وعلى الله توكل وبه أستعين ثم نزل ﴿خطبة عتبة في الموسم﴾ سعد القصير قال مولى عتبة بن أبي سفيان دفع عتبة بن أبي سفيان الموسم سنة احدى وأربعين بين الناس حديث عهدهم بالفتنة فقال يسد ان حمد الله وأثنى عليه أما قد ولينا هذا المقام الذي نصف فيه الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قد علمتم فلا تقاعدوا الا عتاق ولا تنقطعوا من دوننا ورب ممتن حقنه في أمنيته اقصر دوننا قبل العافية فيكم وقبلناها منكم وايا كم وأوفاناذا قد أقبلت من قبلكم ولم ترح من بعدكم نأل الله أن يعين كلا على كل فنادا ه اعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة قل لبيت به ولم تسمه أسمعت فقل فقال لا والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فبأحكم بأستمتاعه وان كان لنا فبأحكم بكما تتاجر حر من بني عامر من

حيث لك عنا شمال طاف طائفها * يجنة بفرت راحاز بحانا * حيث صهيرا فناجي النفس صاحبه

(ولابن المعتز في أرجوزته البستانية) التي ذم فيها السبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف نورا * ونور المنثور برد اصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق الورد اعتناق الوامق
في روضة كعمامة العروس * وجو كعمامة الطاوس
وبا سمين في ذرى الاغصان * منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد * قد اسند الماء عن تريد
على رياض وثرى ندى * وجدول كاليرد الحلى
وفرج الخشاش جيبا * وفتق * كانه مصاحف بيض الورق
أومثل أقداح من البلور * تحالها انجمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه * قد خجل اليابس من أصحابه
تبصره عند انتظار الورد * مثل القبابين بأيدي الجند
والسوسن الاذ زاد * منشور الخال * كفطن قد مسه بعض البلل
نور في حاشيتي بتلته * وحلق البوارين الاتى

ودخل المبدان في خمائه وقد بدت قيه ثمار الكنكره كانها جاجم من عنبر

الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار ان يتمها ولم يكن فيها على وجل منها علموا وانتم تعلمون انكم تاركوها الابد فاتها هي كما ذكرت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاقتطفوا فيها بالذين يبذرون بكل ريح آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واعظم اثرا فبئس ما رأيتم من أخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبا ولا ينزلون فلا يدعون عرصة فناذا وجعل لهم من الصريح اكفان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد حيرة وهم أبعاد متباينون وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وسفهاء قد ماتت احقادهم لا يخشى خصمهم ولا يرجى معهم ولم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غيرانا ظعنوا بها على الى الحياة الفناء الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بموعظته واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل (خطبة أبي حزة بمكة) خطبهم أبو حزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عند الشر أعينهم طبيقة عن المآثم أرجلهم قد نظرت الله اليوم في آناء الليل منشية أصلابهم مثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال أبدانهم بكلال نهارهم اصفاء عباد قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم صفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون ذلك في جنب الله موقنون بعهد الله مضمرون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استمر نوا بوعيد الله الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تخضب رجلاه على عنق فرسه قد ملأت محاسن وجهه بالدماء معفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض والتطت عليه طير السماء فكم من مقتلة في مقتار ناظر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصم طالما اعتقد عليه صاحبها في محموده وكم من خد عفر في ثرى وجبين رقيق قد فلق بمعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها الجنان ثم قال الناس منا ومنكم منهم الاعابدون أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شاذا على عضده ﴿ (خطبة أبي حزة بالمدينة) ﴾ قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حزة خطبة شكك فيها المبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم حاضرين الجماعة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل وأماته ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان بطاعة الله ويمضي العباد في طاعته فطاعته للعباد ولا طاعة لهم الا بطاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق نذعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاشياء في مواضعها الذي أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قديل منا ولكن رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الداعي الى الحق وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القتيل بالقسط وعنف القاتل بالحق سمعنا منادا ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض ظانا أن الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة ولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاتخذتموهم كتاب غيركم يعرج بتأويل الجاهلين ويتفضل المبطلين فاصبحتم من الحق ناكبين أعوانا لغير أحبائه وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصبح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب

أومثل أعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر
* قد صفقت أنواره بالقطر
(وقال أبو الفتح كشاجم)
ورض عن صنيع الغيث راض * كما رضي الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا * أتم الصنيعة في الغبوق
يعبر الريح بالنفحات ريحا كان ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتثر عليه * بقايا الدمع في الخد المشوق
كان غصونه عقدت رحيقا * فمالت مثل شراب الرحيق
كان شقائق النعمان فيه مخضرة شقائق من عقيق
يذكرني بنوه بقاياه * صنيع الطعم في الخلق الرقيق
(وقال)
غيث أتانا مودنا بالخفض متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلفنا دوين الارض متصلا بطوله والعرض
الغالي الف بسر يغني ثم مساك الاوثوا الرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
في حليها الاخضر والابيض
من سوسن أحوى وورد غض * مثل الخدود تنقشت بالعض
والاقحوان كالبين المحض * ورنجس زاكي الفسيم بض * مثل العيون رنقت للخوض * ترنو فيغشاها الكرى فتغمض

الواعية وانتم أهل الضلالة والجهالة أما تستحيون كم الدنيا فأذلتكم والاماني فأضلتكم فتح الله لكم باب الذين فأقمدوا عنه وأغلق عنكم باب الدنيا فأقعدتموه وسراع الى الفتنة بطاء عن السنة هي عن البرهان مس عن العرفان عبيد الطمع خلفاء الجزع ذمى مارزتكم أبلاؤكم لوحظتموه ومؤسسة اترون أشياء كان ربكم وابه نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدداً بأنكم قليلا فأطبلوه وعدكم كثيرا فتبعتم الهوى فأردتكم والله موفاسمها كم ومراعاة القرآن تتوجركم فلا تزدجرون وتدبره كم فلا تعتبرون سألتكم عن ولا تكم * ولاية فاقامها والله ما قيمها الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه على غير حقه وجاروا في الحكم عليكم وما ينهم ما أنزل الله واستأثر وابه فأصبحوا دولة بين الأغنياء منهم وحملوا مال الله بينهم وحقنا في هذا المال ورقوج الاماء وقد قلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلموا وظلموكم وجاروا في الحكم عليكم وما ينهم ما أنزل الله فتقاتلوهم لا تتقوى على ذلك وودد نا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم أقراع علينا وعليكم ان نحن فرنا لم نطلب كل ذي حق حقه فخشيناها فتقنا أرماح صدورنا والسوف بوجوهنا فمرضتم لنا دونهم فقاتلونا فأعدتكم الله فراقه لو قائم لو نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع الله لا عذر لجاهل ولكن أبى الله الا ان يتفانى بالحق على الستكم و بأحد كم به في الآخر ثم قال الناس منا رمنهم من مهم الا ثلاثة حتى جاءه ما أنزل الله وعتمد الله أو اضابه سمه أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فلله طعن فيها على عثمان وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهم وطعن بن عبد العزيز ولم يترك شيئا من جميع الخلفاء الا وأبكر وعمر وكفر من بعدهما فلعله انما عنى به الأمة دون الخلفاء جملا أفضى الى اللاهي والعاز في وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار أترى بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حمايته عن عمله وسلامة عن سواه فقال يا حماية غبني و بأسلامة أسعفني فاذا أنا ممتلئ سكرا وازدمى طربا شق قميصه وقال ألا أطعم فطير الى النار بئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى ﴿ خطبة لابي حمزة ﴾ أما بعد فانك في نافش فتنة وقائد ضلالة قد دل جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدوالله ومانصب من الشرك لاهل الغفلة فهي في عواقبها فان بعد عمود ها وان بزغ أو غاد ا الا الذي بيده ملك الاشياء هو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلم الفتن أبصارهم أولئك هداة يهتدى بهم سماسيع النور في أفواههم زمور وألسنتهم بمجيح الكتاب تنطق ركبوا سنهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم حصباء الشيطان الرجيم بهم يصلى الله البلاد طوبى لهم وحسن مآب بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم ﴿ من ارتج عليه في خطبته ﴾ أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجمل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبي سفيان الشام والى عليها لابي بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا و بعد هي بيانا وانتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمر و بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر مصعب فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له (ولقلم أفوق المنبر لكنت أخطب الناس) (وخطب) معاوية بن أبي سفيان لما ولي بخضر فقال أيها الناس اني كنت أعدت مقالا أقوم به فيكم فحبست عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب والى آمركم بما أمر الله به ورسوله وانهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله وأستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث طويلا ثم تكلم ثم تمثل فقال أما بعد فان هذا الكلام يحيي أحيانا و يعزب أحيانا فيسيح عند مجيئه ميتا و يعز عند عزوبه عليه ولو بحاكم برفأي رعيل فأي فالتأتي لمجيئه خير من التعالي لا يبيه وتركه عند تذكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه و يخلج من الجبري جنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو

وتشبيهه وطرقها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبرا تها وريا طها زاهية بمصرانها وصغرانها تأنق بديعها وغدرانها كأنف الخلفاء لوقد أوهى

اجره رأسه غره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره
(وقال)
ويوم جلا عنه الربيع ورياضه * بأنواع حلى فوق أثوابه الخضر
كان ذيول الجلنار مطلة * فضول ذيول الغانيات من الازر
(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف زهرة رمان قد لفت قبل عقدها ونبت أبك كالشباب الغض كأنما بين الغصون الخضر جنان باز أوجنان صقر قد خفقته لغوة وكر كأنما صحت دماء من نحر أو نبتت في تربة من جمر وسقيت بهدول من خمر لو كف عنها الدهر صرف الدهر جاءت كمثل النهد فوق الصدر *
تفترعن مثل اللثات الحمر في مثل طعم الوصل بعد الهجر
(وله يصف في هذا المعنى) روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمة على البرود المخمة روضة قد راضها كف المطر ود بجها أيدي الندا أجرجت الارض أسرارها واظهرت بدائع آثارها واعدت الرياض أزهارها كالعبر أس في حليها وزخارفها والقباب في

المنبس) منبرامن منابرالطائف فحمدالله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعنى ما أريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان فى الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى أن أقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال أما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا بعضنا يدرى وبعضنا لا يدرى قال فليخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ثم نزل (وأتى) رجل من بنى هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلنى فداها قد أمرت طائفتى بالليل ان لا يرى أحدا الا أتانى به وان كنت انا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجناحيها وسلطها على من هو اعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة فى يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهى له وثمنها على (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان الى عتبة بن أبى سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا اجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز على منها وهى الصق بقلبى منك فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبى من قلبك (وخطبة نكاح) العتبى قال زوج شبيب بن شيبة ابنه بنت سوار القاضى فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة (وخطبة نكاح) العتبى قال كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك فى سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله (وخطبة نكاح) العتبى قال حضرت ابن العقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح وان فلانة ذكرت لى (وخطبة نكاح) العتبى قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره خطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز اخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (خطبة نكاح) خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولأخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنا بلال وهذا أخى كنا ضالين فهدانا الله عبدين فأعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد اجزلت العطية وكفيت المسئلة (نكاح العبد) الاصمعى قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم وأجل من ان يذكر فى نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم انى زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعى قال خطب اعرابى فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولى هذا والمحمود الله

من حبيب على وهو روضة قد تضوعت بالاوج الطيب أرجاؤها وتبرجت فى ظلل الغمام صحراؤها وتأرجت بنوافج المسك أنوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق ورده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وينعه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كانه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الوداد اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر وأطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خد ربيعنا * فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات المورد شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار موشى والماء سيوف والطيور قيان لقد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار انا صدح والمصلى

والصلاة عليه محمد والمدعوله الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم (وخطبة الاعرابي) الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد أما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب ممكن والكلام لا ينتهي حتى ينتهي عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم تزلل فصلى (خطبة اعرابي اقرومه) الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما قيم يمثل ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشيء ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فقد ان لوصلك من تلوم

الهمنا الله وايا كم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها وأوردتها كما هي خطبة لعلي كرم الله وجهه أوردت في هذه المجتبى نلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا دارنا الدار لمحمد وبه معرفة فنعتب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو منتعب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يمنع المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد يبدو بحمده ثم من عاله الخلق رجوع سبيل الطلب الراغبين اليه وليس بعابيء بسؤل أحد ومنه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتح تلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارع الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما انزلك في ملكه ولا في جوده ولا انقد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده سؤال من سأله بخطار لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينتقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالمواهم وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فسبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره بعد الله ونحمده أيها السائل اعقل ما سألتني عنه ولا تسأل أحد بعدي فاني أكتفي مؤنة الطالب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولوههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فحد الله اعترافهم بالعجز عن الاحاطة بما علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدره فتلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذي لم يحدث فيكون فيه التغير والانتقال ولم يتغير ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه ذاته بحدوث الايام والليالي هو الذي خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل اراد أمرا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهموهم مبلغ نقوته مادلوا بشيء الحجة له بذلك عليها على معرفته ولم تحط به الصفات بادرا له بالحدود المتناهية ومتناهيا ومازال اذهو الله الذي ليس كمثله شيء من صفة المخلوقين متعالما لتخصرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وقات أعلوه عن الاشباه مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والاندادمتزاها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدر في رويات الاوهام وقر عضل في ادراك كيفته حواس الانام لانه أجل من ان يحده ألباب البشر بنظير فيسعاه وتعالى عن جعل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاعلين الاوان الله صلى الله عليه وسلم لو ان ملائكة صفي الله عليهم وسلم الذين هم اقرب الى الله من سكان الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومن ملائكته من سد الافاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه في جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وتلسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام قدر ما بين منكبه الى شحمة اذنه ومن ملائكته من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دموه الدهر من فاتن ابن ناعد كم وأين ابن يدرك ما لا يدرك * ثم الاخلاق وخطبة على

(ولهم فيما يلقى بهم نا النصوف وصف أيام الربيع)

يوم سماؤه فاختنه وأرضه طاوسيه يوم سلاسيب غيومه رواق وأرديته نسمه رقاق ورؤسه ملك السماء معصفر الهواء معشبر الروض مصندل الماء يوم زرعليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كانفراد الاكوان وأرضه كالديباج الاخضر شادن يرتمي القلوب بسهام دلا يرتمي الكلا بالنباج اقبلت والربيع يختصل في الروض وقد ازين ذي الحبا الثيباج ذو سماء كانها كفن الخضر قد غشت موت وأرض كاخضر الديباج فتجلى على كل ما يلقى * موعد الكفخضراة والهلاج

فظللنا في نزهة بين وقت حسن بين الاوال والاهراج بفناء تسر ناف المثاني * ويجوز تسر ناف الزجاج أخذت من رؤس قوم كرام * ثارها عند آخر جل الاعلاج

يوم حسن تماثل منع الظلل صحيح الهواء صافي الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المربع يوم كان سماءه ناعم تشاكى وأرضه عروس تجلى يوم مشهور

الاوصاف اغر الاطراف يوم يغني فيه الذرور * يتنبه وتسخر فيه النجمي وتنتقب وتعشق الغصون وتفارق وترش الغيم وينشكب

قد أقلعت بعد الارقاء وأقشعت عند الاستغاثة فالتبت خضل ممطور والنبع ساكن محصور يوم جوه طاوي وأرضه طاوية يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد العمر واعيان الدهر

﴿ولهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة﴾

غيث منشيه يكفيك واعتقاله معناه يغنيك وزهره موازر لشركه كافيا استعار لله من شيمتك وطيبه من سجيتك وفيئس أنواره من محاسن أياسك وأمطاره من جودك وأنعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسبا محاسنه من طيبك منوطها بأنوار لفظك منوطة بآثار أسامك ويدك أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وجدوله السائح بطبعك وزهره الجني بقربك أنا في بستان كأنه من شمائلك سرق ومن خلقك خلق وقد فاتني أشجار تتقابل فتذكرني تبريح الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنهار كأنها من بدك تسيل وبين راحتيك تفيض وأنا في جانة يعرض أزرق كصفاء عيون في جنبك (وقال ابن عون الكاتب)

كرم الله وجهه ﴿فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الخطب وقضايا ذوي الوقار وأوقصارها ومقامات أهلها ونحن قائلون دون الله وتوفيقه في التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الايجاز فان أشرف الكلام كله حسانا وأوقعه قدرا وأعظمه من القلوب وقعا وأقله على اللسان ثقلا ما دل بعضه على كله وكني قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك أن تقل مؤنة وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة أبلغ من لفظ ليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتباغ ما يقصر عنه اللسان ولكنهم اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ في القليل مما تقول يحضك على الايجاز وبناه عن الاكثار في كتبه الاتراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذي يتقلل بلسانه تقلل الباقر ويشول به شولان الروق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير في الكلام ولم أجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف لهم بها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة ﴿ومن كلام العرب الاختصار والاضطرار والاختصار عندهم أجد في الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تؤتى الى الشيء فتستغني عن التفسير بالاسماء كما قالوا لمحمد الاد (كتب) عمرو بن سعيد الى ضمرة المروزي كتابا فظن رقيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار هذرا (وبعث مروان بن محمد) تأديبا من تؤاده بغلام اسود فأعجب عبد الحميد الكاتب أن يكتب اليه يطلبه بعينه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع في أسفله انما أنا لم أعلم عددا أقل من واحد ولو ناشرا من أسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأي) فأكثر وأعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال لما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابي قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون الى قال ما كانت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (أول من وضع الكتابة) أول من وضع الخط العربي وأسانيه وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوابه فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم بن أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان أول من وضع الكتابة العربية اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان أول من وضع الخط العربي الجعدبو ر وعلي وكان وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجد واحرفا في الالفاظ ليست في أسمائهم الحقوها بهم وسموها الزوائد وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وأبادو دومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيدار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طي اجتمعوا وابتعثه وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن العاص بن حذيفة بن عتبة وزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاسد ومحمد بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وحكيم بن العلت بن حزام

﴿استفتح الكتب﴾ ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم - في ثرثارت سورة هود

وفيها

وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة نبي امرائيل قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى اصحابه وامراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه بدأ بنفسه ابو بكر والعلاء ابن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولى الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وامر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الناقص فانهما لم يألفا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأى الوليد والقوم عليه الى اليوم ﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ ﴿واما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة فاتخذوا خاتما فقرأها فاختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عن به فسمى عنوانا

(وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان)

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون اخرى قد صحبتها ... جعلتم الذي أصبحت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى اني ألقي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لابد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا اردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا لليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا ارخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري أيتم الشهر ام لا ولا تجعل سعادة كتابك غليظة الا في كتب العهود والصلحات التي يحتاج الى بقاء حتواتها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سعاداته غليظة فاجراها مجرى الكاتب اليه فلما ورد عليه قال لعبد الله بن طاهر ان كانت عملك فاس فاقطع خنصر كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى انتخاص اقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عنانو يزا فان ذلك من ادب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فادب مستقبل (تفسير الامي) فأما الامي فجماعة على ثلاثة وجوه قولهم امي منسوب الى أم فرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقال رجل امي اذ كان هو أمه اقرى الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها وما قولهم فعالى النبي الامي فانما اراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها أدل على صدق ما جاءبه انه من عند الله الامن عند مكوكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المغربي بلغني انك أمي وانك لا تتقيم الشعر وانك تظن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني به الشيء منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني ابياها وجهلا أما عاتك ياجاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفي لك وأما ثالثة نقيصة (شرف الكتاب وفضائله) في فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدي سفرة كرام برره والكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها ويتفقهون بها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام أود الدين وأمور المؤمنين فمن أهل هذه الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم افضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كاتبا يكتبان الوحي فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحسين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا سفيرين عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان

الغذال رأسه اوباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب نزاله وجبره فداءه فلا زاد فليكه تحريكا بنقضي صدقه وشبكا راظهر هلاله فتحيفا

(وكتب) ابو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا مولى وشره مذ كان يحذر والموجلة منه مكة ومطرفه معتبر والماء فضي القمه من وطيلسان الأرض أخضر

نبت بصعد زهره في الروض قارنه ندى يحدو لنا فضيلات تكو

ن ليومنا فوز امقدمة ومدامة صفراء أد رك نجمها كسرى وقيصر فائنط لنا الخمث من كاسا تنا ما كان أكبر

او لا تأنك جاهل ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه ونصلك بتكبير أيامه وانقضاء صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد ثمره وان عمت رأفته طويل مدافته وان حسنت قرينته شديد بحثه وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرا مبتداه فان رسومه ناهتداه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه في وشبكا راظهر هلاله فتحيفا

ابن العميد فى رسالة له فى مثل ذلك * أسأل الله أن يصرفنى بركته وبلغنى الخير فى باقى أيامه وخاتمته وأرغب اليه فى أن يتوب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويجعل نهضته وثبتى مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته وورد على غرة شوال فهى اسنى الغرر عندى وأفرها لعينى وطالع بدره وبرينى الايدى متطاولة هلاله بيشر ويسعدنى المنى بشهر رمضان وبعرض على هلاله أخفى من السحر وأنام من الكفر وأخف من محنون بنى عامر وأبل من أسيرا لعبر وأستغفر الله بل وجهه عاملات ان كرهه وأستعفه من توفيق لمايذنه وأسأله صفحا يفيئه وعفوا يوسعه به ملء خانة الاعين ومايختفى الصدور (وقال المأمون) لعلماء من الحسين صنى لى اخلاق الفتوة قال كان واسع الصدر ضيق الادب يسبح نفسه مالا تأنفه هم الاحرار ولا يصغى الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فتبصر موجعاقبته فلا يرده ذلك عما هم به قال فكيف كانت سرته قال كان يجمع الكتاب بالتدبير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ماحل محله أما والله لوذاق لذات

زيد بن أرقم بن عبد يغوث والملاء بن عقبة بكتبان بين القوم فى قيامهم ومباعهم وفى دورالانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة ابن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم والقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لى ضع القلم على أذنك فانه أذكر لك وأقضى للحاجة وكان مصعب بن أبى فاطمة يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن الربع ابن صيفى ابن أخى أكثم بن صيفى الاسدى خليفة كل كاتب من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن محله فغاب عليه أيام وكان يمنع عنده خاتمه فقال له الزمنى واذا كرفنى بكل شئ أنا فيه وكان لا يأتى على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شئ (وذكر) رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لخنظلة الحق خالد اوقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأته وحكى أنه من قول الجن ومذا لحال

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكى على ذى شيمة شاحب
أخبرك قبلا ليس بالكاذب * أن سواد الرأس أودى به * وجدى على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد ابن ابى وقاص الى العراق وكتب اليه ان يسجع القبائل اسباعا وعمل على كل سبع رجلا فعمل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسد وغطفان وهوازن وأمرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحسده من سيرالى يزدجرد عدوالى الاسلام وكان الحسين بن زهير من بنى عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منافق فكتب على بن أبى طالب ورووى عنه عليه السلام انه قال لما محا سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه بضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يارسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصارى مطيف به ومعه سيفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال لانصارى لقد تلومتك أن تؤفى بنذرك فقتل هلا أومضت الى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن أومض (وايام أبى بكر رضى الله عنه) كان يكتب لابى بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى أن عبد الله ابن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا تتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحى فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافى بعد حسان وابنه * ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كتب له عمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو حنيفة بن النعمان فلم يزل عليه الى ان ولى عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يكتب لعثمان بن مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو حنيفة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بنى همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه وجران مولاه (أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبى رافع يكتب له وهما لا بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن أنس النسائى وكاتب يزيد بن معاوية سرجون بن منصور وكاتب

مروان بن الحكم جد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد ابن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز لالث بن أبي رقية مولى أم الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وختم به واسمه يزيد بن أبي مكبر مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد ايضا ثم يزيل كتابة إلى أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وأوقف رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس ولي جعفرا أبو أيوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن المنصور معاوية بن عبيد الله يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي محمد بن المهدي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن ابن سهل ثم هرون بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو الامر وف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المنتصر هو يكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمعتز أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيبه ما أخطه عليه ثم حمل وزارة الى أواتمامش وقام بخدمته مفلح بن القاسم كانبه ثم ضغط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر له رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن لواتق جعفر بن محمد بن داود الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتضد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته أنه صدمه غلمانه في الميدان بغلا وشديق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة والوفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة بن سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن أحمد الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن عبيد الله الحسني * وتقلد الوزارة الراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر ابن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر وكاتبه أحمد بن محمد بن الأنطس ثم أبو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن علي الشلمغاني المكنى أبا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون {أسماء من كتب لغير الخليفة} كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا لربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقبل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد الناس بعد الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه ووزعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه

لاجل أمعز بيده وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يري فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى * غلبت على الامر الذى كان أحزما
فكيف برد الدمع لى اليوم بعدما * صار ثم ما عظما

أتاني الثواب الامر بعد استوائه * وأن ينقض الحبل الذى كان أبرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد ذهبت الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانباري قال فأتيته وهو في مجلس داره وفي يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول يتام قوم الظباء وبينه * انتهاك الذئب منه بطانته ولذته فرجه لا يفارق في زوال نعمته ولا يتوقى في امضاء رأى ولا تكيد فقد ظهر لك عبد الله عن ساقه ووثق له أسد سامه * برميه في بعد الغارب الحذف

الناقر والموت القاصر قد عيل له المناما على متون الخيل والنبأ له الاذلاق أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر البحتري

يقارع اتراك بن خاقان لبله * الى أن يرى الاصباح لا يتقاعس

* فصيح في طول الطراد وجسمه * تحيل وأخفى في النعيم أعمم فشتان ما بيني وبين ابن خالد * أمية

في الرزق الذي الله يقسم شعبة من أصل ان الرزق قو بناوان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده القاء الامة الوكعاله يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد أمكن أهل اللهو والخسارة من سمعه فهم يغرونه الظفر به ويسوفونه بعقب الايام والهلاك اليه أسرع من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت ان نهلك بهلاكه وقد طلب بطلبه وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فرغ الملك في لغاء طلبه لاحدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني بمن نقبيتك وشدة بأسك وقد أمرني ان أسط يدك غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وتجمل النهضة فاني ارجو ان يوليك الله شرف هذا الفتح ويلبسك ثياب الخلافة فقلت له أما الطاعة لك وطاعة أمير المؤمنين مقدم رأسها ومن عدوكما مؤتمر غير ان الضارب لا يقع أمره متقصر والغاية لا تأمر الجنود والجنود لا تكون بالامل وقد رفع أمير المؤمنين الرغائب الى قوم يجدون عليه ومتى معت من أقدر به الانتفاع له الرضا بدون ما أخذه من لم يكن عنده غناه ولا معونة ليستظهر بذلك لتدبير رأي محتاج لا يحتاج الى رزق سنة فبعثا رجلا

مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم اما رأى منه من الذكاء قال له لا ترجع لاني عزلتك يا أبا موسى لأعين خيانة صرفتني أم عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العرعة ثم ولى بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولى قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قسمة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكرة وهو على مكة وكان عبد الله ابن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة ثم ولى معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب ومعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سعيد بن العاصي ومعمر بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه السلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن يزى كاتب نافع ابن الحرث الخزاعي وهو عامل أبي بكرة وهو على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتبا على بن أبي طالب ثم ولى بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبيد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (من قبل بالكتابة وكان قبل خاملا) سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية وبزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون بدل علينا بعد ثقتنا به وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لوليت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أتظرف لي أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فتحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وولده بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفرات كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجندنيسابوري وأبو جعفر محمد ابن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ومخارج بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر

فهو لا ينطق بالكتابة واستحق اسمها ﴿من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها﴾ ﴿صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور وكاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد بن الخصيب فهؤلاء لعظم ما نفسهم بالكتابة وما دوها﴾ (وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد)

حمار في الكتابة بدعوى * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت قومك في المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير وهو القائل يرثي ابن سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا معصية * مفلقة مثل الحسام الباتر
وكنت سراج البيت يا ام ناقصي سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما تزال يا حدث من خلق الله ما تنزل بي مائت امي فرثيت بمثل هذا الشعر وقتل اسمي من سليمان الى سالم ﴿صفة الكتاب﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيباني من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة الهاذم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وملاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزي حتى قال بعض العمالة لولده تزيا بزي الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم ابن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب في الملبس تقلف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشي اللسان حلو الاشارة ملح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يلبث بصاحبها الفكاهة والغطة (وانشد سعيد بن حميد لابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما القداما * وكتاب الملوك اهم بيان
كمثل الدرقد وصفوا فاظنه * وأنت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يقوده جاما

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكي في شمائله ذكاره
تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا فنطاس مركب اشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت الكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب الخبير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به اداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس مخوص النصيب ﴿ما ينبغي الكاتب ان يأخذ به نفسه﴾ قال ابراهيم الشيباني اول ذلك حسن الخط الذي هو لسان اليد وجمانه الضمير وسفيره القول ووحي الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة وجمال بهم على بعد المسافة ومستودع السرور بوان الامور ولست أحد لحسن الخط حدا أقف عليه أكثر من قول علي النصر اباذي في الكاتب فاني سألته واستوصفته الخط فقال أعمال الخط في كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك في كتابة الحرف وتجعل في نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعرفه على ما ينبغي وانك لا تقط والشكل في كتابتك الا أن تقربا لحرف المعتل الذي تدلم ان الكاتوب الى يعجزعن استقراره فاني سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القاري أحب الي من أن يأتي الكاتب بالشكل (وكان) الاصمعي يقول يا قوم والتوفيق في كتبكم بعني النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التي لا بد منها وأداته التي لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فليعرها اصلاحها وليتعهدها من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما وأصلبه قشرا وأعدله استواء يجعل لقرطاسه مكنا حادا لتكون عونا له على بري أقلامه ويعريها من ناحية نبات القصبة ﴿واهل﴾ ان محل القلم من الكاتب كمحل الريح من الفارس (قال) المتنبي سألني الاصمعي في دار الرشيد أي الاشياء للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما تقدر فيه بعيره وتوسعه من تلوينه نشر وحسن الشيء به التشوير الغريبة الظاهر والقصبة الكسور قال فاي نوع من البرى أصوب وأكتب فقلت البرية

على المنصور على انه حى وادخل اليه قرطاسا فقرأه وخرج الربيع فى حوقلة وحرقلة والمداد فى خرطومها دقيق قال المتنافى فبقى الاصمعى ماشاء الله اما كما يصير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ماكان فى أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات مادل أول البيت على قافيته فلا تطيل صدر كتابك الا لتخرج به عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا فى الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) الشعبى أى شئ تصرف به عقل الرجل قال اذا كتب فأجد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأ فى أبدان متفرقة تأما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سألت عن قبله عيون الكلام من مثانيها وظهرت معادنها ونديت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (يلتمس) أن صدية الكاتوم المتنافى أتاه يوما فقال له اصنع لى رسالة تأتى عدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا الاشارة عنك فقال له المتنافى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت ان اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخى ذبيان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب وادرك فى الاملاء عليه فقلب لسان قلم الكاتب عن تقعيد املائه فقال له اكتب ياحمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انما هطلت شآبيب بيت الكلام وقد أخذت صوبه على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقعيده فكان حضور جواب الكاتب ابلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد لحن حرفا فى غير موضعه ماهذا قال طغيان فى القلم فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعقد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجح اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والانساب ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر فى كتب المقامات وتخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم وممالك الجهم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم يعدان تكون متونه علمك النحو والغريب والرقائق والسور وكتب الصلات والآفات لتكون ماهرا متمرنا فى آى القرآن فى مواضعها مختلفا فى الامثل فى أماكنها ولو قرض الشعر المجيد وعلم العروض لعد الوزن فان تحقيق المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان حاجة ملاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض الشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادى قال حدثنى عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغور وصار بباحة الرقة قال عمرو بن مسعدة مازلت أتأنى فى الرجل حتى رأيته الا هو أزهد فى عين الدنيا منا كلها حضرها وقعد عليها وليم يوجه اليها بدرهم واحد فاخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولست لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم لم تحدث لى ببغداد فأمرت بعرض لى زالى بالطبرى وحشى بالبلخ وطرح عليه الكرسف خرجت فلما صرت بين يدى رمى رقل ودبر العاقول اذا رجل يصيح يا هلال رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شاه ذاك قد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد فى كوتل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامى فدعوته بفعل يا كل أكل جائع بنهامة لا انه تطيب الا كل فلما رفع الطعام أردت أن استعمل معى ما يستعمل الدوام مع الخواص أن يقوم فيفعل بعدى ناحية فلم يفعل فعزمت الغلمان فلم يرفعه فشاغلت عنه ثم قلت ياهذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاول فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه اعظم من الاولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والمدود والتام الى التمازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج

المستوية القطة التى عن يمين سنام ربه بأمن معه النجعة عند المدة والمطة الهواء فى شدها فتبنى والريح فى حوقلها حريق والمداد فى خرطومها دقيق قال المتنافى فبقى الاصمعى ماشاء الله اما كما يصير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ماكان فى أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات مادل أول البيت على قافيته فلا تطيل صدر كتابك الا لتخرج به عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا فى الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) الشعبى أى شئ تصرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأ فى أبدان متفرقة تأما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سألت عن قبله عيون الكلام من مثانيها وظهرت معادنها ونديت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (يلتمس) أن صدية الكاتوم المتنافى أتاه يوما فقال له اصنع لى رسالة تأتى عدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا الاشارة عنك فقال له المتنافى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت ان اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخى ذبيان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب وادرك فى الاملاء عليه فقلب لسان قلم الكاتب عن تقعيد املائه فقال له اكتب ياحمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انما هطلت شآبيب بيت الكلام وقد أخذت صوبه على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقعيده فكان حضور جواب الكاتب ابلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد لحن حرفا فى غير موضعه ماهذا قال طغيان فى القلم فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعقد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجح اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والانساب ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر فى كتب المقامات وتخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم وممالك الجهم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم يعدان تكون متونه علمك النحو والغريب والرقائق والسور وكتب الصلات والآفات لتكون ماهرا متمرنا فى آى القرآن فى مواضعها مختلفا فى الامثل فى أماكنها ولو قرض الشعر المجيد وعلم العروض لعد الوزن فان تحقيق المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان حاجة ملاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض الشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادى قال حدثنى عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغور وصار بباحة الرقة قال عمرو بن مسعدة مازلت أتأنى فى الرجل حتى رأيته الا هو أزهد فى عين الدنيا منا كلها حضرها وقعد عليها وليم يوجه اليها بدرهم واحد فاخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولست لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم لم تحدث لى ببغداد فأمرت بعرض لى زالى بالطبرى وحشى بالبلخ وطرح عليه الكرسف خرجت فلما صرت بين يدى رمى رقل ودبر العاقول اذا رجل يصيح يا هلال رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شاه ذاك قد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد فى كوتل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامى فدعوته بفعل يا كل أكل جائع بنهامة لا انه تطيب الا كل فلما رفع الطعام أردت أن استعمل معى ما يستعمل الدوام مع الخواص أن يقوم فيفعل بعدى ناحية فلم يفعل فعزمت الغلمان فلم يرفعه فشاغلت عنه ثم قلت ياهذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاول فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه اعظم من الاولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والمدود والتام الى التمازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج

ومن قصد البحر استقل السواقيا ... فتى ماسر يناقى ظهور جدودنا * الى عصره الاترجى اللاقيا

أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والصوق والقسط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب العقد وبرشامات الدواب وحملي الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاسكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والمدات فأيهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق تكتب اليه في الحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فتكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان على ثلثمائة عمالك فيه فاطلت قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تتظرف أمورهم وتنصفهم اذا كنت تحسب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر كرهان لاحدهم قراح فشأ كيف كنت تصنع قال كنت أضرب الطوف في العمود والظر كم مقدار ذلك قال انا ناظم الرجل قلت فاصنع العمود على حده قال اذا تقلد السلطان قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما متطوع الشفة العليا والآخر متطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب عليهم ما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا ماثة درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وعمة وكان لزوجته بنت وللعمة ابن فما كان في ذلك المال فتحت لمن البنت أم لابن العمة فدلته وحملت بيتها مكانه فتنازعا عنده فقالت هذه مقعد ابني ووالت هذه مقعد ابنتي كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فلست بكاتب قاض فأيهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله فعرفني ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بفرض الخطوط وفي الله مختار أو بعد فانظر الله لك في قضمها اليه فان القبر أكرم لهما والسلام (وأما) الفراج فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم يأبه (وأما) أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الاشره (وأما) المرأتان فيوزن ابن هذه وابن هذه فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت (وأما) الشجتان في الموضحة خمس من الابل وفي المأمومة ثلاث وثلاثون وثلث فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله فما تزعم لي انى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فحرجت اليه فاقمت معه زولا فقطع بي فأنا خارج اضرب في الدمش قلت ألست ذكرت انك حائك قال انما أحوك الكلام واست بحائك الثياب قال فدعوت الزين فأخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلت الرجل فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع هو فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فأخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغنى عنه فلاي شئ يصلح فقلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فمكث والله الغافر لما مكث النزل فيخطو عن دابته فاخلف عليه فيقول سحان الله فاخلف هذه نصف ثلث فقد تمها

﴿ فضائل الكتابة ﴾ قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبعض تزينوا بزي الكتاب فانهم جمعوا الادب الملوكي وتواضع السوقة (وعتب) ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وفد أسأنا ٭ فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) الرشيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون

الايام وقات الصلوات لانه قبل لصلات الافهم ومن اراد خطاب الملوك في شئ فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله ذكر ما اراد وبسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره به ثم يقال لهم أمون الفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل ان كان من حق عليك وحق آبائي وتمهم عندك فبذلك وعندك أن تتلوني وتسبغي وتفرض على دمي اعجب ان أفعل بك ما فعلته بي فقال يا أمير المؤمنين ان عذري يتحدث اذا كان وانما عجلا فكف اذا صفحته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فانت كما قال الشاعر

فيك صفوح عن الاجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس ببالي أن يكون به الاذى ٭ اذا ما الاذى لم يمش بالكره مصلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن أبي الضحاك (وقال) محمد بن مسلم بن قتيبة وجدا لمنصور بالربيع فقال ساني ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وقلت حتى أكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين

(ولذلك قال محمود الوراق)

وكل زينة الدنيا التي انتهى الفضل وعند هاتقف الرغبة (ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها) قال ابراهيم ابن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والاطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر رتبته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات الاربع والطبقات الاخر وهي دونها الاربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لابد في الكاتب البليغ أن يقصر بالها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالعدد الاول الطبقات العليا وغايتها لقصوى الخلافة التي أحل الله قدرها وأعلى شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء ويقومون والسنتهم ويرتفعون الفترق بأسمائهم والطبقة الثالثة أمراء الثغور وقوادجنودهم فانه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره ومرضه وسخطه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء اموره وجلائل أعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم توضع العلماء وحلية الفضلاء فهم أيضا السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين أوجبت لهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم وابناءهم الذين تفرع أبوابهم وتعنا باتهم تستباح أمواههم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف الدولة ودور جة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرون بحدة ذهنهم وشدة يزعه وانتقاده هم وأدبهم والتصفح هم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم والتفنن في الترتيب السوقة والعوام والتجار باسقاطهم بها انتهم من هذه الآلات واشتمالهم به انتهم من هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن تراعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى اهملت ذلك وأضعت لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم ويجري شماع بلاغتك في غير مجراه وتنقطع وهو رك لامثل في غير مملكته فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته معلما عن رتبته فان البليغ الذي وان صح وصرف لفظه متملقا على قدر المكتوب اليه لم تجربه عاداتهم تهجر المعنى واخلال بقدره وظلم يحق المكتوب اليه ونقص ما يجب له كما أن في اتباع تمارقهم وبما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطع الفرض وخروج عن حقوقهم وبلوغا لى غاية مرادهم واضاعة لهذه أذهبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعاني مثل ابقاك الله طول بقائك ولا عرى ملياوان كنت تعلم انه لافرق بين قولهم اطال الله بقاك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأبهى قدرا في المخاطبة كما انهم جعلوا اكرم الله وأبقاك أحسن منزلا في كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص لم فداك أبي وأمي لكرهنا أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها مهيبة في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير

(ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من الناس * من وقد باع ذلك الاملاكا

ولرأى الكلب مائلا بطريق * فاسقه بأن يجعلت فداكا

وكذلك لم يجز وا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله والى الآبن والخادم المنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بمثل مفهوم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت معانيها هدت من أدبك * أم تلت ملكا نفت في كتبك

أم قد تري ان في ملاطفة الاخوان نقصا علك في أدبك * أكان معقا كتاب ذي مقة

يكون في صدره وأنت معي * أتيت كفيك في مكاتبتي * حسبك مما لقيت في تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

يوفي ولو جازان يشكر لك مثلي ١٥٠ ماشئت قال أسألك ان تقرب هبدك الفضل وتؤثره قال بل اربع ان الحب ليس يالوهب ولارتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وليته ألف ألف درهم ولم أصل بها أحداً غيرك فمتى تحملها ماله عندي فيكون منه ماستدعيه بحق قال فكيف سألت له المحبة فاربع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تتسرها عندك هو به وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت وأثبت بما أردت في بابه * أخذ قوله خفيت حتى ثقلت أبو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

فعلى ان افراط الثناء اساءتي * اليك ولم أعدل بعرضي معدلا

فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في المخاجات حتى يثقلا (ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من أيامه مربيا على أمته متصورا من غده فقال

كيف اخوان الاخا بعد الاسى * وكل شئ آنال من سيبك * انكرت شيئا فلست فاعله
ولن ترا بخط في كتبك * ان يك جهل أتاك من قبلي * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يبيض حتى الممات في أدبك

واكمل مكتوب اليه قدر ووزن يشبهي ان كاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول لا يفعل

وهذا معنى صحيح في المدح وانكلهم ابو الطيب قدر الملوك ان يعدوا بما يعد به العوام انك ان صدق في الحديث والمنجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يعدون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا ترثي بمجلبة تارك وانك لا تخون ما استودعت وانك تصدق في وعدك وتفي بعهدك فكأنه قصد أن يعايب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان أشبه في الملوك ونحن نعلم أن كل أمير بتولى من أمير المؤمنين شأنه وأمير المؤمنين غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا في الخلفاء خاصة ونحن نسلم ان الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصرفت من قدره الا عند أهل العلم بالغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر اذكان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرخ خاصة القدر وصغر السن (وقد رويتا) عن علي كرم الله وجهه أنه تمنى بالكيس حسين بن معين الكوفة فقال في ذلك

أما ترى كيسا ممكيسا * نبيت بعد ناقم محتبسا * حصنا حصينا وامرءا كيسا

وقال الشاعر ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك تعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة الا في الانبياء كما قالت روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد ابن ابي وقاص ابن أخ له يلبي وهو في تلبيته لبيك باذا المعارج فقال لعن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزني يقول في بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهاني قال قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنحض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه نحمد الله على ان لم تخرج امر اصبحنا من الاسلام وهذا موضع استرجاع والحمد لله مكان يليق به وانما يقال في المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجرعي هذه العوام وتحفظ في صدور كتبك وقصاراها وخواتيمها موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى بشا كلها وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر الملوك بمثل نسأل الله دفع الحمد ودور صرف المكروه وأشباه هذا وفي موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتعقدها ويحفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى في موضعه فيعاني كل لفظة في حالتها من المعنى (واعلم) انه لا يجوز في الرسائل استعمة لما أثبته في آي القرآن من الاقتصار والحذف في مخاطبة الخلق بما لهم وانما يباح ذلك لمن كان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فعلم فيما فهموا عنه جل ثناؤه امرهم ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها أقوام نخلاء في اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب بكاتب على مثل معنى قول الله تعالى وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب أن يبين مقتاه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز أيضا في الرسائل واللاغات المشهورة ما يجوز في الاشعار الموزونة لان الشاعر منظور الشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي فلذلك أجاز له ما صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفر فيه سوء النظام واجاز فيه البدء بالتأخير والاخر بالمتقدم وموضع الاعلام ورد ذلك كله فيه ومتى فاتح في الرسائل ولا جائز في

المشهور كان كخطيب مرشد أو شاعر منشد تفضل من فعله النسوان وتتغاضى من أجلها الصبيان فمن صالح يصيب داوه بالطباشير

ومن قائل يقول تولاه الشعير نعابر الحمق وغابر الشيء وانما أتيت من كانه الامور والذي اذا اختار لنفسه أطاب واكثروان اختار لغيره أخيث وأنزر فان رأى الوزير ان يبدلني بهذا وبر يحيني منه بمركوب يتصكني كما افعل مني يمو بحصنه وفراهته ما سطاره العيب بقبحه ودماثته ولست اذكر أمر مركبه وبلادته فان الوزير أكرم من ان يساب ما يهبه او ينتقص ما يعينه فوجه عبيدالله اليه برقرنا من برادينه بمركبه وبلادته ثم اجتمع مع محمد بن عبيدالله عند أبيه فقال عبيدالله شكوت دابة محمد وقد أخبرني الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا شك في فقال أعز الله الوزير لولم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واعلم لكما قالت أمرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيدالله وقال حنكك الأحمضة بلاحنكك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس بن سابور المستخرج لبعض الخلفاء بن

مبرة عن رقعة ورد بها في صفة جمل أهداه) وصلت رقعتك فقد تضمنتها عن خط مشرق ولفظ موثق وعبارة مصيبة

البلاغات فما في الشعر من الحذف (قول الشاعر)

قوا طنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام
(وقول الآخر) صفر الوشاح صموت الخلخل * يريد الخلخال
(وكقول الآخر) دار لسلمى اذ همن هواكما * يريد اذ هي
(وكقول الحطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مصرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان أبي عفان

أراد عثمان بن عفان

(وكقال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سيد * وقد علقت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) ولست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا يشفي في الرسائل أن يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجنيدل تصغير جندل وعنديق تصغير عنق (وقال الشاعر وهو بليد)

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحان بن عبيدة وعمالا يجوز في الرسائل وكره هو في الكلام أيضا مثل قولهم كمأت يا لك وأعنى اياك وهو جائز في الشعر (وقال الشاعر) واحسن واجمل في أسيرك انه * ضعيف ولا يأسر كمالك آمر

(وقال الرابع) اياك حتى لفت اياك * فتجمع من الالفاظ أوعرها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا والبقها في كلامها وأشكلها في موضعها فان حلوات صنعة مغرب لا فزن اللفظة فبسل أن تخرج جواهر بزان التصريف اذا عرضت وطار الكلمة بجماره اذا سمعت فانه ربما ترك موضع وضع يكون مخرج الكلام اذا كنت أنا فاعمل أحسن من أن تكلب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استعملت أحلى من فعلت فاذر الكلام على أمكانه وقلبه على جميع وجوهه فأي لفظة رأيتها في المكان الذي ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذي أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تقبل اللفظة فاقفي موضعها نافرة من مكانها فانك متى فعلت هيئت الموضع الذي حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذي أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ في غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصابها كمن وضع الخاتم في غير موضعه والسوار في غير معصمه والقرط في غير شحمة أذنه وكمن قبح الثوب الذي لم تشابه رقاعه ولم تقارب أجزاؤه وخرج من حد الجيد وتغير حسنه كما قال الشاعر ان الجديد اذا مازيد في خلق * يبين الناس أن الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان أسهل وأرجى في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ موثق شريف ومعبرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بسمته ولم يفسده التعقيد بأسقامه لاك (وكتب) عيسى بن هبيرة الى أخيه أبي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التفاخر فوقع في أسفل كتابه أراك يكون بلسانك من أسمه كان عيارتك الحرف منه اذا كتب سقاقل ولغى ان بعض الكتاب حاد بعض الملوك فوجده بثمن من علقه فخرج عنه ومر بباب الطاق اذا طير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يفتخر فيه بالغ في بلاغته وذكر أنه يقال له شفانين أرجو أن يكون شفاء من أنين فوقع في أسفل الكتاب والله وعطست ضبابا كنت عندنا الانبطا فأقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله وعطست ضبابر يدان الضباب من طعام الاعراب وفي بلده يقال لو عطست فخرت ضباب من عطاسك لم تلق الا الاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان الفط من نثرة عطسة الاسود الفار من نثرة عطسة الخنزير فقل هذا الوان الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفي هذا المعنى) قال مجلد الموصلي يهجو حبيبا

أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر ساقيك وتقذيفك خزاي وغمام
وقذى عينيك سمّ * وتواصيك سُعام * وضلوع الصدر من شلوك نبع وبشام
لو تحركت كذا الأنـ * ـبغث منسك نعام * وظباء راتعات * وبرايع عظام
وحمام يتغنى * حسدا ذاك الحمام * أنما ذنبي لان كنـ * ـت بني قبلك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت قبلك الكرام * ثم قالوا هاشمي * من بني الانباط حام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

وقد رأيتم شبهوا اللامع في الخلق بالروح الخفي والافظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة مقبولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء في الاطمار الرثة واغا يدل على المعنى اربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكره ارسطاطاليس صنفا صنفا خاصا في كتاب المنطق وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجسم هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها واوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما المقلب ترجمان ناطما للسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة الانسان فأطقه بين الجوارح (وقال علي) بن عبيدة ما تبين من الانسان اللسان وعن المودة اللسان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء صاحب قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصوّر
فان تر ها راقتك يوما فربما * أمرمذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا انه يقوم مقامها في الابصاح عند المشهد ويفضلها عند الغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان زلقا فصيحا بعيد وساعه وما يجاوزه الى غيره (والبلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال قلة الحصر والجرأة على البشر فيما أتى قال الاطراق من غير فكر وما التفيهق من غير عيّ (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تقريب البعيد وتطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال أيضا المعنى وذلك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة (وتضمين الاسرار في الكتب) وأما تضمين الاسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى والاصم الى وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان الخطب من ذلك ان تأخذ لبنا فليس تكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رماده فتجاه في رماد القرطاس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان جئت كتبت بها الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمرته بأن يذر على الزاج رماد الكتاب بالنهار وبغرا بالليل ما كتبه براءة الى العمال (وقولهم في الاقلام) قالوا القلم بأحد اثنين وهو الخاطب للنوب سمّوا القلوب على لغات مختلفة من معان مسموعة بحروف معلومة متباينات الصور مختلفات الجهات

وتصرف بين حدأ مضى من القدر وحزل أرق من نسيم السحر وثقاب في وجوه الخطاب الجامع للصواب الآن الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المسدي الذي تجمع به ولأن تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الملاءة من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين الذين جعلهما نوح في سفينته وحفظ بهما جنس النعم لذريته صغر عن الكبر والطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعادنا حملا ضئيلا بالبا هزيلا يادي السقام عاري العظام جامعا للعايب مشتملا على المثالب يجب العاقل من حلول الحمياء به وتأبى الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف مبلد لا يجد فروق عظامه سلبا ولا تلقى يدك منه الا خشنا ولا في الى السبع لابائه لو طرح للذئب لعافه وقلا وقد طال الكلاء فقده وعهد بالمرعى عهده فلم يراقب الا ناقما ولا عرفه الشعير الا طاويا وقد خيرتني بين أن أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر أو أزهده فيكون فيه خصب العمر فلبثت الى استبقائه لما تعرف من محبتي في التوفير

فيكون وظيفة للسائل وأقسمه وطيا مقام قديد الغزال فأنشدنى وقد أضرمت النار وحدث الشفار وشمر الجزار أهذه فقرات منك صادقة * ان تحسب الشمم فيمن شمه ورم وقال ما الفائدة لك فى ذبحى وأنا لم يبق منى الا نفس خافت ومقلة انسانها ماهت لمست بذى لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمى ولا جلدى يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أديمى ولا لى صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد جعلت و برى فان أردتنى للوقود فكف بصرأبى من نارى وان نفى حرارة جرى يريح قتارى فلم يبق الآن تطلبنى بذحل أو بينى وبينك دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم أعلم من أى أمريه أعجب أمن عما طالته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر والفاء وله أم قد قتلت عليه من أعوز منك أم تأهبك الصديق به مع خساسة قدره وبالت شعرى اذ كنت والبك سوق الغنم وأمرك ينفذ فى الضأن والمعزوكل كبش سمين وعل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا نردوزيد فلا نصد وكانت هديتك هذا الذى كانه ناشر من القبور وقائم عند النفخ فى الصور

لفاجعها التفكر وتتاجه التدبير فتخرس متفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهر ة خلال حروف بارية قطعته ليتعلق المداد بهوأرهف جانبيه ليردما انتشر عنه الى وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استعد القلم شقه وتشرف القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذى سداه العقل وألحمه اللسان ونمنمته اللهوات وقطعاته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن المعانى مشتى من صفات وأسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى وأسمعه طاوى الكشح أحرس ناطق * له دعلان فى بطون المهارق * اذا استعجلته الكف أمطر وابله بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق * اذا ما حدا غراً توافى رأيتها * مجللة تمضى أمام السوابق كان عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق كان الآلى ولى وزير جد نطقه * ونوم الخزامى فى عيون الحدائق

(وقال العلوى فى صفة القلم)

وعريانا من خلعة مكتس * عبيس من الوشى فى باق يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق يقيم ويوطن غرب البلاد * وينمى ويأمر بالمشرق قليل كثير ضروب الخطوط * وأحرس صمت المنطق يسير بركب ثلاث مجال * اذا ما حدا الفكر فى مهرق

(وقال أحوف القلم) لك القلم المطعمك غرانا * وجدنا وسمه غير المطاع له ذوقان من أرى هنى * ومن شروى ذى امتناع احد الفقه ينطق عن سواه * فيسمع وهو لبس بذى استماع اذا استنى بلا فظك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال وبيت بعلياء الفلاة بنفته * باسمر مشقوق انفيا شديد عرعف * كان عليه ملبسا لدحية مقيم فما يمضى ولا يتخلف * جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجله فتضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل لعاب الاماعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أرض عواسل * لمهرية طل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل * اذا ما انتطى الجنس الملطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهى حوافل * أطاعته أطراف القناوتقوضت * لضوء تقويض انتظام المحافل اذا استعذر الذهن الجلى وأقفلت * أعالمه فى القرطاس وهى أسافل * وقد رقدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الانامل * رأيت جلادا شأنه وهو مرهف * ضنا وسمنا خطبه وهو ناحل ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخشمى فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التى ابتدئتها وردت عليك أشاعر مجدود (وأنشد) البصرى لنفسه يصف قلم الحسن بن رهب

واذا تألق فى الصبون كلامه * حمدود ثلت لسانه من عضبه * واذا دجت أقلامه ثم انتضت برقت مصابيح الدجى فى كتبه * بالحظ يغرب فهمه عن بعده * منار يبعد نيله فى قربه حكم كفت شعاعا خلال بنانه * متدفق وقليبه فى قلبه وكأنما والنعم مقعود بها * تمضى المنيب بدا العين محبه

(وأنشد أحمد بن أبى طاهر فى بعض الكتاب يصف القلم)

قلم الكتابة فى يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب * فله ظفر العدو مع الهوى وهو الامان لما يخاف ويرهب * يبدى المآثر وهو منها محجب * ولسان حجته بحمدك يعرب

(ومن قول ناقى القلم) بكفه سا حوالبيان اذا * أداره فى صحيفة حبرا ينطق فى مجمة بلفظه * يصم عنه ويسمع البصرا * نوادر تفرع القلوب بها

ان تستبنها وجدتها صورا * نظام درالكلام ضمنه * ملكالخط الكتاب مصطفرا
اذا استطى الخنصران أذكرهن * صحبان فيها الطال واختصرا * يخاطب الغائب البعيد بما
يخاطب الشاهد الذي حضرا * يرى الخاذ ريتصدق له * وتنقذ الخاذنات ما أمرا
ثمت شمائل لفت له خطر * أعظم به في ملة خطرا * تمج فكاهة مسغرت
وخط بها في القلوب قد كبرا * يراقع النفس منه ما حاذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به محف * كأنما جليت به درر * كأنها ترفع العيون بها
خلال روض مكلل زهرا * ان قربت فرطت طوابعها * ناضي طرفين لها ولاكسرا
يكاد عنوانها لوعته * ينبيك عن سرها الذي استترا
(ومن أحسن ماشبهت به الاقلام وشبه بها قول ذي الرمة)
كان أنوف الطير في عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتعثم
(ومثله قول عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع داميةً * كان آناتها أطراف أقلام
(ومن قول نافع ولد البقرة) ترعى أغن كان ابن روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها
(ومنه قول المأمون) كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم
اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر الشبه أيها القلم
(ومنه قول نافعه)
(ومن قولنا في الاقلام) ومبشرة تعلق أقلامهم * محكمة تلقنها الاعين
تلفظنا في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن
(ومن قولنا في الاقلام) باكاتبا نفشت أنامل كفه * سحر البيان بألسن بنطق
الاصقيل المتن مأمون القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة أو رهبة * في مغرب أصغى اليها المشرق
يدلي بريقته أريه وأشربه * يبكي ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولايمل الاستزادة يسكت واكفاه ينطق ما كنا على أرض بياضه مظلم وسواده مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به أوضح (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه أما خط فلكن قلمك بحر يا لامتنا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق الثقب فارهر يا مسنونا كنقار الحمامة أعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا يستوي النسج تخرج السطاة مستوية من أحد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك ولكن اكثر تعطعلك في طرف القرطاس الذي في يسارك وأقلها في الوسط ولا تخط في الطرف الآخر ولا تخط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الاخرى بغير خط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمت الكثير كان صحيحا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخطط عرضه واحتمه بأسفله واكتب الياء والتاء والسين والشين والعطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف واللام والنون ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والواو والطاء السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم واسطط بعرض القلم واطط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحب العاقل لا يقوى عليه أيضا الا بالنظر الى البدق في استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه أني دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين المعروف (وقال) ابراهيم بن جبلة بن أبي عبد الحميد وأنا أخط خطا رديا فقال لي المحب لن يجود خطك قلت بلى قال أطل جلفة القلم وأمهم واوحرف قطتك وأنهم افعلت جاد خطي (وقال) الفتاني بكاء القلم تبسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائي) ولا مناشدة الفربى لغادركم * حسامه المرهفين السيف والقلم

فما قبلت نحوها الناس كلها * حتى اذا ما تبين الطير * وابدلتها الظبون من طمع * باصاغرت الدمع مصدر

(وقال الحمدوني) في شاة سعيد بن أحمد بن خوسداذ أسعد قد أعطيتني أضحية * مكنت زمانا عندكم كما تظم
نعنوا تعاقرت الكلاب بها وقد * نبذوا طيها كي تموت فتنعم
فاذا الملاء حكوا بها قالت لهم * لا تهنؤ ذا بي وارحموني ترحموا
مرت على عاف فقامت لم ترم * عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)
أيا سعيد لنا في شاتك العبر * جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عند كم مكثت * طعامها الا بيضان الشمس والقمر
لو أنها أبصرت في نومها علفا * فنت له ودموع العين تنحدر
يا أيها الذي اذا نبأ بها جمعا * اني لمبتغي من وجهك النظر

(وقال أيضا)
شاة سعيد في أمر هاهر لما أتتنا قد مسها الضرر * وهي تشكي من سوء حالتها
حمى بها قد لقيت يا هجر مرت بقطف خضر * فنشرها * قوم فظنت بأنها خضر

(وقال) ارسطاطاليس مقول الرجال تخت من أفلاهم (وقال) أبو حكيمة كنت أكتب المصاحف فرئى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال أجلل قلمك ففعلت من قلبى قصبة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن عشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم بأسمائكم (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة عقلية لها معان جليلة وربما ضاقت عن العيون وقد ملأ أحقار الفنون (وذكر) على بن عبيدة القلم فقال أصم يسمع الغوى أعمى من يأقل وأبلغ من عميان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويحصل الكتب بين الاخوان السنة طلقة وأعنتا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) أحمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغوانى فى خدودهن بأحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن وتخفز غلمان فى بعض الدواوين فقام الى أستاذه مايرضان عليه خطوطهما فكره أن يفضل أحدهما على الآخر فقال لاحدهما أما خطك أنت فوشى عروك وقال للآخر وأما خطك أنت فذهب مسبوك تكاثفت فى غاية وتوافقا فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابى وابائى * من كفه تكتسبى

(وقال أبو هفان يصف القلم)

واذا أمر على المهارق كفه * بأنامل يحملن شعشعانا هفا * ومقصرا ومطولا ومقطعا
ومواصلا ومشتاوه وقلقا * كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى لينه تلطفا
يهفو به قلم يميع لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر فى وصف الدواة) ومسودة الارجاء قد خضخضت حالها * ورويت من قعرها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب) وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الانهار يأرج بالغذاة
بأضوع أو بأسطع من نسيم * تؤديه الاقاوه من دواة

(وقال آخر فى وصف محبرة)

وبلجة بحراجم العبا * ب بادوا مواجه تزخر * اذا غاص فيه أخو غوصة
سريع السباحة مايفتر * فانفس ذلك من فائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بصرلجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) حماد بن أبى سنان ما أرتة الاقلام لم تطمع فى دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفى أصبعيها السحر للمون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أجنف

(وقال بعض الكتاب) اذا ما انتقينا وانتضينا صوارما * يكاد بصر الساعدين صريرها
تساقط فى القرطاس منها بدائع * كنسل الذر فى نظمها وتنثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل ابن هرون القلم لسان الضمير اذا رفعت أغانى أسرار مواياه آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويرفع الحجة ويمكن له درك المنعة (وقال) آخر الخط الردى عزيمة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم والة حلقته وتحريف قطته وحسن التأنى لاعطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكوف وترك التشكل على الخط والاعجام على التصغير واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه فى أحسن أحواله وأبعدها من تكمن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أخلف (وفى) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى

* أودى بجسمى كما أودى بلى الزمن * ما ليلتى من ملبس يبتى ولا تقن * قد أوهنت حياتى أم كانت الوهن

عبد الله بن طاهر قصة قد أكثر صاحبها التجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس الشمتين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما مبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم خلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصغرية أسرع فى الكواغد وأمرف الجلود كما أن العربية منها أملس فى القراطيس وأسرع فى المطاعف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار أقلام صغرية وتتأنق فى انتقائها اقبالك وتطلبها أى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وأن تتمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة الممض النقية الجلود القليلة النعوم الممكنة من النعوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المنتوءات المتون الملس المعاقد الصافية الشوى والطوال الانابيب البعيدة مابين الكعوب الكثير عما يلوهر امتداد القوام المتحكمة بيسا وهى فانك على أصوله ان تعجل عن ابانتها وهو فى تزحرالى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الاندماء فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذرا عذرا قطعا رفيقا ثم عبأت منها خرما فيما يصونها من الاوعية ووجهتم بمسح من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها وأصنافها لتعيرها خير ولا توان ان شاء الله تعالى (قولهم فى الحبر) قال بعض الكتاب عطر وا دفاتر آدابكم بحبيد الحبر فان الادب فوان والحبر فوال (وتظر) جعفر بن محمد الى فتى على نبابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأنى) وكتب بن الجراح رجل عت اليه بصرة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب بمحبرة عند الاعمش فوثب وكسيع ودخل منزله ثم خرج له نفقة ونابر وقال له أعد فى أملك غيرها (وفى الاقلام) أهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب أقلاما فكتب اليه أنها لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يحق محله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجمل خطره وهى أقلام من القصب النابت فى الصفر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وسترة من تلويحه غشاؤه فهى كالا "لئ المكنونة فى الصدف والانوار المصونة فى السدف تبرة القشور دربة الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كاوانى المحبر وفريد الديباج المنبر (قولهم فى المعنف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفيدمنه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب فنة نزه * أبدا وزهرة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب * والفاظ كألفاظ المثانى
وخط مثل وشم يد الكعاب * كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * الك لكنت طراف الكتاب

(وقال فى محبرة جائته من عند الحسين بن وهب)

لقد جعل كتابك كل بث * جرى وأصاب شاكلة الرمى * فصنعت خنامه فتبلجت لى
غرائبه عن أحمر الحلى * وكان أغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
وأحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى أتت بعد النوى * وضمن صدره مالم تضمن
صدور الغانيات من الحلى * وكان فيه من معنى خطير * وكان فيه من لفظ بهى
فداؤك أيها الفؤاد وكان رضا * وياشبهى بروتقه وريى * فكم كشفت عن رجليل

* وهى تلو الدهر فى القدم * عنقت حين أولت الصلا * بلسان ناطق وفم * لاحتبت فى القوم مائلة * ثم قصت قصة الامم

(وقال)

قل لابن حرب طالما * نلت قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل * عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه * فكأنه بالقلب يحرث
يودى اذا لمح الفتى * فاذا رفرت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه * الدهر أو تتركه يلهث

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك * قد * أوهى قواى
بكثرة الغرم * متنين فيه لبصره
آثار رفو وأوائل الايم * وكأنما الخز الذى وصفت
فى باشقيق الروح من حكم * فاذا رمعناه فقيل لنا
قد صح قال له البلى ثم دم * مثل السقيم يرا فراجه
نكس فأساءله الى سقم * أنشدت حين طوى * فأعجزنى * ومن العناء
رياضة الهرم

الخز الذى وصفت من قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن هبى وقم أنم
فاسقنى البكرا التى اعتصرت * بخمار الشيب فى الرحم
ثمت اصلت الشباب لها * بعد أن جازت مدى الهرم
فهى اليوم الذى بدأت * ثم قصت قصة الامم

به وأنبت من رأي سني * كتبت له بلا لفظ كريه * على أدنى ولاحظ قصي
رسالة من تخشع متدحين * ومتعنا من الادب الرضي * لئن غربتها في أرض بكر
لقد زفت الى قلب وفي * وان بك من هدا بالصفايا * فرب هدية لك كالهدي

(وقال ابن أبي طاهر في ابن ثوابة)

في كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طال في الصدر بيعثه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان أسطارها في بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال العتري في محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت في الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد * في نظام من البلاغة ماشـ
ـك امرؤ أنه نظام فريد * وبديع كأنه الزهر الندا * حلت في رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه في بطون القراطيس وما حلت ظهور البريد * هيج تخرس الالد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود * حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التقييد
كالغداري غدون في حال صفـ * ـراء ازاد رحن في الخطوب السود

(وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية)

ما رقعة جاءتك منتبة * كأنما خدت على خده * نثر سعود في بياض كما
نرفتيت المسك في الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أملى عليه منك ما عندي * الملك حسبي منك ما عندي

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيباني رفع الى أبان بن عبد الحميد اللاحقي الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وطولها وشماله براعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رياح * كاتب حاسب أديب لبيب
ناصح زائد على النصاح * شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة لما تكون تحت الجناح
لي في الخط فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح * لورى بي الامير أصلحه
الله رماحا صدمت حد الرماح * ثم أروى عن ابن سيرين في العقـ * ـل بقول منور الاقداح
لست بالمضغم في روائي ولا اللفـ * ـد ولا بالمجود الدحداح * لحية كثة وأنف طويل
واتقاد كشعلة المصباح * وكثير الحديث من مهل النا * س يصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح * أين الناس طرا يرون صيد
في غدو أو بكرة أو رواح * أعلم الناس بالجوارح والصيـ * ـد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله * على انني ظريف المزاح * لست بالناسك الشهر ولا
سهو لا الغافل الخليع الوقاح * لو دعاني الامير عاين مني * سهمرية كالجمل الصباح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما في غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكتاه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد ابن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا أولى بقبلة الحظ مني * للمسمى بالجمل الصباح * قبلوا منه حين زلت بهم
أخرس القول غير ذي افصاح * ثم بالريش شبه النقش في الخـ * ـط اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من ثمار بنج رضوى * خفة عنده سوى المصباح * لم يكن قبل غير شيئين مما
قلت في نعت خافق الدحداح * لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب في الرياح

قرهنها بالمزاج يد * فاذا ماهبت فيه صبيحة
تركته كهشم المحتظر * واذا ما الريح هبت نحوه
طبرته كالجراد المنتشر * مهطع الداعي الى الراعي اذا
ما رآه قال ذا شيء نكر * واذا رفا دعاول أن
يتلافاه تعاطى فعثر

(وقال)

يا طيلسانا قد أحببت طي
أمرك يصمك أم داعب
ويارع صبر تي أتفتك
وقد كنت لا أنفي ان نهى
ومستقر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر
ربي

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءني * قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا * ساهر ليس بألوى حذره
يا ابن حرب خذه أو فابعث بها * نشتري عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا * ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا في سفى * نده من علو فوج خبره
أبدا يقرأ من أصحره * أنذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب أطلت فقري مرفوى * طيلسانا قد كنت عنه غنينا
فهو في الرفوآل فرعون في النا * ر على النار بعد وهو عتيا
قد رفيت فيه ما شاء فاذر دوني * فتنبيتا دراوني زربا جشبت في زي سائل كي اراكم * وعلى الباب قد وقفت طويلا

فيك ما يحمل الملوك على العنف ف ويزرى بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تما * معصد الحديث صبح المزاح

(قال) فبعث اليه ابان بأن لا تذهب بها وخذ الالف درهم فبعث اليه ابو نواس لو أعطيتني مائة الف الف درهم لم أحمد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر ابى نواس قال لا حاجة لى فى ابان لقد رعى بخمس فى بيت لا يقيل على واحد منهم الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه واغرا أغرى ابا نواس بهذا الكاتب أيام ابن عبد الحميد الا ترى أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه فى الشعراء ويعطى كل واحد على قدره فبعث الى ابى نواس بدرهم زائف ناقص وقال انى أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندى فجباه لذلك (وقيعات الخلفاء مع من اخاطب رضى الله عنه) كتب اليه سعد بن أبى وقاص فى بنيان بنيه فوقع فى أسفل كتابه ان ما يكفيك من الهوا جر واذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاص كن لعبيك كما تحب أن يكون لك ربهم (عثمان بن عفان رضى الله عنه) ووقع فى قسمة قوم ظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون (ووقع) فى قصة رجل شكا عاملا عليه فقد أمر ذا الثبجا يقيل وليس فى مال الله فضل للمسرف (على بن أبى طالب كرم الله وجهه) وقع الى طلحة بن عبد الله فى بيته بثوى الحكم (ووقع) فى كتاب حامد بن الحسن ابن على رضى الله عنه رأى الشيخ خيرمن جلد الغلام (ووقع) فى كتاب سلمان الفارسى وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) فى كتاب الحسين بن المنذر الى يذكر أن السيف قد أكثر فى ربيعة بقية السيف انهى عددا (وفى كتاب) حامد من الاشتر النخعى فيه بعض ما يكره من الك فاحمل كله (وفى كتاب) معصعة بن صوحان يسأله فى شئ فيه كل امرئ بما يحسن (معاوية بن أبى سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر فى أمر عائشة فيه فوقع فى أسفل كتابه بيت أمية فى الجاهلية أشرف من بيت حبيب فى الاسلام فأنت تراه (وفى كتاب) عبد الله بن عامر يسأله ان يقطع ما لا بالطائف عش رحمانوى عجبا (وفى كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس فى خلافته ان لا يأسفان وأبا الفضل كانا فى الجاهلية فى مصلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يسنه فى بنائه داره بالبصرة بأنى عشر ألف جذع أدارك فى البصرة أم البصرة فى أدارك (يزيد بن معاوية) وقع فى كتاب عبد الله ابن جعفر اليه يستمحيه من خاصته أسكم لهم بأ مالهم الى منتهى آجالهم فحكم بثمانمائة ألف فأجازها (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد انبسط فى انفراج فلسل الكتاب بحكم مراثر الاسباب وكثير يقطع أواخى الانتساب (ووقع الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واخية والافعال متباينة نفذ لرحمك من ذلك والى عبد الله بن زياد أنت أحد أعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كاها (عبد الملك بن مروان) وقع فى كتاب أتاه عن الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شئ من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بدعوة طاعنة أهل العراق ومايلقاهن منهم ويستأذنه فى قتل أشرافهم فوقع له ان من عن الناس أن يتألف بالمختلفين ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فما بال من أمسى لاحير عظمه * حفاظا ينوى من سفاهته كسرى
(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه أنه صرف فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه أنه غير صواب فوقع فى كتابه لاجعن المال جمع من بعش أبدا ولا أفرقه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأى الله ذلك الداء وأودى بك الدهاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

ابن أصحق بن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن أبى جعفر بن أبى الضحاك وكان أبو العباس بعد فى البلغاء وقال لما دخلت على

لا والله ولا مع راحة تم
تجاسرت قلت
جهرت بحلفة لا أتقيها
بشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن انطلاقا
وجها * وأصبح راحتين
ولا حانى
وان مطيتى الاعلى
محلا * ومن عاصاك
يهوى فى تباب
فقال أحسنت واجلت
فى حسن طبعك وديهنك
فقلت ما ظننتى أبلغ هذا
الشرف ولا أنال هذه
الرتبة فلا زال امير
المؤمنين يسوغنى
الى أعلى المراتب ويصرفهم
فى أشرف المذاهب (وكان)
ابن المدبر قد غضب على
بعض وكلائه فصار الى
أبى العباس المبرد يسأله
ان يكلمه له فكلمه
فكتب اليه المبرد
أنت والله كما قال مسلم
ابن الوليد فى جدك
الرشيد
بأبى وأمى أنت ما أندى
يدا * وابر ميثاقا وما
أزكاكا
يعدو عدوك جانحا فاذا
رأى * ان قد قدرت
على العقاب جناك
وهذا معنى كثير (أنشد
أحمد بن يحيى) ثعلب
الاعرابى
كريم بعض الطرف فضل
حياته * ويدنو أطراف
الرماح وداق
وكالسيف لا يفنيه لانمتته * وحد اذا لان خاشنته خشان

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا * أبشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) فى كتابه أيضا الباقية للتقين (والى قتيبة أيضا) جواب وعهده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (لعمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات وكان ذميما فعمل واحسن ولا أقول لذين تزرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع لعارض لهم ما تركنى لنفسك وحسد بحرانهم بعدك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عامله عليه) ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم انك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تغلب طاعة من خذل علياً وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا بفنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) منظلم العدل اما ملك (وفى رقعة محبوس تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) اتقاك الحى سمان (وفى رقعة مأثم أحبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل نظر من ابنه) ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانا تقصده هفوة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة منظلم) سمع الذين ظلموا أنى منقلب ينقلبون (وفى قصة منظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة منظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا الى أميرهم) ان صح ما ذهب عليه عن زلتك وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر لبانى البيان (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لرسم الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعمالك فى بيت مال المسلمين سهم وذلك سهم يمتلك منه مائة سلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة شكوا بعض عمالهم عليهم) لئن قوصتكم فى خصم دونكم (وفى كتاب عامله بخبره فيه بقلة الاعطاء فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وما ملك فانه يأخذك عند أول ذلة (يزيد ابن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) ثم أمر أنت عنه نائم وما أراك الا منه أومنى سالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قرطبة كن من بيات المبارز على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قرطبة وانهزم ابن هبيرة هذا والله الادبار والافن رأى مينا هزم حيا (وفى جواب) أبيات لنصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

المحاضر برى ما لا يرى الغائب فاحسم التؤول فكتب نصر التؤول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته (ووقع اليه بهذا أو كتاوفوك نفخ (توقيعات بنى العباس) السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وادخلت فى البناء الذى أمره ولم يعطوا أثمانها فوقع هذا بناء أسس على غدر يقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب لابى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك أفسد عليك وترا حيك أثرى طاعتك فتذل فى منك وذلك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من ابى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته

فوقع الله لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام وخليفته واذنك لك (ووقع) في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس ارزاقهم من صرف الشدة وترك في النعمة مع امرار ارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متهما للمتظلمين عندنا (وفي) قوم شكوا حرق ضياعهم في ناحية الكوفة وقبل بعد القوم الظالمين (أبو جعفر) ووقع في كتابه الى عبد الله بن علي عمله لا تحمل للايام في وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) الله اعلم فيما اتى هي أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا الذين صبروا حظ جميل الحظ لك وفي يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكرناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كاشكوتوا بؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا بقال مهدي الظالمين (وفي) قصة رجل شكا عمله لله من رزقه (وفي) قصة رجل سأله أن يبني بقرية مسجدا فان صلاة على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفي) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما بقي الله للناس من رجه فلا عملك لها الا بية (وفي) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك في مرضاة الله فقضاء (والى) صرورة سأله أن يحج وقد عن الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر من يكتب بذكر نقصان النيل ظلم عسكرك من الفساد بعطل النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاء منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب أرمينية ان لي في قفاك عينا وبين عينيك عينان وهما الاربع آذان (والى) رجل استوصله لما منع لما أعطاه الله (وفي) كتاب أتاه من صاحب الصدقة يخبره ان جنداً شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذ ارزاقهم منهم ولو عدلت لم شغبوا ولو وفيت لم يشغبوا (للمهدي) ووقع في قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قد نالها الى الحق كما يفاد الجهل المخشوش بريد عيسى والده (ووقع) صاحب أرمينية وكتب اليه شكوسوء طاعة رعاياه منذ العفو وأمرنا بالعسف والعرف عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان في أمر جاه أنا ساهر وأنت نائم (وفي) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها (والى) شاعر أظنه مروان بن أبي حفصة أسرفت في مديحك فقصرت في حقك (وفي) قصة رجل من القادسية من خذمن بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقربه عينك (وفي) قصة رجل شكا الحاجة أنك الموت (والى) رجل من بطانته استوصل ليست امرأتها اليك قوم باطنا أنا عنك (وفي) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا الخلاص اليه بابه قد انصف القارع ممن رماها (وفي) قصة رجل حبس في دم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه بخبره بغلاء الاسعار خذ هبها أنه دلس والمكيال والميزان (والى) يوسف الرومي حين ظفر بخراسان ذاك أماني ومؤكدا أماني (لموسى الهادي) كتب الى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه قد أنكرناك منذ لزمت أباحنيفة كفانا الله (والى) صاحب افريقية في أمر فرط منه بابن القفعاء التي تتمرس (لهرون الرشيد) ووقع الى صاحب خراسان داوجرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خراجي وخراجك حتى يوسف فيأتيك منه ما لا قبل منه بالله ولا ومن الله أكثر منه (ووقع) في قصة ابراهيم كه أنبته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كمن مشى على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزينة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لأم لك تثكل بالذنب من لا ذنب له (وفي) قصة محبوس من أهل الله نجا (وفي) قصة متظلم لا يجاوز لك العدل ولا يقصر لك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية كلن دعا الى الجاهلية تجهل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفي) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان المتظلم عارا فقد ولينا لك موضعه فتتكب سيرته (وفي) كتاب بكار الزبيري اليه يخبره بسير من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خيرا الجزاء في اختياره اياك وقد أتاك أمير المؤمنين مائة ألف يحسن نبتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب

صم عن الجهل عن قبل الخنى أنف • اذا أنت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم • وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن علي ابن هرمة يمدح أبا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا • طليق ووجه في المكرهة باسل
وليس يعطي الحق من غير قدرة • ويعطي اذا ما أمكنته المقاتل
لحظات من خفاق سريرة • اذا كرّ فانهى عقاب ونائل
فأما الذي أمنت أمنه الردى • وأما الذي حاولت بالشكل ثاكل

(وقال العائني في أبي سعيد محمد بن يوسف)

هو السيل ان واجهته • انتقدت طرقه ونقاده
من حانبه فمنتبع • (وكان) عصابة الجرجاني واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه
وتعجب بالدور ليس بمدرك • الا بعاناتي به الاشياء
ملك يحب الله فهو يحبه • ويطيعه فتطيعه الاشياء
عشي الهوينى للصلاة يقيمها

* الامن الملق الجميع الآن
وهي أجود شعر قيل في معناه وهي التي يقول فيها اقرا السلام على الامير وقل له * ان المدامة في الرضاع الثاني
ما ان أتى حتى مزجت بانك ساخط * حتى استخف بوضعي خلعاني
وعدمت علمي مطاعي ومشاربي * وملابسي من أعوز الاعوان
(فكتب اليه الحسن) ابلغ أبا اسحق ان محله مني بحيث الراس والعينان
لاتبعدن بك الديار فرنحة ولتبعدن نوازع الشيطان
فليفرخ الروع الذي روعته ان الخليل محل كل أمان
(اجتمع) جبل بن معمر السعدي بعمر بن أبي ربيعة المخزومي فانشده جبل قصيدته التي أولها لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة وابدت لي جانب البخل
يقولون مهلا يا جبل وانني لاقسم مالي عن بثينة من مهل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
(نقله ابو العتاهية فقال)
يا من يرى قبلي قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل
فلما اتمها قال لعمري يا أبا

انظر الطيب هل قلت في هذا الروي شيأ قال نعم ثم انشده * جرى ناصح بالود بيني وبينها * فمر مضى يوم الخطاب الى قتلى

أهل هذا الطعن فانهم قد أطالوا البلى بالسهاد ونقوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندي بن شاهك ضعف الله وامامك فهما نخالك (والى) سليمان بن أبي جعفر فى كتاب ورد على منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق استعصت لشيخ ولده المنصور أن يهرب عن ولده كتنده وطيئ فقد لا يلتئم ما وجهك وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كروان بن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا بيت الحجاج بن حكيم
متقلدين صفاحهم الهندية * يتركن من ضربوا ثياب لبوس
خالد به حتى قتل امامه دعة وامامك أشد منه شارا وأخشن مراسا ولولا أن بقال لقلت رحمه الله أم تشدد وأب أنهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد فى متوجه تحوك بكل صليب فى مملكتى وكل بطل فى جندى فوقع فى كتابه سيعلم الكافرون عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذى رضيته فى الآخرة ذلك هو أعدى لخصم علىك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه (المأمون) ووقع الى ابن هشام فى أمر نظلم قمه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأى الرجلين أنت (والى) هشام لا أدنيك ولا ينالى خصم (والى) الرستمى فى قصة من نظلم منه ليس من المروأة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وغيرك على خاو وجارك طاو (ووقع) قصة نظلم من عمرو بن مسعدة جار عمر ومعمر تعمدك بالعدل فان الجور يبعده (ووقع) قصة نظلم من أبى عباد بأبات ليس بين أبياته وبين الباطل قرابة (ووقع) قصة نظلم من أبى عيسى أخيه فاذا تفتح فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (ووقع) قصة نظلم من حميد الطوسى بالأبأغ نم لتفتر بموضعك من امامك فانك واحس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحالت خليفة محل نفسه من نفسه فانك موضع نجواه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفى كتاب) بشر بن داود هذا أمان عدا قدت الله فى مناجاتى اياه (وفى) كتاب ابراهيم ابن جعفر فى فدك حين أمر برد هاوأرضيت خليفة الله فى فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفى) قصة نظلم من محمد بن الفضل الطوسى قد احتملنا بذلك وشكاته خلق فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وتأسية من أواخيك بما قدمه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدى فى كلام ان غفرت فحقيقة وان أخذت فحقك فوقع فى كتابه العفو عنك أعقد منك الحفيظة والندم جزمهن التوبة وبينهما عفوالله (ووقع) فى رقعة مولى طلب كسوة ولا ردت الكسوة لازمت الخدمة ولكنك آثرت الرفاد فحظك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض محابه وقد وافته الاموال بثوبك بخمسمائة ألف لطول همته ولثمانية بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه لابنته ولابى محمد اليزيدى بثوبك بخمسمائة ألف لكبره ولعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته والعباس بخمسمائة ألف لصباحة منطقه ولاحمد بن أبى خالد بألف ألف لخلاف شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته ولقريبى بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبدالله بن شبرمة لثلثمائة لحسن وجهه (ووقعات الامراء والكبراء) زياد ووقع الى بعض عماله قد كنت على الغدار وأخاك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة فى وساية برجل فوقع فى كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان فى أمر خالفه فاستعر بعض دينك ببعض والاذهبك (والى) عامله بالكوفة أمط المحدود عن ذوى المروآت (ووقع) فى قصة نظلم أنا ملك (وفى) قصة قوم رضوا على عامل من أعماله الباطل قومه الحق (وفى) قصة مستعتم لك المواساة (والى) عامله فى خوارج خرجوا بالبصرة النساء تحارب بهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة مع بنى زوجها حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا تنقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى) قصة متظلم الحق يسلمك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد بلغت أسماعى (وفى) قصة متظلم كفيت (وفى) قصة رجل شكا اليه معقوق ابنه رعما كان عقوق الوالد من سوء تأديب الوالد (وفى) قصة رجل شكا الحاجة تلك فى مال الله نصيب أنت آخذه (وفى) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفى) قصة محبوس التائب من

الذنب كن لاذناب له (وفي) قصة قوم شكوا غرق ضياعهم لا تعرض فيها تغرقا لله به (وفي) قصة قوم اشتكوا استمناح المراد لزروعهم لاحكم فيها استأثر الله به (الحجاج بن يوسف) وقع في كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة المراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من الجحفة الى الازف حرجا فلا تظفر بحيلة في مصالحها فابيت المال أشدا طلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذي العيلة (وفي) كتاب قتيبة الهبه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف وضع قدمك ومرمى سهامك (وفي) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي من مدارأتهم ماظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفي) قصة محبوس ذكر والله تعالى ماعلى المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفي) كتابه الى بعض عماله اياك والاملاق حتى تستنظف خراجك (وفي) كتاب الى ابن أخيه ماركب بهودي قبلك منبرا (وفي) كتابه الى يزيد بن أبي مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن (أبو مسلم) وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزاعي لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبي الهيثم بن يزيد بن عمير بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الاعادوم ارادالله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا (والبه) أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (والبه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب البه سلامة أطرافه وأما ينعمنه بك فدت (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر بن صبارة فاباحه فوقع في كتابه الم تر الى الذين يزكون أنفسهم الله كفر الآية (والى) عامله يبيع لا تؤخر على يوم لقمة (والى) أبي سلمة الخلال حين أنكر تيهه والقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وادا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم (جعفر بن يحيى) وقع في قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفي) مثله العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفي) قصة ممتنع بعض الصدق قبيح (وفي) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفي) قصة رجل شكا بعض خدمه خبذا ذه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن له كأبيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر في رجل من بطانته يوصيه أنه رغب الى شيعتك فارغب الى اصطناعه (وفي) قصة متظلم من بعض عماله انى ظلمتك دونه (وفي) قصة محبوس الجنابة حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين لخليفة تحكاؤكم ونظره بمكم (وفي) رقعة مرور استأنه في الحج من صافر الى الله أحج (وفي) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاه (وفي) رقعة رجل سأل ولاية لأولى بعض الظالمين بعضا (وفي) قصة رجل سأل أن ينقل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفي) قصة رجل تظلم من عماله أن انتصافي بضعفك (وفي) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفي) قصة مستضع فقد كان وصله مرارا دمع الضرع يدر اغبر كادرك (والى) الفضل بن الربيع وجاده منه كتاب غير واكره به كثرة ملاحاة الامير بما أراقت الدماء (والى) منصور بن زيادي امر عاشه فيما تزعاك لنصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا مارين يديك عندنا (والى) بعض نداماه لا تبعدهم فمتى (ووقع) الى المتنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى أخيه المحسن احمد الله الذي فما بيت خانه الله الا على ذكر لك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (والبه) اشكر ما حظوت (والى) مرة (وأشار عليه برأي لا يحل ما عقدت (وفي) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفي) قصة تغلب ستة أمثال بدراعة هذا ان كان له شبهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شاكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها لترغب المتنصون (وفي) قصة متظلم طلب نقصانا ان قصمع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء بعض الاعتناق وقد امرنا بقضائه (وفي) قصة قوم قطعوا الطريق اغما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية (وفي) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفي) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد وبشهر ضربه (لمحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع في قصة متظلم بنظر فيما رفع فان الحق متبع والافان السليم دواء المستقيم (وفي) قصة قوم تظلموا من والي لهم

ان يرى ● عدوى مكافى
أو يرى حاسدى فعلى
واقبل أمثال الذى
يكتفيها ● وكل يغدى
بالموده والاهل
ففالت وأرخت جانب
السترا غما ● مى فتكلم
غيرى رقبة أهلى
ففلت اما مايلى لهم من
ترقب ● ولكن سرى
ليس يحمله مثلى
فاستجزى جميل وصاح
هذا والله الذى طلبت
الشعراء فاخطأته فتفاولوا
بوصف الفيار وقمت
الاطلال (ولمامات عمر
ابن أبي ربيعة) نفى لامرأة
من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من
لايطيع مكة ومن يمدح
نساءها ومن يصف محاسنهن
ويبكى ظاعنهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد
عثمان بن عفان على
طريقته فقالت انشدونى
له فأنشدوها
وقد ارسلت فى السرايلا
بان أقم ● ولا تقربنا
فانصب أجمل
لعل الديون الراهقات
لوصلنا ● تكذب عنا أو
تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا
حديثنا ● فلما كتمنا
السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى
كان بيننا

● ولاحين هموا بالقطيعة أجملوا فتمثلت وقالت هذا أجل هوى وأفضل خلف فلله در الذى خلف على حرمه وأمنه مثل هذا (وقال)

مبادلة الاثنين عندي وما لمرى * يكون سواء مثلها ليلة القدر
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * لجارتها قومي سلي لي عن الوتر
فجاءت تقول الناس في ست عشرة * ولا تجهلي عنه فانك في أجر
فقال ابن أبي عتيق هذه أفقه من ابن أبي شهاب اشهدكم انها حرمن مالي ان اجاز اهلها ذلك * والمعرجي هو عبدالله بن عثمان بن مروبن عثمان ابن عفان وكان ينزل بمعرج الطائف فنسب اليه وهو القائل

هل في ادكاري الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حوما يوم حلانا بالنقا من امج
يوم يقول الرسل قد اذنت فأت على غير رقيبة فلج
اقبلت اهوي الى رحالهم اهدي الهاجر بعدها الارج
وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم والياعلى مكة وهو خال هشام بن عبدالملك بلغه ان العرجي هجاه فضربه ضربا مبرحا واقامه على اعين الناس فجعل يقول

صغضب لي الخليفة بعد رق * وسال أهل مكة عن مساقي
على عيداء يرتاد اويست * من البلوى بجاز نصف ساقي
وتعتب لي بأسرتم القصي * ولاة الشعب والطرق العماق
عليك

عليك بما تستحسنه واعتقد تلك من الرغبة فيك بما قوله (وفصل لابي علي البصير) قد اكدالله بيننا المودة مما لم تزل الدهر على سلعته ونقض مزاره وما يستوي منه فتفتنا بانفسنا لك ولانفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط الاسان بالاستزادة وان امت السيك بالمرة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحمل صاحبه على خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة مجتمعة بحبهما والمصانعة تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو تخالف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) أنا سبب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملء لساني واسمك حلو على انهائي وشخصك ماثل بين عيني وأنت أقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي (وفصل له) لعمري احق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة لانك احق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني اهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا لحق وما انكارك في رصرت بالتسرع الى الهدية والتغير للمثوبة من تهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) اني صادقت منك جوهر نفسي فالغير محمود على الانقياد لك بتغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو الهناهية)

والقلب على القلب * دليل حين يلقاه والناس من الناس * مقاييس وأشباه

(وفصل له) لساني ترطب بذكرك وقلبي معمور بحبك مضمرت وأرغبت سرت أو أقمت (كقول معقل أخي أبي دلف)

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد هجعت بالبين منك عيون
فسر أو فقف واقطع عليك مودتي * مكانك من قاسي عليك حزون

(وفصل لابراهيم بن المهدي) كتابي اليك كتاب مخبر ورسائل فاما الاستبطاء فمن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر وعند صديق العزر على في اطنابي بالتعمد له واما السؤال فمن امساك هذا الاخ الودود الموجود ومن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف (فصول في الزيارة) (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له لحظ في مادة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسناقد بانت السماء فعلها فهي مشرقة بمائها حالسة بنوارها فرأيك فينا لنكون على سواه من استماع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت في أقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع أنت تسكنه وتجمع الى أنزق منظر حسن وجهك وطيب ثمانك وانا بالجواب (وفصل) كتب يحيى بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في المصير اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب هندي من اناعند موجبتنا اليك اعلا منازلك (وفصل) انمن ظمأ شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب محت هذا سرالينا تفديك نفسي من السو * ء فتطال عهدنا بالتلاقي
واحملن ذاك ان رابت جوابي * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك . وفرط المزن من فراقك وظلم الايام بعدك وأقول كما قال بعض الشرقيين غصارة دنيا ظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد نا امنا التي حسنت كأنها اعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء وما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار فهو الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا انس بعدها (وفصل) مثلنا العزلك الله في قرب تجاور ناوبعد تزاور نا ماقيل فيأهل القبور

هم جيرة الاحياء ما زارهم * فدان واما النائي فبعيد

وكل علة معك مستغلة وكل جفوة مغفورة للتغلب بك والتقعد عن نيلك وسأحذ بقول ابن قيس بن الاسلت

ويكرم جارها ما دام فيهم * ويتبعه على الاثم الجوار

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخي ان ايام الهجر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) حميد بن يوسف لقطوز قطعة لانها لا تخلو من احد وجهين ما عندك في نفس الاختيار وما عاملي وكلاهما

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني ومعترك المنايا * وقد شرعت أسنتهم لصدري
كأني لا أكن فيهم وسيطا * ولم أك نسبتي في آل عمرو
أجرق الجوامع كل يوم * الا تهدم ظلمتي وهصري
عسى الملك المجيب لنا دعاء * سيتبعه فيعلم كيف شكري
فأجزي بالكرامة أهل ودي * وأجزي بالهضائم أهل ضري

(جملة من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما بدل النور على الثمر انما اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينقطع عن وده ولا ينقاد عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك المسيء لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقص حكمته ولذلك لا يعجل الاجابة في كل دعوة كان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله سواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة أولى لا تظلم الخطأ ما اشرق نور الصواب

كتابه أستزيده فيه قد
نهى عندك بما كنت
استحيتها به وذهب عنها
أسباب سوء الظن
واستدم ما تحب مني بما
أحب منك (وكتب) اليه
والله لا قابل احسانك
مني كفرا ولا تبع احساني
اليك من ولك عندي
بدلا أقر عنها من نفسك
وأخرى لا أسعطها الى
ظلمك فتجني ما يسخطني
فاني أصون وجهك عن
ذل الاعتذار (وكان) أحمد
ابن سعيد يؤديه فتحمل
البلاذري على قبيحة ثم
ابن المعتز يقوم سألوه ان
تأذن له أن يدخل الى
ابن المعتز وقت من النهار
فاجابت أو كادت تجب
قال ابن سعيد فلما اتصل
الخبر بي جلست في منزلي
فحضرني لما بقي منها
فكتب الى ابن المعتز وله
ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد
بحوت مكرمة ٭ مما يقصر
من يحق ويبتذل
عن مثلها حكمة قد
هذبت شيبي ٭ وأجمت
نافرة مني فهي تشغل
أكون ان نشأت قساقي
خطابته ٭ واوحار ثاوه
يوم ليفعل مرتحل
وان أشأ فكر زيدي
فرائضه ٭ أومثل فسمان
لما ضاقت الحيل
أو تخليل عروضيا أنا

فطن ٭ أو الكسائي نحويا له جلل

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في أبي الشيص كتابي الملك خطه بيمينه وفرغت له ذهني فاطلبك بحاجة هذا موقعه امني أتراني أقبل العذر فيها وأصرف الشكر عليها وابن أبي الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت اليد بنا تنبسط بره ما عدانا الى غيرنا فكيف بهذا منا (وفصل) كتابي اليك كتاب عبدي عن كتبه اليه واني يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب الغنائي فكاد أن يخل باليمني من شدة الاخت صارف كتب حامل كتابي اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استدنني باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في أمره فان الصنيعة حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (وفصل له) موصل كتابي اليك أنا فكن له أنا ولا تأمله بعين مشاهدتي وخاتي فلساته أشكر ما أتيت اليه وأدم ما أصرت فيه (فصل في عتاب) (كتب) أحمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان في اغضائك عني ما يقبضني عن الطلبة اليك ولكن أمسك يرتق من الرجاء على رأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وجودك شافعا (فصل) ما أبعد البر من مريض داؤه في دوائه وعلته في حينه انا ممن كالناقص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي أفر اليهم ٭ وهم كربتي فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحد ممن ائتنين عني تكون منك أو مني تنبي عنك (فصل) أما بعد فقد كنت انا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترضى الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض يعيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائده من حسن رأيك ينبي عن اقتضائك (فصل) ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل ولو أن كل من نازع الى الصرم قد ناه عنان الصبر لكان أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في الجناحين) أما بعد فقد بقي الشك في أمرك من عزمة الرأي فيك اشد أتى بلطف عن غير شره وأعفته حفاه من غير ذنب فاطمئني أولك في اخائك وآسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزمة الرأي فيك فأقناه على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد أن حملته منكا مجيف في حكومته فان المؤتل من يورك ولست أسلك طريقا من الشب عليك الا شدوما نطوي عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك من أمرعونا أن تكون له الى الصباح سبيا (وقال الشاعر) عجبت لنابك كيف انقلب ٭ ومن طول وقك أني ذهب
وأعجب من ذا وذا أنني ٭ أراك بين الرضا والغضب

(وفصل) ان مستثنى البيك حوائجي مع عتبك علي من اللوم وان امسا كي عنها في حال ضرورة اليها مع علمي بكرمك في الاسعاف والرفد لغير فرأي أعلم أن أقرب الوسائل في طلبة رضاك مساءلتك ما منعني من الحاجة اذ كنت لا تجمل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تخلص في صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتر كتبي واحتباس جوابها عنها ولكن الثقة بما تقدم

عندي تعذرك وتحسن ما يقصه عنك فجافاك والله بدم نعمته عنك ولنابك (وفصل لابن الابر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب علي من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذي الطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والغطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمني الله رضاك مجازا بما على ما اسحقته عندك فأنت ظالم فيه وعتابك ولي الفخر منه (وقال) ابو الدرداء لعتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر) اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر في غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب في كل يوم علينا * طلبت رضاك فان عزتي * عددتك ميتا وان كنت حيا * ولا تجعلن بعاقي يديك * فأكثر منه الذي في يديا

(وفصل في عتاب) العتاب قبل العقاب فلبكن إياعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد جعلت جانب الامل قبلك وقطعت أسباب الحاجة عنك وقد أحلني اليأس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الاتصنع لا تتعرب معه وان تعاديت فهجرا لا وصل بعده (فصل في التنصل) كتب ابن مكرم لاقى عظيم أمل قبلك ما أتيت فيما بيني وبينك ذنبا محظا ولا معتمدا ولعل قلتة لم ألق لها بالا فوطئ لها اعتمادا وان تكن فيه حاسة زخر فيها على لسان واش نبذها اليك في بعض غرائك أساءت مني مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلني عن حسن الظن بك فصل حلك الاعتماد عليه ولا يحطني عن رجائك عتب حمدت لي منك أن رجوان تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذكان أبلغ الشفعاء اليك وأوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أهل بالعفو والعقوبة من ان تجازيني بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل بناه على لسان واش فأما قولك أنك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعز بالكرم وأبر بي لحقوقه وأقعد بالشرف وأحفظ لذمامك من أن تريد مؤملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه وذريعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون معذرة اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا أخي اشكو الى الله وإليك تعامل الايام على وسوسر الدهر عندي واني معلق في حبائل من لا يعرف موضعي ولا يحلو عنده موقعي اطلب عنده أخف الاخلاص فيزدني كفارا وتجني منه الحق فيزداد ضنا فالتواء قوامه متعم والنية طاعن وزمام الرأي مرتحل ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها ما تعمله من العوائق وأجل الذنوب على الدهر فأرجع الى انه يا شكر وأسأله جميل العفو وحسن الصبر (فصول في حسن التواصل) للفضل لن يخص بفضله من شاء وقد الحدم لم فيما أعطى ولاهة عليه فيما منع كن كيف شئت فاني واجد أمري خالصة سربر تي يبقائك بقاء سروري وبدوام النعمة عندك دوامها عندي (وفصل) قد اعتنى الله بكرمك من الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله قبلك وتأويل نجيح الرغبة دون الشفاعة عندك (وفصل) قد افردتك برجائي بعد الله وتجعلت راحة الناس ممن يجود الوعد وبمن بالانجاز والحمد أن يفضل وزهدت في أن يفضل و يسيء الكذب ولا يصدق (وفصل) ضنى اكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك أصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يديك (وفصل) لا أزال أبعثك الله أسأل الكتاب اليك غيرة أوقف وقف الخفف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع فيه فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للعيد ا طعما الا في ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كراعة وعزا لانك لا تعرف حراقد بعد هروا لا سيئت مسألته بالعطية وضنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لي عليك حق التأميل والشكر عما ابتدأت من المعروف ولك علي حق الاصطناع والفضل والتنو به بالاسم والزيادة في القدر وليس يعني علمك بزيادة حقك على ما بلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمع الحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما بلغه من

وكنا نلبسه على ما شر طوان خاف عنه وقمط ونرضى على الرغم بحكمه ونستثم بقصده وظلمه وقد عدد من اسباب الصرفان لا يجيء محذوره

شكرك وشكرا لسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي ايادٍ تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب علىك الود والاهتمام (فصل) أنا أسأل الله أن يجعل لي مالم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) قد أحل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في النزول وأوجب علىك أن تقنع مما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت (فصل الشكر) (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الفراسة التي فيكان في فصل منه ولم يكن من فضل الشكر الا انك لا ترال الابن نعمة مقصورة عليك أو زائدة معتنظرة ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان يتهاو جهحسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة أقدرته اياها فان شكري لك على مهمة أحييتها وحشاشة ابقيتها وروح أمسكت بها بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف وأعالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية ردد دت هناك كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فحض نفسك اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف بشكر الشاكرين وأين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تمنن عليّ به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي * فأين منك وقد جللتني نعما
هي الحياة من موت ومن عدم * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النفل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لولم تعرها كنت تأتم * البر في منك وطي العذر عندك لي
فيما أتيت فلم تعنف ولم تلم * وقام عملك في يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم
(فصول في البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أماس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه فانجرت فيه عدة الراعي وبشر الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يعمل الآذان تملا وهلا الاذهان وحشا (فصول من المدح) (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك أقروا لك وينتافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فرادات الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقتدي برأيك ويقدمه اختيارك ويتقدم الامور بوقوع مواقفتك ويجري فيما على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المنئي عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ومن أن تلهمه نفيسة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة حمدك ان الداعي لا يقدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعني في بقاء النعمة عندك وبزيدني بصيرة في العمل دوامها لديك انك أخذتها بحقها وأعطيتها بحقها فليك من أسبابها ومن شان الاجناس ان تتآلف وشان الاشكال أن تتقارب وكل شيء ينقلق الى معدنه ومن الى عنصره فاذا صادف منبته نزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتغلغل تغلغل الطبيعة (وفصل) اني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وأيقنت أني حيث انتهى في القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية ناقص في الثناء عندك الى الدعاء لك وكانت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشرعت بحمائها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون ودك ويتسكون بحبلك فمن أنبتك الله عندك ووافق موضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده فلمن طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك بحيلة بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذ الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * أنه عندك مستور حقير

معصما ملا انفراج ولا بأس
ما عرفناه سنة معتدة
وشريعة متبعة وأعده
لكل صالحة من الفساد
حالا وقرن بكل خلة من
المكروه خلالا وبيان
ذلك جملي الله فداك
انه كان يقنع من معارضته
الا لفين بتفريق ذات
البين فقد أتاني بما وافيك
بجميع ما اوغره وما
أطويه من البلوى عنك
أكثر مما انشره وأحسبني
قد ظلمت الدهر سوء
الثناء عليه والزمته جرما
لم يكن قدره بما يحيط به
وقدرته ترتقي اليه ولو
انك اهتنته وظاهرته
وقصدت صرفه وآزرته
ويعتني بسبع الخلق وليس
فيهن زاد ولكن فيهن
نقص ثم اعرضت عن
أعراض غير مراجع
واطرحتني اطراح غير
مجامل فهملا وجدت
نفسك أهلا للجميل
حين لم تجدني هنالك
وانفردت من جمل
ما عقدت من خير جرية
ونكث ما عهدت من
غير جرية فأجبني عن
واحدة منهما هاهنا
التعالى بنفسك والتعالى
على صديقك ولم تبذني
تبذ النواة واطرحتني
طرح القذاة ولم تلفظني
من فمك ويحيى من
حاقد وأنا الهلال الحار
البارد العذب وكيف
لا تختطرني بسالك خطره وتصيرني من أشقاك مرة فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبه وتذكرني

تتقاساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(فصل للمتانى) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والحادث بايام سعيهم وأنما يحتمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سبيله ولا انخمت أعلام من خلفته فى رتبته (فصول فى الذم) (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فانى لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك ما لمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف أن تحتقره وفى وليه ان تنكفره (وكتب) أبو الشاهية الى الفضل بن معن بن زائدة أما بعد فانى توسلت اليك فى طلب أنائك بأسباب الامل وذرائع الفقر فرارا من الفقر ورجاء لغنى وازددت بهما بعدا عما قربت وقربا عما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى أخطأت فى سؤالك وأخطأت فى منى امرئ بالبأس من أهل البخل فما ألمتم ونبهت من منع أهل الرغبة فنهتم وفى ذلك أقول

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال ممنوع * فأعقبنى الحرمان غب مطامعى
كذلك من يلقاه غير مرقنوع * وغير بديع منع ذى البخل ماله * كباذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومذيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتنبهت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كقائل زهير بن أبى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو بادمقاتله

(فصل) ان موذة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تؤل معها وتصرف فى آثارها وقد كنت أحسل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رابت ذلك عندالضيعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك أقوى أسباب هذرى فى قطعتك عنه من يتضع أمرى وأمرك بين عدل لا تميل الى هوى ولا تزى القبيح حسنا (فصل للمتانى) تأينا فاقتلنا من سكرتك وفرقنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فلك حتى ملن لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فملك فيما أناقد عرفتك حق معرفتك فى قدبك الطويل واطراحك حتى من غلط فى اختبارك

(فصل فى الادب) كتب سعيد بن حميد بن من أمارات الحزم صحة الرأى فى الرجل بترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لنى لا عزته وشفاء لادرك فيه وقد سمحت فى أمر تخبر أنه لهو عن أخ وه وبينك بدؤه من عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائدا لهوى ماعال بك الى هذا الامر مسلا اليأس من رغبتك ودل عن رويك على معايبك وكشف لك عن مقاتلك ولو لاعلى بأن غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غيره هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويرضى انه سميع مجيب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دينه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ فى أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا يناله دون الشقاء وطلبك من لا يناله دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن أن تدع ما تعهم بما قد لم يكن غيرك فيما بلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بمحال رضى بها حر ولا يقنع عليها كريم وليس برضى لك بها الا من لا يبتغى لك الا ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا طالب مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للمتانى) أما بعد فانى قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من ملك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك وأهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك (فصول الى عليل) ليست حالى الا كره أنك الله فى الاغتمام بعلتك حمال المشارك فيها بأن ينالنى نصيب منها وأما من أكثر هما بل احتمع على تمنها الى مخصوص بها دونك ، ثم منها بما أبثك فانا على مصروف العناية الى عللك كاشفى سايم فأنا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بما فيك فانها شاملة لنا فى

ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لانى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك واثر باد فى حالى لغيبتك واصدق الخبر ما حققه الاثر وافضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبى ذكرك ولا لسانى خصاء عن خبرك يحب ان تتقسم جوارحه وصبابك وان زاد فى المها الملك وان تتصل به احوالك فى السراء والضراء ولما اعتلى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفاة من الجواب الاخبرا اسلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد اذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيما من ارغام العدو بعقباها اضعاف ما كان عنده من السرور بفتح اولاها (فصول الى خليفة وامير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الاسعيد يؤثر او شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد اصبح امير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما اخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا الاء لانه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا صائنا لدينه وامانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ امورهم وتقويم اودهم ورياضة اخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من اعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له بحسب ما رعاه الله ويحفظ له بحسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله اوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا ادى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وامن سبيلهم فاطال الله بقاء امير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل امير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) افعال الامير عندنا موصولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك الى الاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وايتهما كانت منك محلة النكيرات وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به امير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما اقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين اخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى اما بعد فانه عزيز على ان اكتب الى احد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكث المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى اسفل كتابى ابياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا او هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول اعانته المقادير

المولى تقدس اسمه انعمته اذا تناهت على عبيده جزاء غير الاخلاص فى شكره وقبل ما فى مقابلة الموهبة التى يستعدها عند خلقه غير الاغراق فى حمده لرايت ان لا اقتصر فى قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ولجعلنا فى صدر ما ابدل عن هذه النعمة الاعزين الاهل والولد والانصرين الساعد والعضد بل العميدين القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة بأسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم ابك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة المت مدة * ولكل حال اقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا افناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى خليل
وليذهبن بهاء كل مروءة * وليفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا * صاف عليه من الوفاء دليل
ودا بدا لذوى الاخاء جماله * وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل ايام الحياة قليلة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال ايضا) لقد ساءنى ان ليس لى عنك مذهب

فصل

(فصل الحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادى الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جمع له من الفضائل ما فرقه فى الرسل قبله وجعل تراثه واجبا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول الحسن بن هرثمة الحاظ فى الأدب) منها فصول فى عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوى الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت افاقة من شأنك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا ولنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والأهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فأيها ظفرت كانت على حزبه أما بعد فان الاغضاء كالاشعار والحركات كالاعصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فحاف الوعاء ينفذ الماء عده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبما تدرك الموت زاجرا أما بعد فان احمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفاء نائرة الشحناء والقدح أما بعد فان أهل النظر فى العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الذى هى منه ومن فرغ لطلب الآخرة نالها وحمل الايام طايا له والآخرة مقبل مرحل له أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد فى الرزق والامل والاستمتاع غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من عز لم أمسك وقد يستقيل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك المنفعة فى قلوب اخوانك فاستعمل كثيرا مما تؤلم به أما بعد فان أنظر الناس فى العاقبة من اطف حين كفر حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبى حاتم السجستانى وبلغه عنه أنه نال منه أما بعد فلو كفيت عنا من غربك لكنا لا نألفك منك والسلام فلم يعد لجوابه حتى ذكره بتبليغ (وله فصول فى وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته فى حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل وترغ بحرمك بالرجاء أما بعد فما أتبع الاحدوثة من مستمتع حرمته وما أطلب حاجة رددته وما ترجيته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت فى ذلك ولا تعلم كل حلاف مهين ما ازين مشاه بمشيم أما بعد فان فلانا أسأبعه متصلة بنا لم تزل أمامه وبلوغ موافقته من أمانيك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأتك وافاته معروف وقومنا من حسن رأيك وتكون مكافأ لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك فى فلان وله لدينا من الذمام ما لم تزل مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعتبة بأمره على ما كان فى حرمته ويؤدى شكره (وله فصول فى استيزار وعد) أما بعد فقد رسفنا فى قيودها بعيدا وطال مقامنا فى حصون ممالك ظاطلقنا بفكاك الله من ضيقها وشد بدعها بنعم منك متوترة أو برحمة أما بعد فان شعرها بعيدك قد أورقت فليكن ثمرها لسالمنا من جوانح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول فى الاعتذار) أما بعد فتمم البديل من الزلة الاعتذار ويئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه بملك من لم يتضع الملك بغيرك أما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رأيك وقد انتهمت منى فى زلتى بصفاتك فأطاعنى اسيرتى توقى الى لقائك أما بعد فانى بعرتى فى بلوغ حلمك وغايته عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلتها عندك أما بعد فان من حمد احسانك بسوء مقالته فبك مكذب نفسه بما يبدو لك والناس منه أما بعد فقد مسنى من الالم ما مسه غيره واصلتك سم حسبك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تقتضر عود تلك فاعتن علينا بصلتك تكن ملاما من مساءتك وهو ضامن هفوتك أما بعد فلا خير فى من استرقت مودته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان أما بعد فان اولى الناس عندى بالصفح من اسلمه الى ملكك النقاص رضاك من غير مقدرة منك عليه أما بعد فان كنت تمتنى على الاساءة فلم يضيق لنفسك المكافأة (وله فصول فى التعازى) أما بعد فان الماضى قبلك الباقى بعدك والباقى بعدك اللاحق بك وانا بوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أما بعد فان فى الله العزاء لمن من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرة أما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذى تطلب وتدرك به الذى تامل أما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا فاصابك بالذلا وتنج وصلينا نعد لك فى هذه الدنيا ثناء باقيا لمقام فيها قليل (وقف) اعرابى يسأل فعيب به فتى فقال ممن أنت فقال من بنى عامر بن صعصعة

وخير من الود الذى سقم الغضب
تنى وثنانى ان تغلب بعده * بحسنى وتلقانى كانى مذنب
واحذران جازيت بالسوء والقلى * مقالة أقوام هم منك أنصب
أساء اختبارا أو عدته ملالة * فقد يسىء الظن أو يتعتب
تغيبت من الود الذى كان بيننا * كما غاب راجى البرق والبرق خلب
(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)
الى كم يكون الصدف كل ساعة * ولم لا تملن القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر قيسه بقية * لتفترق ذات البين فانتظر الدهرا
(آخر)
ولقد علمت فما لنا ان نكن * متجنبا * ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم * صرف الزمان فما لنا نستبعد
(آخر)
ذر النفس تأخذ وسعها * قبل بينها * فتفرق جاران دراهما عسر
(ويقرب من المعنى قول المتنبى ايضا)
زود بنا من حسن وجهك ما دا * م بمحسن الوجوه حال يحول

فقال من أيهم فقال ان كنت أقول فانا لم أكن من هاماتهم قلت من أيجازهم فقال الفتى ما روبت عن فضيلتك الا النقص في حسبك فامتعض الاعرابي لذلك فعمل الفتى يتذرع بخطاه الى نزله والدعابة باعتذاره واطال الكلام فقال له الاعرابي باهذا انك منذ اليوم أدبتني بترجمك وقطعتني عن مسئولي بكلامك واعتذارك وانك لتكاشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من امرك ويحملك ان الجاهل ان مزح اضطوان اعتذر أفرط وان حدث أسفط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جالس مجالس الوقار ينبسط أعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلي) قال اعرابي لرجل كان يعتمده بالعطية أسألك الذي رجى بك أن يرحمك (وسأل) اعرابي رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذي ساقني الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندري قال حدثنا عيسى بن هشام قال أفضت بي الى بلخ تجارة الزفر وردتها وانا فيروفة الشباب وبال الفراغ وحلبة الثروة ولابهي الاثرة فبكرا متقيدها وشمرت من الكلام أسيدها فما استأذن على سهى مصافة مقامي أفصح من كلامي

عما وعد الله اهل المعصية ﴿صدور الى خليفة﴾ وفق الله امير المؤمنين بالظفر فيما قلده وايده واصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالنصر في دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته ﴿صدور الى ولي عهد﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين من عدالله للامير النعمة وأسعده بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة ﴿صدور الى شرطة﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للثواب ايسر لسدك الله بالتوفيق وأنطقك بالصواب وجعلك عصمة للناس ومحنة للسليين أعانك الله على ماقلدك وحفظك ما استحفظك بما يرضى من فعالك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ماعودك زادك الله شرفا في المنزلة وقدرا في قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدالك الظالوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق ﴿صدور الى قاض﴾ الهمك الله الحق وأيدك بالتثبت وردبك الحقوق الى اهلها وأعانك الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت في الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك أماما الذوي الالباب زين الله بفضائل الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط بيدك في اصطناع المعروف وأدام الله لك الاقضال وحقق فيسك الآمال ﴿صدور الى عالم﴾ جعل الله العلم نورا في الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك صوالح المتعلمين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك التأول بأسعاف الراغب وانجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب ﴿صدور الى اخوان﴾ متع الله ابصار نا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عنصرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ماتنطوي عليه مودتك وأجمع الله اخواتك بقربك وجمع الفتم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاذ صفوة اخائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر وتن الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بموصلتك وهنأنا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله قربك القلوب وبرؤيتك الابصار ومحمد يتك الاسماع أقبل الله بك على أوداك ولا ابتلاهم بطول حفائك وأزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك في أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده وردالينا ما كنا ألفه ونهد مدرسم الله فاقة الحنين اليك ومابي من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك بسعة الله لنا من سخطك ما يسع تقصيرنا ومن حملك ما يرد سخطك عنا ازين الله القنا عاعدوة صلتك واجمعنا هنا بزيارتك أعادنا الله علينا من أحالك وجميل رأيك ما يكون معهود امنك بالوفاء لك ﴿صدور في عتاب﴾ انصف الله شوقنا اليك من حفائك لنا واحتفالنا بزيارتك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاص وبلغه عنه أمر وفقال الله (رشدك بلغني كلام فاذا أوله مطر وآخره حجر ومن أطرائه الغي أذاله الفر وهو عاص قد عان عاص لمره من عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من بين له الداء والسلام (فأجابه) طالت النعم وطالت بك علوا نصاف بؤمن سطوة جور لك ذكرت الى نطقت بما ذكرته وأنا محتمد وع وقد علمت انى ملت الى عجبتك ولم أحدع ومثلك شكر مسي معتذر وعفار لك معترف اه الكتاب

﴿فن من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم﴾

قال الفقيه ابو محمد احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناء في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم ﴿أخبار الخلفاء﴾ نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف من أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ﴿مولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم

للبلتين خلتاه، وقال بعضهم بعد القبل بثلاثين وما فوقها جمع ما اختلفوا فى موقده وأوحى الله اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والصحيح عليه أنه اقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته فى اعلى عليين من درجات الفردوس وأسأل الله الذى جعلنا من امته ولم نرمان يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته فى الدنيا والآخرة (صفة النبى صلى الله عليه وسلم) ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب وعثنى فى صعد كأنما ينقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا بين بالجمة الرقط ولا السبط ولا قوق الى شحمة أذنيه ايس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن من عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة يا خضمل الاتبعها فى عنفقته شعرات بيض لا بكاذ تبين (وقال أنس) ابن مالك لم يبلغ أشيب الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها (هيئة النبى وقعده صلى الله عليه وسلم) كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشى فى الاسواق ويلبس العباءة ويركب الحمار المساكين ويعقبه الفرسان ويتوضأ بدد ويلبغ أصابعه ويقضى من نفسه ولا يأكل متكئا ولم يرقط منكا مكاما قفه وكان يقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت (شرف بيت النبى صلى الله عليه وسلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعانى ابراهيم وبشر بى عيسى ورأت أمى حين وضعتنى نورا أضاءلها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم أفرقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا وخيرهم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واستودعت فى بنى سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فأكمل العرب فيه انا وابنى سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد ابن بكر بن هوازن أفصح العرب فلهم من الاعجاز وهى قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبى صلى الله عليه وسلم التى أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهى التى أتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى حنين فبسط لها رداءه وهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث خالدة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وتخالفه بنت فالج (وقال) على الاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبى قحافة اذ زوجك أم وفرة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم (أبو النبى صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو فى بطن أمه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفى فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لأمه وأبيه فى ذلك كان أشفق أعمام النبى صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبى صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد الصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأعمامه بنو عبد الله والذى عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل واسماء بناته عمات النبى صلى الله عليه وسلم عاتكة وبيضاء وهى أم حكيم وبرة وأمية وأروى وصفية (وولد النبى صلى الله عليه وسلم) وولد له من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم جميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد

قال فقتلى قريش وهم سادة الشرف فى بطحائها فقال بعض من حضر العتبا بالفتح الاسكندرى ألم أرك يا العراق تطوف بالاسواق مكدبا

بالاوراق فأنشأ يقول
المكالى) يشكو اليه
خاطفته بهراة كتابي
أطال الله بقاء الشيخ
الجليل اذا اطال مكثه
ظهر خبثه واذا سكن متنه
تحرك ثقته كذلك الضيف
يسيح لقوة واذا طال ثوائه
ويثقل ظله اذا انتهى
محمله وقد حملت أشطار
خمسة اشهر بهراة واذا لم
تكن دار مني لولا مقامه
وما كانت تسمى لولا ذماميه
ولي في بيتي قصر مثل
صدق وان صدراه صدر
عشق
وأدنيتني حتى اذا ما سبيتني
بقول يحل العصم سهل
الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي
حيلة * وخلفت خافات
بين الجوانح
نعم قصتي نعم الشيخ
فلما عاتق الجناح وفاق
البراح طمرت مطار
الريح لابل مطار الروح
وزكوتني بين قوم ينقض
سهم الظهاره وتومن
أكفهم الجاره وحدثت
عن هذا الخليفة بل
المليفة أنه قال قضيت
لفلان خمس حاجة فقد
وردهذا البلد وليس
يقنع فما أصنع فقلت
يا أمتي ان استطعت أن
ترافي عشتها فاستطع
ان أراك تحتاجا الك
أن لا تواك وافعلك ولم
أحسو حل في مثلك وأنا
أمال الشيخ الجليل أن يبدي وجهه ويسرف قدره ويملأ ثرباه صدره الى أن تبين على صفحات

الاعرى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها وهي ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى ايام معاوية ومائت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب الله ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وأول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بارض الحبشة وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي سبرة بن أبي وهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبي أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك أن أباها قال له وأزعذا انها قد عرض قط فقال ما لهذا عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يبنا بها وخطب امرأة من بني مرة من عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما برص جميع الم اوجدها برصاء (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه) كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أسنة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري وبكى أبا جزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث أنس) بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه يختم أبو بكر وعمر ويختم به عثمان سته أشهر ثم سقط منه في بئر في أريس فطلب فلم يوجد (وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه) توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم قولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبيد الله بن عباس وعائشة وجرير ابن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة ثنتين وستين سنة (نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه) هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وامه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانا بنو عثمان بن عفان وطلحة وهند مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمره كلها وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام وهو ذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أقمر (وكان) عمر بن الخطاب اصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو عمر الانصاري رأيت أبا بكر كأن نقبته وراسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مسلما له الثلاثا وثلثمائة لمبال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من

جنبه آثار ذنبه (وله الويل ثانيه) فقد عرف الشيخ المجلل الى الساعي بعبوديته ولو عرفت ١٧٥ وراء العبودية مكانا لبلغته همه وارتاق كلما قدمت محبه رجعت ربته وكلما طالت خدمه قصرت حشمه ولست من يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن اعب ان اقف من مكاني على ريبة كوكبها لا يغور ومن منزلة لولها لا يدور فاذا عرفت مكاني وخطه لم تخطه ثم ان رايت محلي وحدهم اقعده ان قدمتني يوما عليها عاملت من عناية قدمتني وان اخرتني عنها عاملت ان جنايه اخرتني ورفع علي اليوم قدلان ولست انكر رسمه وفضله ولا احد بدينه واصله ولكن لم تجر العادة بتقديمه لافي الايام الخالية ولافي هذه الايام العالية وشدد يده على الانسان مالم يعوّد فان كان حاسد قدمهم او كاشح قدمه ارعب قدما لم اوامر قد وقع وتم فالشيخ المجلل اول من يعرفه ويعرفنيه والا فما الراي الذي اوجب اصطناعي ثم ضياعي والسبب الذي اقتضى بيني وبعدايتي باعي (ولما رضي المأمون) من ابراهيم بن المهدي امر به فاسدل عليه فلما وقف بين يديه قال ولي الثار فكرّ في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مدله من اسباب الرجاء ان من دعا الله هرمن نفسه وقد جعل الله تعالى فوق كل ذي ذنب ذنبا فكل ذي ذنب دونك فان اخذت

التاريخ فكانت خلافته ستتين وثلاثة اشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله (خلافة ابي بكر رضي الله عنه) شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت يارسول الله ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس فقالت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس (ابو عبيدة) عن الزبير قال قالت حفصة يارسول الله انك مرضت فقدمت أبا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمته (ابو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن انس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قبل لعلي علام بايعت ابا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال أول من قدم مكة نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عمرو بن قيس بن السائب المخزومي فقال له أبو قحافة فمن ولي الامر بعده قال أبو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب في سعاية أخره حتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه فقال من المدينة فقال له مات محمد قال ثم قال فمن قام مقامه قال أبو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارغمن من أعقهما ثم قال في أبيات غيره لا يطيب الادم فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ♦ ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر الا فيكم والكم ♦ وليس لها الا أبو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شر فاوقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بستأنه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي أبو سفيان وبايعه (سفيان بن عيينة) أحمد بن المعرف عن أبي الحسن عن أبي معشر عن المقبري ان المهاجرين بينما هم في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاءهم من عند وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان بطلقة الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون أن يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له أبو بكر ما ذا ترى أبا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فان عل المهاجرون الانصار شأر دمه وان عل الانصار فينا المهاجرون شأر عليه وان لم تفعلوا فأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعمة ما جذعة قال عمر فاردت أن أتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فتأنى كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم أحسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فخيرا كم اليوم اقبلوا من الامراء وأنتم الوزراء والناس تبع لنا الى هذا الحي من قريش فلانة نحن واهل اخواتكم المهاجرين ما فعلتم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نحن نعد انا أنت حيا ما كان أحد يتحرك مع مقامك الذي اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه بايعه الناس وازدحموا على أبي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر وأتوا المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يغرهما من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على ماهذا

انك لم اكن في فعالي
من الكرام فكنه
فقل لي شاورت ابا حفص
والعباس في قتل مالك فاشارا
به قال فما قالت لهما امير
المؤمنين قال قلت لهما
بدا له باحسان ونحن
نستأمره فيه فان غير ذلك
يغيرنا به قال اما ان
لا يكون قد نحاه عن عظيم
وما جرت عليه السلامة
فقد قلا وبالحاما يلفك
وهو الرأي السديد
ولكنك ابيت ان لا تستطيب
النصر الامن حيث
حرك الله ثم استخبر
ما كنا فقال له المأمون
ما يكيك قال يحملني
كان ذهني الى من هذه
صفته في الانام ثم قال
انه وان كان قد بلغ جرمي
استحلال دمي خلع امير
المؤمنين وفضله يبلغاني
عفوه وفي بعدهما شفاعة
الاقربا وبالذنب وحق
الابوة بعد الاب فقال
يا ابراهيم لقد حببت الي
العفو وحببني خفت ان
لا اوجر عليه اما وعلم
الناس ما لنا في العفو
من اللذة لتفرقوا الينا
بالحاجات لا تترتب عليك
بغفرانك لك ولو لم يكن في
حق نسمك ما يبلغ الصفح
عن جرمك لبلغك ما املت
حسن تفضل واطف
توسلك ثم امر برضاعه
واهوى اليه فقال

قال العباس ماري هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان ابن بشير فأتيت أبي فقلت يا أبي ان الناس قد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر وأبا بكر فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شأ ما أنا بذاكر حتى يقبضه الله ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو محموم وافى قصعة شبيه فلما فرغ أقبل علي أبي فقال هل ما قلت لك قال فأوص بنا فخرج يخط برجله حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار كما هي لا تزيد الاوان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم أمر أحد شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قبل في هاتيك الآنصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبي فاخبرته بما هم فيه فخرج الى ملصقا فقلت الا أراك اغتممت فاستئذ لي بالباب وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما أنتم من هذا الامر في شئ والله لهم دونكم بليلهم من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث ويغزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمليل بن بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه (الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر) علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخل فيما دخلت فيه الامة فخرج على حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل على الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما منعنا هلك ما سائ الله اليك من فضل ونحير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شأ فاستبديت به دوننا وما نشكر فضائل * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر بن الخطاب الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعا الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فاني أقاتلك قال وان قاتلتني قال الختارج ثم انصرف فبعث اليه الامة قال أما من البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمي سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد) بن أبي عروة عن ابن سيرين قال رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد فينا في جسده فمات فبكته الجن فقالت نحن قتلنا سيد الخزرج * زج سعد بن عباده رميناه بسهم * فلم نخط فؤاده

(فصل) أبي بكر رضي الله عنه * محمد بن المنكدر قال نازع عمر أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني يا هدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبد الامية بن خلف فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان من موالي مكة أبو رباح وأمه حمامة وقيل الذي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حويعد يريد بالخير أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وشباب (أبو الحسن المدايني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صفلي

وردت مالي ولم تبخل علي به * وقبل رددته بالي قد حقنت دمي وقام عملك بي فاحتج عندك لي

مكان أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما عنده بالامرا المؤمنين لا كمكان قبر بهما من قبره فقال شيبتي يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانوا والله امامين صالحين مصلحين رحم الله الدنيا جميعين (وقال على) بن أبي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أبو بكر وقتل عمر ثم خبطتهم فتنة عمياء كاشفة الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو تزل بالجبال الراسيات نازلة بأبي لهدها اشراب النفاق وارتدت العرب فواالله ما طار لي قلنسوة الا طار أبي لحظه أوعند شماني الاسلام (عمرو) بن عثمان عن أبيه عن عائشة انه بلغها أن أناسا يتنا ولون أبا بكر أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبي والله لا تنقوا لي الابد طود منيف ظل عمد ودوحة ضاف كنتم سحق الذوتيم سحق الجواد اذا استولى على الامر في قريش ناشئا وكهفها كنت لا يبلغ عائبها ولا يرش عليها ولا يرأب شعثها فما برحت شكيته في ذات الله اشتد حتى تحفد بفنائه مصعبا يحيى نبعه ما أمات المبطلون وكان وقيظ الحواليج غزيرا لمدمعة شجي الشيخ ونصفت اليه ذؤبان مكة ولداتها لا يطعرون منه ويسنم زؤبهم ويعدهم في طغيانهم ويمهون واكثرت ذلك رجالات قريش فما قرالوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه والحق بركه ورست أوتاده فما قاص الله نعيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حباله وأجاب بخضله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أود ثقافه فأذد مر النفاق بوطنه وانتاش الناس بعد له حتى أزاح الحق على أهله وحق الدعاة على أجهاتم أثنه منهنه فسد ثلمته فظهره في المرجة رشيقه في المعدلة ذلك ابن الخطاب فقه درام حفلت له ودرت عليه فضج المفتوح وشرد الشرك وبيج الارض فقاءت أكلها وافقدت حنانها ترأمه وباباها وتربه ويصرف عنانهم تركها كما كنهما فارونى ماذا ترون واى يومى أبى تنقمون يوم قامت فدعيل فيكم أم يوم طلحة اذ تنازلكم أقول هذا وأستغفر الله لى ولكم (وقالت أبو بكر الصديق رضى الله عنه) لليث بن سعد عن الزهرى قال أهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا منه سنة وانى وارث لمنذان عدراس الحول فما تاجمعا فى يوم واحد عند انقضاء السنة واذا عامنه يهود كما صنت النبى صلى الله عليه وسلم بضبير فى ذراع الشاة فلما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة قال مازالت أكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت أبهرى وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهر (وقال الوتين عرقان فى الصلب فاذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل ابو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلى بالناس وتوفى لليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر من التاريخ رضيلته امرأته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهرى) عن سعيد ابن المسيب قال ما توفى ابو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فذهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج الى بنت أبى قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة فضرب فانفرق النوائح وقالت عائشة أبوها يفمض رضى الله عنه وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الى رقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الى كالمغضبان وقال قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ما على خلق فاسلوها وكفنونى فيهما فان الحى احوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفرله وجعل رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوى أبى بكر وبقى فى البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن على أوصى بأن يدفن مع جده فى ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والى المدينة فى ايام معاوية فقال ابو هريرة علانية منه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله

لم تم بهم الكنت اليوم لم تم
أخشى على قول المأمون اذا حسب الى العفو حتى خفت أن لا أؤجر عليه أبو تمام الطائى فقال
لو لم يعم العافون كم لك فى الندى • من لذة وقريحة لم تحمد
فكفاك أبو تمام فى هذا كما قال أبو العباس بن المعتز فى القاسم بن عبيد الله
اذا أمام مدحناه استعنا بفعله • فأنحد معنى قولنا من فعاله
وكان نصيب ابراهيم رأى أبى اسحق المعتصم والعباس بن المأمون الطف فى طلب الرضا ودفع المكروه واستعانتهم الى المعاطفة عليه من الازراء عليهما فى أيهما
• وكان ابراهيم يقول والله ما عنانى قول رحم ولا قحمة ولكن قامت له سوق فى العفو كرهت أن يفسدها وكان المأمون شاورنى قتل ابرهيم احدين أبى خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلك نظير فظرك فاختار لك العفو (وقال المأمون) لاعمق ابن العباس لا تحسبنى أغفلت أمر ابن المهدى وتأييدك له وابقاءك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لا برام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرى اليك ولعمرى لك أحق من

الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول وممتثل لخلال العفو والفضل قال فهبات تلك أجرام جاء عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله لقد لم أحق بالاقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارع والى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وربيت بك زنادك ولا برحت أوى من أهلك أمثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عفابي الا ما نظرت لمرى نظر من برئ لحب اليه من سقمي وبرأ في لحب اليه من بلى (وارد معاوية) عقبة بن روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين اتشدك الله تعالى ان لا تضع مني خسيسة أنت رفعتها وتنقص مني

صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر برويفع يا فقال أنا والله لقد قلت ذلك لقد سمعته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن وفى ومن أقر ومن دعاله ومن دعا عليه قال وسطح قبر ابن بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة والهامات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهرا وأباه وهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر مجي بثوب فاركحت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلقهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم شئ وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأنبههم برسول الله خلقا وفضلا ومذهبا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا وبريد كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا عدمنا أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا أبت أعهد الى حاضنتك وانفذ ما رأيك في عاتمك وانقل من دارجارك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانقطاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك اوقرولا أرقى واشكو فلا أشكي قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم يخلى لي عن غطائي وأشاهد جزائي أن فرحا فادم وان ترحا فهتم انى أطعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والتذلل تفريطا فشهدي انهما كانا يقبلان اباه فتعلقت بصفتهم وتعلقت بدرجتهم فأقمت صلاة معهم لا عتنا الا شرارا ولا مكاثرا بطرا لم أعدد الجموعة ووري العود وقرأ بآية القوم من طوى مخمص تهومنه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا النامت فردي اليهم صغيهم وعبيدهم وقتهم ورحاهم وثيارة مافرق انقيت بها البرد وثيارة ماتحتي انقيت بها الذي الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ولينهم نصبا فهبهات من ثوى غبارك فكيف العمل لي (استخلاف أبي بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبي بكر فان تقرواله نقره وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ان خليفة فيما حبث يؤمن الكافر ويثبق الفاجر يصدق الكاذب اني أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذاك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فلم أرد ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن زنبر بن مهاجر القيسي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مغمى فأفاق فأصبحت محمدة الله يا رثا قال أبو بكر يراه الله قال ثم قال أما اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أمركم فكم خير كم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر دوني ايم الدنيا مقبلة وما تقبل وهي مقبلة حتى تتغذ واستوا والحرير وفضائل الديباج وتألمون الاضطجاع

على الصوف الازدي كما يأتي ان احدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض في خمرة الدنيا الا وانكم لا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدون عن الطريق يمينا وشمالا وايم الله لئن حدتم عن الطريق لقد ضللتم ضلالا بعيدا ولئن رجعتم الى الطريق يمينا وشمالا لتجدن هاديا بعد هادي الطريق الغاء والغير أوا والغير قال فقلت له اخفض علينك رجلك فقال هذا جهد نفسك عليك ما بالك اتهم الناس في امرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا تعالج أمرا لا تريده فان الخير يوم نزل صاحبه مصلعا مع انك لا تأسى على شئ من الدنيا فقال أجل اني لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت اني تركتهن وثلاث تركتهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التي فعلتهن وددت اني تركتهن فوددت اني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت اني لم أكن وقت الحكمين سلمي والى قتلته شددته أو خليته فيجتنبه ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت الامر في عنق احد الرجلين فكان أحدهما اميرا وكنت له وزيرا وبيني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التي تركتهن وددت اني فعلتهن فوددت اني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا امر لي شمرا الا أعان عليه ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة ثابت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بعيدا منها ومدده ووددت اني في وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فاكون قد سعدت بذي كتيبهما في سبيل الله وأما الثلاث التي وددت اني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني وددت اني سألته عن هذا الامر من بعده فلا ينازعه أحد واني سألته عن ولد الانصار في هذا الامر نصيب فلا يظلمون أو نصيب منه ووددت اني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيأ

(نسب عمر بن الخطاب وصفته) أبو الحسن علي بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم شثر اشعر مرطوبا لا صلع له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس أعسر يسر اذا مشى كأنما يركب (ولي الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ ووطعن لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام * حدثان بن أبي صفيرة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي ولهامات أبو بكر ولهامات النبي صلى الله عليه وسلم (فضائل عمر بن الخطاب) أبو الاشعث عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خير الناس لك اعطاك فأغناك واحتشاك فاتقانا (وقيل) لمثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوه المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير فارس أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياما ولكنه كان أزهدهم في الدنيا وأشدهم في أمر الله (وتظل) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم اني لا أحل لهم أعمارهم ولا أشارهم كل من ظلمه أمير فلا أمير عليه دوني ثم أفاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن وينقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله فصل يمنعه أن يخدع ويعقل يمنعه أن يخدع فما عمر لست بجنب ولا الجنب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو حامد لحابة له وفي يده الدرة فأنا أمشي خلفه وهو يجذ نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذا التفت الي فقال يا ابن عباس اتدري ما لحاني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذي حملني على ذلك أقراء هذه الآية

من الفتل فليس يخيل من التأدب بأجلد ومعاناة جلدة واخلاق أهله خلق الرضا (وخرج برام جرد) متصيدا فمن له حمار وحش فاتبعه

معاوية رضي الله عنه * اذا الله سنى عقد شئ تيسرا * اشار الى قول ابي الطيب المتنبي

ازل حسد الحساد عني بكبتهم * فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

اذا شد زندي حسن رأيك في يدي * ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وهب) المأمون على بعض خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يموان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان في ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعاما فقطعت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فمد ابى الصفة فكفاها على المائدة ثم رمى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ثم بصرها لعمدك فما عندك في الثانية قال استحييت لك ان يوجب قتلي وسيع دمي لي سنى وسرى وقديم اختصاصي وخدمتي في نقطة أخطأت بها يدي فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي قال الآن كان اعتذارك يقبل

وكذلك جعلنا كم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله انى كنت لاظن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيموت في أمته حتى يشهد علينا بأنا حنف أعما لنا فوالذي دعاني الى مفاتلة
(ابن دأب) قال قال ابن عباس حرجت أريد عمر في خلافته فألفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود
وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فشيت الى جنبه وحملت
الجبل الازار عليه فجعل يتحصل ويقول انما يطيعك حتى أتى العالية فضع لي قوما قوم طعاما من خبز ولحم قد عوه
اليه وكان عمر صائما فجعل يتناول الطعام ويقول كل يا فلان (ومن حديث) ابن زهب عن الليث أن أبا بكر لم
يكن يأخذ من بيت المال شأ ولا يجري عليه من الفي درهما الا أنه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر
عائشة رده وأما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو
أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فلم كان عمر لا مال له وأنا مالي بتغيني فلم يأخذ منه شيأ (أبو حاتم) عن
الاصمعي قال قال عمر وقام على الرديم ابن حنف أبا سفيان مما هنا قال ما تحت قدمي قال قال طالما كانت
قديم الظلم لاحد فيما وراء قدمي حتى أتماهي منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم صدر
من داره عن قدمي عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له في البئر الناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا دوع
الحاج ثم بات خلف قدمي عمر في أرضه أن يرجع قول قد خرج من مكة (مقتل عمر) أبو لؤلؤة من
شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان تجارا الطعام وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله
أن يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم في كل شهر قال وما صناعتك
قال نجار قال ما رأى بأسا بهذا ثقيلا في مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا له ذو رأسين وكان عمر
قد رأى في المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فناوله رجلا من النخع وطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة
بخنجره ذلك في ملاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في
المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فألقى كساءه عليه ثم
احتضنه فلما علم انه لا محالة مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر مصليا يصلي بالناس فتقدم أبهم في الصلاة فأما من والله
أحد في الركعة الاولى وقال يا أيها الكافرون في الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فلبث ثلاثة أيام ثم مات
وقد كان استأذن عائشة ان يدفن في بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع
لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فكانت ولايته عشر سنين صلى خليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند
غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقب أيضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وحزانه يسار ومولى بيت
ماله عبد الله بن أرقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة
شورى بين ستة من المسلمين وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
فضاربوا عنهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شئ
(أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر في أيام طعنته
وهو مضطجع على وسادة من أدم وعند رجاجه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك
بأس قال الثم لم يكن على اليوم ليكون بعد اليوم وان للحساب لفسيحا من الغاب وان لموت لكربة وقد كنت
أحب أن أنجي نفسي وأنجو منكم وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيحرص جهده ويتمنى أن يموت
دونها فهو يركض بيديه ورجليه وأشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول والله لقد تركت زهرتكم كما
هي ما يسعها أن أخلقتها وتحرثكم بأنفسكم فأي كما مهاما أكلتم وما جئت ما جئت الا لكم وما تركت ورائي درهما
واحدا لا لابن أو لابنين أو لاربعين درهما سوى بكيركي الناس معه فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم صحبت أبا بكر وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال أغرور
والله من غررتموه أما والله لو أن لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن أبي هند)
عن قتادة قال لما أثل عمر قال لولده عبد الله ضع خدي على الارض فكره أن يفعل ذلك فوضع عمر خده

حتى صرعه وقد انقطع عن
وكانت منه التفاتة فنظر
الى الراعي يقطع جوهر
عذار فرسه فقول بهرام
جوربوجهه وقال تأمل
العيب عيب وهفوة وبه من
لا يستطيع الدفاع عن
نفسه سفه والعقوبة من
أفعال الملوك وسرعة
العقوبة من أفعال العامة
ثم قال ياغلام مايلي
شر مالك يضطرب لملك
آذا أنت كسير فأرضك
بصوا فرخيلنا فقال نعم
وقد عزمت على ان اقطع
مائة فرسخ فقال بهرام
لاترع فهذا الموضع وما
فيه لك وكان الراعي خبيثا
فقال ان الملوك اذا قالت
قولا تعت على قولها
فرجع بهرام الى عسكره
وقال اتبعني لاوثق لك
من هذه الارض فانبعه
فلما بصر به الزبرقال ايها
الملك السعيد اني لارى
جوهر عذار فرسك
مفقلا فتبسم وقال اخذه
دون لا يرده وراءه من لا يهم
به فمن أخذه صاحبنا ولا
نطلبه به (نقل ابن
الرومي) قول بهرام تأمل
العيب عيب كما تفش
موزون فقال

تأمل العيب عيب
ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
وربما جلبا بهم
فيه من الصنع جيب
لا تحقرن مسيبا * كم فاد خير امسيب

على الارض وقال ويل لعمر ولام عمران لم يعف الله عنه (أبو أمية) بن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تفضل الشورى اما قال كان عمر أفضل الشهداء فغضل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركني فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لم يعذبه ناعصاه قبسل له فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل في دينه وفضله وقدم اسلامه قال يحسب أن الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت أني نجوت من هذا الامر كفافا لا لي ولا على ثم رأيت وافقا لوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولي رجلا أمركم أرجوان يحملكم على الحق وأشار الى علي ثم رأيت أن لا أتحملها حيا وميتا فاليكم يؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واحد منهم لو فهم ولكن الصحة على وعثمان أبناء عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليضرا رأيهم رجلا منا فاذا ولوكم والينا فأحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره خلاف قال فاذا ابى ما تكره فما أصبح عمر رجلا غيرك وعبد الرحمن ثم قال اني نظرت فوجدت تكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم واني لا أخاف الناس عليكم ولكني أخاف كم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمع الى حجرة عائشة بأذنها فشاوروا واختاروا منكم رجلا ليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر كم عبد الله مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة أيام فأحضروا امركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد أنا لك به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضروا وحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شئ وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا رجلين منهم فان اجتمع صواحبا فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فاقتل على لقوم معهم من بني هاشم ان أطمع فيكم قومكم فان بؤمركم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدت عنا قال له وما أعمل قال قرني عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا وجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معي مانعاني فقال العباس لم أدفعك في شئ الا رجعت الي متأخرا فيما أكره وأشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فابيت وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعاجل الامر فابيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فاسكت الى أن يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يفاوضون عن هذا الامر حتى يقوم لمنافيه غيرنا فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يجب الامر لستما من هذا في شئ هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة بأذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة فحبسهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحضب ما سعد واقاموهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام كل يرى

وقد أعاد ابن الرومي قوله

دون العواقب غيب

في قصيدة التي مدح بها أحد بني محمد بن ثوابه حين سار وقال لولا في لبيد لتهيب منه فاستعجزته وقال

ولما دعاني للثوبة سيد * يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب

تنازعت في رهب ورهب كلاهما قوي وأعياني طلوع المغايب

فقدمت رجلا خلفة في رغيبة * وأخرت رجلا رهبة للعواقب

أخاف على نفسي وأرجو مؤثرا * وأستار غيب دون العواقب

الى ان يرين غايتي قبل منه * ومن أين والغايات بعد المذاهب

(نسخة قرمة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي أحمد بن محمد بن ثوابه حين سار وودعه وأنا في الادب من سكرا التدب وسكر الغضب من الكبائر التي تتلالها الغفيرة وتسعها المغفرة وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدي عضا واسنافي رضا وان لم أوف ما جرى فالعفو أمد خطا فان كان بها طوطوي وحدثنا لا يروى فاولى من عذر الذهب وأحرى من عفو الصاحب وان كان عينا بشر وشبا بذكر فالعفو مما وجع القسقاف فكان

انه أحق بالامر فقال أبو طلحة لا تتدافعوا فاني أخاف أن تناقضوها والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر أو أجلس في بيتي فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد قال فأنا أنخلع منها قال عثمان أنا أول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء أمين في الارض فقال القوم رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وان ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن أبي سرح ان أردت أن لا يختلف عليك قرشي فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا في عثمان انه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا أن زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني ان عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شيء أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيأ قال فسير علي اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيأ قال فسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما صنعت شيأ قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فأنا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذي فعل أبو بكر في نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد أن لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال في دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرني من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لي أدرك ابن أبي طالب فاحبسه علي فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدوت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر فقال لي والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال علي اتق أن لا تكون الذي نطيعك فنفتنك قال وتحب أن تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذي نسيت فالتفت الي ثم قال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شيء فأكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءني عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فأشار الى علي وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبي) عن أبيه ان عتبة بن أبي سفيان قال كنت مع معاوية في دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين

من موجب أدب أشد مما بقاه الحشمة لولا النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الظلم لكني أحدقت في ثلاثة أحوال لا يسلم صاحبها العتب وسكره والظلم وهجره والادلال والثقة وهي اللواتي جنتني على ماء الوجه فرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي وهو أصفق من الصدم الذي جلق على جهله أو أوقح من الدهر الذي أحوجني الى أهله لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته والانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى أبي علي بن مشكويه) أولها وناعزان واش وشى بي عندكم * فلا تمهلبه أن تقولي له مهلا كما لو وشى واش بعرة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا بلغني أطال الله بقاء الشيخ أن قبضه قلب وافتنه بأحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه أذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان أقولها أو أستجيز معقولها بل قد كان بيني وبين الشيخ عتاب لا يعزل كنفه ولا يعدو صحيفه لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفقة وصبرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها

ان اهولاء القوم اشاروا واشارا وليس منلهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال البلك من صوتك فقد قرب القوم فاذا ذاك واخذ كرفي بالحديث فلما وافقت يا امير المؤمنين ما سألت عنه من الحديث قال كل القوم كان معه وكان ابوهم من أعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاتى عنده اذجاءه على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فطار فهم عمر نكس فجعلوا الله على حاجة فقاموا كأنما دخلوا فلما قاموا اتبعتهم بصره فقال فتنة أعوذ بالله منها من شرهم وقد كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يخاف فلما خرجت جعلت طريق على عثمان فخدثته الحديث وسألته المستر قال نعم هي على شريطة قلت هي قال تسمع ما أحدثك بها وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر حدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذى حدثتنى قال فلزم على القضيب عضا ثم أقبل عنه وقد أثرفيه فقال ويحك معاوية اى شئ ذكرتنى لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه ثم رجت الى الناس منها فقال فانى قضاه الله الماضى (ابو الحسن) قال لما خاف على بن ابى طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان اتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له انشدك الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اسألك برحم ابنى هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم من جزعت ذلك له ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على اضطهاد فانى ادلى عما لا بد لى منه عثمان ثم دار عبد الرحمن ليلة تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان فى الليلة التى استكمل فى صبيحتها الاجل التى نزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه قال الا اراك نائما ولم اذق فى هذه الليالى نوما فانطلق فادع لى الزبير وسعدا فدعا بهما فقدا بالزبير فوخر امام المسجد فقال خل بنى عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبى لعل فقال لسعد انا وأنت كالا له فذهل فصاح لى فاختر قال اما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلى أحب الى منه قال يا أبا اسحق انى قد خلعت نفسى منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الى الخيار ما اردت بها الى رأيت كأنى فى روضة مخضراء كثيرة العشب فدخل فيها رجل لم أر مثله طولا أكرم منه فركانه سهم لا يلتفت الى شئ مما فى الروضة حتى قطعها ودخل بعيرا تتابع وقائد بعير أشرحتى خرج الله من الروضة ثم دخل طل عبقرى يجر خلعه لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعنى قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يوم يدانى بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى على فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما ذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع البلا رهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى امراء الاجناد حتى ارتج المسجد بأهله فقال ايها الناس ان الناس قد أحبوا ان تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبى سرح وقال ان كنت تنصح المسلمين فاكتم سرها ثم وسوأمية فقال عمار سمعنا وأطعنا فمتم عمار بن أبى سرح وقال ان كنت تنصح المسلمين فاكتم سرها ثم وسوأمية فقال عمار ايها الناس ان الله أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا بن سمية وما أنت ونأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص أقزع قبل أن يفتئن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا وبايعا عليا فقال علىك عهدا لله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال أعمل بمبلغ علمى وطاقتى ثم عثمان فقال علىك عهدا لله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال على جوته محابا ناه ذا أول يوم تظاهر تم فيه علينا أما والله ما ولينا عثمان الا لسيرد الامر الينا والله كل يوم هو فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبلا فانى قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا

من يجلى فى حيز العدو أشبه بارقته وأخوف صاعقته وأنا المساء اليه والمبغى عليه ولكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت وربى من الحسد بمارميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ماوصفت أعتذر مظلوما وأنهك مشتوما ولو لم الشيخ عدد أولاد الجد وأبناء العدد بهذا البلد من ليس لهم الا فى سعاية أو شكاية أو حكاية أو نكاية لعشن بعشيرة غير بيب اذا بدد وعبيدا اذا حضر وأعوانا جعلته هم لا يرضونه عما رفع اليه وهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من أسمع والمبالغ من أبلغ ولقد بالغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نغما لا تستفز وجيلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أرسوا نارهم وورد على ما فاتوه فما لبثت أن فاتت

فان تك حرب بين قومى وقومها فانى لها فى كل ناشئة سلم

ولبعد الاستاذ أن فى كبد الاعداء منى جمرة وأن فى أولاد الزنا عندى كثرة وقصاراهم نار يشبونها ومغرب يدبونها ومكيدة يطبونها ولولا أن الحسد

فخرج على وهو يقول سباني الكتاب أجله قال المقداد أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال ما مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فانا لك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا اقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق أما والله لوأجد أعوانا قال له عبد الرحمن بما مقداد اتق الله فاني أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي يوسع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضيه قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت لترد ما قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرفع عصا تجتمع الناس عليه و يابيه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضينا قال كذبت ما أعور لو بايعت لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما منع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدري قال لكني أدري انكم كنتم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبق والناس أوان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما أظنها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغما أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة من الصحابه محمد قبل عبد الرحمن هذا جملك قال ماظننت هذا منع معنى ودخل عليه وعائبه وقال انما قد منك على ان تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فرضيته وما وجدت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله قال عبد الرحمن فعلى ان لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (وعما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير بادزا في الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله ابن خالد بن أسيد صدقة فأعطاه ربعه ثمانية آلاف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمر وبن وضيع سوق المدينة على المسلمين فاقطعه الحرث بن الحكم الحامر وان وأقطع فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية وأخذ خمسه فوهبه لمروان (فقال عبد الرحمن بن جعل الجمعي)

فلا حلف بالله الغرب الا * مما تركت الاثاثا مسدى * ولكن خلقت لنا فتنة * لكي تبتلى بلك أو تبتلى
فان الامين قد بنا * منارا لحق عليه الهدى * فما أخذ دراهما خيلة * وما تركا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس الغنا * دهيمات شاؤل ممن نشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض مشربا صفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعد بن سبط الشعر اصلع الرأس اجمل الناس اذا عمم مشرف الانف عظيم الاربنة كثير شعر الساقين والذراعين منظم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما استشهد الله بالذهب وسادس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة ولي الخلافة منصلح ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين (وفي ذلك يقول حسان) منعوا ناعط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتعمين وشكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو اول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن أرقم ثم استعفا وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سأل بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم الى سوادها مقبل فقال هذا جمل أشقر قد جاءكم ببره قد انبعثت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما سمحا محببا الى قريش حتى كان يقال احبك

والرحمن

والرحمن حب قريش لعثمان لموز وجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه ام كلثوم ابنته ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية تجزع عثمان عليها وقال يارسول الله لقطع صهري منك قال اذ صهرك مني لا ينقطع وقد امرني جبريل ان ازوجك اختها بامرالله (عبدالله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني مغما علما فكاتوم فاستغفر فقلت والذي بعثك بالحق ما اصبحت على أشي بعده فاخفال ليس لهذا استغفرت فان الشباب اللعبي وليت الحجر ولو كان بالعثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فابى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيتزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويتزوج عثمان خيراه ان ابتغل فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة (مقتل عثمان بن عفان) الرياشي عن الاصمعي قال كان القراء الذين ساروا الى المدينة في امر عثمان اربعة عبدالرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبدالله بن قديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصر معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة الدار واراد ان يقطع آياته ويذهب به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة البيعة بن عقبة فذكروه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب له ثلثة رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابوالجهم بن حذيفة وعبدالله بن الزبير فرفضوه على باب صغير وخرجوا به الى المقبرة ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام ودخلت النعيرة نائلة بنت الفرافصة وام البنين وبنت عتبة زوجتاه وهما داخلتاه في القبر وانما دخل البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله لاولاد مغيرة للسامعين (يعقوب) بن عبدالرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبدالرحمن بن ابي ذئب عن محمد ابن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه واخذ له اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ما لهما ومن خذله كان معذورا فكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى الناس اتقى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني اميه ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يحمى عمن امراته ما يكره اصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحج الاخرة اتاه آتٍ بني عمه فخبروه فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبدالله بن ابي سرح مصر فكث علينا سنين فجاء اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هنات قال عبدالله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بمال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه عثمان كتابا ينهره فيه فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب برجلان من فقتل فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشاوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقبت الصلاة فاصلعهم ابن ابي سرح فقام طلحة بن عبيدالله فكلم عثمان بكلام شديد واوصلت اليه عائشة قد تقدمت اليك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فابيت ان تعزله فهذا قتل منهم رجلا وانصفهم من عاملك ودخل عليه على وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد اراد عوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا ولك عليكم ان مكنه ما شاء الناس عليهم يحمده من ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه واخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون قبيلتين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج عهد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط

ذهبا وايد محمة هضم
اتريد كلمات ان اتاسبها
قد قال من كلب العلم
اجعلت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كانه نجم
كميت شروسط مجهلة
بغنائه الجدلان واليوم
وكان سهل شعوبيا
والشعوبية فرقة تتعصب
على العرب وتنتقصها
وكان ابو عبيدة يرى جهم
رسول ظرف بف عالم حسن
البيان وله كتب ظريفة
صنفها معارضة للاوائل
في كتبهم بمالا يتسوبه
عنهم حتى قال له بزرجمهر
الاسلام وقال يمدح رجلا
عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا مامنعه كان اخرما
مذال نفس قد ابت غير
ان ترى * مكاره ماتاتي
من العيش مقتما
وهذا نظير قوله في كتاب
ثملة وعفرة الذي عارض
به كلية ودمنة اجعلوا اداء
ما يجب عليكم من
المخوف مقدما قبل
الذي تحبون به من
تقضلكم فان تقديم
الخائف لهم الابطاء عن
الفريضة مظاهرة على
وهن العدة وتقصير
الروية ومضرة بالتدبير
محل بالاختيار وليس في
نفع عدته عوض من
فساد المروة ولزوم
النقيصة وكتابه هذا جلوه
حكما وعلما وصول القائل
تقصى همان قد كفا

معدوم على الزمن الخالي
ولكنما أبكي بعين صفيحة * على حدث تبكي له عين أمثالي
فراق خليلي لا يزيدوم ما الأسى * وخلة حر لا يزيدوم بالي
فواحسرتي حتى متى القلب موثم * لنفر خليل أو تفد رأفضال
وما الفضل الا ان تجود بنائل * والا فالقاء الخلل ذي الخلق العالي
وهو القائل
اذا المرء لم ضاق عني لم يضق * بعتبي خلق * من ان برابي غيرنا عنه بالياس
لأطلب المحل كي أغني بفضله * ما كان طلبه بفضلته من الناس
وأنشد له الجاحظ يهجو رجلا
ما كان يعمر عاش اذ ولدت * أولاده * فأنت تعمر ما شادوا وما عمروا
ما كان في الحق ان تحوي فعالهم * وأنت تحوي من الميراث ما تركوا
وقال محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتبت الي
أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غير مظنة لك ولا ملوة عتبك بل استسلام المبلوى في أمرك واقرار بالعجزة في استطاعة ذلك الى أوان ينيلك أو يجعل الله لنا دولة من وجعتك والسلام وكتب في أسفل الكتاب

الارض خبطا كانه رجل يطلب أو يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كانك هارب او طالب فقال انا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقالوا لهذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بامره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه فاتى به فقال له غلام من انت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر فقال هاك ذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا فتشوه فلم يوجد معه شئ الا دواة قد يبست فيها عين ينتقلق فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الدواة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح جميع محمد ممن كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بحضرتهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاقتل لعثمانهم وأبطل كتابهم وقرقر في عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاءك يتظلم منك لما تأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب قفزوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب الى رجل منهم يخواتم القوم الذين ارسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا علياوطلحة والزبير وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعوا الكتاب بحضرتهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقروهم الكتاب فلم يبق أحد من المدينة الا حنق على عثمان وارادوا من كان منهم غاضبا الا بن مسعود وابي ذر وعمار ابن ياسر فغضبوا ومنعوا وقام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحمدوا الله واثنوا عليه ومنعتهم مما فرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأحلب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تفرضه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا ومعاذ الله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فمزورا فضحك مروان وشكا الى أمير عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا الى أمير عثمان وعلموا انه لا يحلف بالطلاق الا أن قوما قالوا لا ننبرئ عثمان الا أن يدفع اليهم مروان حتى تحضبه ونصرف أمرهذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان لم يكن عثمان كتب عن ملأ منه مروان كتبه على لسانه نظر فانى أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال افكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فكمت ثم قال الا أحد بلغ علياً فيقيناً فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوة ماء فلما كادت تصل اليه وجرح من سبابها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما أردنا نصره مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كرمنه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ليمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان وسألوه الخراج مروان وري الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وتح قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر ان تغضب بنو هاشم لدم الحسن والحسين فيثبروننا فأخذ بيدي رجلين فقال لهما ادخلا هذين بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بناحتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يبلغ أحدا فتبرء محمد بن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار وبقال من دار محمد بن حزم الانصاري وممايدل على ذلك قول الاخوص

لا ترثين لحزني ظعنت به * طوا ولو طرح الحزيني في النار
الناشدين مرواني بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته فاتته بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا

على البيوت فتقدم اليه محمد واخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك ابوك اسماء كما لك فتراخت يده عن لحيته وغمز الرجلين فوجآ جثمانا قص معه ما حتى قتلاه وخرج جواهاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وراع الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخبر جوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاستر جعوا وقال علي لابنه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو قضبان يرى ان طلحة والزبير علما قتله فقتلا هما قتلا بابا ما لك بابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المؤمنين ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يدري ولم تتم بينة ولا حجة فقال طلحة فدفع مروان الى يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج على فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا اولى بهذا منك فمد يدك نبايعك فقال ابن طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بايعه وسعد بيده فلما راى ذلك علي خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما اخاله أن ينبت شلاء ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي جميعا ثم نزل وجاء الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار أنت تحرضين على علي والله ما يمكن عليه وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما الا أن أرى وجوههما وكان معها محمد بن ابي بكر واخبرته بما صنع محمد بن ابي بكر فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا آخر من قتله فذكر لها أبي فقمت وانا تائب والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن أن محمد بن أبي بكر اخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن اخي لقد قمت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر انه قال يا ابن اخي لو رآك ابوك اسماء كانك فاستر خت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني وبينك كتاب الله فنظر في وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها اول يد خطت المفصل (القواد الذين أقبلوا الى عثمان) الاصبغ عن أبي عوانة قال كان القواد الذين أتوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا الى قوم منا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج على من المدينة (الاعمش) عن عبيدة عن مسروق قال قالت عائشة معتوه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا من الدنس ثم عدتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقلت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سوادا في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اخلاق هذه الكتب كلها سيالة اللعنة (وقال) أبو الحسن أقبل اهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي واهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي واهل الكوفة عليهم الاشتر وامره مالك بن الحرث النخعي في اعرضهم حتى قدموا المدينة قال ابو الحسن لما قدم وفد اهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يعيني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل ويختم ثم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما بد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ما هي قال يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا الركم

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقدر أى الناس وما أتم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من المتحامل اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (وذكر) الى قوم منصرفين من صلاة الفطر يتفاضون ويتضاحكون فقال الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقبل منهم قد غفر عند هم ان صومهم قد تقبل فما هذا محل الشاكرين وان علموا أنه لم يقبل فما هذا محل الخائفين (وكان الحسن) من الخطباء النساك الفقهاء الاسواد يقال انه لم يكن باسي أفضل منه هذا قول أهل العراق جميعا وأهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد أحسن من الحسن ورعا وأشد الناس جزعا وأفهم كلاما وكان الحسن لا يدع أن يتكلم بما هيس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان

فقالوه من شئتم واما ان تقتلوا من نحب فلن أبيت فاقوم فاقول قال أما ان اخلع لهم أمرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه وأما ان اقتص من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا بايعا قبلي وما بويعا بدنى على القصاص وأما ان تقتلوني فانكم قتلتموني لا تحابون بعدي أبدا ولا تصلون بعدي جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله ان يزالوا على النواء جميعا وان قلوبهم لمختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان قال أنه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فعمل أناس واحد منهن فهل وجدتم فيما تلوت عليكم يا قوم أنشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء وهو معه تسعة من اصحابه أنا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره أن تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق او شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا ورب الكعبة (قال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيم الناس ان وجدتم في الحق ان تقوموا رجلي في القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان في الدار فقال أعزم على كل من رأى ان لي عليه سمعا وطاعة أن يكف يده وياقي سلاحه فأبى القوم أنصارهم (ابن أبي عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار باب وتقول ان شئت كنا أنصار الله مرتين قال لا حاجة لي في ذلك كفوا (ابن أبي عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر ليس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يضع ويضع سلاحه ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا (ما فالوا في قتله عثمان) المنتي قال رجل من بني ليث لقيت الزبير قاد ما فقلت يا أبا عبد الله ما بالك قال مظلوم مغلوب بدلني ابني وبطلبني دنيي قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت أيا أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشهره طلحة وسمه لي قلت فما حال الزبير قال أشاره وسمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله محمد بن سمية على عثمان تريد عمارا أتاها وأمرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أمين بن تيم هواناتي بينه ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشعري قال فما نهم أحدا الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثوري) قال أتى الاشتر مسروقا فقال له أيا أبا عائشة مالي ارالك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لورأيتنا يوم الدار ونحن كالمحارب يقبل بني اسرائيل (وقال) سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل اصحاب محمد حتى لم يبق من معرك الاظم الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اي شئ أحب اليك مودة علي دخل أو هجير جميل قال هجير جميل قال فقد علي أن لا اكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت ما أبا عبد الله لورأيتني يوم الجمل قد أنفدت النصل هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي قال لها المغيرة ودددت ونفذ أن بعضها كان قتلك قالت برحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة لسعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله اني أردت قتله ولكن عملي الله اني أردت أن يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت أن يعمى فعميت ولو علم الله اني أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلي انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمره ولكن لم أنهه فانخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (أخذ هذا المعنى) كعب بن جعل الشاعي وكان مع معاوية يوم صفين فقال لي علي بن أبي طالب

ومافي على المستحدث معشر سوى عصبة المحدثينا * وايثاره لاهالي الذنوب
ورفع القصاص عن القاتلينا * اذا سيل عنه زوى وجهه * وهي الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولاف النهاة ولا الآمرينا * ولا هو ناه ولا شرة
* ولا آمن بعض ذا أن يكونا *

(وقال رجل) من أهل الشام في قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه

ماظنك من هذا الصوم مقرونا بافضل القبول مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول ولا اخلاك من بر مرفوع ودعاء مسموع قابل الله تعالى بالقبول صيامك وبتمام المثوبة تهجدك وقيامك عرفك الله من بركته ما يربي على عدد الصائمين والقائمين ووفقك الله تعالى لتحصيل أجر المتهجدين الصائمين أسأل الله تعالى أن يضاعفه بمنه لك ويجعله وسيلة بفضله الى مرضاته عنك أعاد الله الى مولاي أمثاله وتقبل منه أعماله وأصلح في الدين والدنيا أحواله وبلغه مما أمله أسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والاجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وتقبل صالح عمله وزكاها ورفع درجاته وأعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفر بامدها وأقصاها (وقال الحسن) من أخلاق المؤمن فوق دين وحزم في لين وحرص على العلم وقناعة في فقر ورحمة للمجهود وعطف على حق وبر في استقامة وفقه في يقين وكسب في حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغني عنك شئ قال لا أباله قال ولم قال لانه ان كان بحق فما عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد بن سيرين)

المعروف بابن السماك خير الاخوان أقلهم مصانعة فى النصيحة وخير الاعمال أحلاها عاقبة ١٨٩ وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق أعونها على الورع وأفضل الخير خير ذل الرجل عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه بسيط الكف رحب الصدر موطأ الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث معروف وبحر زخور ومنهوك السن بشير الوجه هادى القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة وجميل بشر ويستدرك بكرم غيب وجميل بشر بتهيؤ طلاقة ويرضيك بشره فصاحك على مائدته عبد لضيفانه غير ملاحظ لاكيله بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأى طيب الخلق محمض الضريبة معطاء غير سؤال كاره من كل مكرمة عار من كل ملامة ممان سئل بذل وان قال فعل * قال أبو الفتح كثير اجم

مزاجك الثلج من العود والعسا * من الريح والصافى الرقيق من الخمر
فلو كنت ورداكنت وردا مضاعفا * ولو كنت طيبا كنت من عنبر البصر
ولو كنت لحنا كنت تأليف لحنه * وياجبذا من باعث البرد من نحر

خذلته الانصار اذ حضر الموت * ت وكانت ثقاته الانصار
س وفى ذاك للبرية عار * حرمة بالبلاء من حرمة الله ووال من الولاة وجار
أين أهل الحياء اذ منع الما * ء فدمعة الاصماخ والابصار * من عذيرى من الزبير ومن طا
حة هاما أمرا له اعتصار * تركوا الناس دونهم غيرا لنحل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زادت اليهود عن الحق حسيما نزعت لها الاحبار * ثم رأى محمد بن أبى بكـ
ـر رحبا راوغلفه عمار * وعلى فى بيته يسأل الما * س ابتداء وعنده الاخبار
باسطا لليرى يديه * وعليه مكنة ووقار * رقب الامر أن يزف اليه
بالذى سيبته الاقدار * فأدارى كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه اكثار

(وقال حسان) يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

من مبره الموت صرفا لا مزاج له * قلبات ماسه فى دار عثمانا * صبر افقد الكم امى وما ولدت
قديما يقع الصبر فى المكروه أحيانا * لما كم أن تروا يوما بغيظة * خليفة الله فيكم كالذى كانا
انى لهم وان غابوا لوان شهدوا * ما دمت حيا وما صحبت حسانا * بالبت شعرى ولیت الطير تخبرنى
ما كان شأن على وابن عفانا * لنسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا
ضعوا بأنجد عنوان السمو به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(فى مقتل عثمان بن عفان) أبو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان عمن نصر عثمان سبعمائة فهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ونحو كم عثمان لعنهم حتى يخر جوهم من أقطارها (أبو الحسن) عن جويرية بن سمير بن قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول كف خضبت المفصل (أبو الحسن) قال لم يقتل عثمان يقال له يوم الدار وأغلق على ثلاث من القتلى غلام اسود ان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (أبو الحسن) قال قال سلامة ابن روح اللخراجى لعمرو بن العاص كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حالكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل وان يكون الناس فى الحق سواء (بمجالد) عن الشعبى قال كتب عثمان الى معاوية ان امدنى فأمده بأربعة آلاف مع يزيد بن أسيد بن كرز البجلى فلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حى ما تركت بها مختلفا الا قتلته لان الخلاف والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا فى المسجد فقلت أبا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما أحب انهم بشئ ولا دخلت فى شئ من شأنهم قال فأتيت عثمان فأخبرته فقال

وحرق قيس على البلا * دحتى اذا اضطرمت اضرما

(الفضل) عن كثير عن سعيد المقبرى قال لما حصروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحسل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباههم من قبل (ومن حديث) الزهرى قال لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن جعفر لهم فى عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (أبو سعيد) مولى أبى حذيفة قال بعث عثمان الى أهل الكوفة من كان بها الف بدينار أو درهم فلما أتاهم رجع اليه وقد قتل فقال لله يجزى المتصدقين فلما قتل فبكى بعض القوم وقالوا لله عقبا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أشد على عثمان من طلحة (أبو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول لبنى مصاد يعلما وأصحابه علما وأصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (أبو الحسن) قال كان ثمامة الانصارى عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمية وصار الملك بالسيف فمن غلب على شئ أكله (أبو الحسن) عن أبى مخنف عن عمير بن وعلة عن الشعبى ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضبا بالدماء وكان فى كتابها ان

معيد * ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر (وقال اعرابى) الا حبذا البرد الذى تلبسينه * ويا حبذا من باعث البرد من نحر

ولو كنت ليلا كنت قمرا منيرا * نحوس لئال الشهر أولية القدر
(تبدو من الحاظ بلغاء اهل العصر) تجرى فى المدح مجرى الامثل لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتفع ندى المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء انه فى كل مكرمة غرة الاصباح وفى كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تنطق الافواه بالتسبيح وتبرق فى فيم اماء الكرم وتعبر فى فيم صحيفة الدين البشر تحيا القلوب بلقائه قبل أن يموت الفقر بعطائه له اخلاق تمزج به البصر لانى والوجه وكفى كدورته هوة غذاء الحياة وتسبى العشق ومادة الفضل آرآؤه سكاكير فى مفاصل الخطوب له همة تمزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح فى موازين العقل صائب فى ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن بتابيع الجود تنفجر من أنامله وربيع السماك يضحك من قواضله هو بيت القصيدة وآزل الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة قوام لسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو مع الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن

نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبى سفيان أما بعد فانى أدعوك الى الله الذى أنعم عليكم بالاسلام وهدا كم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغى عليه ولم يكن اعتصام عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو الله ويخشاه أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه فى الاسلام وحسن بلائه وأنه أحاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذا نقبض نفسه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة والى أقص عليكم خبره انى شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه فى داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء فبكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى على ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وأنماط يقرب فوفوده كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فخرج من كان فى الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه لما أذن لهم فى القتال فنهاهم وأمرهم أن يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فازداد هم ذلك فى القتل الا جراءة فى الامر الا اعتراظ فرقوا باب الدار حتى هابه نفر من صحابه فقال ان ناسا يريدون أن يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد فأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلمه القوم مطلقة عليه فمن كان ناحية فقال ما أرى اليوم أحدا يعدل فدخل الدار وكان معهم نفر ليس على طعامهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنهم ما لبست اليوم درعى فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة بعثها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلوه به وحتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته ودعوه بالقب فقال أنا محمد الله ومحمد لقبه عثمان أضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وهو يحيا وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فذهب وابنه نائلة ابنة شعبة بن ربيعة فألقت بنفسها على فوطئوا وطأ شديدا وعرينا من حلائلها وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير المؤمنين فى بيته مقهورا على فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه عليه دمه فأنه والله ان كان أتم من قتله فما سلم من خذله فانظروا ان أنتم من الله وأنا اشتكى كل ما مسنا الى الله عز وجل واستعين صالحى عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم فى الدنيا لمصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور وخلف رجال من أهل الشام أن لا عسوا فيسألوا حتى يقتلوا هذا ويتفى أرواحهم وقال الفرزدق فى قتل عثمان

ان الخلافة لما ألفت ظعنت * عن آل يثرب لغير الهدى سلكوا * صارت الى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا * السافكى دمه ظلما ومعصية * انى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان) ان تمس دار بنى عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويأوى اليها المجد والحسب
يا معشر الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوى الحق عند الله والكذب

(يبرؤ هو فى من دم عثمان) قال علىّ بن أبى طالب لما علم بالمنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لادخلنها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لادخلنها أبدا (وأشرف) على من قصره بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى أرسله فى بحره مسخرة بأمره مبادات فى أمر عثمان بشئ ولئن شاعت بنو أمية لا يأتيهم عندالكعبة خمسين مبادات فى حق عثمان بشئ فبئ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال أقى لا أحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعى لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل محمد الله قلت أخبرنى أى منزلة وسمك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى فلو قاتلنا

دونه عصينا قال فأى منزلة وسمت عثمان اذ استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا باسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين قلت فما لوستعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال اذا قاتلنا قوما هم اجل من ظلمه ما قال الله ولان انتصر بمظلومه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكواء سأل على بن أبى طالب يوم صفين فقال له أخبرنى عن خبر جلك هذا تصرب الناس بعضهم ببعض أعهد اليك عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأى ارتأيته قال على اللهم انى كنت اول من آمن به فلا أكون أول من كذب علىه لم يكن عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اتركث أخاتم وعدى على منابرها ولكن نبئنا صلى الله عليه وسلم كان نبى رحمة مرض أياما وليالى فندم أبا بكر على الصلاة وهو برانى وبرى مكانى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضينا لامر دنيانا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فصلت عليه وبايعت وسعت وأطعت فكنت آخذا اعطانى واغز واذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أن عمر أطرق لهذا الامر من غيره ورواه الناس انه اراده لعلمه بما فى نفسه فصلت له وبايعت وأطعت وسعت فكنت آخذا اعطانى واغز واذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أن غيرى استضلع رجالا فاعمل بغير طاعة الله عنده الله به فى قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم فأخذ عبد الرحمن واثبتها وعهود ناعلى أن يختار نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قالت انى لم أجد فى نفسى فتقد كذبت ولكنى نظرت فى أمرى فوجدت طاعتى قد تقدمت معصيتى ووجدت الامر الذى كان بيدى قد صار بيد غيرى فصلت وبايعت وأطعت وسعت فكنت آخذا أعطانى وأغز واذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم تقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسى أحق بها من معاوية لانى مهاجرى وهو اعرابى وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواصدقت ولكن طلحة والزبيرا ما كان لهما فى هذا الامر منل الذى لك قال ان طلحة والزبير بايعانى فى المدينة ونكثا بيعتى بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبى بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت فرجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع ابن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند اصل المنبر فقال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين فى أمير المؤمنين قال لاولكنك سوّيتنى حيث أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال احمق بن عيسى أعهد علينا بالله ان يكون قتل عثمان وأعهد عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبى صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة مرجل قتل نبيا أوقتله نبى (سعيد) بن جبير عن أبى الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم انى أعرف لكم رأى على فيه فقتل الرجل على فى قتل من عثمان فقال على دع عنك عثمان فوالله ما كان بأشرنا ولكنه ولى فاستأثر فجنى فاجأنا الخذع (وقال) عثمان بن حبيب انى شهدت مشهدا اجتمع فيه على وعمار ومالك الاشتر وجماعة فذكر واعثمان فوقع فيه عمار ثم أخذ الاشتر وهو جد على بنته مرثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله أول من ولى فاستأثر أول من تفرقت عنه هذه الامة فقال على أبى أبا الوقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعتبه الله بهن أبدا (محمد بن حاطب) قال قال لى على يوم الجمل انطلق الى قومك فانههم عنى وقولى فقلت ان قومى اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك فى عثمان فقال أخبرهم ان قولى فى عثمان أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم قدم عثمان حتى يربع فيما يربع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) أن عمر بن على يوم الجمل ولابن عباس عن يساره اذ مع صوتا

النساء عن الاتيان بمثله وعظم الجميل فيه متعاد والفضل منه مبدوء وسعاد مالله للعفاة مباح وفعاله فى ظلمة الدهر مصباح كأن جسمه قلعة عين وكان حسمه الاحمر وجه مرجان وهو أحمر الشرف لان من جواهر الصدف وياقوته من ياقوت الاحجار لياقوت الاحجار طاعته للشاشة عالم اد بباحة خسرانه وفيها الملاقاة ورضاه ربيعه وجه كأن نشرته نشر البشر ومواجهته أمان من الدهر مصل بشيء قول أن يصل بره فلقد فقت من وجهه الازرار ومن بنانه الانوار أنا من كرم عشيرته وطلاقة أمرته فى روضة وغدير وحشة وحى يروه وحسر العلم محمود بسعة أنفس ويومه من يوم الادب كعمر سعة أنس العلم حشو بنايه والادب صلة اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شهره فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها ماء المحبرة وتغذيها الارض المروأة هم ملء الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا اشتدت وهم جمال الانام وخواص الانام وفرسان الاسلام

وفلاسفة الكلام فلان غصن طيبه نضير ليس له فى مجده نظير فرقد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوى القويم ومنا بؤنسه من

على صفحات الانوار كالماء صفا والمسك ذكا كالخلاق قد جمعت المروآة اطراقها وحرست الحرية كتافها أخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتة على مودته أخلاق أعذب من ماء الغمام وأحلى من ريق الخل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان في نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يبسط الغمر بطرفه ويستنزل النعيم بلطفه هو حسلو المذاق سهل المساغ أجلى الناس في جدو أحلاهم في هزل ينصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو المجد وهزل كحديقة الورد ذو عشرة مأوها يقطر وصحبوها من الغضارة يعطر هو رجل صحابة على القدح وفريسة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال وأمتع بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو صحبة ناعمة وأحببت فهو نفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدركة راهب أو أوثرت فهو صحبة شارب أخباره زكية وآثاره مذكية أخباره رتبنا كما ينبغي بالمسار يا مولتم على الصباح يحياه قد انتشر من طيب أخباره زائد على المسك الفتيق والورق حتى

فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر (ما تقم الناس على عثمان) ابن داب قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا قتل واستبداد لا نعهد قال لم أظن هذا به ودخل على عثمان فقال له أني أتهم قد عتلك على أن تسر قبنا سيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله فقال له على أن لا أكلمك أبدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ومارد عثمان الحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما يتهم الناس مني انى وصلت رحما وقربت عما (حسين بن زيد ابن وهب) قال مر رجل بأبي ذر بالربذة فقال له عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب فقلت انها فينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبتني الناس كأنهم لم يرو في قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا أدع قولي ولو أمر واعلي عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال قد نزلت وما ندري من يختلف لها فقال بعضهم بالبصرة فلما جئت الى البصرة قال وبحك انا نقاتل ولا ننصر (أبو نضرة) عن أبي سعيد الخدري قال ان أناسا كانوا عندنا قط سواط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقي أحد من القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجرأ منه على غيره فقال ما كوفي أشتمي فلما قدم المدينة كان يشهد ولا يقال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لا يحلها ثم لا يحلها ثم لا يحلها مائة الا أن يكون زانيا قال والله لا أحسبه عطاء» قال الله برزقه (ومن حديث) ابن أبي فديك عن الاعش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مال كم الليلة مائة ألف فلا يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعش مر وبه أبو بكر بن أبي شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما يتهم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله أنفك قال وما أنف أبي بكر وعمر قال فقام اليه فوطئ على أنفه حتى غشي عليه ثم دعم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعزو اما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لا قتلت واحدة منها حتى ألقى الله قال أبو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعدنبيهم فما منهم أحد الا اعطي من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن أبي وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان أحسننا وضوءا وأطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله وأعظمنا غناء في سبيل الله ثم ولي فأنكر وا عليه شيأ فأتوا اليه أعظم مما أنكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعد بن العاص أما بعد فاني ما كنت ولبئتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شره وناب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما اعتبتكم عاتبته طعنتم في صغر سنه وقد ولينكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرة وأوصيكم به خيرا فاصبروا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة عند ذلك عند عثمان فقال لعلحلة قم فاجلده قال لم أكن من الجالدين فقام اليه هو فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر * ليز يدهم خيرا ولو قبلوا
لجمعت بين الشفع والوتر * مستعرا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى على وسألوه أن يأتي لهم عثمان فأقبل

حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كادوني ان آكل والله ما ادري ما أقول لك ما أعرف شيئا تنكره ولا أعلمك شيأ أتجهله وما ابن الخطاب أولى بشيء من الخير منك ولا بنصرك مني ومنه لك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدي وهدى فاحيا سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيا بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا معاذر فيلقى في جهنم فيدور دوران الرحى يرتطم بحمرة النار الى آخر الابد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة فيرتج عليهم أمرهم ويمرجون فتخرج عثمان ثم خطب خطبته التي أظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل اليه الحسن اليه فلما أكثر على الله لعن الله بالك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ومن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يمض على ما بنفي شيء بعد ذلك وذكروا أن عثمان صلى المصر يوم خرج الى على يعوده في مرضه ومروان معه فرآه تعلل فقال أما والله لو أدري منك ما كنت أتكلم بما أرد ان أتكلم به والله ما ادري اي يوميك أحب الى أيوم ولايتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لآلامن ولاعظون ولئن متّ لتشتكي عندك فتموت أولئن مت لا لحظن بك لحظي منك حظ الوالد الشفيق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات بقيه فليتك جعلت امرك كله بيد غيرك فلم تقف عليه ولم تعرفه اما صديق صالح واما عدو معافى ولم تجعلني كالمختبئ بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا أصيب بعدك خلفا ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفا وما أحب أن أبي بيدك قال وما أدري اي والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فاخبار العش وهذا فضرب عثمان في صدره وقال ما بدخلك في كلامنا فقال على اي والله في شغل عن جوابك ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الي عثمان فقال لي انك كفى ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلني اليه بما أحببت قال قل له فليخرج الي مالا بالينبع فلا لقتم به ولا يغنم في فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتقدني عثمان الان مهانم أنشد يقول

فكيف بها اني أداوي جراحه * فيدوي فلا مل الدواء ولا الداء

اما والله انه ليعتبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا الابيت الذي أنشده وقوله انه ليعتبر القوم (فأنشده عثمان)

فكيف بها اني أداوي جراحه * فيدوي فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني قال فخرج على الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر ما بعثت فقد بلغ السيل الزبا وجاوز المزاحم الطبيين وطمع فيّ من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يجزع عليك كجازع * ضعيف ولم يقتلك مثل مقتلب

فاقبل الي على اي أمر يك أحببت وكن لي أم على صديقا كنت أم عدوا

فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

﴿ خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى علي ابن أبي طالب فقالوا كنت عليه الجماعة في السعة فقال ليس ذلك لكم انما ذلك لاهل بدر فايما يرضون به قبلوا فقال ابن طلحة والزبير وسعد فاقبلوا يتعوامّ بايعه الانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما الحلقه ان ينكث فكان كما قال رضي الله عنه (نسب علي بن ابي طالب وصفته) هو علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واسمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا جش الساقين صاحب شرطته معتل بن قيس الرياحي وقاله بن حبيب السيرجي وكاتبه سعيد بن مروان وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وخارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وصلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة وقيل في لحف العمرة

مذاهب الجماعة له الرأي الثابت الذي تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير الفاذ الذي

وغير قبره واختلف في سنه فقال الشعبي قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة في شعب بني هاشم (فضائل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) ابو الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن ابي طالب الوصي وتأولوا فيه انه استخلفه على امته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميري) رحمه الله تعالى

انى ادين بما دان الوصي به * وشارك كفه كفي فصافيا

وجميع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فأتى عليهم كساء وضمهم الى نفسه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالنقوض في عشرة اشياء وكذبوا وتهاوا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يعمى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل في عينيه وقال اللهم قه الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضره (ابو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال علي بن أبي طالب) انا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدي الا الكذاب (الشعبي) قال كان على بن أبي طالب في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه وأبغضه قوم فكفروا في بغضه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقبل فيه (ويقتل هذا البيت)

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان علي بن أبي طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

أبيض واصفري وغري غيري * الى من اكل بكل خير

(ودخل) رجل على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب ممن ماضا نبا من مراعي الله على عدوه وربانيا في هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وآوا قرابة فرسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بالملومة في ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه فخاض منه برياض مونقة بينة ذلك علي بن أبي طالب بالكم

(يوم الجمل) أبو الغطفان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رد مجير ما رد قع الا على رأس انسان فتكم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس انصتوا وجعلوا لا يكون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فتحرج اليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه علي بن أبي طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار ما رأيتا في لاهل قط انهاز وجنة في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لينقيه وانتقيه وخرج على في اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار وبايعه مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل

نزدها * على ما فيك من كرم الطباع * (الطائي) ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

طلحة بن عبد الله وعلى الرحالة عبد الله بن الزبير قالت وانما وضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جادي الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم علي بن ابي طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ابين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه ركب الصعبة ويقول هي اسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فاتيته فابلغته فقال لي ما ساءني ان يعد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد احد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر الصحائف فهل ما احدث وهم ما حرمت (وقال علي بن ابي طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى ادرك ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة سألوه عن بيعته على فقال ادخلوني في حش ثم ضعوه في الحج على فمي فقالوا بايع والا قتلناك * قوله الهبريد السيف وقوله قتى امة طي وكانت امه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت ايها الناس صه صه كاشمأ طامت الالسن في الافواه ثم قالت ان الى عليكم حق الامومة وحرمة الموطئة لا يتهمني الامن عمي ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وانا احدى نسائه في الجنة ادخرني ربي وسلمني من كل بضاعة وبرئ بريء من افكهم وهو منكم وبي ارث من اكم في صدر الايوام في ثالث ثلاثة من المؤمنين وثاني اثنين في الغار وأول من سمى صدقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فسلك ابي بطريقه ووزن له أفنيائه فوقم النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وانجم بوشيط بحفظ العيون تنظرون المدرة وتعدون الصحيفة فراب الناي وأردم المطلة وتناش من المهواة واجتفى دفين الداء حتى أتحفن الوارد وأورد وا المنادر وعل الناهل فتفجعه الله واطأ عاصل هامات النفاق بعد كيا ان الحرب للمبرين وانتظمت بضاعتكم بحيله ثم ولى أمركم رجلا مرعبا اذا ركبت اليه بعيد مابين الليتين عروكة الاذن يحمله بقطان الابل في نصرة الاسلام فسلك مسالك السابقة فمزق شمل الفتنة وجمع اعضاده اجمع القرآن وانا نصبا لمسئلة عن مسيري هذا المقام التمس اثما ولم ادلس فتنة أوطئكموها اقول قولي هذا صادقا وعد لا واعذارا وانعد براوما أراك ان تصلي على محمد وان تخلفه فتكم بأفضل خلافة المرسلين (وكتبت أم سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين اذ هزمت من الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين فاني أحمد اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته بحجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفار ذمك فلا تبتذليها الله الله من وراء هذه الامة لو غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه من الجهاد عدد لك أما علمت انه قد نهاك عن القراطة في الدين فان عهود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يراب بهن ان انصدع جهاد النساء فض الاطراف وضع الذيول وقصر الوادعا ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك بعض هذه الفلوات ناصة قعود أمن منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم لو قيل لي يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعله ستر لك وقاعة البيت حصنك فانك انصح ما تكونين لهذه الامة ما قصدت عن نصرتهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فأجابتها عائشة) من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فقد أفلقني لو عظك وأعرني لحق نصيحتك وما أتاها متمرد قط بخير ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان أقدم فمن غير حرج وان أحجم فلي ما لا عني بي عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زياد بن سرحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زياد ابن سرحان سلام عليك أما بعد فان أبيك كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كان أبوك وكان وقد بلغك الذي كان في الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قاذفون عليك والسلام أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابي هذا فاشخص الناس عن علي بن أبي طالب وكن

لم وقال الجهال بالتقليد
(كشاجم)
شخص الانام الى كمالك فاستعذ * من شر عينهم بعيب واحد
(المتنبي)
ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت ان الدهر للناس ناقد
(وله أيضا)
ان خوطب وا وكفوا أو كونوا جدوا * في اللفظ والخط والهيجاء فرسانا
(وله أيضا)
ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع القرم من أبياتها
(أخو العباس الفاشي)
خلقت كما أراد لك المعالي * فانت من رجالك كما يريد
(المأموني)
وخلائق كالخمر دون فعالها * حبب لهن ومالهن خمار
(وقال ابراهيم الموصلي لموسى الهادي وهو نديمه وقد غناه صوتا فاعجبه ان يعن كان محاله من أمير المؤمنين محل في الانبساط وتقدم المنادمة جرأ البسط في الطلب وامتثله المنادمة على الرجاء وقد نصبلي بقربي مشارع الرغبة اليه وحشى محلي عنده على الكروع في المنهل بين يديه فقال سل

ثم شاها فاني جاعل قولي على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته فحسبوه الف دينار فامر له بمائة الف درهم (ولما) ظهر الاسكندر ريد ابن

مكانك حتى يأتيك أمري والسلام (فكتب) اليهما من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد فانك أمرت بأمر وأمر ما غيره أمرت أن تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تخبرنا عما أمرتاه والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ أقبلوا اليه مع الحسن بن علي فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والرب بشر المنازل مستعفون غراب البين الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة فالقلوب والضغائن الخمشة الصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذانبه كريما عند الله نزله فيالها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي أبو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضي بها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهم ماخم ولي عثمان فنال منكم ونالتم منه ثم كان أمرا مما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم كفي فجذبتموها وقلتم لا ترضى الابال ولا نجتمع الا عليك وترا كمتم علي حتى تراكم الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا فبايعته وفي وبايعني طلحة والزبير ثم سألتماني أن استأذنها الى العمرة فاستأذنتماني الى البصرة فتقلبا بها المسلمين وخلا بها الاعاجم وما يعلمان والله الذي لست بدون من مضى ولوأشاء أن أقول لقلت اللهم انهما قطعاني فارحني وتكاشيا لي والباعلي عدوي اللهم فلا تمكنهم أبدا ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا (وأما مل) على بن محمد بن سلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن أبي حرب عن ابي الاسود عن أبيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فدخلنا عليها أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهدك اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان انه قتل مظلوما عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة وأمرت سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث خرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مهدتموه كما يحاص الاناء فضيتم الكم من سوط عثمان ولا نقضب لعثمان من سيفكم فلنا ما أنت وسيف عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقري في بيتك فخرجت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قلت فانه قد قال ومن يقتل ذلك هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قلت لكنني مبلغ عنك فهمات ماشئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وأدرك عمارا بصيرته على عثمان (أبو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت اني لأرى هذا الامقتولا فمن تأمراني به كأن رضيانه لي قالا ما نأمرك بغي قلت فتأمراني به ورضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت حتى أتيت مكة فبينما نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمرين أن أبايع قالت علي بن أبي طالب قلت أتأمرين به ورضيه لي قالت نعم قال فررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر قد استقام فبارحنا الا القدم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الحربية قال فقلت ما جاءهم قد أرسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني أفظع أمر رأيته قط قلت ان هذا لن طال مكثه ولا عهد معهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشد بدون قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا جئتنا لتستصرخ على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت لك من تأمرين به ورضيه لي فقلت علي قال بلى ولكنه بدل قلت بلى يا حواري رسول الله وطلحة نشدتك بالله أقلت لكما من تأمراني به ورضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اختار وامني احدى ثلاث خصال اما ان تفضوني في باب المجسر فألحق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما قضى واما ان ألحق بمكة

من فعله نهاه فرجعته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعرة الترهيب بالاموال واصلح منه عاجلا الترهيب وقت المباحة الباب (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقي بعض الحكماء فسأله عن أحزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب بلسانه عن ضميره ولم يدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لابل احزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم أيها الملك قد أجدت الفظنة هذا العلم مستفاد أم غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل عاملك غيره هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك أيها الحكيم قال فهم احفظ عني ثلاث كلمات قال ماهن قال صدقك السيف ليس له جوهر من سفيه خطأ وصبك الحب في أرض السيخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة هي (قال أبو تمام الطائي)

والسيف مالم يلاف فيه صيقل ✱ من نفسه لم ينتفع بصقال (وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الفاصح قال فاكون

فاكون بها أم أتحول فاكون قريبا قالوا لا نأمرك ان ترسل اليك قال فائتمروا وقالوا نخرج له باب الجسر فيلقى به المفارق والنادل أو يلقى بعكة فيخبصكم فى قبر شر وغير هم باشياء كما حكوه وهناقر يبا حدث تتقاربون اليه فاعتزل بالجلماء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بنى تميم (مقتل طلحة) أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة فى النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فاصاب ركبته فكان اذا أمسكوه فتر الدم واذا تركوها تخير فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعى لما * شربت رضابى خزعر بغم

اللهم خذه منى لشان حتى يرضى (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتفر بعد اليوم بثارى فى عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثورى قال لما انقضى يوم الجمل خرج على بن أبى طالب فى ليلة ذلك اليوم ومعه ولده وبيده سيفه يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله فى بطن وادمتغير الجبل يسمع النباعر عن وجهه ويقول اعزز على يا أبا محمد أن أراك متغير الصحت نجوم السماء بطون الاودية فانا لله وانا اليه راجعون سمعت نعى وقتلت معشرى اى الله أشكو بحسرى ويجرى ثم قال والله انى لارجوان أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن الذين قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (أبو ادريس) عن ليث بن طلحة بن مطرف ان على بن أبى طالب أجلس طلحة يوم الجمل ومسح النباعر عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى فى نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية اخترجبنى من هذا الماء الذى يؤذينى فلما انتهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته مسجى كما كان فدفن فلم تصبره شر وقد اخضر جنبه كالساقى من الماء الذى كان يسيل عليه فلفته فى الملاحف واشترت له حرمة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت الشراة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تغرقه ثم ترتحل عنه فكان ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر (ومن حديث الحشنى) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وحمد واقى تركته ثلثمائة ألف دينار من ذهب وفضة والجواهر وزودوه من جلد عجل (وقع) قوم فى طلحة عند على بن أبى طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه كما قال الشاعر فى كان بدنه النبى من صديقه * اذا ماهو استغنى وبعد الفقر

كأن الثرى ابلعلقت فى عنه * وفى خده الشرى وفى الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقصص الخيل بالرمح فصاف وجه به على أبا عبد الله اذكر يوما أتانا النبى صلى الله عليه وسلم وأنا واياك جميل فقال أتتابعه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسين لما انهزم الزبير يوم الجمل مر بماء لبنى تميم فقتل له احنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما اصنع به ان جمع بين هذين الفارين وترك الناس وأقبل يريد بالفارين المعسكر بن وفى جملته عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده وادى السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى على بن أبى طالب فقال على ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبه ازلفه * فبشر بنارا قبل النيران * فبئس بشارة ذى الضغنه

(ومن حديث) ابن أبى شيبة قال أقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن على قال لا احاجنى به أدخله الى أمير المؤمنين فدخل به الى على فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فاخذه منى فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير اطالما فرج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * لكنت أملت ان قتلت لمثلها * حلت عليك عقوبة المتعمد

الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشراف تسوسهم بالنظفة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تخرجهم الشدة ولا يطرحهم اللين (قال وأصل بن عطاء) الا قائل الله هذه السفلة توادمن حادالله وتباينه وتعادمن وادالله وتبينه وتدنو من مدحه الله والوقيعة ممن ذمه الله على أن يجمع لهم الفضل لاهل الطبقة العالية وهم أعطيت الاوساط حظامن النيل (وقيل لبعض الملوك) ما بالغ بك هذه المنزلة قال عفوى عند قدرتى وبذلى عند شدتى وبذلى الانصاف ولوم نفسى وإبقائى إلى الحب والبغض مكانا موضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء لم أراد سفرا أرشدنى لاحزم امرى قال لا تعمل ان قابلك من محبة الشئ ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدرك للشئ وسعيك التنقيط ولا تقدم الاعتماد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت

(وقال جرير يهجي علي بن مجاشع قتل الزبير رضي الله تعالى عنه)

أفي نذر كرفي الزبير حمامة • تدعو بعطن الوادين هديلا • قالت قريش ما أذل مجاشعا
جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا • لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع • شيمت ضئيلك فرمضا وميلا
أقصدت قتلك خليل محمد • ترجوالهدى من مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني أبي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم وما أراني الا سأقتل مظلوما وان أكبر همي لديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شئ فثلثه لولدك وان عجزت عن شئ بأبني فاستعن مولاي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما بقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه (قال فقتل الزبير ونظرت في ديونه فاذا هو ألفا ألف ومائتا ألف قال فبقيت ضيعته بالغابة ألف ألف وستمائة ألف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شئ فليأتنا نقضه فلما قضيت ديونه أتاني اخوتي فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا اقسم حتى أنادي أربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شئ فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت المثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة فبلغ ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ماترك مائتا ألف ألف وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج منادية يوم الجمل يقول لا يساوين قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد السيف في عنقه فيمل ينشر بين الصفين وينشد الناس في دمائهم اذا أتاهم فقتله وهو في تلك الحال لا يدري من قتله (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل لا تشتروهوما قاتل بن حوب وكان على الميمنة اجعل خيلك في كفك من بازلها وقال الهيثم بن عدية أحد بني زهير بن كلاب وكان على الميسرة اجعل خيلك في كفك من بازلها فقال علي لا صحابه كفوا يأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجريري الخشني عن أبي حاتم السجستاني قال أنشدني الاصمعي عن رجل شهم الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبتني • فلم ترعني كيوم الجمل • أثير على مؤمن فتنة
وأقتل منه نفرى بطل • فليت الظعينة في بيتها • ولينك عكرم ترتحل

ابن منيه وهمه لعائشة وجعل له مودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وازودتهم وكان أكثر أهل البصرة مالا وكان علي بن أبي طالب يقول لبيت يأقضي الناس وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس يريد يأقضي الناس علي بن منيه وكان أكثر الناس ناصارو يريد يأطوع الناس طلحة بن عبيد الله وأطوع الناس في الناس عائشة أم المؤمنين (أبو بكر بن أبي شيبة) عن مخارق بن عبيد عن القعبي قال كانت رايته على يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود فيقوسه (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فاضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم جر برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لو لاقربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تبعتم قبلك عضوا لي آخر (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أعطت عائشة الذي بشرها بمجيء ابن الزبير الذئب مع الاشتر يوم الجمل أربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة ألف من بني ضبة (وقالت) عائشة ما أنكرت رأس جملي حتى قفدت أصوات بني عدي وقتل من أصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن البرقعي وأنشأ يقول

أنا ابن يعمر في الحرب الدروس وهند الجملي قتلهما ابن البرقعي • قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كأطول ما يكون من النخل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل • الموت أحلى عندنا من العسل • نعي ابن عفان بأطراف الاسل

قيل فما المودة قال كف قال زلة لا يعتى قيل فما الحزم قال التهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق ببغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق بأزياد لتكن حلمك بوعيدك قصدا فان العشرة فيها كامنة وأجمل التودع والرجوع بقية من قابلك واحذر صولة الانهم كما نهم الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب مرصات السلطان لا تقلع بشئ من الاثمان ولا يسذل الروح والجنان تهب السلطان فرضي وكيد وحشم على من ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) أسافي الملك أحق بأسطفاء حالاته منه باصطفاء أمواله لا تسمح انساح الامور حالة القدر لا يكتفي بالوحيدة ولا يستغني عن الكثرة نوعه في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب أن تكون عنايته بقربه المحبوب كعنايته بقربه المركوب

(فصل) أسافي الملك من غاط من اتباعه من لم يغاط وأشد الناس غاما من لم يغط كالفارس الذي أدبته الغرة وأصلحته النداء ولو الثاني ومن لم يتيقظ

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وقد اكراوه عند الجمل فقال المحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشرت وارماهم بي فوصدوا وأشرعنا رماحنا فوصدوهم ولوشاءت الرجال ان تمشي عليهم لمشت يقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر فوالله لوددت اني أشهد ذلك اليوم واني أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب بحمر النعم (علي بن عاصم) عن حصين قال حدثني أبو جميلة البكائي قال اني لفي الصف مع علي بن أبي طالب اذ عقر بأم المؤمنين جمله أفرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق إليها فاقطعا عارضة الرحل واحتملاه الى موضعها (ومن حديث) الشعبي قال مر زعم انه شهد الجمل من أهل بدر الا اربعة فكذبه كان على وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين اني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت ائذن لي عثمان قد قتل فما تأمرني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم أعاد علي فسكتت ثلاث مرات فقال اعقر بالجمل فعقره وفزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسربه فادخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر علي بن أبي طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فأجابه ملكت فأسجح فجهزها على بأحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة أخى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى أمر الجمل دعا علي بن أبي طالب بالحرتين فعلاهما بمحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أنصار الله مر اصحاب البهمة رغا بهم فرغوا فزمروا ثم تراتم شيأ بعد شيء ما هذا من العمل بهذا مبغض لكل ما ولها شيأ مما هي البصرة والبصرة والمؤتفكة وتدمر ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فأقبلت اليه فقال انك قد علمت هذا المال فرقته على بيوتاتهم الى متى أمرها الله أن تفرقه قال فبقيت خاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وساد في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادنا فغيرنا فغلت والله ما هو بينك ولا بينك الا الذي أمرك الله ان تقري فيه فلم تفعل ان أمير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قالت أبيت قلت ما كان اباؤك الافواق ناقة بكة ثم صرت ما تعلمين ولا تعرفين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نحيبها ثم قالت لها رجع فان أنهض البلدان الى بلدا أنتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاءنا منك اذ حملناك للمؤمنين اما وجعلنا بابك لهم صديقا قالت اعن على بن رسول الله يا ابن عباس قلت نعم عن عليك بن لو كان منك بمنزلته منا لمنعت به علينا قال ابن عباس فأتيت علياً فأخبرته فقبل بين عيني وقال بأبي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث) ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال فاضا من قضايا أهل الشام أني عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين ورأيت رؤيا أفتضي قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما فأيهن قال فجعلهما كنت قال مع القمر فان الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فلا تطق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب بعد موقعة الجمل فقال له تأتانا وتزخرخ وتر بعث فكيف رأيت الذي صنع قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) على ابن أبي طالب الى الاشتر بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت أنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد

وأقوى بدا (أبو بكر الخلوزي) لاضير مع الولاية والعمالة كالاكبر مع الغلظة والبطالة وانما الولاية أنثى تصغر وتكبر بوالها وعطية تحسن وتقبح بمعطيها والصدران يليه والدست من جلس فيه والاعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال

(فصل) ان لان ولاية المرء وفيه فان قصر عرى منه وان طال عاد فيه قليل السلطان كثير ومدارانه حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (أبو الفتح البستي) أجهل الناس من كان على السلطان مدلولا واخوان مذلا (أبو الفضل بن العميد) الارفاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والانشفاق على دينار ودرهم (ومن رسالة طويلة) جواب لابي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الله فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة انا قد أقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ما رهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لزعايا عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بكفاته وجسيم الموهبة

الفضل في الزمان واهله
وتحلى الدهر بافضل
حلته وتحلى العيون
والقلوب باحسن زينته
وكساعيه والناشئين فيه
بشرف جوهره وانوارهم
نبل فضله وعز العلم
وأهله وعرف المقتبسة
فضله وتوجهت الاذهان
نحوه وتعلقت انظاره بما
وصرفت العبقرية ونشدت
ضواله ونظم استاده
وجمعت افراده ورتفت
نفوس الساعين في
استفادته بحسن عائدة
لحرصت عليه وصرفت
نظرها اليه وايقنت في
بضاعتها بالرفاق وفي
تجارتها بالارفاق فصار
ذلك الى نماء العلوم
وزيادتها داعية بتكثير
قليلها واوضاح مجهولها
سبباوصلة الى المحراط
جواهرها المتفرقة في
مضلوك التصنيف سبلا
والى تنميه شواردها بعقل
التأليف طريقا وان ذل
السلطان اتبع الزلة
اتباعا وذهبت الفضائل
ضياعا وبطلت الاقدار
والقيم وسلبت الاخطار
والهمم وزال العلو والتلم
ودرس الفهم والتفهم
وضرب الجهل بجرانه
ووطئ بمنسمه واستعلى
الخمول على النباهة
واستولى الباطل على
الحق وصار الادب وبالا
على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته والبلوى مع من هذه

كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب وأخرجا ام المؤمنين فسارا الى البصرة وسرت اليهم فمن بايعني من المهاجرين والانصار فانتقمنا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ماخرجوا منه فابوا فابغت في الدعاء واحسنت في البقاء وأمرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة اغنماه وأمانة في عنقك وهو مال من مال الله وأنت من خزاني عليه حتى تؤديه الي ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب علي قام فقال ايها الناس ان عثمان لن أفر يعيبان فهلك وقد بقيت فهلك بيدي وقد بايع الناس هذا وطاعتنا له واجبة وقد كان من أمره وامرهم ما كان وولاه المؤمنون على من غاب من ذلك الخطس ثم جلس (قولهم في أصحاب الجمل) أبو بكر بن أبي شيبة قال سئل علي عن أصحاب الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قال فنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) علي بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال أما والله انها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لينظر كيف تطيعونه أم تعصونها (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل ان الله وعزائي ان الذي كان منا علم وعزمنا انه منهم علينا وان اقتتالنا على الدنيا ولم نقتتل على التكفير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما أحل انا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال علي هي السنة في أهل القبلة قالوا ما ندري ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم أتنتهك هؤلاء علم قالوا سبحان الله أما قال فهي حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من أبنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة وهو وقعة الجمل فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنها لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا في صعيد واحد قالت خذ ويلها وهو ذاك (ومات) عائشة في أيام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها قد فتن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ألفى أحدث بعده وحدثا ما فتن في مع أحزني بالبقيع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحواب فقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحواب قرية على طريق المدينة الى البصرة فبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء والحوب وتثقيل الواو وقد جمعوا ان الحواب ماء في طريق البصرة (قال في ذلك بعض الشيعة) أني أدين بحب آل محمد * وبني الوصي شهودهم والغيب
وأنا ابرىء من الزبير وطلحة * ومن انى نبحت كلاب الحواب

(اخبار علي ومعاوية) كتب علي بن أبي طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية في أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر يحاوله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة أو سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام (وكتب) علي الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك أما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضوانا فان خرج عن أمرهم خارج رددوه الى ما خرج عنه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الي قبولك العافية وقد أكثرت في قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك خلا فك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى جلتك وايانا ثم علي كتاب الله وما نالك الى تريد فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم ان من

الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون في الشورى وقد بعثت اليك والي من قبائل حمير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك أما بعد فانا مرى لو بايعك الذين ذكرت وأنت بري من دم عثمان لكنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بدم عثمان ونبذت اليك النصارة فطاعنك الجاهل وقوى بك الضعيف فوقد أبى أهل الشام الاقتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجاز يرون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام وامرى ما حجتك علي أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك أفلا بايعك أناقاما فقتلك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما أفدت علي بيعتي خوفي لعثمان ولعمري ما كنت لاولاجل من المهاجرين أردت كما أردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فلم تمض خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل وأما قولك ان أهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذلك المهاجرون والانصار وكن أنت كما يصير قريش الحجاز وأما قولك ادفع الي قتلة عثمان فهبا أنت وذاك وهبنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلبهم عثمان منهم فارجع الى البيعة التي لزمتك وحاكم القوم الي وأما تحريك بين أهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري قد أرى الامر هناك الا واحدا لانهما بيعة عاسة لا يتأنى فيها النظر ولا يسوغ فيها الخيار وأما قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمي في الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى علي أما بعد فانك قتلت ذا صرك وأنت نصرت وأنا ك فاتم لك الامر بمنابك شهاب ثاقبه الريح ولا يطفئه الماء خاذا وقع وقع واذا مس ثقب فلا تحسبني كمصبح أو عبد القيس أو حلوان الكاهن (فأجابه) علي أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وافي لارجو أن أخلق به على مثل ذنبه واعظم من خطيئة وان السيف الذي ضربت به أباك واخاك لبك دائم والله ما اعتمدت ذنبا ولا تعمدت تبديا وافي على المنهاج الذي تركتموه طائعين وأدخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى علي بن أبي طالب أما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختاره من المسلمين أعوانا بدهم وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان أفضلهم في الاسلام وأخصهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء وأنت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوس حتى تبايع وأنت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أسعدهم ان لا تفعل ذلك بعد في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس حتى ضربت البطانة الابل وشهر عليه السلاح في حرم الرسول فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة لا تؤدي عن نفسك في أمره بقول ولا فعل برا قسم قسما ما دافقت في أمره مقاما واحدا تنهين الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولعمري ذلك عندنا ما كنا لنبايعر فوتك بعد من المحاباة لعثمان والبغي عليه وأخرى أنت بها عندأولياء ابن عفان ضنين اوادك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وأنصارك فقد لقني انك تتفني من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس الينا والا فليس الا لا يصطلح عندنا الا السيف والذي تنفس معاوية بيده لاقتلن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى تقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله (فأجابه) علي أما بعد فان أحتجوا ان قد عمل بكتاب عملت فقد كرهه محمد اصلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه والوعد وعجله له النصر ومكنه في البلاد وأظهره على الاعادي من قومه الذي أظهر وا له التكذيب وناصبوه العداوة وظاهروا على اخراجه واخراج أصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار

من الفضائل بالتقى طرفها ومجتمع فرقها فمهما يكن فواد ممن لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلافت الرامق وتتوق اليه توق الصب العاشق قد ملكها أني توجهت وحشية المضاع وحيرة المرتاع فان تعش قوما غيره وتزورهم فكالوحش بدنيها من الانس بالحبل حتى اذا تالته أسرعت اليه اسراع السيل ينصب في الحدور والطير ينقض الى الوكور (وقال أبو العلب المتنبي)

أحي عاف بربعك الهمم * أحد شئ عهد بها القدم

واخا الناس بالملوك وما تفلح أرض ملوكها عجم لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم يكل أرض وطئتها أمم ترمى بمعدكأ نها هضم يستخشن الخز حين يلبسه وكادبيري بظفره القلم (وقال الزبير بن بكار)

قدم ابن عبادة واسمه الرماح بن مرداس أبو المرداس الوافد على سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة في سمار فقال عبد الواحد لاصحابه اني لاهم أن أتزوج فأخرج فأعجب من الفتيان بالتقى أعجال ابن عبادة أنا أصل الله أدالك قال على من يا أبا الغريبل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت ألفيت

من المسلمين أعوانا لايديهم فكانوا فى مناز لهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفرلهما وقد ذكرت ان عثمان كان فى الفضل ثالثا فان كان كما تحسب فسبقى وباشكوا وما ضعفت لها لمصيبات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسبقى وباغفورا ولا يتعاظمه ذنب فيغفره ولعمرى انى لارجوا ذا الله ان لا يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت باحد كان أنصح لله فى طاعة الله ورسوله ولا أنصح لرسول الله فى طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا فى طاعته الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وجعفر وزيد يوم مؤتة وفى المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن أعمالهم وقد ذكرت بقائى عن اخطائه وحسدى اياهم والبقى عليهم فاما البقى فانا نأمل أن يكون وأما الكراهة لهم فوالله لقد اعتذر الناس من ذلك وذكرت بنى على عثمان وقطعى رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت انى كنت من أمره فى عزلة الا أن تجنى فتجن ماشئت وأما ذكرك قتلة عثمان وما أتت من دفعهم اليك فان نظرت فى هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تقرع عن ذلك لم تعرفنك بما قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان قطلبهم فى سهل ولا جبل ولا بحر ولا بحر وقد كان أبوك أبو سفيان أتانى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك أبايعك فانت أحق الناس بهذا الامر فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين أفترب عهد الناس بالكفر فأبوك كان أعلم بحقى منك وان تعرف من حقى ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك والافتستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

ألا بلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخى ثقة يلوم

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حل الأديم

(يوم صفين) أبو بكر بن أبى شيبة قال خرج على بن أبى طالب من الكوفة الى معاوية فى خمسة وتسعين ألفا وخرج معاوية من الشام فى بضع وثمانين ألفا فالتقوا بصفين وكان عسكر على يسمى الزحمة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرة لاسوداد ما السلاح والدروع (أبو الحسن) قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية منهم يكرون (أبو الحسن) قال كان منادى على يخرج كل يوم وينادى أيها الناس لا تجمعن على جرح ولا تقبعن مولبا ولا تسلبن قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن (أبو الحسن) قال خرج معاوية الى على يوم صفين وليس بايعه أهل الشام بالخلافة واغا بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبى وقاص يدعوه الى القيام معه فى دم عثمان سلام عليك أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثنوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام ونحفت ذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانا نرد هذا شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد أما بعد فانى عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من دخل فى الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه الا باجتماعا عليه غير انى علما منا ولم يكن فينا ما فيه ولوم يطلبوا ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فوالله ما أدرى أيهما كان خير الهما والله يغفرلام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت يهودى ابن يهودى ان ظفر أحبنا الفريقين اليك هزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك فتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قومه ورمى غرضه فأكثر الجزر أعطاه الفضل فخذله قومه وأدركه يوم من مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فانك ابن وثنى دخلت فى الاسلام كرها وخرجت منه طوعا ثم لم تقدم اسلامك ولم يخذر نفاقك ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام

(وخطب) على بن أبى طالب مجمعا به يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقد موا ولا تنكصوا فليس عن الموت محيص والذى نفسى بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفرار ايها الناس اتقوا السيوف بهوجوهكم والرماح صدوركم وعدوى وايا كم والرايات الجمد فانها تقال عند أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا بلغ بنا ما نأتى تتقى السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعد راية بعدنا وبينها ثمانية آلاف سيف (قال) أبو عبيدة فى التاج جمع على بن أبى طالب رايته بكركها يوم صفين لحمد بن المنذر بن الجارود بن عملة وجعل اليها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يثن أحد فى صفين انثناءه (فقال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه)

لمن رايـــة سوداء يخفق ظلها * اذا أقبلت قدامها حصين تقدما
حياض المنايا تقطر الدم والدما * جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما
وكان من همدان فى صفين حسن فقال فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان على بن أبى طالب يخرج كل غداة بصفين فى سرعان الخيل فرقة فى بدن الصفين ثم ينادى بأعلا صوته علام يقتل الناس ابرز الى وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فقال له معاوية أردت يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه على بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب على وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذى أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منا كثيرا ولولا ذلك لظفر منا فعيل بالرمح قال عمرو لابن العاصى أما والله انى من بينك لاندفك الى البراز فأحولت عينك ورباسمرك وبدا منك ما كرهت فكره ذلك (وذكر) عمرو بن العاصى عند على بن أبى طالب فقال قد على معاوية بالباطنة بزعم أنى بلغائه أعافس وأمارس انى وشر القول أكذبه انه يسأل فيطيف ويسئل فيميل فلذا حر الباس وحمى الوطيس واخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا خرقة شبابه وتخم الناس استه قضه الله وترمه (معقل عمار ابن ياسر) العتبى قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذى يقال له المرقال لقول النبى صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون بن أهور والراية بيده وهو يقول

أهور يبغى نفسه محلا * قد علمت الصفوات حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصى يا عمرو هذا المرقال والله ان زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الاطول ولكنى أرى ابن الوداء الى جنبه يعنى عمار افوجه عجلة فى الحرب وأوجوان تقدمه الى الهلكة وتحمل عمارا يقول أبا عقبة تقدم فيقول اما يتقلقل أنا أعلم بالحرب منك دعنى أزحف بالراية زحفا فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية بخيله تخطر اعجابا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر ابن أبى شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال انى لبالمأس عند معاوية اذ تأمر جلان يختصمان فى رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله ابن عمرو بن العاص ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر بن أبى شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا على بن حفص عن أبى معشر عن محمد ابن عمارة قال ما زال يحدثى خزيمة بن ثابت كافا صاحبه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فما زال يقاتل حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخا آدم طوال أخذ

أهلى المدينة لا يحزنك شأنهم * اذا تخطى عبيد الواحد الاحد

(ومن قول القطامى)

ان ترجى من أبى عثمان منفعة * أخذ الآخرة قوله اذا أغنى المرء فى الرجاحة * فالصمت لم ينقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبى) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية والأول قول ابن السكيت والقصيدة التى منها هذه الابيات من أجود قوله وفيها يقول يعاتب قتيبة بن مسلم

والعيش ما لم أيئس الا * ما تقربه * هين ولا حال الاسوف ينقلنى * والناس من يلق خيرا يلقوا نوله * ما يشتهى ولام المطعن الهبل قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(قوله)

والناس من يلق خيرا يحمدوا الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أبسرك ان لك شـــمرك شعرا قال لا ما يسرنى انى لى بقولى

ولا الصدور على الاعجاز تتكل

فهن معترضات والحصار معن * والريح ساكنة والظل معتدل

يقمن سامية القيدين تحسبها * مجنونة او ترى ما لاترى الابل

قال أبو العتاهية لخارق أنت بنعم الخاطئ دون نعم الحمائل تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما حكيم هذه الاقالبم لا أطيب في هذه الآذان من حديث تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غذاؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي دخلت على المعتصم يوما وقد نخلا وعندي مجارية تغنيه وكان مصابها فلما جلست قال لي يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهر بحذق وتختلب برفق ولا تخرج من حسن الاداء أحسن منه وفي حلقها شدو رقم أحسن من دوام النعم قال يا اسحق من غايات الامل ومفسدات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفقتك لو سمعها من لم يرها الغفد له وقضى عجبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من اطاف في أخماسه وتمكن من أنفاسه ربتفرع في أجناسه بكاد أن يعرف مجالسه وشهوات معاشريه بقرع سمع كل

المحرب بيده ويده ترعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو شر بوناحتى يبلغوا بنا اسعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (ابو بكر بن ابي شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابي العنبري قال لما ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة ابن وشربة ابن وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة ابن (ابو نعيم) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة امر بالمعن يضرب وما حتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأخذوا يعجنون ويقولون ويعملون لئن قعدنا والنبي يعمل * ذلك اذا العمل منا مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد

لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعني فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جذلا مما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا له ما رأيناك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب قبلك وتخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله مالي ولاصحابك قال والله ولهم قال يريدون قتل يعملون لبنة ويحملون على لبنتين فأحذيه وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمر وبن العاص قال معاوية بم هم قتلوا لانهم آخر جوه الى القتال فلما بلغ ذلك عمارا قال والله ما هاجرت الا لأكون من (من حرب صفين) أبو الحسن قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة في أحد الفريقين يقينا الا على حامية ثم بكر ون (ابو بكر بن ابي شيبة) قال انقضت وقعة صفين من سبعين الف قتيل خمسين الفا من أهل الشام وعشرين الفا من أهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

ثبت الحرب فاحددت لها * مشرف الحارك محبول الشوى * يصل الشر بشر فاذا

وثب الخيل من الشرمح * جرشع أعظمه خشرية * فاذا زال من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جل مقامي ومشهدي * بصفين بوما شاب منه الذوائب * عشية تجالد أهل العراق كأنهم

صحاصير بيع رفعته الجنائب * وجئناهم تترى كأن صفوفنا * من البحر مدموجه متراكب

اذا قلت قد ولوا سراعا حبت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب * فدارت رحانا واستدارت رحاهم

سراة النهار ما قلى المناكب * وقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا * علما قلنا لا نرى أن نضارب

(وقال) السيد الحميري وهو رأس الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادا في مسجد الكوفة

انى أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفين * في صفق ما سفكت منه اذا انحدروا

وأبرز الله للقسط الموازين * تلك الدماء معا رابت في عنقي * ثم استقى مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتنة هاجروا في اقتفار بنا

ليسوا بردين غير الصبر بهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

واحدهم ام النحو الذى يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق بن ابراهيم

يا ايها الملك المعدى عدوانه * انظر لنفسك اى الامر تأتمر * فان نفست على الاقوام مجدهم
فاخبط بديك فان الخير متبدر * واعلم بأن على الخيرين من نفر * ثم العبر انين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان يمنكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من اظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرنى أبو موسى الاشعرى قال أخبرنى الحسن قال لم يبايع معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر فقال له ياعمرو اتبعنى قال لماذا الآخرة فوالله ما معك آخرة أم الدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فانه كتب شريكى فيها قال فما كتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو اما كتبت ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يحسد بدأمن كتابتها ثم دخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له اما ابايعك يا عدو الله ان لم يعطك دينه فانه صاحب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوية لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانتى * لآخذ ما تعطى وراضى مقنع
فان تعطنى مصرا فأرض بصفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن على بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان يأرض رجلا له شرف واسم والله ان قام معك لسوء بت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية ثم أثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان رضى الله عنه وحقه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت مقالات أقدر بان لم جلست بينكما فى مكانه كما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لأجلس بينكما فى مكان كنتما أولى منى بالتقدم نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر الكما نسيران وأنتما تقتسدان فالتفت اليهما فقال اذا رأيتموهما اجتمعا فتفرقوا وبينهما عداوة ولا أظن اثنين كانا كما من خير أبدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما مادمتما قائمين فى البدء من القيام مكانكما لكى تعلموا أنى أعظ اعدائكما فلينكما وانا كما من ورائكم فى ذلك العدو وان اجتمعتم على شئ دخلت فيه (امر الحكمين) أبو الحسن قال لما كان يوم الهدير وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فقد عا بالفرس وهم يلهبونهم بالنفط الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال نأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح ونقول هذا كتاب الله بحكم بيننا وبينكم فما نظن أهل العراق الى المصاحف ارتدوا واختلفوا وقال بعضهم نجعلها كلهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نجعلها كلهم لانا على يقين من أمرنا وانسناء لى شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم فهم على أن يقدم أبا الاسود الدؤلى فانى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى أحد الحكمين فوالله لا فتلن لك حبلا لا يستطيع وسطه ولا يشز طرفاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا أعطيه الا السيف حتى يقضى الله بيننا وبينكم فما نظن أهل العراق الا الليلة حتى يقتلوا الباطل قال وكيف ذاك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا والله يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على أصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع أصحاب البراذين وهم وجوه أصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمر وانك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بشئ كله فاخل له ما مكان يجمحمان فيه فاعمل عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم أقبل اليه بأنواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استطعنا أبو موسى فأتاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى هذا وقعت فى هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا يقامها مثلها فما قول لك أن تكون ممن هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه

وطابت مشاهده * وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه أن لا تلين شداده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته فى اسحق

قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى مشيم ووكيع فأسمع منهما ثم أنصرف الى عائلة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم أسير الى منزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم أسير الى منزلى فأبعث الى أبى عبيدة والاصمعى فلا أزال عندى الى الظهر ثم أذهب الى الخليفة ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فذهب اليها وهو مولى خزيمة بن أبى حازم التميمى وفى ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت اروميه * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بأنفى شامخا وتناولت * بنانى الثريا فاعد اغبر قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجانى يرثيه

على الجذث الشرقى عوجا فسلما * بجانبه واقضيا لما عرضتما
عوادا له انى أحن وان كان * قد مرى ليس يصدر وارده
متى تأته يوما تحاول منفسا * من الدين والدنيا فانك واجده

اذا هز ل احضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه

يقول في نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذاك قال تعلم أنت على بن أبي طالب وأخاه أنا معاوية بن أبي سفيان وتختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شئ من الفتنة ولم يتلبس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما قد ذكر ولكن كيف لي بالوثيقة منك فقال له يا أبا موسى الا تذكر الله تطمئن القلوب خلعنا المعهود والواثق حتى ترضى ثم لم يبق عمر بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتا وقال له قد أجبت فنودي في الناس بالاجتماع اليهم فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أبا موسى فقال قم أنت فاخطبهم فقال سبحان الله انا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت أبدا قال أو عسى في نفسك أمر فزاده اعياءا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا علي بن أبي طالب وعزل هو معاوية بن أبي سفيان وتجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فلم يحضر في فتنة ولم يتلبس يده في دم امرئ مسلم الا والي قد خلعت علي بن أبي طالب كما اخلع سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم وانه قد أشهدكم انه خلع علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه وأنا أشهدكم كما قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم الى الخطبة فأعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو لمه لك الله فان منلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك الله فان منلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وخرج أبو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعفيا لهم من عمل وما زال أن لا يكلمه أبدا فأقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنا في الاجتهاد وأعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصاب وليس لمن عرض له فأخطأ فقد كان الحكمان اذا حكما على علي لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي ولا قوة الا بالله * فكتب اليه أبو موسى سلام عليك أما بعد فاني لم يكن مني الى علي الا ما كان من عمرو فليك غيرك اني أردت بما صنعت ما عنده الله وأراده عمرو ما عنده لك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى من تراضى فلما رجع عمرو رجعت أما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانا قد ذكرنا في الشاة والبعير والدينار والدرهم فأما امر هذه الامة فليس لاحد فيها بكره حكم ولن يذهب الحق بعجز عاجز ولا خمد هذه نار فجرها أحد تولك أبداني الى الشام فليس لي رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ علي كتاب معاوية الى أبي موسى الاشعري فكتب اليه سلام عليك أما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور وحقق ظنك حسن الظن لزمك بيعت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقيلك فان الله يغفر ولا يغفل وأحب عباده اليه النزوعون وكتب معاوية بن حرب فكتب اليه أبو موسى سلام عليك أما بعد والله لولا اني خشيت ان يرفضك من بعدي منع الجواب الى أعظم مما في نفسك لم أجبك لانه ليس لي عندك عذر يتقيني ولا قوة تمنعني واما قولك ولزوري بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاني أسلت أهل الشام وانقطعت عن أهل العراق وأحبت أقواما صغر وامن ذنبي ما عظم منهم وعظموا من حقي ما صغر تم لم أكن لي منهم ولي ناصير (وكان) علي بن أبي طالب أوجه الحكمين قال لهما انما حكمنا كما كتاب الله فحييا ما أحيا القرآن وتميتا ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص على أبي موسى اضطرب الناس على علي واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل على يقتل بهذه الابيات

لي زلة لكم فاعتذر * سوف أكيس بعدها وأتمر * واجمع الامر الشتت المنتشر

(أبو الحسن) قال لما قتل أبو الاسود الدؤلي علي معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغني يا أبا الاسود ان علي ابن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلني أحد هما لجمعت الغاص المهاجرين وأبناء المهاجرين والغاص الانصار وأبناء هم ثم شاهدتهم الله المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى

فليتم على حسن الثناء فرأيكم * ثناء قوا الرجل جميل اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم *

فان الذي يستكثرون قليل (وهذا غاط المغالق الفحول وقال) ومدحة المرء خير من هجائه ولكن * ليحبها هاجيه بعشرة ابيات يمدحه بها

بهذا الامر الطلقاء قال له معاوية فانت يا ابا موسى على حكمك كنت تكون لو حكمت * (احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين) ابو الحسن قال لما انقضى امر الحكمين واختلف اصحاب علي قال بعض الناس ما منع أمير المؤمنين ان يأمر بعض أهل بيته فيتكلم فانه لم يبق أحد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما هو على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فداك ابوك هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال ايها الناس انكم قد كثرتم في هذين الرجلين وانما بينهما الحكم بالكتاب على الهوى فحكم بالهوى على الكتاب ومن كان هذا امره لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد انحط عبد الله بن قيس انحطاط العبد الله بن عمر فانحط في ثلاث خصال واحدة منها خالف أباه اذ لم يرضه اماما ولا جعله من أهل الشورى واخرى انه لم يستأمر في نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما الحكومة فقد حكم النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن معاذ في بني قريظة فحكم بما يرضي الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان الحق أهلا اصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وزار غب عنه فقد سمعت عبد الله بن قيس يهدي الى ضلالة ويعث عمرو بضلالة الى هدى فلما انتهينا رجع عبد الله بن قيس عن هداه ونبذ عمرو الى ضلاله وايم الله لئن كان حكما بما سار به لقد سار عبد التقيا وعلى امامه وسار عمرو وهو على امامه فبعد هذا من غيب ينتظر فقال علي لعبد الله بن حضرين ابي طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الامر كان انظر فيه الى علي والرضا الى غيره فسخطنا الى عبد الله بن قيس مبرما فقام لا نرضى الا به وايم الله ما استفدنا به عملا ولا انتظرنا منه غائبا وما عرفه صاحبا وما أصدانا فعلا أهل العراق وما أصلح أهل الشام ولا وضعا حق على ولا وضعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقبة راق ولا نجعة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس * (احتجاج علي على أهل النهروان) قالوا ان علما لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى واصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم علي بن ابي طالب فقال لهم ما بالكم من زهيكم قالوا ابن الكواء قال فليرز الي فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء ما اخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين وعقادكم بالكوفة قال فانت بنا عدو الا ان تشك في جهاده فرجعت ان قتالنا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وسكمت كافرا وكان من شكك في أمرائه ان قلت لقوم حين دعوتهم الى كتاب الله بيني وبينكم فان قضى على بما عنكم وان قضى عليكم بما يحق في قلوبكم لشكك لم تقبل هذا والحق في يدك قال علي يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فاجيب قال نعم قال علي أما قتالك مني عدوا والشك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم وأما قتلاه وقتلاهم في ذلك ما يستغني به عن قولي وأما ارسالي المنافق وتحكيمي الكافر فانت أرسلت أبا موسى مبرما ومعاوية بحكم مجربا أتبت بأبي موسى مبرما فقلت لا نرضى الا بابا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا علي لا تحط هذه الدنية فانها ضلالة وأما قولي لمعاوية ان حرقي اليك كتاب الله تبعتك وان حرك الي تبعتني زعمت انك لم تعط ذلك الامن شك فقد علمت ان أوثق ما في يديك هذا الامر الحد ثني وصلك عن اليهود والنصارى ومشركي العرب أهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل معاوية وأهل الشام أقرب قال علي فأرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوثق بما في يديه من كتاب الله أو أنا قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قبل قتالوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين لما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما في يديه قال بلى قال فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال أصاب وجهة قال فالى أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فاني أخطأت هذه واحدة وزدني قال علي فأعظم ما تقسم علي قال تحكيم الحكمين فقاتلني أمرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبديرا قال علي فهي سمي أبو موسى حكما حين ارسل اوحين حكم قال حين ارسل قال ما لبس قد سار وهو مسلم وانت ترجوان يحكم بما انزل الله قال نعم قال علي

* هذا كتابنا عجمنا بالمواجيب * فلما قرأناه من سراطومينا * هذا الاعادي بازورار المناكب (وقال المعتمر)

فلا راى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكمين حكم قال نعم اذا رأيتنا قد كان عدلا رأيت بالابن الكواء لوان رسول الله بعث وثمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فأبوا عليه عقبه كافرا كان وضربنى الله شأفلا لا قال فعلى فما كان نبى ابن كان ابو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم أقوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمر اغير مماوية وكيف أحكمه وحكمه على مذهب عنق انما رضى به صاحبه كما رضيت أنت صاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى أمر الله أرأيت لوان رجلا وثمنا تزوج يهودية أو نصرانية نفاقا شقاق بينهم ما فقرع الناس الى كتاب الله وفى كتاب الله ان يعطوا حكما من أهله وحكما من أهلها فيجامع جمل من الهم وداود رجل من النصارى ورجل من المسلمين الذين يجوز لهم ان يحكما فى كتاب الله فحكما ابن الكواء رهطه ايضا أم هلناحتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له معه من صوحان يا امير المؤمنين الذن لى فى كلام القوم قال نعم مالم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء انخرج اليه فقال أنشدك بالله يا معشر الخارجين أن لا تكونوا راعاة على من يغزو لغيره وأن لا تخرجوا بارض تسوءلهم بعد اليوم ولا تستحلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقنبا بامر قوك فيه صغيرا فمسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من اذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا انه تبنيه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه فقال ابن الكواء انى لا انكر اذا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن مرموزا درى كنا والله عبد الآية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله بن قراء اهل حروراء فرجعوا فقتلوا خالف على الظاهر وانصر فوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من اهل حروراء يشكك هم

شككتم ومن أبرى شبهه كأنه * ولولم تشكوا انتهيتم عن الحرب * وشككمكم عمرا على غير توبة
وكان عبد الله خطب من الخطب * فأنكصه العقب لما خلابه * فأصبح يهوى من ذرى جانق صعب

(وقال الرياشى) الم تر ان الله أنزل حكمه * وعمرو عبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

وان كان ماعينا عبيد فحسبنا * خطايا بأخذ النفع من غير ناصح * وان كان عيبا فاعظمن بتركنا
علينا على أمر من الحق واضح * ونحن أناس بين بين وعلنا * سرائر نا غير علنه غير صالح
ثم حرجوا على على فقتلهم بالنهروان (خروج عبد الله بن عباس على على) قال ابو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستغل الفى على التأويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستغل الفى على تاويل قول الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستعمله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من الهاشم لكنت جلا ولو كنت راعيا ما بلغت الا رعى فكتب ابو الاسود الى على انه مهد فان الله مهد له ولبنيه مؤثرا وراعيا مسؤلا وقد بلونا له رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة محمود اللامة نوفر لهم فيهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أكل أموالهم ولا ترشى شيئا فى أحكامهم وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير عمالك فلم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما أحببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على أما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لى احسب مما كتبت الى فيه ولم أعلمه كذلك فلا تدعن اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه لازمة صلاح فانك ذلك حقيق ورهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس أما بعد فانه قد بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد

فلعمرك طرف أو لكسرة حاجب * والخمر الذى تساقط لوثها * فتورا لخطا عن واردات الذوائب (وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)

شققتى فى ليل شبيه بشعرها * شبيه خديها بغير رقيب
فما مست فى ليلين بالشعر والقط * وخبرن من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تشحب فيه وهو سهل الصحم * فكانها فيه نهار بمصر
وكأنه ليل عليها مظلم * (وقال المتنبى)

نثرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فارت لياليا أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل عمه * شاها اذا اختال مسيلا عذره
أقبل كالليل من مفارقه * مفسدرا لا يرومه خدره
حتى تناهى الى موطئه * يلثمه من كل وطئ عفره
كأنه حاشق دنا شغفا * حتى قفى من حبيبه وطره

فشق غوانى قرونه قدما * بعضاء للناظرين من معتذره
مثل الثريا اذا بدت حصر * بعد غمام وحاسر حسره

(أخذه بعض أهل العصر، وهو أبو محمد بن مطرف فقال)

ظباء أعارتها العيون الجاذر * كأقدار ها الا العيون الجاذر

احفظت الله وأخربت أمانتك وعصيت اماما عادلا وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض وأكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس أما بعد فان كل الذي بلغك باطل وانا المتحدث بذي وعليه حافظ فلا تصدق على المؤمنين والسلام (فكتب) اليه على أما بعد فانك لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته وما وضعت منها أين وضعته فاتق الله فيما تستقبل عليه واستر عيبك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه أما بعد فانه بلغني تغفلك على مر أتمال بلغك اني رزأته أهل هذا البلد وايم الله لان أفاتى الله بما على ظهر هذه الارض من عقائها ومحشمها وبما على ظهرها من طلاء عذها بما أحب الي من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لاني لا نال بذلك الملك والامر ثابت الى عملك من أحببت فاني ظاعن والسلام فلما أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله بني هلال بن عامر ابن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله ابن رزين وكان شجاعا بأسيا فقالت بنو هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بني سليم ثم انتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان قيمازهاء ستة آلاف ألف فحمله في العراقرقال خدفنى الازرق البشكرى قال سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا الماوضع المال في العراقر ثم مضى به تنعيه الاحماس كلها الطف على أربع فراسخ من البصرة فوافوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا من يعين تطرف فقال مضرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لانستوثق الاسلام وجميرانك في الدار وأهوائنا على العدو وان الذي تذهبون من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا نحن فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى مضرة واعترلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس أنتم والله أحق ان لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو أعظم منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا تقاتلنكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن عمه بدفاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه أيضا وأثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاحناف الذين اعتزلوا والله مانصنع شيأ اعتزلنا قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فقاتلوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم والله لئن هذا اليوم قبيح لنحن أسفى انفسنا منكم حين تركنا موالينا بين عكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وأرواحهم فان القوم فلسوا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الجار فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول

سبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يزجز ويقول)

آوى الى أهلك يا رباب * آوى فقد نال الك الاياب

وجعل أبصار يتعجز ويقول

ومن عشين بناهبسا * ان يصدق الطير ننك لبسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث في هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جوار بيه ثمانات مولدات جاريات يقال لهن شادن وحواء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال وائل علمهم نبأ الذي أتيناه آبا فانا نسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك بمواساتي ومؤازرتي بادا الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والمدر قد حرد وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك أديت ولا الامانة اليه أديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت أمة محمد عن دينها وغدرتهم عن فيئهم فلما

عليها جلباب الميل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا أن طبعه يحيى حين بذكر جعفر قال لخاتمي مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض ففي انفصل واحد عن الآخر وبانبه في صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تشوين محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذا المحال احتراسا يجبرهم شوائب النقصان ويقف بهم على جملة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتى القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام قسميها عندهم كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا يتفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أذكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم وكأنه مذهب سهلوا حزنه وسهوا دارسه فأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فذهبهم التعلم من كذا الى كذا وقصارى كل أحدهم ومبلغ ناقته بالعتق والنجابة والنتاج وانه امتطاها فادرج

أمكنك الفرصة فى خيانة الامة فسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفتها قدرت عليه من أموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما خرجت على أهلك سميراً لك من أبيك وأمك سمحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب أما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشترى الاماء وتنكحهم بأموال الناجى والارامل والمجاهدين فى سبيل الله أنى أظاه الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم أموالهم فانك والله ان لم تفعل ولا أمكنن الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لئن كان الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولا ساتركم منى ما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس أما بعد فقد بلغنى كتابك فلعمرى لقد كنت أظن أن لو علمت أنك خنتنى فى درهم من مال الله أكثر من الذى أخذت والسلام (فكتب) اليه على أما بعد فان العجب كل العجب منك أذ ترى لنفسك فى بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين قد أفلحت ان كان تخيل الباطل واداء ما عليك ما لا يكون يخيبك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك حمرك الله أنك لانت البعيد البعيد قد بلغنى انك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً تشترى المولدات من المدينة والطائف وتختار من على عينك وتعطى بها مال غيرك وانى أقسم بالله ربى وربك رب البرية ما أحب أن ما أخذت من أموالهم لى حلالا أدعه ميراثا لمن يجىء بعدى فبالحرى ان تكون حراما صح ورد بدافعك قد بلغت المدى وعرضت على أعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة وتبقى الفضيحة والظلم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعنى من أساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكتب عنه على (مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه) سفيان بن عيينة قال كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال أناس من أصحابه نخشى أن يصيبه بعض عدوه ولكن نحارسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بانسان فقال ما أنتم فكتمناه فمر بنا فاذا أحبرناه فقال لحرسونى من أهل السماء أم من أهل الارض قلنا من أهل الارض قال انه ليس يقضى فى الارض حتى يقضى فى السماء (النسبى) باسناده قال لما قاتل عبد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فرو خ الفجر الاول فدخل فى الصلاة قطوّعا ثم افتتح فى القراءة فجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فأقبل ابن أبى طالب يبدد ويقول قم أيها الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فربان ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه يعنى فيها فقرعه عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد أن يدخل الدار فثبت فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فأطار فلذة من آجره فاشتد الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتى به على فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيى وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذ عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم ينزع ثم أراد قطع لسانه فنزع فقيل له لم تنزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره أن عز بى ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد الميسلة ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال ولويس عمرا قالوا له لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ألا أخبرك يا على اشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرنى يا رسول الله قال فان أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وضاحب لحيتك يدم رأسك (وقال كثير عزة)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود بخيله يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

فاسيل منى عبرة فردد تها * على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذاك وشاغل * مكان السفار تبتغيه الاصابع
وعيد أبى قابوس فى غير كنهه * أتانى ودونى راكس فالضواجع
وعيد كلام متناخ تقتضى أوائله أواخره ولا يتهنه شئ من شئ يقول أناس عندك انك لمتى * وتلك التى تصطفى منها المسامع
مقالة ان قدقلت صرف أتاله * وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تنقيش المعانى وفتحوا أبواب البديع واحتفوا بغرر الآداب وفتحوا زهر الكلام امكان مهجر العجاف فكيف بجاهل يدرى أغنا يتعرف من قلبه قلبه وبيتعد عنها جسده (وقال على) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهب

مازال يلثنى وأرشقه * ويعلى الابريق والقدح
حتى استرد اللبل خلعته * وبدا لخلال سواده وضح

وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح (وقال على بن الجهم)

(قال) الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني أبي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت البارحة ما رزق الله ثم غفت وثبة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما لقيه من مخالفة أصحابي وقلة نهضتهم في الجهاد فقال ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك الا الثمانمائة درهم (خلافة الحسن بن علي) ثم بويع للحسن بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد طولوك أمرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستعن الصفنين بنفسه بما لايذل دينك واستعمل أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجمع الحسن بن علي ومعاوية بمكان من أرض السواد من ناحية الانبار واصطلحوا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين وهو ابن سنة وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة لمروان علام تمنع أن يدفن مع جده فقد أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذلم يروه غيرك قال أما انك انقلت ذلك لقد سمعته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن ذنبي ومن أقروني دعاله ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فمر به وهو مستبشر وقال له ابن عم كسنة مات أو مجد فقال له سنة كان يسمع في قريش فالغبي من أن يجهله مثلك قال بلغني انه ترك اطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلا كل وان صغيرا كبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا بشاً في أجلك ولا لسد خرقتك وما أقل بقاءك وبقاء ما بعدك ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية بمائة يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب أتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فيها سمي أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشرط وماروصله بأربعين ألفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لاحبرنك بما جزتك به أحد قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فأعرله بأربعمائة ألف (ومعاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته أبو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب خرطة يزيد ابن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو أول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له الختار وحاجبه سعد مولاه وعلى قضائه أبو ادريس الخولاني وولده عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة وأما عبد الرحمن فمات صغيرا وأما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوج بها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

بايعت عاتكة التي تتنزل * حذر الحوادث والفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وأمه أمية بن محدل كلبية (فضائل معاوية) ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احد فرداة قريش وابن كريمها من يتصل عنده الغضب ولا ينام الاعلى الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء أمره واستظهر عليه بشيء أعطه فقاول ما أسرع عما على فنا له وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويصمم ولا يفرق فاستقام له أمر وجرى الى عدته (قيل) فأخبر ابن عباس انه قال كان في خبر سيله وكان أوقد اسكه وأمر موتوه فتحلق بذلك وملك

ولولا اقتباسي منه وجه ابن داود * قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابي والليل قد صبغ الحصى بداد

(أخذ هذا أبو نواس فقال)

ابن لي كيف صرت الى جرمي * وجفن الليل مكحول بقار

(وقد أخذ هذا أبو تمام فقال)

السيف هذا جفن ليل كأنه * قد اكتحلت منه الملا بالسواد

(وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال)

قد اغتدي والليل كالمراد * والصبح بنفيه عن البلاد

ملمد المشيب حالك السواد واغا نظر في هذا الى قول الاعرابي أقول والليل قد مالت أواخره * الى الغروب تأمل نظرة حار

المحتجن سابق أرت بصري * أم وجه نعم بدا لي أم سنا تار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين سحاب واستار

(ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر معاوية)

وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها

هنيئا طويلا هجودها * أتتها بهاريح الصبا فكأنما

فتاة زجيج الخمر زفت وفودها * قليلا فضت حق العراق وأهله

ما ريقا منذ لالا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شئ الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم أكن صرعة ولا نكيحة ولا سباباً (قال) الاصمعي السبب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان أول من جلس بين الخلطتين معاوية وأول من وضع شرف العطاء للعين معاوية * وقال معاوية لا زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية لقرشي ألا أخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فأنا أطيرا ذا وقعت وأقع اذا طرت ولو وافق طيراني طيرانكم سقطتم اجمعا (وقال) معاوية لولا بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل لم وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا أرخوها مددتها * (وقال) زياد ما ظنني أمير المؤمنين معاوية قط الا في أمر واحد طلبت رجلا من عمالي كسر على الخراج فلما أتيته فكتبت اليه ان هذا قد أفسد علي وعملك فكتب الي انه لا ينبغي لانا ان نسوس الناس بسياسة واحدة لا لنا بين جميعا فيجرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فنصل الناس على المهالك ولكن تكون أنت الشدة والفظاظة والغلظة واكون انا الرأفة والرحمة (أخبار معاوية) قدم معاوية المدينة بعد صلح الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباها فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس اعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما فحته غضب وأظهروا النادا لم تحقد مع كل انسان سيفه ويرى موضع أصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض الناس (التميمي) قال لما قدم معاوية المدينة قال لها الناس ان أبا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم تردد واما عمر فأراد ته الدنيا ولم ترده واما عثمان فنال منها ونالت منه واما أنا فما أبت بي ولمست بها وأنا بها أبي فمن يجهدوني خيرا كم فانا خير لكم ممن نزل (قال) جويرية بن أسماء قال بشر بن أرطاة من علي بن أبي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فملا بشر اخر باستي نجيه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته وأقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جد وأبوه العار وقى على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم علي وكانت أم زيد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني أنه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا بأخرا فرفدهم سبقهم وقصر بنا تأخيرنا فصرنا اتباعا وصار وا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتبعت فيه قال معاوية فجئت من اتفاقهما على المعنى على اختلافهما في اللفظ (العتبي) عن أبيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتقاعما معاوية في موكب نبيل جاوز هم حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فعل عثمي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف لمن سمع مصدر من هذا الفعل عما وردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جئتهناه ما جئتهناه (وقال) معاوية لا بن الكواء ما ابن الكواء أشككت الله ما علمك في قال اشككت الله ما علمك الا واسع الدنيا ضيق الاخرة (ولما) مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فأتاه اليه وخذ رأيه فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لا أخرج من المسجد ثم لا أعود اليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن

ابن خاقان من الجعفري
الى سرمن رأى عند قتل
المتوكل وقد أخذ هذا
التشبيه معكوسا من قول
أبي العتاهية
ورايات يحمل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب
(وقال ديك الجن)
وعزيز يغض بحكمين
في الرأ * ح يجور وفي
الهوى بمحال
القارة هو والمغموط ماحمل
لباذ وجده للنزال
فعلت مقلتاه بالصب ماتفـ
ـعل جدوى بديك
بالاموال
ومن بارع الخروج قول
المتنبي
مرت بنا بين تربيها
فقلت لها * من اين
جاءس هذا الشادن
العربا
فاستضحكت ثم قالت
كالمغيث بري هايبت الشرى
وهو من عجل اذا انتسبا
واشتهار شعره يغني
عن ذكره (قال ابن
قتيبة) سمعت بعض
أهل الادب يذكر ان
مقصدة القصيدة انما
اشتد أوصف الديار والدمن
والآثار فبكى وشكا
وخاطب الربع واستوقف
الرفيق ليجعل ذلك سببا
لذكر أهله الظاعنين
اذ كان نازلة العمد في
المحلول والظاعن على
خلاف ما عليه نازلة
المدر لا تنقل هو من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم فصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد

أبي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله ثم التفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولده يابني ان الذي سلم تبين شأ الاهدمه الذين وان الذين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا لاترى ان قوما لعنوا اهل البيت فخفضوا منه فكأنما اخذوا بناصيته حتى الى السماء (ودخل) معصعصة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية قبه فقال معصعصة اني والله لابرى منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمدارج من مدارج من نار (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لاحق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي بأربعة كنت أكتم سري وكان رجلا يظهر وكنت في اصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون على منه وان ظفر بهم اغتر بها في دينه وكنت احب الى قريش منه فما لبث من جامع الى ومفرق عنه (العتبي) قال اراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأتى معاوية الاان يفعل فكتب اليه يزيد يقول

تحبى لا يزال يعــــــذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فموشك ان يرحلك من اذاتي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال العتبي) وحدثني أبو ابراهيم قال أرسل معاوية الى ابن عباس فقال يا ابا العباس ان احببت أن تخرج معي ابن أخيك فيأنس بك ويغربك وتشيره على رأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من مز كرحقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو أحمد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكر مع انه صار اليك وكل آت قريب والصدا ذا كان ذلك خير الكلمة فقال ابن عباس والله لئن عظمت علينا النعمة في نفسك لقد عظمت علينا في يزيد وأما ما سألتني عن الكف عن ذكرحقي فاني لم أحمد نسيي وأنا أرد ان أنتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم ولكم من قومي مثلي كما ولينا من قومك مثلك لا يرى أهلك الا ما يحبون فلا تخرج يزيد فلما صار على الخليج نقل أبو أيوب الانصاري فأتاه يزيد فقال ما حاجتك أبا أيوب فقال أما دنيا كم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو أن أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم خرج الكتائب بحمل قبره بريء سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي أرى قال صاحب نبينا وقدسألنا أن نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو تلقى أرواحنا بالله فأرسل اليه اغبب كل اغبب كيف يدهى الناس بأك وهو برسالك فتصدما لى صاحب نبيك فتدفنه في بلاد غازا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد ما في والله ما أردت أن أوجعه فلا كرحتى أودع كلامي آذانكم فاني كافر بالذي آمرت هذا الماء ان يلتقي انه نبش من قبره أومثل به لاترك بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فجعت اليه فيصر ابوك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بنى على قبره قبة تسرج فيها الى اليوم (وطلب معاوية البيعة ليزيد) ابو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهد امعتقلا فكره أمره الى الناس فبعد عقد الولاية ليزيد بعد موافاما رأى ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور سعلى الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني أنا يديك ولا أنا جيبك ان أحالت من ضد قلت فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل الندم فضحك معاوية وقال ثعلب وراع تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تجعجت به على ابن أخيك ما كفيك ثم التفت الى الاحنف فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني أنا يديك ولا أنا جيبك ان أحالت من ضد قلت فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل الندم فضحك معاوية وقال ثعلب وراع تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تجعجت به على ابن أخيك ما كفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى في بيعة يزيد قال يخافكم ان صدقنا كم ويخاف الله ان كذبنا فما كانت سنة نحن وحسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه ففدعليه من كل مصر فوم وكان قيس وفد عليه من

المدينة محمد بن عمرو بن حزم خلافه معاوية وقال له ما ترى في بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الارض أحد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسي وان يزيد أصبح غنيا في المال وأسطاها للحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فانق الله وانظر من تولي أمر أمة محمد فانك مسؤول عن يزيد يوم تلقى الصعداء وذلك في يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت بر أبيك ولم يكن عليك الا ذلك قال معاوية انهم يسبني الا بني وانا شوهم فاني أحب الى من أبنائهم اخرج عني ثم جلس معاوية في أصحابه واذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه أن يقولوا في يزيد فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انه لا يسد الناس من وال بعدك والا نفس يبتدي عليها براح وان الله قال كل يوم هو في شان ولا ندري ما يختلف به العصران ويزيد بن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من أفضلنا حلما وأحكمنا علما قوله عهدك واجعله لنا حصنا بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدنا أحقن للدماء وآمن للسبل وخير في العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال أيها الناس ان يزيد امل تاملونه وأجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله ومكرمته وان طبتم رفده أغنا كم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فعيد وقورع فقرع خلفا من أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال الجلس أراك أمسه فلقد أوسعت وأحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فان أبى فهذا وأشار الى سعيد فان هلك معاوية الجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه قد رضوا به فالامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعي الى البيعة اللهم اني أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية مه وتعوذ من شر نفسك فانه أشد عليك وأبي قال اني أبايع وأنا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد بايعوا لغطهم مروان فمنهم من على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بني عدي رضي دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا الذي تكلم والذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا بن الزرقاء أفينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنكر وا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وعالم بدواب خطامها عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد التخوص اخر ياثقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وأرسل الى الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا والله ابن الزبير أكفنا كلامه فقال لعلي ان لا تكلمه فعوني فقالوا لك ذلك ثم أتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم وبر يزيد اخوكم وابن عمكم وانما أردت أن اقدمه بأسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخير بين احدى ثلاث ايها أخفت فهي لك رغبة وفيها خير ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف وذرع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع أبو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها أهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو ولي الكان لها اهلا قال معاوية ما على غير هذا

وأبي لابي تمام مثل حسن انهائه حيث يقول — البلغة الفواق نازعات شوارد ٥ قال

قبل عيسى حين يلفظ باسم الوعد

قال لاشم قال لا آخر من ماعندكم قالوا لم نعلم على ماقال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فأقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا الا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ ضعف رأيه الا الى نفسه ولا يبتى الا على امرأ ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان فيعلمه انفا تكلم بكلمة يريد بها غيره قولة فقال وخرج واخرجهم معه حتى رقى المنبر ودخل به أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا بعد فانا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم فلا يبرم امر دونهم ولا تقضى امور الا عن مشورتهم وانى قد دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فاقبال أهل الشام وبايعنهم من أمرهؤلاء ماتدن فانا نضرب اعناقهم لانرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما أسرع الناس الى قرن بشر بالشر وأحلى دماءهم عندهم أصنعوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت راحلته فركب ومضى فقال الناس للحسين وأصحابه قلتم لا تبايع فلما عتبم وأرضيتم بايعتم فالوالم نفعل قالوا بلى قد فعلتم ويا بئسما فعلا ان كنتم ولا خفنا القتل وكاد كل يناكل (وفاءمعاوية) عن الهيثم ابن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا الضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة المرى فقال انا ملقاى يزيد قولا له انظرانى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحدا هون من مل مائة ألف سيف لاتدرى على من تكون الدائرة ثم انظر انى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمهم بهم ثم ارد أهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا فى غيره فيفسدوا بغيرأ دبهم لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فانا الحسين بن على فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا ربا وأما ابن عمر فانه رجل قد قرقر الورع نفسه فيما بينه وبين آخرته يخمل بينك وبين دنياك ثم أخرج الى يزيد بيدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فلما قدم بريدا فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

حاد البريد بقرطاس يخب به * فاو جس القلب من قرطاسه فزعا * قلنالك الويل ماذا فى صحيفتكم
قالوا الخليفة أمسى مبتئسا وجعا * فاندت الارض أوكادت تميدبنا * كأن أفئدة من فى أكنافها انقلعا
ثم انعتنا على ما كان من نزعة * نرمى الفجاج بهاما ناتى سرعا * فما تبالى اذا بالغن أرحلنا
ما مات منهن بالاموات أوطلعا * أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا فالطمين معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * ولتارع الناس عن أخلاقهم قرعا
لا يرقع الناس ما أوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف فى جانب المنبر ثم قال أيها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها الطفا الله به الفتنة واحيا به السنة وهذا أخ كفاته ونحن مدرجوه فيها ونحلون بينه وبين ربه بمن أراد منهم وصلاة الظهر فليحضر موصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباءك الذى بالملك جاباكا * لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا
ممارزئت ولا عقبى كعقباكا * أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح انطباءه الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج الناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصى فقال له يزيد يا ضحاك أحشت قلبى يعيد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء منع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء

الزبرب وقران بالحدق المراض نجية * كادت تكلمنا من الم تعرب وأما قوله فى صفة الغيث تخاطب الدار وخاطبها يحكى يوسف بن

وقوله فى هذا المعنى
الست الموالى قبل نظم قصائد * هى الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثناء فقبل الروض فيه منورا * مضى وتقالى الوشى فيه منمنما
ولقد تقدم العنترى الناس كلهم فى قوله
لوأن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر

قال أبو على وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة أخجم من ذلك عصبية على لأهل أى تمام لانى كنت كالشيعى معترضا فى قوله انهم وأسرفوا على واحد منهم الى صاحبه مرا يوصى به الى امثاله الوجل على قليل استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت فقلت لست ممن يقنع له بالحمل ولا تقرع له العصا الا الله استنت الفصال حتى القريعى هل هذه المعانى الاعوان مفرعة قد تقدم أبو تمام الى سبك نظائرها وافتعل نماذج أبكارها وجرى العنترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله

عارضتنا أصلا فقلنا الربرب * فى قول أبى جويرية العبدى
سان نحوى الوداع عقلة * فكأنما نظرت الينا

محمد وقوله في هذا المعنى
وكأنما ستسقى لهن محمد
* من وجوههن من الحيا
في زخرف
ومن قوله الذي تقدم فيه
كل أحد لقد طال شقاوه في
زقيتها
ديته سمحة القياد سكوب
* مستغيثها السري
المكروب
لوصحت بقعة لاعظام
نعمى * لسعى لحوها
المكان الجديب
(ومن هذا) أخذ العتري
لسعى اليك المنبر وأما قوله
كان سقاها المشي لعبها
* تبسم عن حسن
يلفظ بالبرد
فانه نظر فيه الى قول
دعبل بن علي
ومنها خضراء زريبة
بها النور يلمع في كل فن
ضحوكا اذا لاعبته الرياح
تاود كالشارب المرجحن
فتبه حتى سناورها *
مدبساج كسرى وعصب
اليمن
فقلت قد تم ولكنني
* أشبه بجناب الحسن
قفي لاري المال الا العطا
ولا الكثر الا اعتقاد المنن
وأما قوله في صفة الغواني
بسير صفاي وشيم لو بتمتم
وقوله في وصف قتال
الوشي فيه منمنما فمن قول
أبي تمام
حلوا بها عقد النسيم
وغنموا من وشيها نشرا
لها وتصيدا
ومن قوله الذي أبدع فيه

ورفع ابن معاوية بن أبي سفيان كان حليما من جبال الله مد ما شاء أن عده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا من يأتي بعده مولا آثر كه وقد صار الى بره فان نصف عنه فرحمته وان بعده فمنذ نبه وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ولا آتي عن طلب وعلى رسلكم اذا كرهتم شيأ غيره واذا أردتم شيأ يسره * (خلافة يزيد بن معاوية وسيرته وصفته) * هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيسة أحد بني حارثة بن حباب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مهضوما أحور العين برجوهه آثار جدري حسن القامة فيه فهابة أولي الخلافة قرأ رحب الصدر سنة سنين ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده نساكا ولم يكن عالما ولم يكن في بني أمية أزهد منهما ولا أعلم من هذا (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأربا ؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (مقتل الحسين بن علي) * قال بن عبد العزيز قال فرأيت أبا القاسم عبد الله بن سلام وأنا أسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيدة لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاء وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فأرسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وتخرجان عند فدعا الحسين برواحلة فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال الحسين يا أبا عبد الله لا استقالك الله بعدك ما عطيتنا ابن تريد قال العراق قال سبحان الله قال مات معاوية وجاءني أكثر من جل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله فوالله ما حفظوا لك ولا لأبيك وكان خير امنك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا يقيمون بعدك الا اقتلت فخرج حسين حتى قدم مكة فأقام بها هو وابن الزبير فأقام بها هو وعمرو بن سعيد في رمضان أمير على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فاستوى على المنبر يوم عرف فقال العراق يا عبد الله معاذ الله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال ما معكم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا فاتكأ عليها شيئا ثم قال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووقف الناس للحسين يقولون يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فأتانهم بمدارك اذجاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين أخرج أبا عبد الله اذ أبيت أن تتقدم فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه واركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه وقال فذهب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا البردا حسينا فأتى حسين أن يرجع ورجع بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وأرسل الى ابن الزبير ليأتيه فأبى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة قال فأرسل عمرو بن سعيد لهم حشامن المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على أهل الديوان البعث الى أهل مكة وهم كارهون للخروج فقال انما أنا تأتوني بدلائه وما أنا أن تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسر أخوه عبد الله بحبسه في الحصين وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا أهل الشام أشيروا علي ممن استعمل على الكوفة فقالوا نرضى من رضي به معاوية قال نعم قيل له فان الصلف يأمارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها

ووالله لا انفك أهدي شواردا * اليك تحملن الثناء المبجلا

تخل به رداءك عجبا • وتعمه عقداءك معصلا الذهن سلوى واطيب نغمة • من المسك مفتوقا وأبصر محولا
اخف على قلبي وانقل قسمة • وأقصر في قلب الجليس واطولا (وقول العتري) هي الانجم اقتديت مع القبل أيهما
مأخوذ من قول أبي تمام مقصراعنه كل تقصير من اتقيفاء احسانه حيث يقول اصبح تستجم حوالقوافي فانها • كنوا كالانجم سعود
ولايعكر الاخلاق منها فانعا • يلذ لباس البرد وهو جديد فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التي هتكت بها ستر
عواره ونشرت مطاوي أسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيما عارية مرجحة ووديعة منتزعة فاصبح مالك أبو تمام في نحو أبيات لك
التي أوجبت الفضل في أسالبها لصاحبك حين قال مستدنا ٢١٧ خف الهوى وتغضت الاوطار • لانت أنت والديار ديار

قبل أن يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من أهل الكوفة وخرجوا معه يريدون
عبيد الله بن زياد فبعلموا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس
يرمونه بالاحجار من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي وكان له شرف ورأى فقال
له هانئ ادن لي من ابن زياد مكانا واني اوشك أن أعارضه فاخذ اجانه سوداء فاضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد أن
هانئ بن عروة مريض في الدم وكان شريف المقر فجعل يقول فيما بلغ ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت
لكم اسقوني فاخرج الي فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال له هانئ اسقوني
فتغيظوا عليه وقالوا ويحكم اسقوني ولو كان قتله نفسي قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الا خرشنا قال وكان
أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ان هانئ فأرسل اليه فقال اني شاك لا أستطيع
فقال ائتوني به وان كان شاكيا فأتيت به دابة فركب ومعه عصاوكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف
ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له هانئ أما كانت بذ زياد عندك بيضاء قال
بلى قال ويدي قال بلى فقال له هانئ قد كانت تلك عندي ولا يسك وقد أمنتك في نفسك ومالك قال فاخرج
فخرج فتناول المصاد من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وأرسل الى مسلم بن عقيل
فخرج اليهم بسيفه فما زالوا به حتى أثخنوه بالجراح فأسروه وأتي به ابن زياد فقيده فجعل يضرب عنقه
فقال له دعني حتى آوصي فقال أوص فنظر في وجوه الناس فقال العمر من سعد ما أرى قريشا هاهنا غيرك
فاذن لي حتى آكل فقد نامنه فقال له ما لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسنا ومن
معه وهم نحو ثمانين انسانا ما بين رجل وامرأة في الطريق فاردهم واكتب لهم ما أصابني ثم ضرب عنقه فقال
عمر ولابن زياد أتدري ما قال لي قال اكتم علي اين عمك قال هو أعظم من ذلك قال وما هو قال قال لي ان
حسينا أقبل وهم ثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة فاردهم واكتب اليه بما أصابني فقال له ابن زياد أما
والله اذ دلت عليه لا يقاتلك أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسين الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع
ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا لترجع وقد قتل أخوانا وقد جاءك من الكتب ما تثق به فقال الحسين لا مهل
لصحابه والله ما لي على علوّ الامن صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين أي أرض
هذه فقالوا كربلا فقال أرض كرب وبلاء وأحلتهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر مني
احدى ثلاث خصال اما أن تتركني أرجع كما جئت وأما أن تسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده واما أن
تسيرني الى الترك أقاتلهم حتى أموت فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي
الجوشن أمكنك الله من عدوك فتسيره الا لان تنزل على حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين أنا أنزل على
حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وأبدأ بحرعن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر بن ذي الجوشن

(٢٨ - عقد ثاني)

كانت مجاري الطل حول
وأهلها • زمنا كذاب
الورد فهي بحار
(وقوله)
رقت حواشي الدهر
فهي تمرمر • وغدا
الثرى في حليه يتكسر
(وقوله)
أرأيت أي سوالف وخدود
عنت لنابين اللوى وزرود
وهل يستطيع أحد أن
يهتدي بمثل ابتدائه
طلل الجميع لقد عفوت
جددا • وبكى على ردى
بذاك شهيدا
دمن كان البين فيها صبح
طالبا • وبنا الذي آرامها
وعهودا
(أو مثل قوله مبتدئا)
يادار قد طيلت ارهام
الندى • واهتز عودك
للثرى فتأودا
وكميت من خلع الحيا
مستأسدا • انفا يقاد
وحشه مستأسدا
(أو مثل قوله مبتدئا)
غيدت فتستجير الدمع
فادرى لها الاشفاق دمعا مورد ا •

من الدم يجري فوق خده مورد (ولقد أحسن حين ابتدأ فقال) نوارفي صوا حبها نوار • كما فاجلك سرب أوصوار
تكذب حاسدا فضلات قلوب • أطاعت واشيا وثنات دبار (وحيث يقول) ما في وقوفك ساعة من باس • تقضي ذمام
الاربع الادراس فلعل عبنك أن تجود بدمعها • والدمع منه منازل ومواسي (وحيث يقول) ما مهدنا كنا نحب
الشوق • كيف نرد الدمع آية الشوق (وحيث يقول) دمن لم يرع اقفال سلام • كم حل عقد صبره الايام
ضربت ركاب الركب حتى بعيرها • رحلا وقد سقط الهوى ولا هوا (وحيث يقول) اما الرسوم فقد أدركن ما سلفا •
فلا تكفن على نابك أو يكفا لاعذر للعين أن يبقى البلولا • الدمع بعد مضي الحي أن يقفا (ومن اقتضاء بالبديعة قوله)

اهان علينا أن نقول ونفعلا * ونذكر بعض الفضل منك ونفضلا (وقوله أيضا مقتضيا) الحق أبلج والسيوف عوار *
فخذ ارمن أسد العرين حذار * (ومما) تقدم فيه كل أحد في التحاص الى المدح قوله أساءة الحادثات استبطئي نقفا *
فقد أطلت اخصان ابن حيان * (وقوله) اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد * تقطع مابيني وبين النوائب (وقوله)
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف * محمد بن أبي مروان والنوب (وقوله المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى)
اخلاق تأتها * أقواتها التصرف الاحراس * فالارض معروف العطاء قفري لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس القوم نظل
الله أسكن دينه * قيم وهم جبل الملوك الراسي ٢١٨ (وقوله) عاني وعام العيس بين تنوفة * مسهورة وودية قسم ور

وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والافاترکه وکن مکانه قال وکان مع عمرو من معه ثلاثون رجلا من أهل الکوفة
فقالوا يعرض عليکم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فقالوا ما هي
الحسين فقالوا نراه رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وکان من أجمل الناس فقال لاقتلن
هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة
قال ياعماه قال لبيك صوتا قل ناصرا وکثر واثره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه بضربة أخرى
فقتله ثم اقتتلوا (على بن عبد العزيز) قال حدثني الزبير قال حدثني محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد
بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل بي ما ترون من الامر
وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة کصبابة الاناء الاخس عيش
کالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لا أرى الموت
الا السعادة والحياة مع الظالمين الا الاذلا وما وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى
وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى کربلاء وقد لبس لبال من شبه ان سنة أربع من الهجرة
وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابئ يعبد الشمس وقيل انه ابن أبي أنس واجهز عليه خولة بن يزيد
الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

أوقر رکابي فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحببا * خيره اما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا کان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قد وجه فاضي بوا عنقه فضربت
عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغازن بن ربيعة الحرشي قال أتى ابن زياد بن معاوية اذ أقبل زحر بن
قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ما وراءك يازحر فقال أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره
قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم أن
يستسلموا ويترلوا على حکم الامير أو القتال فأبوا الا القتال فقدمنا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم
من کل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآکام والحفر کما يلوذ
الحمام من الصقر فلم يکن الا بحر جزور أو نومة نائم حتى أتينا على آخرهم فتلك أجسامهم مجزرة وهامهم
مزعلة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زاخر وهم العقبان والرخم قال
فدمعت عينا يزيد وقال لقد کنت أقنع من طاعتکم بدون قتل الحسين لان الله ابن سمية أما والله لو کنت
صاحبه لترکته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (على بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعي
عن أبيه قال خرج الحسين الى الکوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فکتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو
واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الکوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان

حتى أغار على يوم بالفلا * فاستلب عبيد امن بنات الشد
همهمات منار وضة مخدودة * حتى تفاخ باحد العمود
عبر رس العرب الذي * وحدت به أمن المروع
ونجده المجهود
(ومن أبيات ابتدائه قوله)
سقى ديارهم أجش * هزيم * وغدت عليهم
نضرة وتميم
حادت معاهدهم عهاد * صبابة * ماعهدها
عند الديار بهم
ثم تخاص الى المدح فقال
وأحسن کل الاحسان * لا والذي هو عالم ان النوى
مر وان أبا الحسين کريم
ماحلت عن متن الوداد * ولا غدت * نفسي على
القساوك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
محمد بن الهيثم بن شبابة * محمد الى حبث
السهل مغيم
ملك اذا قاست الندى * طرفيه فهو اخ وحيم

في ملتقى * وأبو تمام الذي وصف القوافي بجمل يستطع وصفها به فقال
فان أنالم يحمدك عني صاغرا * عدوك فاعلم اني غير حامد * وابتليت
محبة ما الذ بزال نزالها * مساجلة تساق من غير سائق * وتنقاد في الآ فاق من غير قائد
(والذي قال) في کل أفق وافد غير واقد * مخففة لم ترد أذن سامع * فتصدر الاعين بين شواهد
أيضا في صفتها) جاءت من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المکنون * انسية وحشية کثرت بها
الارض وهي سکون * جليت جلاء المضمرين أرهفت * وأجادها الصيقل والتلسين * ينبوء ها صنعل وحلي قربضها *
حلي الهدى ونسيجها موضون * قدحا کما صنع الصهيرة بعده * حبسي اذا نصب الکلام معين * أما المعاني فهي أبکار اذا
نعتت ولکن القوافي عون * (وقد أبدع في وصفها فقال) لم أبق حلية منطق الاوقد * سبقت سوابقها اليك جيادي

أبقين فى أعناق محمولاً جوهرا * أبى من الاطواق من الاجياد هل يستطيع أحد أن ينسب هذا الوشاء أمنه الى العرق أو الاختلاس
وهل يستطيع مماثلته شئ من شعر البحترى أو اشعار المحدثين فى عصره ومن قبله «وبى عن الجواب قصور وأواجم عن المساجلة تقصيرا
وحكمت الجماعة على بالقهر وعليه بالتعبر ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع
المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لاسحاق الموصلى فكرهت ذلك ورأى المأمون
الكراهية فى وجهى فقال يا ثمامة مالك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى جمرة كرت على أطواق الابل وكتبان الرمل واذا غنانا فانه لا ننبسط
الى لهو ولا وقوى جذلى والنشر صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين أن تفتنك جارية غادة كاعا ٢١٩ غسن بان تولو عقلة وسنان
كاعا حلقت من ياقوتة * أو خرطت من فضة بشعر عائشة العيشى حيث يقول
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
فكان عناها اذ اعتريت بها * الفت على الكف الشمال حبابا
وبين ان ينتبل رجل مكتف الجسمة غليظ الاصابع خشن الكف بشعر وزناه بن زهير
رأيت زهير انعت كل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادره
وبين أن يحضرك من تشهى الظر اليه ومن لا يقصد طرفك عليه فتسيم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والنهج فسيح ياغلام لا تأذن له وأحضر اطيب قيناته فظلما لى أمتع يوم * وعائشة هذا هو عائشة ابن عبد الصمد البصرى ظريف الشعر رقيق

والبليت به من بين العمال وعنده تعنق أو نوه عبدا فقتله وبعث برأسه ونقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حسين بن الحاجم المزنى

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له على بن الحسين وكان فى السبى كتاب الله أولى بك من الشعر يا بنى لقد ما أصاب من مصيبة فى
الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقضب يزيد وحجل بعث بطبيته ثم قال غير هذا من كتاب الله
أولى بك وأيبك قال الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير ما تروا يا أهل الشام
فى هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كتاب سوجورا قال النعمان بن بشير الانصارى أنظرنا ما كان وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم فى هذه الحالة فاحسنه بهم فقال صدقت خلوا عنهم واضربوا علمهم
النباب وأملوا علمهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب
ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشى) قال أخبرنى محمد بن أبى رجاء قال أخبرنى أبو معشر عن يزيد بن زياد عن
محمد بن الحسين بن على بن أبى طالب قال أتى بنا يزيد بن معاوية وهو مما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما
وكان أكبرنا يومئذ على بن الحسين فأدخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا أحرزت
انفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبى عبد الله ولا بقتله (أبو الحسن) المدائنى عن اسحق
الموصلى عن سفيان عن أبى وهب عن الحسن البصرى قال قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته والله
ما كان فى الارض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم وصل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا
على أقتاب الابل فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا قال بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجدين قدوة من ما قلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما
وجدت فيهن مبقى الا منادمة تبكى وقالت بنت عقيل بن أبى طالب ترثى الحسين ومن أصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين
فداء من النبى صلى الله عليه وسلم فأخذته وبكى وتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركه فقال له جبريل أتحبه
يا محمد قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحه فأراه
منها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعى لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت
الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن أبى الاسود قال لقيت رأس

الديباجة وكان شاعرا يجيد وقد أخذ معنى قوله أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال * واذا ابصرت بكفها البيرى حكت * بدماحب تلقى عليك صنوبا * وكأنما المضراب فى أوتاره * قلم يحمج فى الكتاب حروفا * ويصيبها بمداده فكأنها * فى النقر تنثى جوهرا وتؤلفا
أخذ هذا البيت من قول أبى نجم العجلى وذكر ناقته * تطير عنها حصى الغران من بلد * كأنها قد عدا لجها الورق وأصله قول
امرئ القيس كان صليل المعجرين تشده * صليل زنوف ينتفضن بعبقرا (وقال أبو الفتح كشاجم) لولم تحركه أنامله *
كان الهواء يفيده نغمة * جسمته حالة بصاحبه * جس الطبيب يد المحب مرفقا * غنت فظلت اظنى طربا * أبى الى الافلاك أو أرقى
وحميت عنها فتحركها هر عدا وحملت بسارها بركا * (وأنشد الجاحظ لابى بكر الصولى) وغناء أرق من دمعة الصب * وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر يرتقى * فهو يهوى بظاهر وضمير * صافح السمع بالذى يشتهيه * وأفاق الغفوس طعم السرور

ليس بالقائل الضعيف اذا ما * رام نقلا والا الشنيع الجهير (وقال أبو نواس) واهيف مثل طاقة ناعمين * له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يمشه وساكنات * فتنعث الطباع الى السكون وهذا ملهج بريد حركة الجوارح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدوني
يصف عودا * وناطق بلسان لا عمر له * كانه نغذته نطفات الى قدم يبدي ضمير سواه مطفئ القلم
(ومن احسن ما قيل في صفة القيار قول ابن الرومي) وقيان كانها المهات * عاطفات على بنين حوانى مطفلات واحلين جنينا
مرضعات واسن ذات لبان * ملقمات أجفانهن ثدايا ها هادات كاحسن الرمان منعمات كانها حاملات * وهي صغيره من درة الابان
كل طفل يدعى باسماء شتى * ٢٢٠ بين عود ومزهر وكران أمهدهرا هاتر جمه عنه * وهو هادي الغنى عن الترجمان

الجالوت فقال ان بني و بين داود سبعين أبا وان اليهود اذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأوجبه واحفظني واله
ايس بينكم و بين نبيكم الا أب واحد قتلتم ابنة (ابن عبد الوهاب) عن بسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر
الحسين فوجد فيه طبيب فاتطيبت به امرأة الابرصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال باع بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا لاهم (علي بن عبد العزيز) عن
الزبير بن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين اما كان
أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فبقي كان ينقرغ للنساء (يحيى
ابن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قبل لابن عمران بن الحسين توجه الى العراق فلمه على ثلاث مراحل من
المدينة وكان ثابتا عند خروجه فقال ابن تر يدفقال أريد العراق وأخرج اليه الكتب القوم ثم قال هذه
بعضهم وكتبهم فانهذه الله ان رجع فأبى فقال أحدثك بحديث ما حدثت به أحدا قبلك ان جبريل أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها أحد من
اهل بيته أبدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان بلقي
أبوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب
مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فصدمت اليه فسلمت عليه فقال من أين أقبلت قلت من
العراق قال كيف تركت الناس قلت قلوب معك وسيوف عليك والنصر من السماء (فتبعه من قتل
مع الحسين بن علي رضي الله عنهم من أهل بيته ومن أسرهم) قال أبو عبيدة حدثنا جماع عن أبي معشر قال
قتل الحسين بن علي وقتل معه ثمانون من علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت امهم
ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولده وعبد الله بن حسن وحمزة بن علي عقيل بن ابي
طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا
واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب
قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء أهل هذا البيت
فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين (حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه) حدثنا أبو
محمد عبد الله بن مسعود قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس
قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد
ابن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يليط المؤمن من بحر مرتين وقال الزهري خرجت مع قتيبة أو بعد المصيصة فقدمنا
على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماط من الناس على باب الايوان

فاذا * فلي وعانبها عليه عتابا * نعم ولوم أعقل لهن حسابا
جاءت بعود كأن الحب أنحله * (وقال) * وجعلت جانب مجزه مضروبا * فصلت للقرط من جانب صدره
بيمينه مخضوب طيب كلما حضرت * صوتا به الشوق في الاحشاء ينقدح * فجرية فيها الاوهام والشبح
كل اللباس عليها مرض حسن * وكل ما تنتقي فيه مقترح * فان نأت عنك غاب الهم والفرح
محاسن ازهقت للعيون * وغنت فأغلت عن المميزين ولم يحجم الطرب المجلس * (هذا من قول ابن المعتز)
أشهى في الغناء معنة حلق * (وقال أيضا) * ومعرض كل ما تليس
تاهم الصوت متعب مكدود * كأنين الحب أضعفه الشو * ق فمضاهي به أنين العود
لا أحب الاوتار تعطى كمالا * اشتهي الضرب لازما للعود

وأحب المحنات كعبي ۞ للبادي موصولا بالشد ... كهوب الصابوط حالا ۞ بين حالين شد وركوة

آهمن محدثه ... يرانقطاع ۞ لفتا نه موصولة الانقطاع ... أحببت وصولها وقد يجبني من ۞ تعب الصوت راحة الاسماع

فغدت تكثر الشجاج وحمات ۞ ما بقات الاوتار بعد ارتفاع ... كانين الحب خفض منه ۞ صوت شكواه شدة الاوجاع

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس) ... غنت فأخفت صوتها في عودها ۞ فكأنما الصوتان صوت العود

غداء تأمر عودها فيطيعها ۞ أبدا ويتبعها اتباع ودود ... أندي من النوار صبحا صوتها ۞ وأرق من نشر الخلال الممدود

فكأنما الصوتان حين تمازجا ۞ ماء الغمامة وابنة العنقود ... بن عبد الرحمن بن أحمد ٢٢١ وأبو الحسن هذا هو علي

اذا اراد حاجة قالها الذي بليه حتى تبلغ المسلمة باب الاوان ولا يعني أحمد بن السماطين قال الزهري فحدثنا فقهاؤنا في باب الاوان فقال عبد الملك الذي عن يمينه هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهم ما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيهم شيأ قال الزهري ففاتت عندي في هذا فلم أقل فرجعت المسئلة جلاعن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فأشبت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طالبا لحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وفي رواية على بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهري انه قال قلت انى قتل في صبيحة الحسين بن علي قال الزهري نعم ففاتت حدثني فلان لم يسمه لنا انهم لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني الذي حدثك وأنى والله في هذا الحديث لغير بيان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأتت عنده فأعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فأذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة فضقت العيبة فاتهمت الغلام فوضعته وتوارعته فلم يرني شيأ قال ثم ضعته وقمت على صدره ووضعت مرفقي على صدره ومرفقه غمز وا والله ما أريد قتله فجاءت نحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد سألهم عبد الله فكلهم قال لا تعلم لك توبة فبلغ ذلك علي ابن الحسين فقال علي به فأتيته ففحصت عليه القصة فقال ان لله تبلك توبة نصوحا شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه اني أتلفت المال فأتيت بابه أما الاذن لي بالدخول فلم يأذن لي معلوم وقد حدثني ابن عبد الملك عنه وهو يعلم ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه لم تؤمل من أمير المؤمنين ان يكلمك فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على أمير المؤمنين فقال له مل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فدخل عبد الملك وقال أين هو قال بالباب فأذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

﴿ وقفة الحرة ﴾ ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة عاتبه يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فاما قتلوا فارهم هم عثمان بن عفان رجل قد عرفت نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملا عليها يزيد بن معاوية وأوفد في يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة

(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)

بقاماني منك الذي لا عدمته ۞ بليغ ماء وهو غير غريق ... فيه تنتني لي كلما رمت نظرة ۞ وتحتجني من دون كل صديق

أحنت شمس الصحاف الحسن والانسراق غير الاعشاء الاجفان ... (وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة اهداها)

فهو كالهامة المحيطة بالبدر ۞ راست مبينين بعد تمان ... ذات طوق مشرف من لجين ۞ أجريت فيه صفرة العقيان

ن مخير بذيل الامانى ۞ لم يكن قبلها من الماء جرم ... وعلى ظهرها فوارس تلهو ۞ يزاة تعدو على غزلان

وهي شمس وان مثالك يوما ۞ لاح فيهم فانها شمسان ... حاضر من نفسه غير اوان ۞ عدلت عكسه الشعاع فبدا ۞ الجها وجه سيان

فالقها منك بالذي هو أراه ۞ خائب فانني بغير امان ... انما قابلت مثالك من أر ۞ ض ففيها تقابل النيران

(ومن ألفاظ أهل العصر في مدح الغناء)

غثاؤه كالثئ بعد الفثور وهو جزر الكمر ينفسخ أسرة الوجه وترتفع حجاب الأذن ويأخذ في جميع القلب يحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع بطعم الآذان مرارة ويقدح في القلوب فورا والقلوب من غثائه على خطر فكيف القلوب السكرى على صوته شهادة كل ما يتخبه مفترح لغثائه في القلوب مواقع النظر في الجذب قمة نغمته تطرب بضرب طربه لا تضرب وقبل السماع منتهاه الاسماع وأدام الدمام (أهدى) بعض الكتاب الى أخ له أقلاما وكتب اليه انه أطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعنوان المملكة (وأعظم الأمور الجليلة قدرا وأعلاها خطرا أحببت أن أتحفك من آلاتها بما يخف عليك حمله وتثقل قيمته ويكثر ٢٢٣ نفعه فبعثت اليك أقلاما من القصب النابت في الاعناء المتفرعة السماء كالآلي

الآلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقال أوامرا وراءك قال أفتبكم من عنده رجل فقال والله لولم أجد الا بني هؤلاء لجاهدتهم فانوا فقد بلغنا انه أكرمك وأجازك وأعطاك قال فقد منعوا وما قامت لذلك منه الا أن تتقوى به عليه أي على قتال يزيد ومن الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم من معاوية بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال وأني قد استعتبكم فما عتبتم على رأسي ثم على صبيتي ثم على في ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أشد عليكم مما وترتكم بها أحاديث تنتمي أخبارها كم مع أخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمي القوم فمنعت الأنصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني أمية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الأنصار فقال أما مروا لهم ذلك القوم وأما بايع يزيد ما فعلوا فأمر بقبته فضربت له خارجا عن قصره وقام اليعوب على أهل الشام فلم يمض ثلاثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا الى كل مأمنهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقاقا من قطران وقروه وأرسل الله عليهم المطر فلم يستطيعوا شأحي وردوا والمدينة قال أبو اليقظان وغير هارأى يزيد بن معاوية بقول مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها على عدة وهيئة وجموع كثيرة لم يمثلها قبلها رأى أهل الشام هاولهم وكره وا قاتهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أودعوه فجدا الناس في القتال فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة فانذاقلقهم ملهم بن وجارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة قائد الى بعض بنيه يخط فوما فلما فتح عرفه فرأى ما صنعوا أمرا كبر بنيه فتقدم حتى قتل ثم رتل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم حاجم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حاشا أبي عبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لأمير المؤمنين يحكم في مالك ودمك وأهلك قال فان أبايع على الى نزعم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله لا أقاتل أبدا وان قتلني والله فقاتلوهم جميعا غير مكره مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير أيام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

المكنونة في الصدف والاحجار الصحيحة بالصدف تورعن تأثير الاسنان ولا يشبهن غير البنان قد كتم اطباعها جوهرا كالوني الخاطر والفرقد المنير فهي كما قال الكميت

ويبعض رقاق صحاح المتون تسمع لبعض فيهم صريرا متهدة من هذا الملك

يكاد مسامعي يبغي البصرا وكفدح النبل في ثقل أوتارها وقصب الخيزران في اعتدالها ورشيج الخط في اطرادها تمرق القراطيس كالبرق المالح وتصرى في الصحف كالمنية الباتح أحسن من الغصان في ثغور القيان (وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق ابن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله أن يوجه اليه بأقلام قصبة أمليها فانا على طول الممارسة

لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم خلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وحدنا الاقلام

انا

القصبية أسرع في الكتاب وأمرع في الجلود كانا من البصرة منها الملس في القراطيس واللين في الصحف المطوية أكثر على عمل يشبو عن شغلا بها ولمن في بلاد قليلة القصب ردى مما يوجد بها عنه فأحببت أن تقدم باختيار أقلام قصبية وتتأنق في انتقائها اقبلك وطلبها في مناتبتها من شطوط الأنهار وأرجاء البكروان تتيمم باختيارك منها الشديدة الجس الصلبة المعض العليظة المقعوم المكتنزة الجواثب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها أبقى في الكتابة وأبعد من الحفا وأعون تقصيدا بتقائك منها لرقاق القضبات الطفاف المنتظر القومات الاود الملس العقد ولا يكون فيها اللواء عوج ولا امت وعثم الصافية القشور الخفيفة الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة مابين الكعوب البكر بمة الجواهر المعتدلة القوام نكاد ما فلها تهتز من أعلاه لاستواء أصولها ورؤسها المستكملة بيض الفاضخة على سوقها أقوم

تغمر الماء على لحاظها وانتهت فى النضج منتهاها لم تعجل عن قيام مصلحتها وابان بنعمالوم لم تؤخرعن الايام المخوفة غاياتها من حصرالبتاء وعض الندى فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها اذرا اذرا حاطقا رقيقا تحفر دمنة أن تقشعت رؤسها وتشتى اطرافها ثم أمرت منها خراجا فيما يصونها من الاوعية وعليم الخيوط الوثيقة وجهتم امع من تختاطه فى حراستم وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيها لقلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها وما كتب معه بعد هذا وأصنافها وأجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تاخير ولا ابطاء (فاجابه ووجه اليه الاناييب) أتانى كتاب الامير أعزه الله تعالى بما أمرنى به ونقصه من البحث بما شاء كل نمته وضاهى صفته من أجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانفذت اليه حزما انشئت ٢٢٣ بلطيف الستاوحسن العهود وابلغها لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الاناييب معتدلتها مثقفة الكعوب مقومتها لا يرى فيها امت دورو شم وقد رجوت أن يجدها الامير عندارادته حسب بغيته (ومن كلام) ابى منصور بن عمار ق صفة القلم وبقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب وليس من عجائب الكلام فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المفيد للباقين حكم الماضين والخاطب للصون اخبار الغابرين على لغات مختلفة عمان مفرقة معقودة واحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لفاحها التفكير ونتاجها التاليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة جلا

انا الذى قررت يوم المرء * والشيخ لا يقر الامره
فالموم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عبيد القرق) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدرى يوم الحرة فى عارة دخل عليه رجل من أهل الشام وفى عنق أبى سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف وقال بؤبائى وأنا مثل فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد الخدرى أنت قال نعم قال فاستغفرلى قال غفرالله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعى صبرا وعبد بن أبى حدبة فصبرا وعبد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثمانمائة رجل وستة رجال ومن الموالى وغيرهم أضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس أهل المدينة الى يزيد فلما ألقيت بين يديه جعل يقتل بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ابت اشياخى بيدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين قال بلى فستغفر الله قال والله لا استكثر أرضا أبدا ولو خرج عنه والما انقضى أمر الحرة تو جه مسلم بن عقبة عن معه من أهل الشام الى مكة برأيد ابن الزبير وقتل فلما كان بالابواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له انى أرسلت الملك فلا أدرى أقدمك على هذا الجيش أم أقدمك فأشر على عنك قال أما لملك الله انا سهملك فارم بى حيث شئت قال انك اعرابى جاف جاف وان هذا الحى من قريش لم يكتم احد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فايالك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاب ثم الثقاف ثم الانصاف ومات مسلم بن عقبة لاربعة أيام ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل يحاصر الاهل مكة حتى مات يزيد لاربع من الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين وقيم اما مات يزيد بن معاوية بحوّارين (وفاة يزيد بن معاوية) مات يزيد بن معاوية بحوّارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة الجمعة لشهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبى ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما

(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية) واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد أبيه بأربعين يوما وكان مرضا طويلا وتبه لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا أقلدها ميتا لا يذهب بتوأمة ضلالتها وتجمع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل

اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة تولا حركات ظاهرة بل فى حرف بارية فطنته لمعانى آدابه وأعراف جانبه لم ترد ما التشرعنه اليه وشق فى رأسه لمجتبى الامداد عليه ورفع من شعبته لجمع حواشى تصور برهانها فما ترى القلم فى شقه وقذف المادة الى مدره فاذا عاقت العيون حكمتها الالسن فالقلوب حينئذ زواجره والآذان واعية لكلام مداد القلم وآلهه اللسان وأدلة الهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان

(جملة فصول من رسالة كتبها) بعض اهل العصر وهو ابو اسحق على اختلاف اصحابه من صفات الله واسمائه فتبارك الله احسن الخالقين

ابراهيم بن عبدالله الهجرى فى القلم الى ابن عمران بن دياح انهما كان القلم مطية الفكر واللسان ومخرج الضمير الى العيان وصنعته باثوار نظم اللجنان الى فوارالبيان ومريح الغطى الموازب عن جانب الفكر الغرائب ومفرق الجلاء فى حروف عباد السلام ووزاد الحرب وبد الحدثان وخليفة اللسان وراس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لا آلة تقدمت قبل آلة وحكمة سبقت فى

الانسان كل حكمة وقياسا لهذه معقلية وصدرا لكل العاقل وجعل الجاهل الناقل الناقل الينا حكم الاولين وحاملها عنا الى الآخرين الحافظ عليه امر الدنيا والدين اول شئ خلقه الله وامره فسجد وقدسه ومجده وعبده فكان من فرسان نبيوله وكنت عبدهم واقران نصر علمهم وانت مسند بدهم وبدان كنت زينه وهو مما كنت عينه وجلسة كنت سابقة وهو معجزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت في الايام الى معدته الذى كانت به وعنيت بطاءه فانفردت منه بقدح فذا وحدفرد في منته قد ساعدت عليه السعود في فلك البروج حولا كاملا. ولة مخالف اركانه واطباعه وامتباين الوانه واوضاعه وتدبة واهباء وجواهرها حتى غذته عرقا في الثرى معرقا وارضعته ناجما وستة مكملا واوزنه مقصيا ٢٢٤ واطعمته مكتم لا ذوحته مستحصدا وجلله بوهاها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها

واوراقها واخلاقها حتى اذا شب وبازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه ونادى من غلائه وتعرى عن اغلفة المصف بانقضاء التطريف وانكشف عن لون البعض المكنون والصدف المخزون ودر العطار وفتات الجاذر الى منه نقوة العاج وبضة الدبيباج وقع من الدرر بطراز الضياح فاجتمعت له زينة الادبى البشرية الى الادبى العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فاسما قادته السعادة التي ارثته نسيج وحده في الاقلام رايت اولى الناس به نسيج وحده في الانام فاثرتك به مؤثرا الصنيعة عالما ان زين الجياد فرساتها وزين السيوف اقرانها وزين نزلا بسها وزين اداة تمارسها فالآن اذ اعطيت القوس بارتها وزناد المكارم موريها والصمصامة مصلتها والقناة معملها وحلة تجد لابسها (وكان) العجتري جيد الروية والبديهة في نظمه ابن ونثره جيد التصنيف مليح التاليف وكان يوما عند ابي المسك كافور والاخشيدي فدخل عليه ابو الفضل بن عباس فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ ناهض فتبسم كافور والى ابي امضق فقال ارتجالا

لاتعر وان لمن الداهي لسيدنا * ونهض من هيبة بالريق والبهر

فقال سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لامن قلة الصبر

فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفال ماثرة عن سيد البشر بان ايامه خفض بلانصب * وان دولته صفو بلا كدر فامره

بتلشئة ديوان لابن عباس بمائتين (وقال) حماد الدمشقي يصف قلما لايجم بته وشق لسانه * وله اذا ابصرها الطراقه

كالحية الضناض الاله * من حيث خبرى صدر ياقه (قال) المتابي سالني الاصمعي فقال اي الاثاث يهب صلح للكتابة وعليه اصبر

فقلت ماتشف بالصهيب ماؤه وسئره عن تلويحه عشاؤه من التبريزة المنشور والذرية الظهور الفضية الكسور قال فلي نو عم عن البرى اكتب وأصوب قلت البرية المستوية القط عن يمين شفاهر برية تأمن معها الجحة عند خلط الهواء في شفاهتيني والريح في جوفها حربق والمداد في خطوطها رقيق قال فصار الاصمعي شاخصا الى شاعكالا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي يكنى أبا عمر وقال الجاحظ كان العتابي من اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى الفاظه ومعانيه يقول في البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كعرو منصور والنمري ومسلم بن الوليد الانصاري وأشباههم وكان العتابي يحفظ وحده بشار في البديع ولم يكن في المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابي من ولد عمرو بن ٢٢٥ كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد ولذلك قال

في امرئ مُوعدم الافتقار ... ما ترى في واجتاح ما أبدت الايام من خطري

اني ابن عمرو بن كلثوم ... يسوده * خيار بيعة والاحماء من مضر

أرومة عطلتني من مكارمه * كالقوس عطلها الرامي من الوتر

وكان صاحب بديهة في المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تفي رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم قفي شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابي (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالي أي ثوب يلبسه فتنقل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جاله في لباسه وعطره اغفالا ذلك حظ النساء وأهل الاهواء حتى يرغبه اكبراء همته وليموبعلو به مقامها لسانه وقلبه

ابن يزيد قدمات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستجاب ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بني أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم أن تأخذوا رجلا هاشميا فننظر في هذا الامر فقال استحمر والله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حدثا يحبو صبيا على هذا الامر فانصرفوا الى خالد ابن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حدثا يحبو صبيا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده معه صباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله والله لا أولي بختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها وأعدلها فقال له روح بن زنباع ان بي ارعاشة من حذام فانا آمره أن يتقدم والناس في المسجد غدا وأمر ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فنظن الناس أن أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أحد أولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذي نفسي بيده لتدخلنه شدة بأت ذراعاه من الكبر فقال المذحوم ان صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر يدبليل فيا عمر وان بن الحكم ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتي ذكره وبعده هذا في دولة بني مروان (دولة بني مروان ووقعة مرج راهط) أما الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد النعمان بن بشير الانصاري وكان على حمص فدعا الى ابن الزبير فلم يجب فبعث زفر بن الحرث الكلابي وهو يومئذ سيد من قيس عيلان فدعا الى ابن الزبير أيضا فبعث شق له ان بهامن بني أمية وكلب وبلغ ذلك حسان ابن مالك بن بحدل الكلبي وهو يومئذ سيد طبن فقال روح بن زنباع انى أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قوي فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين فان جنل أهلها قومك من نلم وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام ناثل بن قيس الجذامي فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين وبقي بحمان بالاردن فقال حسان يا أهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فرق شقاق ونفاق وعصيان للخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بني حرب فبايعوه فقالوا لا نختار لنا من شئت من بني حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالد ابني يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعوالى صبي وكان هو حسان في خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أسلمك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بني أمية ويلاءمهم

(ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الا يناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لانه بين كاظم زوره أو مجي حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعدك يا عتابي فانشده ارتجالا

نروم على تلك التي باهلية * طوى الدهر منها كل طرف وتالد ... رأت حولها النسوان برفان في الكسا

منظمة أجيادها بالقلائد * بسرك اني نلت مانال جعفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد ... وان أمير المؤمنين أعطني

مقطعها المرء فات المعالي مشوبة * فان رفيعات المعالي بطون الاساود ... وكان مضر فاعلى البراهكة وفهم

يقول ان البراهك لا تخيبك الجنة * بصنيعة الدين من نجوا هم ندب تصرمت نجح منهم ومنعلمهم * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابي فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فمشى رجله ودخل اليه فالفاه جالسا في بيت

كتبه مقاتله وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس في ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يامن أفاد تنى زيارته * بعد الخمول بنباهة الذكر قالوا الزيارة خطيرة خطرت * ومجاز خطرك ليس بالخطر فادفع مقالتهم بثالثة

تقتله ان لجهودهن شكرى * لا تحطمن الوتر واحدة * ان الثلاث تمام الوتر فبعثته الابيات الى أن زار ثلاثا وكان يميل الى المأمون

فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سلنى ما شئت اعتنى الاعلت على زيارتك ان صرت الى من هذا الامر شئ فلما ولى المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة اربع ومائتين توسل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال للقاضى يحيى بن أكثم ان رأيت أن تعلم أمير ٢٢٦ المؤمنين بمكانى فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوز فقال

عنده وذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بحضرة بنى أمية وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بنى أمية والقيسية مع زبير يتهم احتملوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبد الله بن زياد فكان معهم بنى أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى امراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كاب ودحية مروان الى نفسه فدعته بنو أمه وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكروا في خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من حوران في الفين من موالية وغيرهم من بنى كلب فلحق مروان وغلب يزيد بن أبى أنيس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك وأمر مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأهدا بن النعمان بن بشير بشير بن ذى الكلاع في أهل حمص فتوافوا عند الضحاك فسرح راهط فكان الضحاك في ستين ألفا ومروان في ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته بكير بن أبى بشير الهلالى فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير وهو دعا اليه على الباطل وهم أكثر منا عددا وعدوا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى المواعدة فاذا أمنوا وتفرقوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشير الى الضحاك يدعوا الى المواعدة ووضع الحرب حتى ينظر فى جمع أصحاب الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال وهم بطعمون أن يأتيهم مروان لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلما رشير الضحاك وأصحابه الا وانزل قد شدت عليهم فمزقهم الناس الى رايا تهم من غير استعداد وقد هشمتهم الخيل فنادى الناس يا أبيس أعجز بعد كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس والتزم الناس رايا تهم فترجل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الاعز لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند رايا تهم يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى مائلى قيس عند رايا تهم ان انقتل فقال لهم الهمام ان رايات وأعرضها سفه فحمل فقطعها فاذا سقطت الراية تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولا تكم اليوم ظهره فرجعوا ان رجالا من قيس لم يضطكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا لجراحة على من أصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بنى سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان فلما التزم الناس قال له عبد الله بن زياد ندف خافى فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله فقال له عبيد الله بن زياد الا تكف يا لظيم الشطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمرى لسا كنت فى غير طريقى * قال الله تعالى الحق بجاورته وهما يقسمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وأنا السوم لك خير مبتذل نفسك أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله فسئله بن فضل يحيى على المأمون فقال أجرنى من لسان العتابى فلما عنه ولم يأذن له فقال ما على عبد كتب له ما على ذاك فاقرقه تأسد ن ولا هكذا سودنا لاحناء لم أكن احسب الخلافة مزدا * ديباج الصفاء الاصفاء

تضرب الناس بالمثقفة الصمك رهى تحت غدرهم وتنمى الوفاء

بعرض بقتله لاخيه على غدره ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر أن يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابى

بلغنى وفاتك فسرتنى وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى والى لحرى بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لعمرى لقد سمع هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا ولعجزهم شكرا وان رضاك لغاية أمنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال صانى الله بدك يا لعظة أطاق من اسانى بمسئلة فأمر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له) * ماغداة الفراق والاشفاق * وشاكيه معك المهراق ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * د ولا مقلتاك طلح المساقى غدرات الايام متنزعات * وعنقت من طول هذا العناق ان قضى الله أن يكون تلاق * بعد ما تأبين كان تلاق وتدف خافى فارتدف * هوّنى ما عليك واقنى حياء * لست تبقين لى ولست تبقى أيناقد مت صروف المنايا * فالذى أخرت سريع اللحاق وبد الحادثات ومن يمرا * ته من العيش مصيرات المذاق غرمن ظن ان تفوت المنايا * وعبرا فاقلائد الاعناق كم صفين متعا بالتفاق * ثم صار الغربة والافتراق قلت للفرقدين والليل ملق *

سوداً كنافه على الآفاق أنعاماً بقيتها سوف ترعى * بين شمشمكيا سهم الفراق بنما المرعى غضارة عيش * وصلاح من امره واتفاق
عطفت شدة الزمان فأدنت * الى فائقة وضيق الخناق لا يدوم البقاء للخلق لكن * حسن دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد) امام له كف تضم بنانها * عصا الدين عمنوه عن البرى عودها وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها
(وقال فيه) رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليم الحق فهو أعينها مقيم بمستن الفلاحين بالتقى * طوارق أبكار الخطوب وعونها
(وكان) منه مرور النمري سنة ٧٩٠ الى الرشيد بخلافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يمتدح فيها جيد مختارة وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله الرشيد وقد قال له ٢٢٧ على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد جعلت رجاء المفوعذرا * ونهبة اما غافر أو معاتب
وكنت اذا ما خفت حادث * تبرة * جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاركل في هجرانك اليأس بعدها * حللت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الجديب مكانه * وآوي الى حانات أكدر ناضب
ولي شن من نفسي الردى غيرانها * تثوب بساق من رجائك ناثب
هي النفس محبوس عليك رجاؤها * معقدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر مني ابن لوعة * يظل ويمسي مستلين الجوانب
في ظفرت منه الليالي بزلة * فأقلعن عنه رامحات المخالب
حنانيك اني لم أكن بعت عزة * بذل وأحرزت فهاأنا منض في رضاك وقابض *
على حد مصقول الذبابين قاضب * ومنتزح مما كرهت وجاعل * هواك مثالا بين عيني وحاجب
وفي هذه القصيدة تمام اختيار أهل الصنائع أشبهت مشتاقا رمى في جفونه * غريب البكرى بعد القباح السباسب * صحبت له ذيل السرى وهو لابس
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب * ومن فوق أكوار النهارى لبانة * أحل لها أكل الذرا والغوارب
(وقال أيضا) فقد سمتني أمير ان حتى أذقتني * عقوبة زلاتي وسوء المناقب وفي هذه القصيدة تمام اختيار
وكل فتى عادانه قصر وقته * وطى الحشى دون الهموم العوازب يسر الهوى لم يبده فعت قرقة * صراخوام تسمع به أذن صاحب
اذا الدرع الليل الضفى وكأنه * بقية هندي الحسام المضارب تركب ترى كسر الكرى في جفونهم * وعهدا الدالي في وجوه شواحب
(وقال أيضا) ولو أتى ذرى المجاد فردا * وفارع ابنة الفلاة وسادى * أطلق الخرق بالدموع اذا ما * جة الشوق اثرت في فؤادي

خاشع الطرف قد ثوشحني الضر * ر ظلت له قتاة فادى
وكأني استشعرت مالنط النا * س من التارات والاحقاد
حظ عيني من الكرى خفقات * بين سرجي ومقعدي أعوادى
قد رددت الذي به يتقي النا * س فأبرزت للزمان سوادى

(وقال) أمارع قلب العامرية انني * غدوت ومرجوع السقام قريبى
ومطروقة الانسان في كل لوعة * ٢٢٨ لها نظرة موصولة بمحبين

(وقال) أما راع قلب العامرية انني * غدوت ومرجوع السقام قريبى
ومطروقة الانسان في كل لوعة * لها نظرة موصولة بمحبين

الكتا * أن الكتاب الموجد
تحليل
وهو اذا انت تأمله * حزن على الندين محمول
وقد أمرق بنو وهب في * الكتابة فلجبوا ولهم في
هذا الكتاب ما يشهد * لهم بما عاب اليهم وفيهم
يقول الطائي
كل شعب أنتم به آل وهب * قهو شعبي وشب كل أديب
ان قابي لكم لكالكبد الحر * ى وقابي لغيركم كالقلوب
وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب ما على الرسم الرثائل من عتب اذا ما أتت أبا أيوب
خول لافعاله مرتع الذم * م ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ * ـوق وجدا ان كان وجد اك غيره بالحبيب
(أخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة له لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها الصديق آنس منها بالعشيق فقال له أنوتهم كل مذهب أذرق
أقول وقد حاولت تقبيل كفها * وفي رعدة عنها ومنها واسكن
وحضرت مجلسه و بين يديه نار فأمرت بازالتها فقال
هي ضرة لك في اتباع ضيائها * وهبوب نفحتها الذي ايقادها
شركتك في كل الامور بفعلها * وضيائها وملاحها وفسادها
ما هبرت الدام والورد واليد * ربطوع اكن برغم وكره
ثرب بؤس أخاهموم كان الـ * ـحزن والبوس واقاما علادى
أنصدى الردى وأدرع الـ * ـليل بهوجاء فوقها اقتادى
أوحش الناس جانبي فاآ * نس الاوحد في وانفرادى
فاستهلت على تطرف الشو * ق شآبيب مزنة من غادى
أكاتم لوعات الهوى ويبيسها * بحلل ماء الشوق بين جفوني
ابك فن أحسن مافي
عبد
من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة عبد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محبوب حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول
ليهنك أني أخجيع الناس كلهم * لدى الحرب الا التي عنك أجبن
بأبي كرهت النار حتى أبيعت * فصلت ما عندك في ابعادها
وأري مضيفك في القلوب صنيعها * بسيالها وأراك كيف وعادها
والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز
منعتني من الثلاثة نمن لو * قتلتني لم أحلف بالله من هي

قالت الورد والمدامة والبد * رضيائي ولون خدي وورد جسمي — قلت بخلا بكل شئ فقالت * لا ولكن تخالت بي وتسمي

قلت يا بئي شيمك قالت * انما يقتل الحب التشفي — (ولما) مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فأجابه

ابو السناء فقال أنشدني أبو سعيد الاصمعي * وعلا أصلا حلفته المحاهل — لعمري لنعم المرء بين آل جعفر * يجيران أمسى أعلقته المنازل

لقد فقدته واعزما وجدا وما * فان عشت لم أمل حياتي وان تمت * فما حياتي بعده مونق طائل

فقال سليمان أحسن الله جزاك ووصل أخاك أن هذا ابن أحسن الشعر وقد مثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكني أقول كما قال كعب

ابن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المورد فقال — أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ٢٢٩ — ولا درع عند اللقاء هيوب

حاجم اذا ما سورة الجهل أطلقت * من السلب للنفس اللجوج غلوب

حبيب اذا الزوار يغشون بيته * جميل المحيا ثابت وهو أدوب

اذا ما تراآه الرجال تخضعوا * لما تنطق الدوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التي أنشدها الاصمعي للبطيئة واسمه جرول بن أوس بن حؤية ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عباس بن بغيض لقوله في علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بيني لو فقدتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

قال سليمان بن وهب ما اجار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذي نصرك على كرمن المؤمنين فقال أبو عزيزة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القيسي في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بصخر ولم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر ابن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه في الوفاء فان حنثت فانه قد حل عن ضمانه أن تقول أنت أطوق لذلك مني ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان فمع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا في الربذة فوذلك في رمضان سنة ثمان وستين وأميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن يسير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مدد الى عباس بن سهل بن حنيف بن النصف في ثمانمائة من أهل البصرة فسار واحتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام في المعازف والخمور فلما أصبحوا اخذوا في القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فقصمن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذي عليها وقيم يوسف أبو الحجاج فأحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال نزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم أجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير اليه جيشا ملأ على البصرة فاستضعفه القوم فبعث أخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغني انه لا يقدم علينا أمير الا لقتله وأني أنتب لكم نفسي أنا

أنصفنا ابن أبي دوادبنة وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكذا وأباه كما قال البطيئة

اذ لا يكاد أخو جوار يحمد * أيام من برد الصنيعة يصطنع — فينا وهن برد الزهادة يزهد — (وله فصل الى بعض اخوانه) يستدرك أن يعتب و يشهد أن بعد رفيعب أقل الامرين لا كفره ما وقدم فضيلك على حقك و يثنيك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذرق لفظه حبيب الى السمع وهذا أحد قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعاني مختلف العقل ضعيف العقد وهي العزم ماقون الرأي (الفاظ لاهل المصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر) المحزن أحسن من كلامه والى أبلغ من بيانه خاطره يشبو قوله يكدو رسمه و يغلظ بخطئ و يسقط هو قد صير جامع الكتابة فاصبح هي الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متعاونة الابعاض متنشرة الاوضاع متباينة الاغراض الحلم أولى بكفهن القلم والطاس أليق بها

من القرطاس كلام تشوهن قبوله الطباع وتخاف من استماعه الاسماع ألفاظ تنبوعنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يقفع السمع له بابا كلام يصدى الاذهان والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له في سمع ولا وصول له مع خلود درج كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتشاز الاسماع في حزونته وتتعثر الافهام من عورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعوان مضمحلة على الامتحان ألفاظ تستعار من الدابي ومعان تقتدر من الاناف كلام يمثله بنسل الاخرس من كلمه ويفرح الاصم بسمعه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو فنبان المحموم وسورالهموم كلام رث رمعنى غث لا طائل فيما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال الكلام وغرره شعر ضعف الصنعة ردىء الصنعة بخيض الصنعة واحط في شعره شعره ولا تشق قطره لوشعر بالناس ما شعر بما يجز بن خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد الاماره ثقيل الاستعاره هو من بين الشعراء عنيز وذيالهراء لم يلبس شعره له الطاوون له شعر لا يطيب دوره ولا يخيف سربه وخط مضطرب الحروف مضطهاد التصحيف والتحريف خط يقذى العين ويستفى الصدر خط مضطرب كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد بريه قلمه كالولد العاق والاخ الشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا وقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس ويقبض الانفاس فليس منه اذا بعثته ولا يقف اذا وقفته الى قد وقفت على اضطراب جريه دون استقرار جريه وانقطاع تفاوت خطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو أرق من الماء وأعذب من الماء ومن أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات موزونات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فصولها ألفاظهم توهملك أسماعهم كلمتهم اذا سمعت وصوتهم تعلمك انهم امة مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهم المنافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معانيه مبان لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهم يأتمون أكثر الناس أحلاما وأكبرهم أخلاقا وكان يقال خير الكلام المطبع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي لنفاله العباس بن الاحنف) الدليل أنكر وب ماحل في ● من صدعذا العائب المذنب ان قال لم يفعل وان سيل لم ● يبذل وان عوتب لم يعتب

القصاب (خبر المختار بن أبي عبيد)

ثم أرسل عبدالله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة أميرا على الكوفة ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد وأرسل عبدالملك عبدالله بن يزيد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبدالله ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالمجازر وقتل عبدالله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبدالله بن الزبير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا شريك بن عبدالله عن أبي اليعفور العبدي قال كنت فيمن سار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح فحملت على عسكرهم فانهزموا فقتلناهم هشتنا ولمتناحتى أصبحوا فقال ابراهيم الى قتلت اماامرأة رجلا فوجدت عليه بيطنب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فاذا هو والله معكوس في بطن الوادي وما التقى عبدالله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت عليه الدار مع الزوال وهو يتغدى قال فلما رأى قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبدالله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن ان الذي عاش مختارا بدمته ● ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فأتت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأه عليه السلام وقل له يقول لك ابو امحق انى أحبك وأحب أهل بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو امحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجلس عمر وبن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابي عمر وصاحب حرسه استأذني فوالله لم يكن الحسين على باب عمر وبن سعيد فقعل فلما لكن قال عمر ولا بنه مقعص بابي انت الامير فقل له مابال النوائح يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل له أن يبكى عليه فقال اصلحك الله انهن من ذلك قال فلم تمنعهن قال ما أحب صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمر وبن سعيد فائتني برأسه فأتاه فقال له قم الى أياحفص فقام اليه وهو ملتحف بلحفة فقتله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب أن تلحقك به قال لا لخير في العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمر وبن سعيد جعل يتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمرا لحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في زقاق المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق في الدين ولا صحيح المذهب واغا أراد ان يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبيح نيته فأتى ابن جبير بل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله وكتب الى أهل البصرة يلعن انكم تكذبوني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بغير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة

صب بعصبائي ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب ثم قال اهذا وانما الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المخرج الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبه المستدعي قريحة الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره يتخير الشعراء ان سموا به * في حسن صنعته وفي تأليفه فكأنه في قربه من فهمهم * ونكولهم في العجز عن توصيفه شهيد الدين حسن نباته * ونأى عن الايدي حتى مقطوفه واذا قرنت أبيه بطبعه * وقرنته بغريبه وظريفه ألفيت معناه مطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه فأتا مستقاعا في احسانه * قد نطمته وزنه بمخففه هذبته فجعلته لك باقيا * وسور البلاغة دونه من دراعة ٢٣١ عن تصريفه (وقال) الناشئ في فصل من كتابه في الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب

وحبال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الغادي وروحة المتمثل ومنية المتمثل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب (وقال) في هذا الكتاب الشعر مما كان سهل المطالع فصل المقاطع خفي المدائح جزل الافتخار ضمني النسيب فكره الغزل سائر المثل سليم الازل عديم الخلل رائع العبارة موجب المعذرة محب المعتبة مطمع المسائلة فاتك المدارة قريب البيان سهل المأتى قائل الافخار ضاحي القرار فرقي المستشف فدهري في ماء الفصاحة وأضاءه نور الزجاجة فاتق في صادي الفهم وأضاء في بهم المرائي متأمله من فرق ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم

الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر وجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمران المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم خرج في سنة احدى وسبعين فنزل على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فأعطهم من المال قال جئتني بسيد أهل العراق لا أعظم من مال الله وددت اني بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد رحمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (علي بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبي معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ خذته كعب الاحبار الا قد رأيته عيانا غير هذا فانه قال لي يقتل شاب من ثقيف فأراني قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يلم ابن الزبير ان أباه جد خبيثا له ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد وانتهى الى العراق كلها الكوفة والبصرة قال فه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن حسنات العقيلة العذراء
اغما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
الزوج مصعب لما قتل العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لها نظير في زمانها وقتل مصعب امرأة المختار وهي ابنة النعمان بن بشير الانصاري فقتل فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي

ان من أعظم المصائب عندي * قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * وعلى الخائنات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أعضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب ابن الزبير فلما أخذ في جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة بنت يزيد بن معاوية في جوار بها وقد تزينت بالحلي فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظل ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال بهيمان اما سمعت قول الاول

قوم اذا غزوا غزوا واشدوا * ما لا تزوم * دون النساء ولو باتت باطهار

قلما أبى علمها وعزم بكت وبكى معها جوار بها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در تزينها
تهنه فلما لم تكن نهي عاقه * بكت فبكى بعادها ما قطينها

قد أبدت صدورا مقرونة وزفت في وجوهه عيونه وانقادت كواهله لوهاده وطابقت آثاره لمتوعضه وأشبه أشاوسه الروض في وشي ألوانه ونعمت افنانه واشراق أنواره وابتهاج نجاده وأغواره وأشبه الوشي في اتفاق رقومه وأتساق رسومه وتخير حروفه وحكى السعد في انتظام فصوله وانتظام وصوله وازدان بأقوته بدره وفرائده مشذرة تكشف الابجاز موارده وصقلت مداوس الغرب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فجاء سامي المعاب نجم المناقب بين الادناس يتعاشاها الابن وتتعاماه العين مهد بالي الاسماع بهجته رالي العقول حكمته وقد قلت في الشعر قولا حطته مثلا لفائله وأسلوبا لسالكيه وهو

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يرفعه فيهوي به

ولا ءمت بالاطناب شعب صدوعه * ونفحت بالاعجاز غور عيونه
وعهدت منه لكل أمر يقتضي * شواهد فغرينه لقرينه
ووكلته بهمومه ووجوهه * ذهرا ولم يسر الكرى بجفونه
وجمعت بين قريبه وبعيده * ووصلت بين بحمه وضنينه
فاذا كتبت به الديار وأهلها * أجريت للحزن ماء شؤونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا * وقضيته بالشكر حق ديونه

أصفته بصفيه ورضيته * وهضته بخطيرة وعنته * فيكون جزلا في اتفاق صنوفه * ويكون سهلا في اتساق فنونه
واذا أردت كناية عن ريبة * ما بت بين ظهوره وبطونه * فخلت سامعه تسوء شكوكه * بيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ في زلة * أدمجت شتمته له في لينه * فتركته مستأنسا بأسامه * مستبسا لعدوه وحزونه
واذا نبذت الى التي علقتها * ان صار منك بناشات ثونه * غنتها بلطيفه ودقيقه * ومنقتم لخليفه وكنينه
واذا اعتذرت الى أخ في زلة * واسكت بين محله ومسنته * فيجور ذنبك عنده من بعده * عتبا عليك معلا بالتبيينه

والقول يحسن منه في منثوره ٣٣٢ ما ليس يحسن منه في موزونه (وقال الخليل بن أحمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا

وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشرجي لسلة اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور والآفة في العرب جوهري وفي العجم صناعي (قال اعرابي) لشاعر من بني الغرس الشعر العرب فكل من يقول الشعر منكم فانما تزاعل أمعر جل منا فقال الغارسي وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما تزاعل أمعر جل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعراء كان أماس المتون كثير العيون لا يعيه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد) الحاطمي شعرا في المتاهه

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه فقيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق لأهل الشام أشد عليك من أهل العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على أنه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا فخرج له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك أن اخرج للعرس أرزاقهم فقال اذا كان ذلك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك أخرج لحرسك أيضا أرزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار ان ائتني أبا امية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته لا أبا أمية لا تذهب اليه فاني أتخوف عليك منه فقال أبو الاذناب والله لو كنت نائما ما يوقظني قالت ونسيت أنه سمعها تقول له حين خرج يدم مسعوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مصلتين فأحدق بقصر دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا امية ان رابك ريب فأعلمنا وثق قال فدخل فجعلوا يصيحون يا أبا امية أعلمنا وثق وكان معه غلام أسحم شجاع يقال له ابن أم سحم فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس فقال له عبد الملك امكر عند الموت يا أبا امية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان أمكنتني منك بدأن أحسل في عنقك جامعة وهذه جامعة من قمن أراد ان أبرها فلعبي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نثره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا علمك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين أصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراده عبد العزيز بأن يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك الله يا عبد العزيز بأن لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه حاسا فقال ما لك تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قده وحاله فأخذ الحربة بيده فقال فعلمها بابن الزرقاء فقال له عبد الملك ان لو علمت انك تبغي وتصلح لي ملكي لغديتك بدم الناظر ولكن قد اجتمع خلان في فؤاد لا يعدا أحدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك برهة ثم أمره فأدرج في بساط وأدخل تحت السرير وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد الاشدق فقال وأنصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين قال يا ذا الكتيبة أما علمت انك خبرا أني أوفق قال فقبيصة اطرح رأسه وانثره على الناس الدناتير يتشاغلون بها فقعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رسل كان بعثه بشره ويصدر عن رأيه اذا ضاق دلبه الامر فقال له ماترى ما كان من قتلي بعمرو بن سعيد قال أمرا قد فات دركه فقال لتقولن قال حزم لو قلته وحبيت أنت قال أو لست يحيى قال هيهات ليس يحيى من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم معاهد قتلي لما مسكت ولما باع عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر

(وقال الخليل بن أحمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا

فمد

من يضائع العرب ودليل من أدلة الادب وأثارة من سالف ذوي الحسب ولن يهدي الشعر الا الكريم المحتد الكثير السودد المكافئ بكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجمد في مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حنف صرفه على حر ولكني أكذب في العمل فأكذب في الامل (نظمه الناجم) فقال ولي في أحد أمل بعيد * ومدح حين أنشده ظريف
مدائحه لوهبت بها اللبالي * لما دارت على أحد الصروف (قال هشام بن عبد الملك) لبذل بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأسيرهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم جلالا البحر الطامي اذا زخر والجاهي اذا عر والساحي اذا طفر الذي اذا هدر قال واذا أخطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا

وأمدحهم بيتا وأقلهم فرقا الذى اذا هما وضع واذا مدح رفع فاحال وأما أغزرهم بحرا وأفههم شعرا وأكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طالب لم يلحق فجبر بركلوم ذى المؤيد رفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين أشهد أنك أحسنهم وصفا وأبلغهم عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمه أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الفراس عالما بالناس جوادا فى المحل بسام عند البسل حليم عند الطيش فى الذروة من قريش من أشراف عبد شمس وملك خندف من الامس فخصلك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان أفصاحا فى مديح هؤلاء و وصفهم منى أرضيهم جميعا وسلمت منهم (ودخل الحاج) على عبد الملك بن مروان ٢٣٣ فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء

فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشبيه الانسية أمكنه خراب الانسية قال ما يمنعك من ذلك قال ان تناعزنا بمنا من ان نظلم وحلما بمنا من ان نظلم قال لكلمانك أحسن من شعرك فما المزاج الذى بمنعك ان تظلم قال الادب المتطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يغنى من ذلك وأنا نجى أمير المؤمنين اه (قال أبو اسحق) وليس كما قال الحاج بل لكثير من الشعراء طباع تنبوعن الهجاء كما لطائى واضرابه وأصحاب المطبوع أقدر عليه من أهل المصنوع اذ كان الهجو كالندرة التى اذا حدثت على سجية قائلها وقربت من يديه متناولها وكان واسع الوطن كثير الظعن قريب القلب من

خلد الله وأنى عليه ثم قال أيها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿مقتل مصعب بن الزبير﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستشير أهل الشام فيطوّر عليه فقال له الحجاج بن يوسف اما لى عليهم فواالله لاخرجنهم معك قال له فقد سلطناك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا أخرج عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتابا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على أن يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لصاحب ابن عبد الملك قد كتب الىّ هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابى بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لى أمرهم قال فاخرج قال ماهى اذا جسمهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا توافى بعدى مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعنى أدعو أهل الكوفة على شرطه الله فقال لا والله فقتلهم أمس واستمتر بهم اليوم قال فجاء والاان التفوا حتى لووجوههم وصار والى عبد الملك وبقى مصعب فى شرذمة قليلة فجاء عبد الله ابن طبيان وكان مع مصعب فقال أين الناس أيها الامير فقال قد غدر بى أهل العراق فرفع عبد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيعة فشغب السيف فى البيضة فجاء غلام لعبد الله بن طبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله فجاء عبد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نضيع ملوك الارض ما ألفوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبد الله بن طبيان وكان من فتاك العرب قال ما ندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس مصعب نظر ساجدا أن لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد وقال فى ذلك عبد الله بن طبيان

همممت ولم أفعل وكدت وليتنى * فعلت فادمتنى البكا لاقاربه

فاوردتها فى النار بكرين وائل * وألحقت من قد نوحوا شكر اصاحبه

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال مثلى تلد قريش مثلك وقال مد اسبد شباب قريش وقبل لعبد الملك كان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنئونه ودخل معهم شاعر فأنشده

الله أعطاك أنى لا فوقها * وقد أرادا لمجدون عوقها

عنك وبأبى الله الا سوقها * البك حتى قلدوك طوقها

(٣٠ - عقد ثانى) اللسان النهبة بتاء الاحسان (ويما يضعفها النحو) من مقامات أبى الفتح الاسكندرى أنشأها بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتنى النوى مطارحها حتى اذا وطئت برجان بلادى فاستظهرت على الايام بضياع أحلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على الفقراء وحانوت جعلته مع ثياب وفرقة اتخذتهم صحبة وحملت للدار حتى النهار وما انفوت ما بينهما فجلست يوما بفنائها أنشر الشعراء وأتلقاها شاقا فجلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهمهم وبسكت وكأنه يندمهم حتى اذا مال الكلام بنا مع الهجر لمجدل فينا له قال أصبح عذيقه وافهم حذيقه ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلون الحق فى معرض بيان يسمع الصم ويردى العصم فقلت ياعاضل ادن فقد مثلت وهات فقد أثبت فدنا وقال لولى أجيكم واسعموا تحكم فلنا فما تقول فى أمرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير فى وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسا ولم يجد القول اعياء فضل من تفتق

الحملة لسانه وتصبح الرغبة بنانه قلنا وما تقول فى النابغة قال يذهب اذا خفق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فالأعرابى الاصابة قلنا فما تقول فى طرفة قال هو مداك الاشعار ومثيرها وكنز القوافى ومعدن بنات افكارها ومن ظنها سراً وادانها ولم تطلق عناق خزانته قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق أيهما أسبق قال جرير أرق شعراً واعذب عفراً وأمكن صخراً وأكثر خراً وجع هيوا وأشرف بيوتاً والفرزدق أكثر رمياً وأكرم قوماً وجوراً وأنسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أجرى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف ألفاظاً وأحكم كثرة فى المعانى حظاً والمتأخرون ألطف صنعاً وأرق نسجاً قلنا

٣٣٤ فلو رأيت من اشعارك وروايت من اخبارك قال نذه لمانى معرض واحد وانشد

فما مر بنا عشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب أجمل الناس واسخى الناس وأجمع الناس وكان تحته عقيلة قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل العراق وقالوا الحسين الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا اجزأ الله عنى خيراً ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبى وجدى وعمى وزوجى أيتموني صغيرة وأرملوني كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل يتمه بصعرمرة ثم يقف فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله ان الخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشدد ذلك عليه وغيره لهوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طراً ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فرداً الا وان خير الناس فى العراق أنا فأخرنا وأفرحنا وأما الذى أحزننا فان لفراق الجسم لوعة يجدها جميعهم ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لاغوثن جمجمة كما غوث بنو مروان ولكن قصصنا الرماح ومونا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا علىّ لم آخذها مأخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء المرزن الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فقبل يشتمهم ويناولهم على المنبر وأسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى من ذكره علانية أنى لا أذكره سراً وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره أشرأبت قلوب بعضهم وبعض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لئن مات ليموتن أولاً حرقنكم بالنار فأوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخيره من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سعى الذى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان أيضاً يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبى عبيد بعث رجالاً يبثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسر واسجن عارم

فنادته مايأب وأعرض عنا فراح وجعلت أنقيه وانثيه وانكره وكأنى أعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت الاسكندرى

والله فقد كان فارقنا شخناً وافانا بالمغلغة وبعثت على أثره بمحبتى على حصره وقلت ألست أبا الفتح ألم تكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لسرمن رأى فتخمك وقال * ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور غرق وردى وكل وطرق * واسرف وطليق لمن تزور * لا تلتمس حالة ولكن * درالبالى كما تدور (ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يوماً مثذر جل العرب حفاظ وراية عصمة بن بدر الفزارى فاقضى الكلام الى ذكر من أغرض عن خطبه حلماً أو أعرض عنه حصراً فتحدث ذكر الصلابا المعدى والعين المتقرى وما كان من افتقار جرير والفرزدق الى ما فقال عصمة أحدثكم بما شاهدته عينى ولا أحدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مرتحلا بحيية من لى راكب على وارق

معد الغلام فاجتاز بي راقصا صوته بالسلام فقلت من الراكب المجير الكلام المحبي بتحية الاسلام فقال أنا عبد الله بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه الساكن منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك قلت أنت قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال حياك الله نعم الصديق والصاحب والرفيق ومرتاد الخير بالعصمة فقد مررتنا الشمس فقلت أنت وذاك فقال الى شعرات كأنهن عذاري متبرجات قد نشرت الغدائر وبرحت الاضغائر لاثلاث متواريات خطوطا رقاقا ونقاشا من الطعام وكان ذو الرمة مزهدا لا كل ومال كل منا الى تحلل الثوب بيد الناقة واضطجع ذو الرمة ووارت أن أصنع صنعه فوليت ظهر الارض وعيناي لا يحلكهما ما تغمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد مضت وغبيطها ماثل وادارجل قائم بكلؤها كأنه عسيف أو أسيف فلهيت عنهما وما أنا والتوثل بهما لا يغني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن ميّة الطلل الدارس ... الخ

فلما بلغ الاشجع الغزال وصنوقد ماله قابس وحوض تثلم من جانبيه ومحتفل دائر طامس وعهدي بهو به ساكنه وميه والانس والآنس ستأتي أمام القيس مأثورة يبقى بها العير الجادس

لم ترأن امرأ القيس قد ألط بداؤه الناخس هم القوم لا يألمون الهما وهل يألم الحجر اليابس فما لهم في العلا رأكب ... ولا لهم في الوغا فارس أذا جمعت الناس للكرمات ... نطر فوهم المطرق الناعس تعاف الاكارم أصهارهم ... فكل نسائهم عانس فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يبكي عينيه ويقول أذو الرمية يتغنى وأما يشم الارذلون ... وأما يشم الاسافل

عارم واستخر جوامنه بني هاشم ثم سار وإياهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعده موت الحسن والحسين فقال أيها الناس أن فكم لا لاقد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قالت أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بترو يح المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة أقم وجهي نحو وبا عكرمة ثم قال هذا البيت ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

وأما قولك يا أبن الزبير أني قلت أم المؤمنين فأنت أحرجتها وأبوك وخالك ونساءت أم المؤمنين فكنتما لها خير بين فتجاوز الله عنها وأنت وأبوك عليها ان كان على ومؤمنا فقد ظلمتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فاقتديت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول مجرم صنع في المتعة مجرم آل الزبير (ممتثل عبد الملك بن الزبير) أبو عبيدة من حجاج عبد الملك لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج الى رأيت في المنام كأني اصلح أمر ابن الزبير بمرن رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فتفرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس فقد ما بقاتل انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج الناس وابن الزبير محصور وثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها برمي أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم من آل أبي ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما تزيد على أن نموت وانما في احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لنا ولك واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبقى أحد فأقول له بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما أنا فاني أقاتل معك حتى أموت بموتك وانما التأخذني الحفيظة ان أسلمك في مثل هذه الحالة فقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له اكتب عبد الله أمير المؤمنين من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا ثم اكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على البيضاء أحب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عرو وقاني ادامك قبل لك والله لوقبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنيا وان ضربه نسيف في عرنينه في عرنين لطمة في دل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهي أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعي لناطعاما فصنعت له كبدا وسناما فأكل منها فلما كها شم لفظها

النوم بشعر غيره شف ولا سافرفقلت ياغلام بن هذا فقال الفرزدق وهي ذو الرمة فقال

فلو يبتغي منهم راجس ... سمعليهم من مصاعي الكرام * عقال وبحبسهم حابس ... فقلت الآن هي لك فاذهب فأنت حر

يا لهبطاء فوالله مازاد على ان قال فهلا قلت يا رمية أفترض لمثلي بعقال منعل ثم عادالى نومه كان لم يسمع شيأ وسار ذو الرمة وسرت واني لأرى قبله نكسارا حتى افترقنا * قلت قول الفرزدق بعقال منعل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير ... ألم ترأن الله أخزى مجاشعا

اذا ما أناخت في الحديث المجالس * ومازال محبوسا عن الجد حابس ... عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم فتحمى في الشعر (قيل) لابن الزبيري لم تنصر أشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع وأجد لل

في المحافل وقيل ذلك لعقيل من علفة في أهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستفاد المطر فاظنك بقوم الاقتصاد محمود لاقيوم الامنهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفرغ جليسه بادني زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتظاير كتظاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر (أبو عبيدة) الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمداني) تناغض الناس الحاحا ● لما رأوا الحر وهانت عوضي

تكلفوا الكرمات كدا ● تكلف الشعر العروضي (وقد مدح) الجاحظ العروض وذمه افقال في مدحها العروض ميزان ٢٣٦ السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر ● وقال في ذمه هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مقروض وكلام مجدول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات في هذا المعنى قول دعبل

يموت رديء الشعر من قبل أهله ● ويحيه يبقى وان مات قائله

(العتبي)

أعيا على فلاهبابة فرق ● يختفي الاعياء ولا مش كيمتدح

(آخر)

وما يقتل الشعراء مما عداوة من يقل عن الاعياء

(أحمد بن أبي فنن)

وان أحق الناس بالاثم شاعر ● يلوم على البخل الثام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يجيبا لمخاض الكرام على الندى ● هو فيه محتاج الى الحفاض

لم أنق كالشعراء أكثر صارخا ● وأشد معصية على المخراض

● ياحسرتي لمودة أدبية ● لم تفترق عنه افتراق تراض

وقال بعد هذا التنكيت والعتاب ما منعه أن يتوهم انه هباء

فاكفف سهاما كنت أتبك فاتحا ● أثبته فرمالك بالمراض

فاعذر أخاك على الوعيد فانما ● أنذرت قبل الرمي بالانباض

وحداه

بامن صناعته الدعاء الى العلا ● ناقضت في عملي أي تناقض

ووصف المكارم وهو فيها زاهد ● ورأى الجميل وعنه فيه تغاض

كم فيهم من آمر بشدة ● لم يأتها ومرغب عن فاض

ليس العتاب بنافع في قاطع ● أعيا المثيب تتابع المقراض

لما هجوتك بل وعظتك انني ● لا أجعل الاعراض كالاغراض

فتى حملت أقيت أخف ذهره ● ومتى جهلت مقيت بالاغراض

ثم هبا بقوله ومائة كلمت الاقلت فاحشة * كان فكيك الاعراض ومقراض * فهما تقل فسهام منك مرسلة *
وقوك قوسك والاعراض اغراض وابن الرومى هذا كما قال سلم بن الوليد الانصارى فى المشرك بن قنبر المازنى
عابنى من معايب هن فيه * حكم فاشتفى بها من عيانى ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه *
مراده لعمرى ما أراد فقبح (وروى) عيسى بن داب قال قال ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وكان أحدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصة وما كلمت فقال له عمر قل يا فتى فقام
فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت عساكن طيبة ذات آثار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ٢٣٧ ومواطن فسيحة وانا نزلنا
بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها مشتبة وانما أنتبنا الماء السدب فى مثل حلق النعامة بالانذار كتابا يا أمير المؤمنين تحفر نهرا يقدر ماؤه حتى تأتى الامة فتغترف بحجرتها وانا أوشك أن نهلك قال ثم ماذا قال تزدنى فى صلاة ودنا وتثبت فى نظر حتى فى العطاء من نلاحق قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعفنا وتنصف قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى مائتا نتجت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفد لوخطيب معرك قم عن موضعك الذى أنت فيه فأذناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سعدية تميم فبقيت له السعادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن

وجداه فقطعت من متن رى لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين فى
الجنة فقال عبد الله لقد جدا كثيرا فما تأمرنى به فأمره قداه بطونى الامان فلما ارادا أن ثغوت كرها
ولا تتبع فاستفاء ماوان يكون آخر عهارك اكرم من أوله فقبل رأسه ووردعها وضمنه الى نفسه ثم خرج
من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت حق نقتكم كما صحابه واحد فى بكر
وبابه واجتمع بعد تفرق وارجعن بعد تمشق ورجعن تحكم بعده وموعرفع عليكم ودقه وقاد الكم البلايا
تتبعها المنايا فاحملوا له السيوف اذا عرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بأبيات ثم اقتصم يقاتل وهو يقول

قد حد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يرجع منه شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وزادهم حتى انحنى بالجراحات ولم يستطع
النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فجز رأسه وهو بنفسه فى داخل مسجد الكعبة لاربع ليال من قتل الحجاج
ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت
أبى بكر ليعزيها فأذنت له فقالت له الحجاج قتلت عبد الله قال بلغنى انه أبى بكرا نبى قاتل الملحدين قالت بلى أنت
قاتل المؤمنين الموحدين قال فما كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد
عليك آخرتك ولا مير ان أكرمه الله على يديك فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل
(هشام بن عروة) عن أبيه قال كان عثمان استعلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فيئس فلما ادعى ابن
الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان ونصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن
صفوان قد قاتلنا بسيفى وحملتك على سنة نفقد لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك الا على ما حكى رأيتك
اهلا لها ورأيت أحدا أولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتبان بنى أسماء واشار الى رأسه قال فقمت
سليمان بن عبد الملك حديثه فقال انى كنت لارأه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التى قتل فى صبحها ابن
الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية مه ونام فقال أولبله
نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت مه ونام فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هيم القوم على
المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة غير هذه الليلة ولبلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك
مقدما ثم توضأ مثنى مثنى وابس ثيابه ثم قال انظرنى حتى أودع ثم عبد الله فلم يبق نبى ولا وكان يكره ان يأتيهما
فتعزم عليه ان يأخذ الامان فدخل عليهم وقد كف بصره فاسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فقتحمته
ثم قالت يا بنى مت كريما فقال لها هذا قد أمنى يعنى الحجاج قالت يابنى لا ترض الدنية فان الموت لابد منه
قال انى أخاف ان يمثل فى قالت ان الكبش اذا ذبح لم يأمن السلخ قال فخرج فقاتل حتى قتل ثم صلبا بالسوك بعد الجذل بهم ثم
غير مرجع ويقول بالله فتصالوا كان رجالا وكان المصلب أخى حبابا فما حضرت الصلاة حتى صلاها ثم قال ابن

حصن بن عبادة بن الغزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بنى تميم حضرت مجلس الاحنف
وعنده قوم يجتمعون فى أمرلهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النعمة من أهل البغى لا شئ فى لذة تعقب نادما
يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد بر هزل قد عاد جد امن أمن الزمان خامه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن
وخير القول ما صدقه الفعل احتمل الحلم ان أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم اطع الله وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك
قبل أن ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء وعليكم بالنكاء فى كفر النعم لؤم وعجبه الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما قطع القطيعة بعد الصلة
والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الولاء تكونون على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من
دنياك ما أصلحت فى منواك فانفق فى حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الفقر موجودا فى الناس فالتقى بكل أحد عجزا عرف الحق ان عرفه

لك واعلم ان قطيعة المجاملة لا تحل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما ألطف منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية وبزيد بين يديه وهو ينظر اليه فجعل يا أبا بحر ما تقول في الوفد فما أراد فقال يا امير المؤمنين هم سماد ظهور ونار ثغور قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الف صنا بعد صنا ولكن اهم أرشاد لذلة وسماء لذلة ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لا تتمهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا مواساتك ويتمنوا فراقك فقال لله دريك يا أبا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انهم تسعم الاحنف الاهذين البيتين

فلو مدحوني عال كثير * لجدت وكنت له باذلا فان المروء ما تستطاع * اذا لم يكن ما لها فاضلا وكان يجعل وقال لبني تميم

أتزعمون اني بخيل والله لا بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا لنقومنك لو أبيك بخيل وكان الاحنف من انخطباء

الفضلاء الشك فيه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف الله يدعوكم الى خير ولا اعلم الا خيرا فذ كرذلك لنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما بقي عندي أرجى من ذلك قال عبد الملك ابن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خطبة تقدم في رجل الا رأيناها فيه كان صلى الرأس منها كم الاسنان اشرق ماثل الذقن نائي الوجنتين ماحي العنبين خفيف العارضين أحنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة وفاء ولكنه اذا تكلم جلى نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين

باب أهل مصر حتى قاتل حتى قتل معه عبد الله بن صفوان وأتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولما صار اليه ذلك فتح عينيه وفاه ﴿هشام بن عروة﴾ عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فما زالت كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا فاوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير فال الذين كبروا المولد خبرهم ان الذين كبروا للقتل (أيوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكرة ملت أبا عبد الله بن الزبير فما شعرت بشهر وقد تقطعت أوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه ﴿هشام﴾ بن عروة قال قال عبد الله بن عباس لئن أعز جنبني خشية ابن الزبير فلم يتعرف لي حتى عرفت فاقال ما هذا فقال خشيته ابن الزبير فوقف وحاله وقال الذي عللتك رحلك لطالما وقفت عليه صافي صلاتك ثم قال لأصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكنني مازلت أخاف عليه مغدر ابنته تجهيزه بثلاث معاوية بن الشهب قال وكان معاوية قد جح فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء علم ارحال الاربعون فيم الجواري عليهن الحلل يسير والمعصفرات فتنن الناس ﴿اولاد عبد الملك بن مروان﴾ الوليد وسليمان بن العبسة وبزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاصغر ومروان يلقب بالحمار الا أبا بكر وبزيد ومعاوية وداود ﴿وفاة عبد الملك بن مروان﴾ توفي عبد الملك بن مروان بدمشق الخميس من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع حتى يدعو سعيد الملك حتى يضرب هشام ضربا بر حا والبسه المسوح وأمر به الى ثنية المدينة يقلبونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبوني ما بت ليلة الا وانا أصلي فلم يزل عبد الملك يخبره فقال قبح الله هشاما ما شأن سعيد ابن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تصر على عنقك عمر الا مثلي ولكن شمر وانثر والبس الناس جلدا لنمر فان قال برأسه كذا فقل سمعنا كذا ﴿ولاية الوليد بن عبد الملك﴾ ثم بويع الوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولدا دبة العباس بن جزي بن الحرث بن خزنة العبسي وكان على شرطته كعب ابن حمادم عزله وولى أبا ثائل بن رباح بن عبيد النمالي ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن اربع وارسين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور ﴿ولد الوليد عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وهو بشر وروح وقاسم ومنبشر وحرم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وأبو عبيدة

اختلف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخوانا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار وبدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الشام وفي أموالنا واجلادنا منكم لكم ولما وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا واسمعوا فاما قام الاحنف أصغت القبائل اليه وانشالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر فاخطب يا تميم وعضر ذلك الجميع جارية لا آل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فاشرفت عليه من دارها فلما رأته لم تبصر شاخصة اليه كلاه ورأت دمامة خلقه وكثرة آدت جواريه قالت فقلت هذا خلقة ولو اقترت عن فصل الخطاب ﴿وذكر﴾ المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق فلما خرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان ناقة فقدت ونازلة نزلت ونابة نبتت كلهم

بهم حاجة الى معروف أميرا ؤمنين وبه قال حسبك بالبحر فقد كفيت الشاهد والغائب ولما عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء في يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا با بحر فان العيون الذلك أشرعينها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك أعملنا بزيد في قلبه ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلم انه رضا فلا تشاورنا فيه أحدا ولا تقم الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوّد من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فذكّاه فأفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا صفران خيرا فتحري وقضاؤك بحق وأحكامه ٢٣٩ تنفذ لأمر مقرب لمكسه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلونا ولم نجد في قريش فتى هو أجود برأيا ولا أمجد في مجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيأ كان قال ابن الرومي

ان أمر أرفض المكاسب واغتدى * يتعلم الآداب حتى أحكما
فكساد حالي كل أروع ماجد * من حوماحاك القريض ونظما
ثقة برجحي الاكرمين حقوقه * لا حق ملتمس بان لا يجرما

(قال) أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء أنفسهم فيما ؤهم في صناعتهم وما ينصرم من أعمارهم وان المداحهم في طلب ما في أيدي من أملوه

مدحوهم لو كان رغبة مدحهم الى * بهم كان أجدى عليهم وأقرب من درك نعتهم ومجمع طيبتهم ثم انحرف الى توبيخهم من مدحه خرمه بأحسن
عبارة وأرصن استعارة فقال * الناس فيما يكلفون مقادم * عند الكرام لها قضاء ذمام * ومقام الشعراء في أشأمهم
انفاق أعمار وهجر منام * وجفا لذات ورفض مكاسب * لو خلوقت حرست من الاعدام * وتشاغل عن ذكر رب لم يزل
حسن الصنائع صانع الانام من لو خدمته تشاغل معشر * خدموا فكم أحدى على الخدام * فالذاك حرمه عربية ان الكرام اذا ذهرك كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتي * اياك يا ابن أكارم الاقوام لو كان شعري جبهة لم أسمه * أحدا أحق به من الايتام لا تقبلن المدح ثم تعيبه *
فتنام والشعراء غير نيام واحذر منهم اذا نمتهم * فلهم أشد معرة العرام واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية العادي عليهم تنقضي * وعتابهم يبقى على الايام (أبو الطيب المتنبي) ومكايد الصفها مواقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فشيع مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال قوم مات سراة العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من جبن في جبن ومدرج في كفن نسأل الذي خصنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبل الخير بسملك ودليل الرشد دلالك وان يوسع لك في قبرك ويفرفرك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لفوك مستهينين ما أقبلت على فقالت الا ان أولياءالله في بلاده شهود عباده وفي القيامة حقاده ومثنية صدقا وهو أهل لحسن الثناء وطيب البقاء أما والذي كنت من حلقه في عدة ومن الحياء الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية

الذي رفع عملك لما قاضى أجلك ٢٤٠ لقد عشت حميدا ومودودا وتوفيت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول لله درك يا بن البحر ما ذا تقعقب منك في القبر لله درك أي حشو ثرى * أصبحت من عرف ومن نكر ان كان دهر فقيك جد لنا * حدثا به وهنت قوى الصبر فلكم بدا سيفا به وبدا * كانت تزور جرائر الدهر ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هي امرأته وابنيه معه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أهو رقصيرا وهما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر رأى شيئ بلغت في الناس ما أرى فسواله ما أنت باشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخي بخلاف ما أنت فيه قال وما هو قال تركي من أمرك ما لا يعنيني كما عنك من أمري ما لا تنتركه

(اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول أبي منصور والنمري في أخبار أمير المؤمنين الرشيد ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تنجمع من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالله والنعمات بنتفع اذا رفعت امرأ فالله راقعه * ومن وضعت من الاقوام يتضع ان أخلف المزن لم تخلف آمالكم * أو تخلف الدر ما بي منه من طمع قليد خل فقال محمد بن وهب فيما من يقول خير امنه * وأنشد ثلاثة تفرش الدنيا بهم هم * شمس المعالي وأبو اسحق والقمر يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والاصمصامة الذكر فأمر بادخاله وأحسن صلته (أخذ) معنى البيت الاول من بيتي محمد بن وهب أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال المدنفان من البرية كلها * قلبي وطرف بالي أحور والمشرفات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر وبيت أبي القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومي

ما عليل حمل العلة ... مفتاحا لسقمي ... ليس في الارض ذليل * غير حفنيك وجسمي ... (ومر) النميري بالمدائني مغموما فقال مالك أعزك الله قال امرأتي تطلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها فقال المدائني وان دواءها منك أقرب من وجهها فقل هروون الرشيد فان الوالد يخرج فقال شكوت اليك مابي فأجبتني بهذا فقال ما أحنث هذا الامن قولك ان أخلف المزن لم تخلف أناملك * وأضاف أمر ذكرناه فتسمع وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميري التي ذكرها المتنصم من قصيدة له وهي احسن ماقيل في الشيب أولها

ماتنقضي حسرة مني ولا لجزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع ... بان الشباب وأبقى بعده رقة * خطوب دهر وأيام لها خدع

ما كنت أوقن شيابي كنه غرة ... حتى انتقضى فاذا الادنا له تبع ... تعجبت ان رأت اسراب دمعته ٢٤١ * في حلية الخد أجراها حشى وجمع

أصبحت لم تطمعي نكل الشباب ولم * تنجبي نعمته والعذر لا يقع

لا الحين فتاني غير كاذبة * عين الكذوب بها في دركم طمع

ما بالك بيضة من وان وان رفعت * الا لها نبوة عنه ومرتدع

اني لمعترف ما قل من أرب * عند الحسان فما في النفس مختدع

قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى * لولا أعد يريك ان الامر منقطع (وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ماخير دنيا لا يحتفل فيها بمرد الشباب وأنشد متمثلا

أتأمل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى ذهاب

فلبت الباكيات بكل أرض * جمين لنا

(أخبار سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائني قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول اذا دفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب الاول وفيه يا أمير المؤمنين ان مرني بالشي في طاعتك أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن رجعة على أسرارك وأموالك ولم يأمنه على أمهات أولادك فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لاوثقن له أخشنه لا يقرهما الامر الادنى مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان مخجلا على فتنة باغلام جدد له عهدا على خراسان

(ودخل) يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقرض قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أيدك وأخيك فتضعه من النار حيث شئت فأمر له الى الخمس فكتب فيه طول ولايته قال عمر بن يزيد الانصاري قلما ولي عمر بن عبد العزيز بعثني فأخرجت من الحبس سليمان ما خلا يزيد بن أبي مسلم فقدد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأتاه فأحدث فأتى به الى في شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذي مكنني منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن مكنني منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله مني ولو أن ملك الموت ساقني اليك لسبقته قال فأقمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لي خذ الى الطريق أي طريق شئت (وأراد) سليمان بن عبد الملك أن يحج فبلغ عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين الف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت أن أحرب على بيدها السفه ولكن كف اصنع بوصية أمير المؤمنين باني عاتبته كذا يزيد بن (وحبس) سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير وأوجره المه أغرم بنيف وخمسين مرفقال موسى ما عندي ما أغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحمله عليه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه فذهب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا أتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتعارض المهلب وإياه حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسري والياعلى المدينة فلما بدتم أقره سليمان وكان قاضي مكة طلحة بن عرم فاختصم اليه مرجل من بني شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له في أرض لهما فقضى للشيخ على ابن أخيه وكان متصلا بخالد ابن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره بما قضى به طلحة بن الشيخ بين ما قضى له القاضي فكتب القاضي كتابا الى سليمان يشكوه خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده وقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فأمر به خالد

(٣١ - عقد ثاني)

فضن على الشباب ... وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميري لجود شعره وما بعث اليه من النسب الى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت نشيلة أم العباس من التبر من قاسط ولما كان يظهر من البخل الى امامة العباس وأهله والمفاخرة لآل علي رضي الله عنه ويقول بني حسن وقل لبني حسين * عليكم بالسواد من الامور * أبيطولها نكم كذب الاماني * ولا ما يعدن عداة زور وتسمون النبي أبا بريلي * من الاحزاب طرفي مطور يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدت ما في نفسي وأمر فأن يدخل بيت المال فأخذ ما أحب وكان يضحر غيره ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل ... أمن النصارى واليهود ومن * من أمية التوحيد في أزل الاصمات بنصر ونهم *

بظبا الصوارم والقنا الذابل فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فاحرقها وكان يلقب بمدحه لهم ورون وانما يريد بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقال الحافظ وكان يذهب الى مذهب الشراة فجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها * فما وجدت على الاكتاف منهم * ولا الاقفاء آثار النصول ولكن الوجوبها كلوم * وفوق جفونهم مجرى السيول أريق دم الحسين ولم يراعوا * وفي الاحياء أموات العقول فدت نفسي حبيبك من حبين * ٢٤٢ جرى دمه على خد أسيل أيخلو قلب ذي ورع ودين * من الاحزان والالم الطويل

وقد شرقت رماح بني زياد * يرى عمن دماء بني الرسول
بترية كربلاء لهم ديار * تنام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين بطن قاع * ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح * على تلك المحلة والحلول
(وقال أحمد بن المعدل برثنا يارسول الله ممن * أصابك بالاذية والذحول
أحو دنف رمته * فأصمته * سهام من جفونك لا تطيش
كثيب ان ترحل عنه * جيش * من البلوى أيه يجيش
وكان أحمد بن المعدل بن فيلان العبدي في اللثغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتجملت على عبد الملك

فضرب مائة سوط قيل ان يقرأ كتاب سليمان فمضى الغاضي ابنه المضروب الى سليمان ودمث ذبابه الى ضرب فيها بدمائها فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه بالمبرا المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فمعفو امير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة بن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذي أرسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط فأخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم البسك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد لبئما أنت والفرزدق وضمت يدي وقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على بن خالد * شآبيب صبين من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر
(فردت أم خالد عليه تقول)
لعمري لقد باع الفرزدق عرضه * بخضف وصلى وجهه حامي الجمر
فكيف يساوي خالدا أو يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر
(وقال الفرزدق أيضا في خالد القسري)
سلوا خالدا الاقدس الله خالدا * متى ملكت قسر بشائد بنها * أقبل رسول الله أو بعد عهده
فذلك قريش قد أغث عينها * رحونا هداه لا هدى الله قبله * وما أمه بالامر يهدي جنينها
فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكان فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لا طلبك الرحم أبا غسان ان خالدا جرعني غيظا قال يا أمير المؤمنين هيبي ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولابد ان يمشي الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)
سليمان غيث المحلين ومن به * من البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبي محمد * ومن فوق الارض راع يماثله
جعلت مكان الجور في الارض مثله * من العدل اذ صارت البك محامله
وقد علموا ان ان يميل بك الهوى * وما قلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازاري وان في غيره لمجلس لسعة وقام مغضبا فتحمم زبريد مصرفا أرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمي ان العامة تشق علي ولكن والله ما أمنى فيما أمنى من ديني ودنياي الا كنت أول من أذكره لك * (وفاة سليمان بن عبد الملك) قال رجاء بن حيوة قال لي سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى ابن الماجشون بن رجل ليضئي ويبني بي فلما فاتحني قال ما تحتاج أنت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء عمر ماتا كل به لب النخير وتشرب صفو الماء وكان أخوه عبد العمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه أحمد أما بعد فان أعظم المكر وه ما جاء من حيث يرجى المحبوب وقد كنت مؤملا رجوا حتى شمل شرك وعم ادناك فصرت فيك كالبي الداق ان عاش نغصه وان مات نقصه والعلم لقد حشيت صدراح جنسه لئاصم والسلام وكان يقول له أنت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شهر الغساني وصال أبي برد عنا وتركه * بلاء فما أدري به كيف أصنع اذا زرته يوما من مل زيارتي * وان غبت عنه ظلت الين تدمع (وقول الضحاك بن همام الواثبي) وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حياتك لا ترجى وموتك فاجع وأنت على ما كان منك أبن حرة * وافي لما يرضى به الناصع صانع وقبلك خصال صالحات بشيمة * لديك جفاء عندك الودضائع

(وقال بعض المحدثين) اذا ساءني في القول والفعل جاهدا * وفي حاله من قد أحب وأبغض فما ليت شعري ما بدا لي ينبي *
على الذنب مني من أعادي وأبغض (وقال أبو العباس المبرد) وكان أحد بني المعدل من الابهة والتمسك بالنهاج والتغضب
للحسب والتعرض للاشتهار لما في أيدي الناس وأظهار الزهد فيه والتباعد عن غاية حتى جعل فقهاء وديانهم أهل البصرة فأخذ الصلة
غير ممتنع ولا منكر وصولها ويحتج له ابراهيم فيقبل واستدعى أخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد عذيري من أخ فقد كان يبدي *
على من لابس السلطان عتبه وكان يذمهم في كل يوم * فما بالهم والوعد باين خطيبه فقال ان أتتهم بهمات * من السلطان
باع بعين ربه (وقال فيه) في أخ لابي له * سائل غير عاتب ٢٤٣ اجمع الناس كلهم * لئيم المذاهب

عمر بن عبد العزيز قال كيف أصنع بوصية أمير المؤمنين يأبى عاتكة من كان منهما حيا قالت تجعل الامر
بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بيده وما نثقل سليمان قال اثنوني بقميص بني أظفر
اليمان فأتي بها فاشتم رائحها فصارا قصارا فقال ان بني صبية صغار * أفلح من كان له كبار
فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان نسب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو
بدابق بزنبيل تمر يبيعه وآخر مدية فقال قشره وأفشره وأقبل يأكل بعينه وتينه حتى أتى على الزنبيلين ثم
أتوه بقصعة عملوا فيها سكرا فأكله فانتفخ فمرض فمات * وناح سليمان فأذى بموته فقال له عمر بن عبد
العزيز أوأنت الطائف فأتاها فلما كان ببعض أنديه ابن أبي الحجر فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك حيث قال
كل منزل فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يا أبا الوطاء فقال الرمل أحب الي وأعجبه برده فألزق بالرمل
بطنه قال وأتى اليه بخمس رمانات فأكلها فقال أعندكم غير هذا عملوا بأتونه بخمس بخمس حتى أكل
سبعين رمانة ثم أتوه بعدي وسبعة جامات فأكلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأكل
عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأكل كما أكل الناس وأقام يومه ومن غد قال لعمر ارتاقد أضر زنابا بالقوم
وقد لان بن أبي الزبير انتهى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال أقول ماذا أعطى ثمن قراي الذي قد يرتكه
(العتبي) عن أبيه عن الشرقي وكان عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الشام دخل هو
وعمر بن عبد العزيز وأبو بابنه بستانا لهم وقال بخال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بهذا لكم هذا الشام
الذي صدوه عني عصر وقال ويلك يا شرحبيل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله عندي جدي كانت تغذو
عليه بقرة وتوج أخرى قال عجل به وبحلب فأتيته به كما كنت مكة من فأكله وما دما عمرو ولا ابنه حتى اذا بقي
الفخذ قال لم يا حبذا صف قال أما شأم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شرحبيل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله
دجاجتان منذ بتان كأنهما ولا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيأتي عظامها نقية حتى أتى
على هامها ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شرحبيل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى عندي حزيرة كأنها قارصة ذهب
قال عجل بها ويلك ائتنا به بس بغيب فيه الرأس بخعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تحمدا فكأنما صاح
في جب ثم قال يا غلام أفرغت من هذا في قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال اثتني بها فرد قال فأكثر
ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده وأستلقى على فراشه ثم أتى للناس ووضعت
الخلوانات وقعدوا أذن للناس فما أنكرت شيأ مما كان * (خلافة عمر بن عبد العزيز) (الدائني) قال هو
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولي
الخلافة يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان من
أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (علي بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز

دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليتلى منك يا أخي
جارة من محارب
نارها كل شتوة
مثل نار الحباحب
ذهب الى قول القطامي
من حيث أله جهاء وكان
نزل بامرأة من محارب
ابن عفصة بن قيس بن
عيلان بن مضر فذم
مثواه عندها فقال
وانى وان كان المسافر
نازلا * وان كان ذا حق
على الناس واجب
فلا بد ان الضيف يضمر
مارأى * بخير أهل
أو بضير صاحب
لعمرك الانباء من أم
معشر * تضيفها بين
الغديب فراسب
تلفت في طل وريح
تلفق * الى طرمساء
غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار
بعدما * تلفعت الظلماء
من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال ومبض النار بيد ولا كب * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كأنما * تخرم بالاطراف شؤبة المغارب * حثيث اليهم من دلاص منائخ * ومن رحل عاري الاشاجع شاحب
قسمت وانسيم ليس بعيرها * ولكنه حتى على كل جانب * تقول وقد قربت كوري ونافتي * البسك فلا تذعر على وركانبي
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب * فردت سلاما كارهتم أعرضت * كما لحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما عذ الحرمان الضيف لم يكن * على مبيت الا وضربة لازب * من المشترين الغدمما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بناضب
الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب * بداها وأور جلاها بيثت المراكب
الغير زدفي جمير * وما استعبد الاقوام من زوج حرة * ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال
من الناس الا منك أو من محارب * أي يأخذون العهد عليه انك

لست من كليب ولا من محارب (وقال) أبو نواس فى قصيدته التى نخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد وقيس عيلان لا أريدلها
من المخازى سوى مخازيها وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان أحد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت ان أقول فيمن القح
بين قدر وتنور وتشأ بين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر أهل البصرة فى وقته وهو القائل تكلفنى اذلال نفسى لعزها * وهان عليها
ان أهان لتكرما * تقول سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت سليه رب يحيى بن أكثما (قال أبو شراعة القيسى) كنت فى مجلس
العتبى مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين فى الرقيق فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفى غيره فقلت أحذق والله
منك بالرقيق الذى يقول وهو راشد ٢٤٤ بن اسحق أبو حكيمة الكوفى ومستوحش لم يمس فى دار غربة * ولكنه من
يحب غريب
طواه الهوى واستشعر
الوصل غيره * فشطت
نواه والمزار قريب
سلام على الدار التى
لا أزورها * وان حلها
شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظرى
ستورها * هوى تحسن
الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات
عند حضوره * ويسكن
طرف الهوى حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى
كأنه * اذا اهتز من
تحت الثياب قضيب
الم ترصنى حين يجرى
حديثه * وقد كنت
أدعى باسمه فأجيب
رضيت بحى الدهر بينى
وبينه * وان لم يكن
للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان
ينالنى * واياه سهم
الفراق مصيب
أرى دون من أهوى
عيونا تريبنى * ولا
شك انى عنده مريب
فيضحك سنى والفؤاد كئيب
على حركات العاشقين رقيب
فأضحى وثوب العز منه سليب
شراعة يمدح بنى رباح
يكاد ينهل من اعطافه كرما
وقد تركت الرياح يا ابن رباح

آدارى بجلدى بالتجلد فى الهوى * ولى حين اخلو زفرة ونحيب وأخبر عنه بالذى لا أحبه ابن
مخافة أن تغرى بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب كان مجال الطرف فى كل ناظر *
أرى خطرات الشوق يسكن ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب وكم قد أذل الحب من متمنع *
وان خضوع النفس فى طلب الهوى * لامر اذا فكرت فيه عجيب فلم ينطق بحرف (ولابى
بنى رياح أعاد الله نعمتكم * خير المعاد وأسقى ربعكم ديما فكم بها من فتى حلو شمائله *
لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا الا تلبسها اخوانهم نعما (وفى ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل) .
* وهى حسرى ان دب منها النسيم نهكت مالك الحقوق فأضحى * لك مال نضو وفضل جسيم

يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن
المهاجر ويقال أبو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن أبى رقية وكاتبه أيضا اسمعيل بن أبى حكيم
وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبى جبير وعلى اذنه أبو عبيدة الاسود مولاه
يعقوب (ابن داود الثقفى) عن أشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من
ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا ولن تصيب بها
منى دنيا (أبو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله
ما سألت الله هذا الامر قط فى سر ولا علانية فمن كان كارها لشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك
ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وايم أبو بكر وعمر وعثمان
وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر ﴿(أخبار عمر بن عبد العزيز)﴾ بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو
بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذين واريتهم بيدى عبد الملك والوليد وسليمان
وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا
يقول اذا ولى الاشج من بنى أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس
بالاشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بالاشج ووليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم
قال فبالذى أنعم به عليك أحق ما أخبرتنى قال نعم فأمره ان يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم
أرسل اليه عمر فقال هل تدرى لم استجلستك قال لا قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا ثناء صديقك
وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على
نفسه من الفئ درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد
العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالى يغنينى ولما ولى
عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى
وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة
قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن
رجل أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه
فأخذ بيد خالد وقال يا خالد أعلينا عين قالت عليكما من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد
وأرعدت دموعه عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون
اماما عدلا * وقال رباح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته
خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة

وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافاد منهم أموالا جليلة واعتقد عندها نفسه فاستكر ذلك ولا أعلمه ما يعيب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع بوقعه الى عمر بن فرج الرخجي فحبسه فمكث عبد الصمد قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض روى السيرة فيما بينه وبين الناس حسيب النية يرصد صديقه المكروه فتدبر أن بعادته قد سوه بأمر يعرفه ولا يكاد به لاحد وكان مشهورا في ذلك الامر بالس عليه ويحمل على معرفة عجيبا بظرف لسانه وطيب مجلسه وأيمنا تفهم سيئته وشائع معرته (قال) أبو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رياح وكان في صدقة صنعت له هذا التدبير راجيا أن ينتهي الى أمير المؤمنين فينتفع به فاخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فصل

ابن عبد الملك على عمر وعليه بريطة من رباط مصر فقال بكم أحدثت هذا يا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلة ان أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اليد ما كان بعد الولاية (وكان) أصبح غلام يقال له درهم يخاطب له فقال له يوما ما يقول الناس بدارهم قال يقولون الناس كلهم غنم وأنا وأنت شر قال وكيف ذلك قال اني عهدتك قبل الخلافة عطارا فاسا فاره المركب طيب الطعام فلما ولت رجوت ان أستريح وأتمخض فزادك على شدة وصرت أنت في ذلك قال فأنت حر فاذهب عني ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فجيء بكأوه وسماط فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سنة وأمات بك بدعا قال أظلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴿ولما ولي عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فما أنها فاطمة رسول الله فقال لها مالك ان تسألني ولا أن أعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما يصنع في ماله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يفعلونه ثم اقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم مروان ثم معاوية فلما صار الامر الي رددتها وانا أشهدكم أني قد رددت نصيبي الى ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ وقال عمر الامر ورثة ان أمرأة بنان رشد فانسه وأمرأة بنان ضره فاجتنبه وأمرأ بشكل أمره عليك فردها الى الشبهات وكتب عمر الى بعض عماله الموالي ثلاثة مولى رحم ومولى معاقلة ومولى عقد فولى الرحم برث وترث ومولى العقاقلة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث ومعيراته لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام أن يضعوا العمائم ويلبسوا الالكسية ولا يتشبهوا بشيء من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند الله أكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يسبق أحد من احراركم ولا عبيدكم صغيرا ولا كبيرا الا كرموا لانهي الا أخرج عنه صدقة فطره رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر فرقبه ذلك نصف درهم فأما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم من أنفسهم وعمالاتهم واستعملوهن ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه في مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب محمد الجهيد بن عبد الرحمن الى عمران رجلا شتم أمه فان أقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدت به فانه لا يقتل أحد بشتم أحد الا بصرع قلت فما عندك في خبر ابن الزيات قال ذاك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله في كل يوم صريع لا يظفر فيه اثر تاب ولا تحاب الا بشديد الرأي قلت فما عندك في خبر ابراهيم بن رياح قال ذاك رجل أبوه كرم وان بقره الكرام قدح فالاعز عجائه ومعه دعاء لا يخذله وربح لا يسأله وفوقه خلة لا يظله قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلمة قال قدره من ناب ش وتوقد كانه شعلة نار له في النبعة يد النبعة عند الخليفة خلة كخلة السارق أو كصوت الطائر يقوم عنها رقد أفاد نعما وأوقد نقما قلت فما عندك في خبر ابن الوزير قال الحالة كبش الزنادقة ألا ترى ان الخليفة اذا سأله خصما رثم واذا أمر بتقصيته أمطر فأمر قلت فما عندك في خبر النصيب قال ذاك لمحق أكل أكلة تهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك في خبر المعلى بن أيوب قال ذاك رجل قدمن صغره فصبر وهو اليوم وكل ما فيه بعد فنها ولها قلت فما عندك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كتوم غدور وجلد صبور رجل جلد غير كما خرقوا له أما يا حرق لهم

نا ما قلت فما عندك في خبر الحسن بن وهب قال ذاك رجل اتخذ السلطان أما فاتخذ السلطان عبدا قلت فما عندك من خبر محمد الله بن يعقوب قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فما عندك في خبر أخيه سليمان بن وهب قال شدما استوفيت مسئلتك أيها الرجل ذاك حرمة حسنة مع صوم نهارها في جزيرة محرمة ليس من القوم في ورد ولا صدر بهما ن كتب القتل والقتال علينا *

وعلى الفاتحات جل الذبول قلت أبن نزلت فأومك قال مالي منزل نؤمه أنا أستقر في الليل اذا عسعس وانتشر في الصبح اذا تنفس (ومن مليح شعر ما شد وهو أبو حكيمة وكان أقوى أسر الشعر تحيرت في أمري وأني لواقف * أجيل وجوه الرأي فيك وما أدري

أأعزم عزم الباس فالموت راحة * أم أواقع بالاعراض والنظر الشزر وأني وان أعرضت عنك لمنظو * على حرق بين الجوانح والصدر

اذا هاج شوقي مثلتك لي المنا * فانك ما بيني وبينك في السر

فمن ذا لم أمر برؤيا فيك سهلة * ولكن دعاني الياس فيك الى الصبر

تصيرت منه لو بارا في لاوجع * كما يصبر الظمآن في البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك في قطع العتاب * كما عطفتك المنة الكتاب

وفيما قلت ظهر لي دليل على كتب الضمير المراجعة وما خطت سرت دوحي الشوق الا عززت اليك أجفني التصابي

(وقال أيضا)

تمسكت ولو تدرين مالي من الهوى * بكيت لمحزون الفؤاد كئيب

لمن لم ترخ عيناه من فيض عبرة * ولا قلبه من زفرة يتحيب

لسنا أنس بالهم في دار وحشة * غريب الهوى بالله أكمل غريب

ونوادر مستوعب الاحاديث بدئنا * على غفلة من كاشح ورقيب

أمسكوا الى أن جرى صرف الحوادث في الهوى * فبدل منا مشهد بمغيب

الا يا دعونا * واصبا فيه * وأنحدمن ذا الذي نصيب وله مذهب استغرق فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا) الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا في حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي * عذيري من خليلك من مراد

وقال يا عبد الملك كأني أنظر الى شرر وما حقد مع والى عارضم اقتدام وكأني بالموعد قد أزف وبي بل أدهى فأرز عن براجم بلاعلاصم ولا رؤس بلاعلام فهي والله سهل لكم الوعر وضيعة لكم الكد وأنا قت الحكم الا مورأ زمتها فاركبتكم من حلول داهية نارتبطوط بالعدو الرجل فقال عبد الملك أفدا أنكم أم نداكم أم أماقال بل فذا فقال اتقى الله يا أمير

المؤمنين فيما ولاك واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ولاتجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب فقد وانك سهات لك الوعود
وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخى ملكك بما وثقى من ركن ملم وكنت لك كما قال أحمد بن حنبل بن شداد بن عمرو بن حجر
ومقام ضيق فرجته * بلسان وبنان وجدل * لو يقوم الفيل أو فباله * زل عن مثل مقامى وزحل فاذنا فى مجلسه وقال
لقد نظرت الى موضع السفد من حائطه مرارا فتحفزنى قتله ابقاء على مثله فاردت يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك لعرض الرشيد
فقال له يا عبد الملك بلغنى أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهم لباقيان فى قاصى فقال الرشيد ما
ما رأيت أحدا احتج لحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومى الحقد ٢٤٧ وأحد هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد

أمسكوا وشواهده فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم لا يعزون فى المرأة
الا ان تكون اما (وفاة عمر بن عبد العزيز) عرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات بدير معمان فبرى
الناس از يزيد بن عبد الملك سعد من الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استنشق عمر نفس
ابهامه فى أناء ثم سقاه فمرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال
جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا فلو بأ كانت عنا فرجوعك لنافى الصالحين ذكرا
(زيادة من ملك) قال فدخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى المرضة التى مات فيها فقال له يا امير
المؤمنين انك قطعت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بدلهم من شئ يصلحهم فلو اوصيت بهم
الى الوالى نظر لك من أهل بيتك لكفيتك، وثنتهم ان شاء الله فقال عمر أجلسونى فاجلسوه فقال الحمد لله أما الله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما أما بعد فانى أوصيك يا مسلمة بتقوى الله فانى أوصيك بهم حقا هو لهم
ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة لبنك أوالى نظرائك من أهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله
الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا
ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر اول من أعانه على اثمه أدعه والى بنى فدعوهم
وهم بمنقد اثنا عشر ظلما فدخل يسعد بصره فيهم ويصوب حتى اخر وقت عينا وما مع الموت شئ قال بنفسى فتية
تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تفرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب
ان شاء الله يا بنى مثلت رأيى بين أن تفتقر وأنى الغنا بين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر
الابد خير لعمر من دخول أبيكم وما احد أخاف الناس قوما وأبى عصمكم الله ورزقكم كفا قال فاحتاج أحد من أولاد
عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير معمان موضع قبره بارمين درهما وعرض
نسمة أيام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك

(وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

بنى امنة أمر أمير المؤمنين لنا * ما خير من حج بيت الله واعتمرا * جلت امر اعظيما فاستطارت له
وسرت فينا بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطب الطب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طب وطب كما يقال أدم وادم

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب

فسه فقال لغالب عابه
الثن كنت فى حفظى لما
اتامودع * من الخير والشر
انتحت على عرضى
* لما عيتنى الا بفضل ابانة
* ورب امرئ يزرى على
خلق بعض
ولا عيب ان تجزى
الفروض عشاها * على العيب
ان تدان دينا ولا تقضى
وخير صفات الرجال عيبة
* تؤفك ما قضى من
القرض بالقرض
اذا الارض أدت ريع ما
أنت زارع * من البذر
فيها فهى ما نلت من
ارض
ولو الحقود المستكنات
لم يكن * له نقض وترا آخر
الدهر ونقض
وما الحقد الا ثوام الشكر
فى الفتى * وبعض
السجايا ينتهين الى بعض
علمت ترى حقدا على
ذى اساءة * فثم ترى
شكرا على حسن
القرض

(وقال) يرد على نفسه وبذم مادح تو معاود افتدارا

ان القبيح وان صنعت ظاهره * بعود عالم منه مرة شعثا
قد أبرم الله اسباب الامور معا * فلا ترى سببا منهن منتكثا
الحقد داء ردى لا دواء له * يرى الصدور دواء ما جره حرثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت * ولا تكن بصغير القول مكترثا
يكفيك فى العنوان الله فرضه * وما الى خيره من صلى ومن بعثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا * وان تصادف منه جانبا عبثا

انى اذا خاط الاقوام صالحهم * سبى الغفل حدا كان أو عبثا جعلت قلبى كطرف السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء بالبقش
ولست أجعله كالحوض الذى امترجه * محفظ ماطاب من ماء وماخبثا والبيت الذى تمثل به الرشيد هو لمعرور بن سعيد يكرب بقوله لقيس
ابن الكشوح المرادى وقد تمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادى فقال له أنت تخضب هذه من هذه وأشار
الى لحيته وشربته فقتل به أمير المؤمنين الاتقتله فقال كيف بقتل المرء قاتله * وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد
فبلغ العباس أن مسلمة ينتقصه فكتب اليه يقول

الا ابتغى الميلاء يا مسعد * وتقصر عن ملاحاتى وعذلى

فلولاك فرعل حين تنمى * وأصلك منتهى فرعى وأصلى وانى ان رمتك هضت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى

فقال

لقد أنكرتنى انكار * خوف * بعم حشاك عن شيء وأكلى
فكم من سورة أبطلت * منها * بنى لك مجدها طلبى وعلى
ومهمة هيت بها الدى * عويل عن محاربها وفضلى
كقول المرء عمرو فى * القوافى * لقيس بن خالف كل عذل
هذيرى من خليلى من * مراد * أريد حياته ويريد قتلى

لم يتفق له فى القافية كما قال عمرو فضربه وعبد الملك هذا هو صالح بن على وكان بليغا جهيرا فاستطالا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لى عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لى عبد الملك يوما ان أحوج الناس الى الأدب من لا أدب له

قال فأخوك أحق بالحاجة اليه قال نعم قال فما أدبك قال ولدى أحق بالحاجة الى الأدب من أخى قال ما أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ قياس ابنى ولا سنه ولا منزلته قال فأدب ابنك وابن أخيك قال نعم فلما كان من الغد جاءنى بابنى هشام ولابنه الوليد من بعده وولد الوليد بعد ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد نادم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لأخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال ابن أحوز المازنى الى قندابيل فى طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال ابن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على المنهزم ولم يعرض لهم وبعث العمال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثنى جابر بن مسلم قال لما بلغ خبر قتلهم قام كثير بن أبى حماد الذى يقال له كثير عزة فانشأ

حلم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فما تكتسب من صالح لا يكتب * أساوا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
تقم م قريش من أباطح مكة * وذو عن بالشرف المشعب

فقال

حسن الاستماع منى واعلم أن صواب الاستماع أحسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شيء منه وأرفى فهمك فى مارفك الى التحدث بك وثوبا بعد ان كنت عالما وجالسك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان معه وأومنى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان مصرت اليه * وسابر الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاط من اشراته واشدد من شكائمه والأفعد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمة وناقص رتبة أغضه رضاك منى وباعد قربك منى واساءة احسانك اليه فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت فى قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك امرموا الله بالتوبة عندك فقال الرشيد هذا ذلهم وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال أيها الناس ان فى الانسان بغيه وفى اللسان بكله فاذا كل وتتعتع فليدارك الرجل ان الكلام بعد الافهام كالاشراق بعد الاظلام

سنة احدى ومائة ومات ببلاد البقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وقيه يقول جرير

مر بات مر بال ملك غير مقتصب * قبل الثلاثين ان الملك قد ذهبا

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسى وعلى الحرس غيلان أو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمدانى ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد وعلى كتب وعلى انتزاعات وبيوت الاموال هشام بن مصاد وصاحبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو وقيان وهو صاحب حبابة وسلامة وفى ولايته خرج يزيد بن المهلب (أخباء ولد يزيد) الوليد ويحيى وعبد الله والفرو وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم ردادا ولد ولا عقب لها والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غرة وأنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابى هذا فعد عواما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا لهم اجدبوا لأجوالهم كروا حوالهم ماتوا والسلام (أبو الحسن) المدائنى قال لما ولى يزيد بن عبد الملك وجه الجنود الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال وأولاد عبد الملك قال فأخوك أحق بالحفاظ أم ابن أخيك قال بل ابن أخى قال ما أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ قياس ابنى هشام من عبد الملك ولا سنه ولا منزلته من الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده ولمحمد بن الوليد بن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لأخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال ابن أحوز المازنى الى قندابيل فى طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال ابن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على المنهزم ولم يعرض لهم وبعث العمال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثنى جابر بن مسلم قال لما بلغ خبر قتلهم قام كثير بن أبى حماد الذى يقال له كثير عزة فانشأ

حلم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فما تكتسب من صالح لا يكتب * أساوا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
تقم م قريش من أباطح مكة * وذو عن بالشرف المشعب

فقال

حسن الاستماع منى واعلم أن صواب الاستماع أحسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شيء منه وأرفى فهمك فى مارفك الى التحدث بك وثوبا بعد ان كنت عالما وجالسك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان معه وأومنى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان مصرت اليه * وسابر الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاط من اشراته واشدد من شكائمه والأفعد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمة وناقص رتبة أغضه رضاك منى وباعد قربك منى واساءة احسانك اليه فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت فى قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك امرموا الله بالتوبة عندك فقال الرشيد هذا ذلهم وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال أيها الناس ان فى الانسان بغيه وفى اللسان بكله فاذا كل وتتعتع فليدارك الرجل ان الكلام بعد الافهام كالاشراق بعد الاظلام

وانا لانسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نكتسب بديعين ونتطق مرشدين وبعد مقامنا مقام وورادنا مناما ايام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد وقد حاسد الملك بن حاسه فقال يا عبد الملك اكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان وثوبا على الامام فقال يا امير المؤمنين وثبت بأعدائك الندم واستحلال النقم وماذاك الا من قول حاسدنا ثد نك الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضم لي لسانك وترفع لي جنانك بحيث يحفظ الله لي عليك وباحسني منك هذا كاتبك فامة ينبئ عن عملك فالتفت عبد الملك الى فامة فقال حقا لقد رمت خترا مير المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب على يا امير المؤمنين في غيبتي من يبهتني في حضرتي فقال الرشيد ع قامة هذا ابنك عبد الرحمن ٢٤٩ يفيء عنك مثل خبرة فامة فقال ان عبد

فقال يزيد لاحت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فقد فهم البهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما ينتقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بواحد

لعمل الذي بيني وبينك راض * به قبل موتي أن يكون هوالردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * ومن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن متقرنون ما كان ملكك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين والى لا علم لك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري وانى لأوجل * على أينا تغدو المنية أول

وانى على أشياء منك تريبني * قد عما ولا صلح على ذاك يجمل

سنقطع في الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فاظفر أي كف تبدل

اذا مت تولى بوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار الفلا متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جوار الى ان مات يزيد وهو معه في عسكر محاذقة أهل البقى (محمد الغازي) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلما بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت كتب عليها بيتين منها ما حتى انقضت فأخذ في جهازها وخرج بها بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها الحق اليه مسلمة أخوه يزيد وتوسيه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما لحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فبالأس تسلو عنك لا بالتعمد

وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا ما أمت اليوم أوغد

قال وطعن في جنازتها فقد قال له مسلمة بعد عشرة أيام (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) ثم بويع هشام ابن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس

(٣٢ - عقد ثانى) عبيد بن مالك هذا أجزل كلام سمع لمثله وهذا ما كنت أشبهه به من الحكاء أفضل الاشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف (وأما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد فدخل عليه فقال الحمد لله الذي سهل لي سبل الكرامة بلقائك ودعا لي النعمة بوجه الرضا منك وزاك الله في حال محفظك حتى المنيبين المراقبين وفي حال رضاك حتى المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تتشبث مخرجا عند الغضب وتتطول بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع ثم تطلا بالعفو * وفي يزيد بن مزيد يقول عبد بن الوليد مرثيته وقد رويت له في يزيد بن أحمد الملعمي

تبرير بذعة امنفر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار

نفضت بك الآمال أحلام الذي * واستغر بت تزعته الابصار

فاذهب كما ذهبت عوائد مزنة * أنى هبت السهل والاوعار

سلكت بالعرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك جاروا

(وقال) أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عطية يرثي أخاه

حنظلة بالنصر بالكافور * ورفعته للنزل المهجور

هلا بعض صلاحه حفظته * فيضوع أفق منازل وقبور والله لو بنسيم أخلاق له * تعزى الى التقديس والتطهير
حفظت من وطئ الحمى وعلا الربا * لتزود بل عدة للنشور فاذهب بكاذب الشباب فانه * عصفت له رمحا صبا ودبور
والله ما أثنيته لازيده * شرفا ولكن نقشة المصدور (ومات) رجل من العرب كان يعول اثنى عشر ألفا فلما حمل سريره صرفقال
بعض من حضر وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخلف (وقال عبد الله) بن المعتز لعبد الله بن سليمان بن وهب يرثيه بالأمس وهب بالكرم مني بقيت *
يحيى يوم مت كيف حييت ٢٥٠ اغما طيب الثناء الذي خلـ ـفت لا مسك تمشك المفقوت واختصرت الطريق بعدك
لو * ت فلا قيته ولست أفوت
كيف يبقى على الحوادث حي * بيد الدهر عوده منحوت
(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما فيها في الكفن
تقطر أقلامه من دم * ويعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر أطرافه ساكن * وما تحتـ ـه حركات الفطن
(وقال)
ذكرت عبد الله والترب دونه * فسلم تحبس العينان منى بكاهما
وأشأه من قول سقى الغيث قبره * بداء تروى قبره من نداهما
(وهذا) ماخوذ من قول الطائى سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالى للمصاب صنيعة * باسقائها قبرا وفى لحده العمر (وقال ابن المعتز) لم تمت أنت انما مات من لم * لذ يبق فى المجد والمكارم ذكرا لست ميتا ما دمت حيا تبارك غيثا * كيف نظما وقد نظمت بحرا
فيته الاول من هذين من بيت الطائى محمد بن حميد أخلقت رمسه * أريق ماء المعالى اذ أريق دمه رأيته بغداد السيف صحيحا * كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
فى روضة حفها من حولها زهر * أبقت عند انتهابى انها نعمه فقلت والدمع من وجدوم من حرق * يجرى وقد خدد انخدين منهمه
لم تمت باطل الحمد من زمن * فقال لى لم تمت من لم تمت كرمه (وقال بعض أهل العصر) عمر الفتى ذكره لا طول مدته *
وموته موته لا موته الدانى فاحيى ذكرك بالاحسان تزرعه * تجنح به لك فى الدنيا احسانان (وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصى
سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة * لقبرك فيه الغيث والليث والبدر

ومالهي أهل إذا أساءتك بالبلا * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر (أخذ) هذا البيت الراضي فقال يرثي أباه المقتدر
نسي ترى ضمنت في ساحة البلا * لتقديم منك الغبن والبث والهدر فلو أن عمري كان طوع مشيتي * وأسعدني المقدور فاسعلك العمرا ولو أن ما كان قبر الميت * يحاط أحشائي لما عظمه قبرا هذا البيت ينظر إلى قول المتنبي حتى أوارحدنا كأن مثريه * في ظلب كل موسد محفور (ما حلت) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون إلى المعتضد تعزيه بأبيها وتذكره بخدمة سلفه وأوليه وقد كرمائرد عليه من أبهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل إيناسها بوسطها فبلغت من قلب المعتضد لما رأت إليه بعلمها عظيما ومن مهابة السرور وأمر الوزير أبا القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب ٢٥١ فأراد أن يكتبه بخطه فسأله

أبو الحسين بن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وكتب أبا ماوأى بخصته يقول في فصل منها وأما الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عنايةبها وحياطة عليها ورعاية لموتك فيها ثم أقبل عبيدالله يعجب من حسن موقع له من هذا وقال سمعتني له ابا الوديعة نصف البلاغة فقال عبيدالله ما أقبح هذا تفاءلت لامرأة مزفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك أقبح لانك جعلت أباها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ولوقلت على حال وأما الهدية فقد حسن موقعها مناوجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وأنسنا بها واسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما

أذا قبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعد ابن يديه فقال الحرمي ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهد يك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستارة قال لا ولكنه لا يثبت الحق الا ولا على لا يبينه قال فقام فلم يلبث حتى فتحت الابواب وخرج الحرمي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وسطه قال فقعد عليه هو وابراهيم وكان حيث نسمع بعض كلامهما ونخفى علينا البعض قال فتكلموا وحضرت البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الخصم الذي لابأس للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن آمر بلسك ضربة يفتر منها لحملك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لاقعلنه شيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له اسرها على يا ابراهيم قلت لا استرالله على ذي إثم اذا يوم القيامة قال انى معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته فمما لما أخذت منه واعتنيت عنه بعد موته تعزيه الله (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابن هبيرة على حمص وكان يرمي بالنساء والشراب فقدم حمص لهشام فلقيه أبو جعدة الطائي في طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على أن تبلغ به هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بعبد بل دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله عما قصد هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أسعدتنا يا سعيد ليس علينا
طوى الخلاف عراق حملته * وعند حاجته يسقى الطلا دننا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأحضره فلما قدم عليه علاه بالدرة وقال يا ابن الخبيثة ترثي وأنت ابن أمير المؤمنين وبيلك أعجزت أن تغير فجور قريش أو تدري ما بلغ وفور قريش لأم لك قتل هذا واخذ مال هذا والله لا تل في عملا حتى تموت قال فأولى له عملا حتى مات (أحمد بن عبيد) قال أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب أذا قدم الوفد حضروا والاستماع لما تختطه بألسنتهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت قبلك مقالات وأكثرت وأطنبت والله ما بلغ قدرك ولا أحصى خطبهم فضلك وان أذنت في القول قلت قال قل وأوجز قال نولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لك حوائج أفاذكرها قال هاتها قال كبر سني ونال الدهر مني فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ويسني فقري فعل قال ومالذي ينبغي فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار والف دينار وألف دينار قال فأطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن أبي الجهم بيت المال لا يحتمل ماذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر

صارت اليه الكتاب احسن فنفذا الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلاعم المتعضد يوما للانس في مجلس أفرده لم يحضره غيرها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما انتقل رضعت رأسه على وساده وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس فانتفظ فرأى بعدها فاستلفت خفيا وناداني بها فأجابته على قرب فقال ما هذا خلتك أكرامها الك ووقفت الك معي دون سائر حظاياك فتضعني رأسي على وساده ففالت يا أمير المؤمنين جاريات قد رمانا النعمت به علي وأحسنت فيه الي ولكن فيما أدبني به أني ان قال لي لا تنامي بين الجلوس ولا تجلسي بين النيام وفي أبي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه ليس شيء نعده ودوام * غلب الدهر حيلة الأقوام وقول أبي الحسين جدا * فعلى روحه سلام السلام حين عاقدته على الحفظ للعهد * ووصاحته بكف الذمام واصطفته دون الاخلاء نفسي * كاصطفاء الارواح للاجسام كان ريحانة الندامى وميزا * ن القوافي شعرا ومجمر كلام

ومكان الوهم الذى لا يرى الشكّ لك ولا يستغيث بالاوهام * سامر الوحى فى القراطيس لا تحبس عنه أعنة الاقلام فاذا ما رأيته خلت فى خدّه * يد صبحا منقضا نظام نفس صبر الحجر عى ان هذا * خانق من خلائق الايام (وأنشد) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لرجل من بنى كلاب سقى الله دهرا قد رأت غياطله * ولا زقنا الا الحشاشة باطله ليالى خد فى كل أبيض ماجد * يطيع هواالصافى ويعصى عواذله وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة * ألا ليت ذاك الدهر تشرى أوائله بما قد غبرنا وا لصبا صل مطمئنا بها * بما يلتقار بعانه وقنابله وحبرا ذا زاد الدهر عقبة * يطاول نافى غيبه ونطاوله فحمّلناه من صاحب خدمات بننا * مطمئنا فيها وولت رواحله أصد عن البيت الذى فيه قائلى * ٢٥٢ واهبره حتى كاد فى قائله هذا البيت يناسب قول ذى الرمة وان لم يكن فى هذا المعنى يصف ظبية ولدها

اذا استردته عقب صفصفا * أو رمية * نفت ونفضت جيدها بالمناظر
تدارى على رئمان يصرعه * كظيم الكرى * كل متيل من ضعاف فواتر
وتقهره الاناسىّ سلما * نهارها * وكم من محب رهبة العين هاجر

(وقال أبو حية النميرى) اما وأبى الشباب لقد رآنى * جملا مارا بنه بديل
اذا الايام مقلنى علينا * وظل أراكة الدهنا ظليل

(وقال على بن يسلم) شباط على نهر قبرك * فاتصلى * بما والاه من قطر يتين
معاهد لهو نا والعيش غض * ومعرف الدهر مقوض اليدين

(وكان) ابن يسلم هذا وهو على بن محمد بن منصور ابن يسلم مليح المقطعات كثير الهجاء حسن البديهة وله حظ فى التطويل وهو القائل كم قد قطعت اليأس من ذمومة * نطف الهجاء بها سواد الناظر فى ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر وما البرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد واعدا من زائر والقطر منهمل يسح كأنه * دمع المصوع باثر الف ساكر (وقال فى العباس لما وزر لكتفى) وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من اسها شيمته لما بدا مقبلا فى حال تجهل فى ايسها جارية رعناء قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها (وقال فى على بن يحيى المنجم رثيه) قد زرت قبرك يا على مسلما * وك الزيارة من أقل الواجب ولو استطعت حملت عنك ترابه * فحملت ما تعنى حملت أبيك وكان مولى ابيه وقبره يقول وقد ابتنى دارا شددت دارا حائطه بكرمة * سلط الله عليها العرقا وأرانيك صريعا دونها * وأرانى صاعدا زلقا (وقال) أبو العباس بن المعتز يهجوه من شاء جوعا فلا * فشعره قد كفاه أو أكله أبيه * ما كان يهوى أباه (وقال) المأمون لاحمد بن أبى خالد وهو يخلف الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأى اعتبر حبه قد اعتل الحسن

ولزم بيته ووكل الامر اليك فاما الى راحته وبقائه أحوج الى الغائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر اليه مادمت أنت تقوم به قد طالعت رأيه في هذا الامر فماذا عندك فقال يا امير المؤمنين من التمني أعفني من التمني بالوزارة وطالبني بالواجب فيهم وأجعل بيني وبين الغاية ما يرجوني له ولبي ويخافني له عدوي فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشارك في اللفظ فقد فارقتك في النظم فقال يا امير المؤمنين ان من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله عز وجل رسالته وحفظ عنه وحيه وهو أمي لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائر حرفا ففي عمود ذلك في أهلهم فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لمرضه والمتقلد لامره ونهيه فعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا أحير على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له مالي قريش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع عن قريش الشعراء عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن ابن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه المرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فرد فاه فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه به يورثان قطاطا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما أحسن من مولى لعبده وامام لرعيته

وما علم القرشي مثله * وقال عبد الله بن المسكم فيه مصر معت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة أديل من الشرف ونفيت المروءة وأقوت عنده موت هشام بن عبد الملك قال أبو الحسن المدائني مات هشام ابن عبد الملك بالرصافة يوم الاربعاء بالرصافة في ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام أو عوض ولده واثنى له كفن من السوق (خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك) بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمام الحاج بأنه محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف وقتل بالهبير لمن قدم على ثلاثة أميال يوم الخميس للبقين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين أو ست وثلاثين قال حاتم ابن مسلم خمس وأربعين وأشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وأول شئ نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتي الرصافة يحصي ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض له ولا يدخل عليه وكان مسلمة كثيرا ما يكلم أباه في الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسري ومحمد وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وأمره بعقابهم فحدث أبو بشر من الاسرى قال رأيتهم حين قدموا بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في ثقب محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدي بابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فزوج جهام تعاشق أختها سعدي فطلق أخته سعدي وتزوج سلمى فرحلت سعدي الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكان يحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على ان تبلغ سعدي عني رسالة فلك عشرون الف درهم قال هاتها فقد هانت عليك فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فأستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

أسعدي مالبالك الناسيل * ولاحتى القيامة من تلاق

بلى والعمر ذهران تراخى * يموت من خليلك أو فراق

فانها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له مابالك في زيارتنا ياأشعب قال ياسيدتي أرسالني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فأنشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فاقلبنه ما جوالك على مثل هذه الرسالة قال انها عشرين الف درهم مجللة مقبوضة قالت والله لا حلدنك أو لتبلغنه كما أمرتني عنه قال فانه يقول لجملة قالت بطاطي هذا قال فتوعى عنه فقامت عنه وطوى البساط وقسمهم فما أتى رسالتك فقالت له قل له أتبكي على سعدي وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدي فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولابد لك من احداها اما أن أقتلك

فقال المأمون وما في ذلك هذا هشام اضطربت عماشته فأهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها فقال هشام الا تنقذ الاثنان خولانا فانقذ قال هشام أحسن مما قلته. فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هشاما يريد بتكلف ما طبعت عليه فيجاد تعدل فيه ليس كمن قربته أنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقائه لك بحق الله ولك ولاهل الحق ثلاث ما قال النابغة الذبياني

ألم تران الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة

تكاد تغيد الناس بالارض ان رأوا * لعمرو بن هند غضنة وهو غائب

هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت * على كل ضوء للملوك كواكب

(قال يزيد) بن مخلد بن موسى بن أوس وكان أكرمه واجتباه لم كرهت الافراط في تقدمي وتطاممت عن الدرجة التي مهدت لك اليها مكانك ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا أطول أعمارا منا وأكثر

للزمان محبة وأكثر الايام مجرية وقد قال الحكيم بتقدير الثواب عند الرضا بكون العقاب عند السخط وبتقدير السمو في الرفعة تكون الضعة ولا شيء فيهن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط أمير المؤمنين والدوام بقربه بعد ما قد مست بآمن من طمس المسارى في الدرجة عندك وحقرا لمشارك لك في انالة منك وليس من تعديل قليل ولا من تعظيمك يسير بل أقل ذلك فيه النباهة والفخر وحسبي بما نلته من أموالك استحقاقا عندك لا كراما وحسبي من تقدمك خاص رضاك وصافي ضميرك * (مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر) * هلما جدل في تأوبوا من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال كان الملك يحبنا الذهب وقد صار الآن الذهب يحبه

(وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بكونه أخذه أبو المناهية فقال

واما ان أطرحك للسباع فنا كلك واما أن أقتلك من هذا القصر فقال أشهب بأسيدي ما كنت لتغلب عينين نظرتا اليّ سيدي فتصلان وخلي سبيله وأقامت عنده سنين حتى قتل عنها وهو القائل في سلمى

شاع شعري في سلمى وظهر * وروا ه كل بدو وحضر * وتمادته الغواني بينها
وتغنين به حتى انتشر * ولربما بنا من سلمى أثرا * لسعيدنا ألف ألف الاثر
واتخذن اها اماما مرتضى * ولمكانت حجنا والمعتمر
انما بيت سعيد قصر * هل حرجنا ان سعدنا القمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سلمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير بريح * فوق قصر ينتقل * قلت يا طير دنى * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى * فنظامي القلب كلا * با طمانم تجلى

وقال في سلمى قبل تزوجه لها

لعل الله يجمعني بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء * ويأتي ربطر حتى عليها
فيوقظني وقد قضى القضاء * ويرسل دمعتين بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا غناء

وقال فيها بعد تزوجه لها

أفاق عيني بديها * وهي في يسري يديه * ان هذا القضاء
غير عدل بالحبه * ليت من لام محبا * في الهوى لاق منيه
فاستراح الناس منه * ميتة شر منيه

قال ولهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا له المغنين فلما قربوا اليه أمر أن يدخلوا العسكر ليلا وكره أن يراهم الناس فأقاموا حتى أمسوا فغير محمد بن أبي عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه سعيد فأمر الوليد باحراجه ودعا فغناه فقال

أنت ابن مستطيع البطاح ولم * يطرق عليك الحي والولج
فرضي عنه * وكان سعد الاحوص ومعبد قد ماعلى الوليد وتوثقا في العسر بي على غدير وجارية تستقي
فزاحمت فانكسرت الجرة فخلست تغني بأبيات عاتكة التي اتغزل * حذار العداو به الفؤاد موكل
فقال يا جارية من أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشتراني مولاي وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب وعنده بنت له فوهبني لها فأمرتني أن أستقي لها فقالت لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغني عليه فقال

ان زين النساء من كسر الجسر وغنى غناء فعل مجيد * قالت من أنت يا مليحة قالت
كنت فيما مضى لآل الوليد * ثم قد صرت بعد عز بربش * في بني عامر لآل الوحيد

وغنائي

لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا البيت كثيرا من الناس لثلا يموت وقدمات الآخر (وقال آخر) ما كان أقبح افراط المك في التجبر أمس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما حملت على الغالب أبي يغلب (وقال رئيس الحاسدين) قد تضدت النعائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عميد المجلس * (جملة من كلام ابن المتزق في الفصل القصار وذكر السلطان) * أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب وبدن منتقم ان كان الصبر كثير الماء فانه بعيد الهوا ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة * فساد الرعية بلاء الملك كفساد الجسم بالروح * اذا زاد السلطان تانيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان يعرض نفسه كمن يراقص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخديعة نصحه انجازاة *

لا تلتمس بالسلطان فى وقت امن طراب الامور ولعله فان الضرر لا يكاد يسلم صاحبه فى حال سكونه فكيف عند اختلاف راحه واضطراب امواجه ﴿ ومن كلام أهل العصر وغيرهم فى هذا المعنى ﴾ الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا تطابق لسان العدل فى دار الامارة ظلها البشرى بالعز والامارة * احرا بالملك العادل أن يستقل سريرة فى سرة الارض * وبيع السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * أخلق بالمستخف بالعبارة أن يكون جبارا * من غبس يده فى مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله فى عباده وبلاده وان يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك مع من يشرك أولياء الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان بعدت عنها طال نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لركوبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل اصحاب السلطان كقوم ركبوا جلنارا وهو اعلمه فكان أقربهم الى التلف أبعدهم فى الرقى * مثل السلطان كالجبل الصعب الذى فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد * لئن عز الملوك فى الدنيا بالجنود ليذلن فى الآخرة (لابن عباد الصاحب) اذا ماوك السلطان زده * من التعظيم واحذره وراقب * فما السلطان الا البحر خضما * وقرب البحر محذور المواقب

وغنائى لعبيد ونشيدى * لغنى الناس الاحوص الصنديد * فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأصيدى * فأعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد يقصر الليل عن شراك ولكن * أنت فى ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة ففتى معبدا على الشعر فقال ما هذا فأخبرها فاشتراها الوليد (قال أبو الحسن) وقال ابن أبى الزناد انى كنت عند هشام وعنده الزهرى فكر الوالد فنقصوه وعابوه فبينا هو يعاب اذ عرض لشئ مما كان فيه هشام تأذن فأذن له فدخل وأنا أعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب فى خمسات اليه فرحب فى قال كيف حالك يا ابن ذكوان ولطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهرى وهما يعيبانى فقلت أذكر ذلك وما أعرض لشئ مما كان فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذى كان فى رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نعم لى تبعا لابراهيم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة بسقائك وعبائك شاء فقد شبنا وجاء المغرب فحسبنا وجلس فقال استقى فجاؤا بإناء مغطى وجئ به ثلاث مرات فرفعت فغن بينى وبينه حتى شرب ودعا لى فقصدت اناء استقى فصنع ما صنع ذلك فما زال كذلك يستقى لى ويتحدث ويصنع مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عباش) قال لى عنه الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى ابن شراعة من الكوفة فوافقه مأتما له من نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أسألك لا سألك عن كتاب الله ولا عن سنة رسوله قال والله لو سألتنى عنهما لوجدتنى فيهما حاملا اذا أنا سألتك عن الفقه وقال دعه فانه الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الماء قال لا بدلى منه والحمار شربك فيه قال ما تقول فى اللبن قال مارأيته قط الا اشتهيت من أجل طول ما رضعتنى به قال ما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستهتر والمريض قال فنبذ آلقرقال سريع الاستمراء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حامواله على الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أتواله تلك صديقه روحى قال وأنت والله صديق روحى قال فأى الخمر أحب قال ما شرب الكاس قط على وجه أحسن من النعمان (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا معتمدا فتى الوليد يوما فعاربه فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا فى عيد ويقول كساتيها أمير المؤمنين فاذا أصرنا وقد أمرت أهلى اذا مت أن توضع فى أكفانى وله يقول الوليد من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا غاب كالهابل * وزادنى شوقا الى قربه * ما قد مضى من هجرنا الطائل * انى اذا عاطيته مرة * ظلت يوم الفرح الجاذل قال وجاس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشد الوليد * فتنشقه حماد الراوية فقال

(ووصف) أحمد بن أبى صالح بن بشير جاريه كأنه فقال كان خطها الاشكال صورتها وكان مدادها سوادها وشعرها وكان قرطاسها الدجى وجهها وكان قلمها بعض أنامله وكان بنانها محمر مقلتها وكان سكينها لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

أنظر الى أثر المداد بخده * كيف نسيج الروض المشوب بورده
أنت أنامله على أقلامه * شجر الرمال فرندها كفرنده

(وقال) أحمد بن أبى سعد العارضى فيما يظر الى هذا من طرف خفى

فعلها قاتلى كأوّل قتلت * صوالح صد غيابه تفاح خده
ونبل الذى يا ممكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقض وعده

ما خطات نوائه من صدقه * شأو لا الفائه من قدره
وكأنما أنفاسه من شعره * وكأنما قرطاسه من خده
رمتنى ولم أسعد بايام وصلها * بعينى مهاة أحسنتنى بيعده
فقلبى لما أضمخته كفيصرها * ودمعى لما نظمته كعقدها

(رقعة كتبها بديع الزمان الى الصميدعة تعزيه) ان تكرم الشيخ

العبد أيده الله عن مولاه وكيف عهده الى سواه يتصرف النعمة لاني قصرت في الخدمة اذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن المعاملة ومن أذيال السهو ولم يتمش بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا تدابر وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلي ولما بعد الشط ولا سطو وعليم بالخط ينتظر سؤالي وانما أنا به يوم أمله واسعة ضحته يوم مدحته واقتضته يوم أتته واتبعت معاجله بالمراقبة بأبه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني أم يظن أيده الله تعالى اني أرضيته ولا أليس خلعته وهذه قراءة المؤمن الانعام بالطلة ومخيلة العارف الا أنها فاسدة أم ليس يحدث مكانا للنعمة بعضها وأرضها الجنة يزهرها فلا أقل من تجربة دفعه والخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التهمين الى نور اليقين وينظر أشكرام كفر أم يترقع أيده ٢٥٦ الله صاعة تلقى أوبائعة تهلكني فلو ملأ الفل بامرأن شباه ومزاما أم يقدر أيده الله اني أشكره اذا اصطنع وأحمده اذا المنع وتالله لو كنت بنوع المعاذير ما أحظى منها بحيرعة ولبرحي بسرعة (وكتب) أبو القاسم المهذاني الى البديع يقدم طيشة لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة العطاء وان أباها وأمل شباها الى مرارة الاستيطاء فلي المجود بن أخف عليه أجود بالعالي أم جود بالعرض وزوزله عن الطريف أم عن الخلق الشريف فاجابه جعلت فداك هذا طبيعي كله تو بيع وتريد كله وعدوانم الا انها تقوم أو أقدر أكثر منها فاملا ولا آكادا كثر مني كظا ملم أر شيئا مر منها طعما ولا شرابا أتم مني حلما هذه الحاجة ولكن حاجتك من بعد الدين حوائب والطف مطالب تراقبني قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (وفي مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه) قال حدثنا عيسى بن هشام قال أحلني جامع من بحاري يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتة الجامع باهله طلع علينا وقد طمر من قدأرسل صنوفا واستبلى عر بابضيق بالضرر وسعه و بأخذه القسر وبدعه لا يملك لغمره برده ولا يلتقي طيه رعده ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الامن رحم طفله ولا يرق لهذا الضرام الامن له بأس من تلهبه ما يحجب الخزوز المفردة والدرية المطرزة والعصوا والقصوة المشدة التي لم تأمنوا حادثا ولا ان تعدموا وارثا فاد روا الظهر ما أمكن وأحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله حدثنا الكباح وركبنا اليه الملاح ونبا بنا البياح وافترشنا الحشايا والعشايا فجاءنا الاهبوب الدهر بغدره وانقلاب المحن لظهره فعادا لهم الملاح قطوفا وانقلب البياح صوفا رهم جرالي ما يشاهدهم من حلي وزي فهالنحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرتوي الا بعين الينبم ولا نخد الا بيد الغريم فهل من كريم يجد عنا

من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قال فقلت بل حدثناه حكما حدثتماني فاما احداهما كنا أعز جوار به عنده فكنا هذه وحاها اثنتين يؤذونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ﴿مقتل الوليد بن يزيد﴾ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن راشد الجرمي وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله قلد واامرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى أخاه العباس للاغشا ورمى قتل الوليد فجاء من ذلك فأقبل يزيد الملاحي فدخل دمشق في أربعين رجلا فكسر باب المقصورة ودخل على اليها فأوثقوه وحمل يزيد الاموال على الجمل الى باب المختمار وعقد لعبيد العزيز بن الحجاج ونادى منادية من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه ألفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جمهور وبايع الناس ليزيد بذلك فقدم من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه في جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر في برية رمل من قد مر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل نحسبه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فله وآمن وهو ينتاوبه يشتم وظن الناس أن العباس مع عبد العزيز فثقفوا عن الوليد وهم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي وعبد السلام الخثعمي فأهوى اليه السري بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل ﴿قال اسمعيل وحدثني عبد الله بن وقد قال حدثني يزيد بن أبي فروة مولى بني أمية قال لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لي اتصبه للناس قلت لا أفعل انما نصب رأس الخارج مخلف لينصبن ولا ينصبه غيري فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال لما أحاطوا بالوليد أخذ السيف وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان (أبو المنذر الماذاني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم ينزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم وأمر جهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك وبادر قتل الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف ابن عمر فقتله غضبا له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأراد وه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تابعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه (ولا) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد ابن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على

فهل أنت بالدين الراشدين ممحني * بأقوته تهمي على وتشرق
اذا زرت يزيد والشمس قلت تجارينا * الى مدد أو كادت الشمس تسبق
اسربل منها ثوب فخر مجلل * فيبقى بها ذكري على الدهر يخلق
عرضن فعرضن الغلوب من الهوى * لاسرع من كي الغلوب على الجمر
(وقال الناظم)
وفصاني الياقوت من فوق خاتم * نذا كرني في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصيت ونبله فقال

(وقال أبو تمام الطائي) يروع عزمة حيه بها زوت حظه * ويؤنسه منه بصورة آدم
(وقال أبو الفتح كشاجم) من التبر مختوم بهن على الدر * ترى فيه لا ما فرد فوق وردة *
(وقال الضبي يصف ذي المعنز فصا) قد كرها اهل حسنه حلتين * صار بحر امره وجه في اليدين
(وقال الضبي يصف يدي المعنز فصا) قلت نجم هوى من الجوزحتى * ياقوتة تهمي على وتشرق
(وقال الناظم) بغار احمر الاورد من حسن صبغها * وبمكحة حاذى الحريق المعتق
(وقال أبو الفتح كشاجم) اذا انتهبت في اللحظ ضاحي ضيائها * حسبتك عند الجود اذ تتألق
(وقال أبو تمام الطائي) كان الشفاء الماس منها دواتم * وعلى ذكر انفاقهم كشاجم
(وقال أبو تمام الطائي) وفصاني الياقوت من فوق خاتم * نذا كرني في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصيت ونبله فقال

غير اهب هذا البوس ولا يغل شباه هذا النحوس ثم قد مر تفه اوقال للطفل أنت وشأنك فقال وما عسى أن أقول وهنا الكلام لولقى الشعر لحلله والصغر لفلفه وان قال الباقلاني بنفسه ما قلت لعبي قد سمعتم ياقوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فلعبيش كل منكم بالجود يده ولسد ثغر ذمه واقياني ولده واذ كروني أذ كركم وأعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما أنسى في وحدتي لذاحتى خشمت به ضجرو فلما تناوله أنشأ يقول

وخنطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا كنيم لقي الحبيب فعب مشقاوة وحزنا متألقا من غيرات * ربته على الايام خدنا

علق سني قدره * لكن من اهداه أسنى أقسمت لو كان الورى * في المجد لفظا كنت معنى قال عيسى بن هشام فتبسمت حتى سقط

الجلوة عن وجهه فاذا والده * شيخة الاسكندري واذا اصبي غلام له فقلت أبا الفتح ثبت وشاب الغلام فابن الكلام وأين السلام فقال غير بنان جمعتنا الطبر يق البقان فظمئنا الظمام فعلمنا انه كره الني فتركته وانصرفت (وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا ساجل بفصلك من أردت وباهه * فكني به كدأ لقلب الحاسد متألف فيه العزيد كأنه * وجهي غداة ندى وضيف فاصد لولا نظمأى منه علت لاارتوت * من ماء جوهره المعين البارد بهرا لعيون اضاءة في رقة * فكأنني منتبم بطارد (وقال بعض المحدثين يصف خاتما) ووحيد الكيان صنيع بدعا * فاذا تم صيغ من جوهرين خلعت خلقه الخلود عليه * خلعا قد لبسن فوق الجبين فاذا أمر أيته في بنان * أقد كرها اهن حسنه حلتين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليس انعم الله عليك فقال اما قدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شئ فهو أكبر منه فقال الحاحظ كيف يكون الصمت أنقص من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرائم نر وسكوت الصامتين كازورت كلام الناطقين فبدأ الكلام أرسل الله تعالى أنبياءه بالابانة وأوضح الصمت المحمود قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يقصر البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لالبابها وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فالحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس من سكت فالحسن بتكلم فيحسن قال بعض الفصاك أسكتني كلمة ابن سمعون وعشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال أبو عمرو بن العلاء ما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا

الدنيا ولا رغبة في الملك وما في اطراء نفسي ولا تزكية عملي وانى لاظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما رغ أبو أمامة الباهلي وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب البدعة والمغير لسنة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة ممن ذر نوحا وقومه من قلوبكم وأشفقت ان يدعو كثير من الناس الى ما دعوت عليه فيحيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي وهو والله يحمي لي نفسي وكفى بمن حمي نفسي فأرجو الله عند ذلك ان يكفيني ما أهمني من أمرهم ويعزني بالحق ذلة من عجم اسمه وقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواه وربا به تسميه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يقشقرون الى أوطانهم ولا يفرون فرون العساقل في ذلك حتى أوضحها علي ابن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستهديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل أحب به على بيع داره والمختصه بعض حدمها بقوله وفي وطن آلمت أن لا أسمه * وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

عمرت به شرخ الشباب منعما * بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا وحببت أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودر هالكا

(يقول له فيها) فقد عرفني قبم الثيم وسامني * فقال لي اجهد في جهدك احتيالكا

وما هو الا نصلك الشعر صقله * وما الشعر الا صقله من صقالكا

بصير بنسل المكرمات وليس لا * يغار على الاحرار مثل سؤالكا

وانى وان أمضى مدى بعد مالكا * لآمل ان أمضي من بعد مآلكا

فان لم تصبني من عميمك نعمة * فلا نظمتك نقمة من شمالكا

فكم لقي العافون يدا وعودة * نوافلك والعادون غير نوالكا

(وقال) على بن عبد الكريم النصيبي أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال أنصفني وقل الحق أيهما أحسن قولي في الوطن أو قول الاعرابي أحب بلاد الله ما بين منعج *

الى وعلى أن يصوب صخابها بلادنا نطفت على غمائمي * وأول أرض مس جلدي ثراها فقلت بل قوله لأنه ذكر الوطن وحببه وأنت ذكرت المدائن التي أوجبت ذلك (وقال ابن الرومي) أيضا تشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسمرمن رأى * بلدا محببة الشبيبة والصبا * وليست ثوب العيش وهو جديد * فاذا تغلل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد (وقال أبو العباس بن حماد) ولما احتفل القائل في هذا المعنى السابق اليه قال * بلادبها حل الشباب تمائمي * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بارق العزاف وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وحب أن يحن اليه حنين المأسورين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام فيخف الجزيرة ومستشرف الخورنق وسدير وحوشق سرمن رأى لما بعد وأعنها وأطال مقامهم بغيرها كما ولكن

الى الاوطان أما تذكر من معاهد اللهو فيها ما يحدد الشباب الذي ذكران سكرته تعطي على مقدار فضيلته في لاتلم من يبكي شبيبته * الا اذا لم يبك بادم هب الشبيبة غول سكرتها ومدام فيها من النعم لستر اها حين رؤيتها * الا وان الشيب والهرم كالشمس لاتبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم ولرب شئ لا يسره * وجد انه الامر العظم (أخذه من قول الطائي) راحت وقود الارض عن قبره * فارقصة الابدي ملاء القلوب قد حملت مارزئتها انما * يعرف فقد النفس بعد الغروب (وأخذ) ابن الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار

متى تعرف الدارا التي بان أهلها * بسعدى فان العهد منك قريب * تذكرك الاهواء اذ أنت بائع * أوهن قول بعض الاعراب ذكرت بلادي فاحملتك مدامعي * يشوق الى عهد المصا المتقادم حنيت الى أرض بها اخضر شارقي * وقطع عني قبل عقد التمائم (وانشد ثعلب لرجل من هرون العسلي) احن الى وادي الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه ونحن كأترابي كأن نسيم الريح في جنباته * نسيم حبيب أو لقاء مؤمل (قال أبو بكر الصولي) ولست أشك أنه من قول جاء أخذ وجاء أعم وعليه هو ل لانه في تناوله المعنى غريب الاخذ عاثر السهم لا يعارض متنى معر وفاذا أنشد عن الناس انه معدنه الذي انتحته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومي فقد أنفته النفس حتى كأنه * لمجد ان بان عن خوده ابى (أخذه) على بن محمد الاباري وقال فاحسن الاخذ ولطف السرقة بالجزع فاتبين كانت لنا وفات لبال قد تولت قصارا * باترافا بانت أمي بهم * وراغبا الناس نفوس الديار (وقال العرجي)

يا حبذا نجد وطيب ترابه * نسائمه أبدى الرياح الغرائب عهود لنا فيه ستأرك الهوى * بذلك أتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن في كل مشرب * عذاب الثنايا بارادات الترائب (وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد
الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحورة ليلى حيث ربتني أهلي بلادبها نبطت على غمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك الطواطن مانعي * فأقتر على الرزق واجمع بها شملي (وقال سواد بن الصبير) وروينا لمالك بن الريث
سقى الله اليمامة من بلاد * نوافحها كارواح القوافي وجوازاها رالريح فيه * نسيم لا يروع الترب وانى
سقت الشباب الى مشيب * ٢٦٠ يقيم عندنا حين الزمان (وقال اعرابي) أقول لصاحبي والعيس تهوى

سليمان وهو معسكر ناحية الزى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية ونهاهم القتال ومعه الاموال على الجمل ودعا الناس فخذلوه واقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق بريدان قتل الحكم وعثمان ابنى الوليد وهما في السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما الخلان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتز وا رأسه فأتوابه أباه محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحملوا قيوده وهو على المنبر فطحنهم وبايع لمن وان وشتم يزيد وابراهيم ابنى الوليد وأمر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن أبو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضى عنهم وبلغ ابراهيم فخرج عامر باحتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وأمنه فسار ابراهيم فنزل الرقة فعبر على شاطئ الفرات ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد الفواتح أشهر (قال أبو الحسن شهر بن ونصفا) ﴿ (ولاية مروان بن محمد بن مروان) ﴾ ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت أمه تحت مصعب بن الزبير أولابن الاشتر واسم الغلام زربا وقال بعضهم كان زربا عبدا للمسور بن عمر المازنى وقال أبو العباس الاقالى حين دخل على أبى العباس السفاح الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة الخمس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بنى مروان وأجدهم سوأ بلاء لهم ولكنه ولى الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع الى مروان أبيات قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهى

الاقتسان من مضر فعصوا * أسارى في الحديد مكبلينا أتذهب عامر بدمى وملكى
فلا غنمًا أصبت ولا سبينا * فان أهلك انا ولى عهدى فروان أمير المؤمنينا
فاذب لاعدمتك حرب قيس * فتخترج منهم الداء الدفينا الا من مبلغ مروان منى
وهى الغمر طال بذا حنينا * فانى قد ظلمت وطال حبسى لدى الخصماء في خلف مهينا

وقتل مروان بوصير من أرض مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو البقطان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس يقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وأم مروان أم ولد صعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة ﴿ ولد مروان عبد الملك ومحمدا وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وأبان ويزيد ومحمد الاصغر وأبو عثمان وكانيه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ولى

كان سعاد قد أصبحت * طلامة ناعمة تلتثم مستقبل منه وسته دبر * وجه مخيل وقفا مخزم
(وقال) قرن سليمان قد أضربه * شوقا الى وجه ستلتعه كم يعبد القرن بالقاعوكم * يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ربزى * قفا مهين فرخم فيعرفه وقد اختلف هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور
أخبرنى أى أصحابى كان أشد اقداما فى مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكنى أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا لأعرفك ﴿ وفى هذه
المناقرة يقول ابن الرومى لموالبنى هاشم وكان مولاه عبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور تحذتكم درعا على أن تدفعوا
* نبال العدى عنى فكنتم نصالها وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها فان كنتم لم تحفظوا لى مودة
* ذماما فكونوا لا عليها ولا لها فقوموا وقف العذر عنى بمعزل وخلوا بنى الدنيا وبنالها (الفاظ لاهل المصر فى وصف

الامكنة والازمنة ﴾ بلدة كأنها صورت جنة الخلد منقوشة في عرض الارض بلده كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها وهي محفوزة في نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة من موقفة الكبرى رحبة المثوى كوكبها يقظان وجوها ريان وحصبها ياقوت وهو رق نسيمها معطر وترابها مسك اذفر ربوعها خاضرة وليلها معمور وشرابها هنيء وشرابها مري بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها وجوهها وغرتها ﴿ ولهم في ضد ذلك ﴾ بلدة متناهي الحدود والاقذية متراكب المنازل بالا بنية بلد جوها مؤذ وماؤها غير هنيء ضعف الهواء جوها انهبار وماؤها طاس وترابها سر حين وحصبائها نزور وتشرين نهاتموز فكم في نعمها من حرق وفي ظلها من عرق بلدة ضيقة

الخصاص ويبرد القماص وحشوها مسايل وطرقها مزابل ﴿ ولهم ﴾ في صفات الجمعون والقلاع حصن كأنه على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علائه يفرق في حوض الغمام مصعن امتطى بالمجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجوزتناجي السماء بأسرارها قلعة يعدو في السماء صرقاها حتى تساوي ثراها ثريا ها قلعة تتوشح بالنوم وتحتجل النجوم قلعة عالية على المرتقى سمية عن الراقي قد حازت الجوزاء سمتا وعز ت الاعنز ان بمكاهي مناكبه في المصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطالب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناكب لم تزدها الايام الا نبوة

اعطاف واستعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها فغادروها عن طموح منها وتماسح وسمت الجيوش ظله فانادت بها عند قنوط وياس فهي حتى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام ما حنتها على الاعتداء عن الحوادث والمالي عاهدتها على التسلم من القوارع قلعة نحوى من الرفعة قد والا القسمان مواقعه وتلوى في المتعبد جيدا لاستلان أخادعه ليس لوهم قبل القدم الهما سري ولا للفكر قبل الخطر مجرى ﴿ ولهم في صفات القصور والدور ﴾ قصر كأن شرافاته بين النسر والعبوق كأنه يساعي الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغبور قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه في الحصانة جبل منيع وفي الحسن ربيع مريع شرفاته كأنها سدارى شددن مناطقها وتوجن بالآكال مفارقها قصر أقررت له القصور بالقصور كأنه سحاب في بحر أو سراب وسع العين قره والنفس مسره كأن بانيها استسقاف الجنة فجعلت له دار تخيل منها الدور وتتقاصر عنها القصور إن مات صاحبها مغفورا له فغدا يتقل من جنة الى جنة وإن رقد قبر في الجنان بعدها

والستر تفسراها الجنوح منها فى حضر والصون على سفر دارهى دارة الحاضن دار دار بالسعد تجمعها وفاز بالحسن سهمها دار مخذمها الدهر وبأويها الدبر وينكفها النصر هى مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن البشرى الحسان (فصل) لابى فضل المكالى الى بعض اخوانه هما انك أنت بخاطبة سعدى حتى سرت فى نفسى وقويت أركان رجائى فى وأضى حتى أقبلت وجوه المياس تتهال الى وبدار المساعدة تتثال على وكيف لا يكثنى الجذل والفرح وكيف لا يهزنى النشاط والمرح وقد رفعت ودى الى كفه كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يردمنه على حسن قبول واقبال ويحق من ارتياحه له بريد استمال ويسمان من اهتزازه وانثنائه وعمارته وانمائه وتحصين ٢٦٢ اطرافه من شوائب الخلل وشوائل الوهن والميل ما تستحكم به مراتر الوصال وتؤمن

على قواها عوادى الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم ترفت المرفق شكر المنعم الامن عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع فليس عليه فى القصور عن كنه واجبه عتب ولا تحقيقه نقيصة ولا عيب ولئن ظهر عجزى عن حق هذه النعمة فانى أجل على حسن الثناء على من لا يعجزه جمله ولا يؤده شغله ولا يزكو الشكر الا اليه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه يمجد يقيم اعلامه وفضل يقتضى زمانه وعرف يثبت اقساسه وولى يوالى اكرامه ويعود بديع نعمه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لشغلت عن معرفة آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولا ثرت فيه بخدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بما اجى القصير وعبارتى الموسومة بالعجز والقصور حتى استعين فيه السنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ودعاء ثم ومشى لا الا كون بلغت مبلغا كافيا ولا بلغت عذرا شافيا الا ان عدم الاذن تعالى عن مقصود العرض وعاقنى عن الواجب المفترض فأقمت ما كفانا على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله بمجتهد فى اقامته آناء الليل ونهارى محتفلا ولولا النعمة بالاذن لم تزل اليها الاعناق منتشرة والقلوب اليها مشوقة والابام بها واعدة والاقدار فيها مساعدة حتى استغرت فى نصابها والقت عصى اغترابها فهى للنماء والزيادة مترشحة وبالعز والسعادة متوشحة والدعية الصالحة مستدامة من تهنئة وانهاك الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة (وله فصل من كتاب يعزيه بالامير ناصر الدين) أفاد الله تعالى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكاما مرة بالمصائب والنوائب وروائح اقساما تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها فى العيون أثرا واطيبها فى الاسماع خبرا وأجراها بان تكسب

ومشى اليه فضربه الشاعى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلى (شعر) المنصور ذات ليلة فكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وانهم لم يزل الواحق استقامة حتى أفضى أمرهم الى أبناء المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا للمكر فسلبهم الله النعمة ونقل عنهم النعمة فقال له صالح ابن على يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هارباً فعين تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام يعجب فى هذا الفعل أحفظه وأزيحك عن بلدك فان رأى أمير المؤمنين ان يدعو به حتى يحضر تثنى هذه الليلة ويسأل عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قد منعنا أرض النوبة وقد نهر الملك بأمرنا فدخل على رجل أفنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض وفى يقرب الشاب فقلت ما عندك أن تقعد على ثيابنا قال لا انى ملك وحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله الذى رفعه فقلت له قال لاى شئ تشرون الخمر وهى محرمة عليكم قال أجبرتم على ذلك عبدنا وغلمانا تواثبوا علينا لان الملك قد زال عنا قال فلم تقاتلون الزرع والنساء محرم عليكم فى كتابكم قلت بفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم وقال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقوى أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم فخالفوا ديننا فلبسوا ذلك على الكبر منا قال فاطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا وأتباعنا وقوم خالفوا فى ديننا زال الملك عنا بردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وتركتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملككم فسلبكم الله العز والتمكن الذى بذل بكم وبنه فبكم نقمه لمن تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم بلادى فيصيبنى معكم وأقام الضيافة ثلاثة أيام فجزوناه واما احتشم وارتحلوا من بلدى (أخبار الدولة العباسية) الهيثم بن عدى قال حدثنى عباس قال حدثنى بكير أبو هاشم مولى صدقة قال لم يزل لبنى هاشم بهيمة سير ردعوة باطنة منذ قتل الحسين بن على بن أبى طالب ولم تزل تسمع بخروج الرايات السود من خراسان فزوال ملك بنى أمية حتى صارت ذلك (وقيل) لبعض بنى أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدى) قال حدثنى غير واحد ممن أدركت من المشايخ أن على بن أبى طالب أصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على صار امر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم الى جعفر بن محمد والذى عليه الآن اكثرهم أن محمد بن الحنفية أوصى الى أبى هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة ما توفيه يقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا شبهه هذا ومانظن الذى كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى

راحته فى أذى قضاه ماذاق من كسبه ولكن * أذى قضاه ما أذاق فاه (وقال به جوز جلا) يريد يوسع فى بيته * ويأبى له الضيق فى صدره قنى مخط النصيب فى قدره * كم راض الخفض فى قدره يخدر أوصال أضيافه * ولا يزر الخير من خدره (وقال فى غير هذا المذهب) يصف كتابا ورد عليه قد أتانا من صديق كلام * كلآل زانهن نظام فهى فى القلب منى سرور * مطرب يجزعنه المدام مثل ما بر ثار رب بنات * حوله من يحبهن رحام فرحى أنطو بى حياة * خلفانى من نسله لايدام وأتاه بعد تأبين شر * قال ما أشبرانى من غلام (وقال يصف الشهم) وليل كأون الهيم راد ظلامه الخبر * نصبت الهاجيه ورداء من التبر يشق جلابيب الدجى فكأنما * بدا بين أيدينا هما ورداء من الفجر يحاكى رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التى تجرى خلال جارى الدمع يحيله قورى * وعهدى بدمع العين يغسل اذ يجرى تبدى لنا كالنعص قد اوفوقه * شعاع كأنا فيه فى ليلة القدر

فسلاس من قراء المالى
أوعارى
كذا المعايش فى الدنيا
وما كنا * مقسومة بين
أوعات وأوعار
(وقال)
حوى القد عمرا فظت
اعتقد * رضا لفضله
ولا تحقد
فاما احتقدت قضاء الالة
فاقبح بمعتقد تحت قد
(وقال)
تحت حاسنه فارزى بها
مع فضله ومضائه وكماله
الاقصور وجوده عن
جوده * لاعون للرجل
الكريم كماله
النصر أخاك اذا احتذاك
فراسة * واذا استغاث
واثقا بك ماله
(وقال أيضا)
انى لتغلبنى سدر يونى
ثم تأتينى بالغداء
فظلت اذعسى أذاه
أرى غدائى أراغ دائى
(وله فى هذا)
لما صديق يجيد لقما

تحمل نورا حشفه فيه كامن * وفيه خباء الانس والله لو بدرى اذا ما علته هلة خر رأسه * فيمتال فى ثوب جديد من العمر

(وقال) يارب غصن نوره * يزرى بنور الشفق يظل طول عمره * يبكى بجفن أرق نارا لحب فى الحدق * ونار فى المفرق
لاح لنا فى مغرب * فرد نأى فى مشرق (وقال) وقضيب من بنات النضل فى قد الكعاب يشبه العاشق فى لو * نه ودمع ذى انسكاب
قد كسى الباطن منه * وهو عريان الاهاب فاذا ما أنعم الابـ ـصار ملبوس الثياب فهو للشوق ومنا * فى بلاء وعذاب

(وقال كشاجم) يصف شمعا أهداها الى بعض الملوك وصفر من بنات الفحل تكسى * براطنها وأظهرها عوارى
عذارى يفتضضن من الاعالى * ٣٦٤ اذا اقتضحت من السفل العذارى وأمست تنتج الاضواء حتى * تلقح فى ذؤابتها بنار

حوانبه وحوالجم من معه ثم شخص وهو يريد قتله طين فلما كان بسلاد نهلم وجد أمر ضر والله أبنة فى الطريق ومعهم الابن المحموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم فى الشراب قالوا واجزنى خيرا ثم آخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بطنه قال لاصحابه انى ميت فانظروا من القوم فنظر وا فاذا هم قد وضعوا أبنيتهم وذهبوا فقال مبلوا بى الى بنى وما أحسبنى أدركه فلم يرعواحتى أتوا الجنبتين أرض الشراة فوجها محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بهما فقال ابنى محمى انى ميت وقد صرت الملك وأنت صاحب هذا الامر وولدك القائم بعدك أنت ومن بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليطلبن مابين حضرموت وأقصى افريقية ومابين غانة وأقصى فرغانة طلبك بهم ولا شيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدو هالاسماعيل وانبطان هذا الحى من قحطان فان كل ملك لا يقوم به فصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فانهم بهم قائم معهم فى كل أمر وانظر هذا الحى من قيس وتميم فأقصهم الامن عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم أن يرحلوا فليحملوا اثنى عشر نقيبا ويعدهم سبعين نقيبا فان الله ليصلح أمر بنى اسرائيل الابهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من يحوى ينظر الله وعده لتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم يمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض أمرها القول الله عز وجل أو كالذى مر على قريه وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه بعد موتها قال مائة الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر أبا العباس والاصغر أبا محمد فمرفوليا عهد الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما دخل أبو العباس أخرجه اليهم فى حرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يقبلون أطرافه وولد أبو العباس فى ايام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فأخبروه انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يختم منهم فيه غلام من السراجين مارأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أخوام عبد كان أعامعيسى فيزعم انه عبد وأما وهو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه وأجملوه بينكم اذرضيته وهو واعطوا محمد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن على رسله الى خراسان فغبر وا بها غبرا مارأوا بمثل أبى مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين المضرية واليمانية فتحكم أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر ابن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام يخبره بهم وتمنى كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق ليتفذه الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها الا بقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان

كالقوس أقرب سهمها اذ أعطفت * عليه أبعدها من منزع الوتر (أخذه ذا من قول ابن الرومى وذكر جلا ملتونا) ف
رأيتك بينا أنت خل وصاحب * اذا بك قد لبقتا نا عطفا وأنك أذا حنى حنوك موجب * بعادا فبان بادلته الود والعطفا
فكالقوس أحنى ما تكون اذا انحنت * على السهم أنأى ما تكون له قذفا (وله فى نحو ذلك) تودد حتى لم أجد متودد ا *
وأنعمت أغلاقى عنا مردد ا كأنى استدعى لك ابن حنة * اذا الغرع ادناه من الصدر أبعدا (وذكر) عمر بن على بن محمد الطوسى أبا
الفضل المكاتى فى كتاب الفه فى منظومه ومنثوره فقال قد أصبحت حضرته لا زالت أرجحة الارجاء طنب بشبه أمثاله أرضة الرياض عند
صوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعد أحرار الكلام كما خدمته أحرار الكلام واطباء المعالى والمعالى كما أطاعه مصرف الايام
والليالى فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخمد وارض الكرم الذى لا يجدب رائده ان أردت البلاغة فهو ما لك عنانها وفارس

عبد انها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وفقيانها وان أردت العفاصة فهو محلها ومكانها وتارخيفها وعنوانها وبدءها وثانيها وحدقتها وأنسانها وحسد يقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين المور وث من المجد والمكاسب فذاك مالك وأوائله شرف ساميا بقا وفضلا باسقا وعزا مخلدا في ملك الفخر ساسقا فهو ابن الجابية الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحا وامنا كب الكواكب من بعد أفادهم وصكوا فرقا لفرقد وصد والبدر بشرف أخطارهم فما فيهم الا فرقد فضل دارق فلك عسلم وملأ مجد ولاح في سماء فهم فوار ثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وساقرت أخبارهم في البعد والقرب وطارت في أقاصي الشرق والغرب والبحر وسارت مسير الشمس في كل بلد وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحتري ٢٦٥ في الشاء بن مسكال وأهله فاحسن

في ابن بيرة حسد شديد فلما طال نصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة فوق جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجنن حربا * مضرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لهم فيهم نباها * فقل قوموا فقد حان القيام
تصبر في مجالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة في مرو وأخوتهم * قليعضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
والبسوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا في رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تشب لادين ولا حسب
قد ما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم أن تقتل العرب

(ومات) محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بامر الشيعة وقدم عليهم ابو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابي مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت في امره فاقتله فلما استقر الى أمر أبي مسلم بخراسان وأجابته الكور وكاتبه نصر بن سيار الى مروان بن محمد يخبره أبي مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولي على خراسان وأن يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبي مسلم بجواب ابراهيم الى أبي مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبقاء لبسير الى الحسينية فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشدونا ثم يبعث به الينا ثم وجهه الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فدخل على مروان فأمر بهما في الحبس قال الهيثم حدثني أبو عبيدة قال كنت آتيهما في الحبس ومعه قبة سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن هبيرة بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في صفة من الحبس بين النائم واليقظان اذ أتى بولي المروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالي مروان الاعاجم ومعهم صاحب الحبس فأصبحوا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد صاروا (قال) الهيثم حدثني أبو عبيدة قال حدثني وصيف

(٣٤ عقد - ثني)

واحد وابلغ ما أراد بي أحوذي ينمر الطرف موقداه بسطته والسيف وافي الجمائل تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع سبط الانامل مراعير قوم يسكنون الثغر ان مشوا * على أرضه والتهرجم الزلازل فكم فيهم من منعم متفوّل * بآلائه أو مشرف متطاول اذا ستلوا حادت سيوف أكفهم * عمرائك أحداث الزمان الجلائل وما زال لحظ الراغبين معلقا بهم في قرفهم رفيع المنازل

(وفيه أوفى أبيه يقول أبو عبد أحمد بن شبيب) والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحي الركاب برازحي ركاب شيم أرق من الهواء وسل الهوى * والذمن ظفر بعقب ضراب

نارية الاقدام والالهاب * يخطرن بين سلسة ومرياسة * ويثمن بين مثوبة وعقاب (قال عبد الله بن حدون النديم) لقد رأيت الملوك في صبرها ومجامع خلقها فما رأيت أعز راد بأمن الوائق خرج عليننا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة على عرضه لقول الخزاعي ير يد به بعيلا * خليلي ماذا أرتجي من غنى امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين وان أمرأ قد ضن عني بنطفة * بسدته من خلتي لضنين فأمر بي أحمد بن أبي دواد يسأله كاتبا شطا من عقال في رجل من أهل اليمامة فلطف واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال الواثق يا أحمد لقد أكثرت في غير كبير ولا طلب فقال يا أمير المؤمنين انه صديق وأهون ما يحل الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما * فقال واقد اليمامي أن يكون صديقك واغا أحسب أن يكون من عرض معارفك فقال يا أمير

المؤمنين انه شهر في بالاستشفاء الملك وحملني مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفا
خطبلي ماذا ارتجي من غير امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاتحبك لاني عبد الله
وابن عبد الله لم من هيئة المطال كلا لم من هيئة الرد وكان ابن أبي داود من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما أردت أن أسأل أمير المؤمنين
المماحة بحضرة ابن الزيات فأوخر ذلك الى وقت غيبته لثلا يتمم حسن التلطف مني وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر
الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابي جعفر اذا دخل ولم ينهض في ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبي داود ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل
بعض غلمانه يراقبه موافاه فاذا اقبل ٢٦٦ أشيره فنهض برغم فقال ابن الزيات صلى الضحى لما استفاد عداوتي *

وأراه ينسك بعده هو يصوم
لاتعتمد عداوة موسومة
* تركتك تفقد تارة وتعوم

وقال الواثق يوما لابن أبي داود تخبر اكثر حوائجه قد أخلت بيوت الاموال بطالبك لا ائتمن بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالي من ذلك الا عشق اتصال الالسن بحلو المدح فقال والله لا منعنك ما يزيدني عشقك ويقوى في همتك فينا ولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) أبو العيناء لابن أبي داود ان قوما من أهل البصرة قد مدوا الى سرمن رأى ندا على فقال يدالله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية فاطمة

لله درك أي جنة خائف * ومتاع دنيا أنت للحدثان متقمط بطائر الرجال شهامة * وطئة الفنيق مدارج الغربان
وبكيهم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تحط للغربان ويفرج الباب الشديد بتاجه * حتى يصير كأنه بابان وكانت هذه المجاوبة بين
أبي العيناء وبين أبي اللاء المنقري وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة (قطعة من شعر الاعراب في الغزل) ابن عبادة
الا ليت شعري هل يبيتن أهلنا * وأهلك روضات ببطن الجوى خضرا وهل يأتين الريح يدرج موهنا * بريالك ينفور بنا لما قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الاقاحي تنهب الظل والقطرا الا ليتني ألقاك بالجفر جفرا * قريبا فأما الصبر عنك فلا صبرا
(وقال) ومارضة بات الربيع يجودها * على مابها أمن حنو وعمرار بأطيب من ريح القرنفل موهنا * بما النضح من دمع لهاوفجار

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي كان يخدمه في الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بحراب

فاطمة وانه كان يحطب في حيالهم فقتل أبو جعفر أباه مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لا تكلموا الناس الا مزاولا تظنوهم الا نثر والقتل صدورهم من هيبتكم ﴿ (معتل زيد بن علي أيام هشام بن عبد الملك) ﴾ كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله أودع زيد بن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عنده شهام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه في بعض الايام فقال له هشام يلغني انك تحدث نفسك بالخلافة فقال ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمد أصلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه الانبياء والخلفاء وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سودا الغلوب وأزرى بي * كذلك من يكره حز الجلاد ومحني الرجلين بشكو الوجا
تنكبه أطراف حرو حداد * فدكان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج في أثرهم حتى التقوا فاقتلوا فرمى زيد في آخر النهار بنشابة في نحره فمات فدفنه أصحابه في حأة كانت قريبة منهم وتبع أصحاب زيد فانهم من انهزم وقتل من قتل ثم أتى أمية فقيل له ان زيدا دفن في حأة فنبشوه وصلبوه بعشر أصله الى هشام ثم صلبه في سوق الكناسة فقال في ذلك أعرابي وركب وكان مع يوسف في جيش أهل الشام

نصبنا الكفر يدا على جذع نخلة * وما كان هذا في الجذع بالنصب

(الشيباني) قال لما نزل عبد الله بن علي نهر أبي فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بني أمية فخرج الاذن فقال يا أهل خراسان قوموا فانهما طريق جلسة ثم أذن لبني أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد اليزيدي الشاعر وخرج الحاجب فأخطى فجعلت عليه فرد علي السلام ثم قال أنشدني قولك * وقف المتيم في رسوم ديار * فانشدته حتى انتهيت الى قولي

أما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار

من كان يخبر بالكلام والملا * فلها بنو الحمد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو أمية على الكراسي فالتفي الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم أنشأ عبد الله بن علي يقول)

حسبت أمية أن سيرضى هاشم * عنها بذهبيز يدها وحسبها
كلا ورب محمد والهه * حتى يفاد وازيدها وحسبها

ثم أخذ قائمة من رأسه فضرب بها الارض فأقبل أولئك الجند على بني أمية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من اتباعهم أيها الامير اني والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن علي ومد يده رأسه بيده فعد أحد * بين الفريقين حتى زنه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه وأقبم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط (وفي رواية أخرى) قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبي السفاح في ثمانين رجلا من بني أمية فوضعت لهم الكراسي ووضعت لهم فمارق وأجلسوا عليها وأجلس الغمر مع نفسه في المصلى ثم أذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا معتكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غيرا لن محمد أولى بالخلافة فلم يوم أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون سوى ذرية الشرك كما في القسم الا كفاء في الحسب الخاصة في

مربجنة * تأطر غصن الباقة المتأود (وقال اعرابي من طيئ) وأحور رعبلاء للقلوب ومالها * من الريش الازعر غران وأثمد
غرين الناسي في الدموع السواجم
جرى الدمع بحري مائه فكففته * بعناب أطراف الاكف التواجم
وردا التحيات الهوى من عيونها * يسقطان طرف في مخيلة نائم
(وقال العلاء بن موسى الجوهي) ولما رأتني مخطرا شوكة العدا * ردى النفس مجتابا الى غير موعد
جلت داج الظلماء عنها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مبغوكا كان التهابه * تلهب جمر الغرقد المتوقد
وجادت كمل السيف لونر مشيها * على البيض أمسى سالما غير مخمد
فبتنا نرام نكذب الليل لوأن لنا * الى الحول لم تغل وقلتاه أزهد
تذود النفوس الضاريات * عن الهوى * ذيادا ونستهم سفي المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا * مع الصبح صوت الهاتف المتهدد
نهضنا بأنفس واحد في عيونهم * نطاف حوانيء الاتمعى المعهد
الى جنة منهم وسلمت غانما * عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى

وأشنب براق الثنايا مفرعبه * من البرد لؤمي وهي أصفى وأبرد
تكشف اعراض السحاب كأنه * صفيحة هندي نسل وتقمد
فبت على الاحياء لبلا أشيمه * أقوم له حتى الصباح وأقعد
هناك البرق كقول الطرماح في النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(وقال شاذ)

أعددت لي عتبا فحبكم * باعد طال بحبكم عتب
ولقد تعرض لي خيالكم في القرط والخلخال والقلب
فشربت غير بشاشة رجلا * برضاب أشنب بارد عذب

(وقال المتنبي)

بتنا ملوك الدلام يكفه * من ليس يخطر ان نراه بباله
تجفى الكواكب من ثلاثة جيده * وتنال عين الشمس من خلخاله

(وأول شعر أبي الطيب)

لا الحلم حاذر ولا الاعتاله * لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا الملام خياله * كانت اعادة خيال خياله
اني لأبغض طيف من أحبته * اذ كان يهجر في زمان وصاله

يقول المتمثل والتقبل في اليقظة أعاد خياله في المنام فكان الخيال الذي في النوم خيالا والخيال الذي تصوره في اليقظة وأظهر من هذا قول الطائي *

الحياة الوفاء عند الوفاة مع ضربهم على الامير جاهلكم واطاعهم في الاولى جاءكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسع بمثل العباس لم تخضع له أمة ولحب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلده ما بين عشيه أمينة ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرتد راياولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم نبي مرءوعدوى مرة وكنتم بين ظهراني قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي وحملوا الصدف في الشهوات والوني في اللذات والمنافع الغانمة في المحارم اذا ذكر والله له يذكروا واذا قدموا بالحق أدبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد أذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلس واقام شبل فاستأذن في الانشاد فأذن له (فأنشد)

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس * طلبوا وتر هاشم فلقوها
بعد ميل من الزمان وياس * لا تنالين عبد شمس مثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من منابر وكراسي * واذ كروا مصرع الحسين وزيدا
وقتيلا بجانب المهراس * وقتيلا بحوف حران أضحى * تحمل الطير حوله في الكناس
نعم شبل المهراس ومولاك شبل * لو خصاهم حياك الاخلاس

ثم قام وقاموا فأذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا قام صديف بن ميمون (فأنشد)

قد أتتك الوفود من عبد شمس * مستعيذين بوجهون المعاذ * عفوة أيها الخليفة لاعفن
طاعة بل نخوفوا الشر فينا * لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فأنشد)

أن تجاوز فقد قدرت عليهم * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
أو تعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت أبو العباس الى النمر فقال كيف ترى هذا الشعر فقال والله ان هذا الشاعر لقد قال شاعرا ما هو أقحد قال وما قال فأنشده

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا
فشرق وجه أبي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لأرى الحمية في رأسك بعد ثم قاموا وأوسعهم قدفوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جر وا بأرجلهم حتى القوهم في الصحراء بالانبار وعلم سراويلات الوشي فوقف عليهم صديف مع الشيعة وقال

طمعت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيد هاوحسينها
كلا ورب محمد وابنه * حتى يعيد كفورها وخؤنها

وكان أشد الناس على بني أمية عبد الله بن علي وأحنهم عليهم سليمان بن علي وهو الذي كان يسميه أبو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى أبي العباس يا أمير المؤمنين انا لم نحارب بني أمية على أرحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دفعت الى منهم دافة لم يشهر ولا سلاحا ولم يكثر واجمعا فاحب أن تكتب لهم منشورا أمان فكتب لهم منشورا أمان وأنفذه اليهم فبات سليمان بن علي وعنده صنع وثناون حرمة لبني أمية (خلفاء بني أمية بالاندلس) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أول خلفاء الاندلس من بني أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفي في عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر ولي الملك يوم الجمعة لثمر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان أبا جعفر المنصور قال لاصحابه أخبروني عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وأباد الاعداء قال ما صفته شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فأين يا أمير المؤمنين قال عبد

الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا لا يحسنه مفرد انصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكه اعدادا فقطاعه بحسن تدبيره وشد شكيمته ان معاوية نهض بركب جلله عليه عمر وعممان وذلك انه صعبه وعبد الملك بعده تقدم له عند هذا وأمرا المؤمنين بطلب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقال الما تولاه ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وأخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فاله (وهي)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتهى الشفرتين نصلا * فيرملكا وساد عملا
ومنبرا للخطاب فصلا * فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ربطا
وجند الجند حين أردى * ومصر المصرحين أجلى * عمد أعاله جميعا
حيث انتأى أن هم أهلا * فجاه هذا طريد جوع * شريد سيف أباد قتلا
فحل أمنا وظل شبعا * وحاز الاوفال أهلا * الم يكن حق ذا لعلي ذا أو جب حق منهم ومولى

(وكتب) أمية بن يزيد هذه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فاكثر والمال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن أمر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير الذي مقدمة بعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت (وكان) نازله ثائر يغزو ولده فخزاه فظفر به وأسره فبعثها به ومنصرف وقد جز الثائر على ذيل مكحولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية نخشه فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بني ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العنوة والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا الا على يدي أبدا (هشام بن عبد الرحمن) هو ولي هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته صبع سنين وعشرة أشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروءة الحاكم بالكتاب والسنة الذي أخذ الزكاة على حلها ووضعها في حقها لم يعرف منه هفوة في حداثته ولا زلة في أيام صباه ورد يوما أبو وه وهو يقبل ممتائ شبابا فأعجبه فقال بالبت نسأ بني هاشم أبصر حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال في ليالي المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجدفيها بريدنا ذلك عمارة الساجد (وأوصى) رجل في زمن هشام بمال في فك سبعة من أرض الدوم فطلبت فلم توجد احترا سا منه للشهرة واستفادا لاهل الدين (الحكم بن هشام) تولى الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشر سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثمنين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو حقير الاهل عمله ولاسكام رهبته أو رع عن يقدر عليه وأوطنهم في نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فعرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر بزيد فتاه انه أرى يوما وليلة ثم وجد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت أصلح الله الامير اني أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك اني سمعت نائحة منذ الليلة وقد أضناني مرض فما أراه الا وقد قضى نحبه وان لنائحته ومن يقوم لمرعية مقامه بمن ان القاضي مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذ هم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم حكم رفع البه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل في تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضي وأتاه ببينة يشهد دون على معرفة ما تظن منه وعلى عين الجارية يمعرفتهم بها وأبو جب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضي على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال له لا بد من عدل في العامة دون اقامته في الخاصة وحكى له أمر الجارية وتعريفه اياها له وعزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بمن شئت وأنا بائع مايسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان وطلبوا الحق في مظانه فلما صار وا اليها لم تعرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا أن يقول باع من لا يملك بيع

متعسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقعد بها الصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضي اذا خرج الى المسجد أو جلس في مجلس الحكم جلس في رداء مصفر وشعر مفرق الى نصف أذنيه فاطلع ما عندهو حد أورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر على العشرة عشرة مخطمة بد كل عريف منها مائة فرس لا تنسب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر في طرف من أطراف عاجله قبل استحكام أمره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر بان جابر بن لبيد محاصر حيان وهو يلعب بالصولجان فألقى الصولجان من يده وأوثق الرفاء فأشار اليه أن يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد فعمل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساورين فلما رأى ذلك عدو مه فقط في أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت اليهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوح الارض بالسيف راقعا * وقد مارأيت الشعب مذكنت يافعا
فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة * أبادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء حاجما * كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيناهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان رقيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قادرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدني شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان رقيتهم صاع قرضهم * قال لو جوشن الحكم في حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت (عبد الرحمن بن الحكم) ثم ولي بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطاء وأوسعهم فضلا في ذي الحجة سنة ست وماتتين قبل أحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومات لليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وماتتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله مجملا رفعه لم يكن من شأنه فوقع في أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به (محمد بن عبد الرحمن) ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين قبل أربع وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب) عبد الرحمن بن الشمر الى الامير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن وكان يعتب الوقوف بباب محافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهي عنك ان مودتي * لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني الا محط وسيلة * يذل ويغضى من يشاء ويرغم * ولم يسقط الابكم و بعزكم
ولا يثنيني أن عمم المرجم * فكتموه فاستطال عليكم * وكادت بنانيه رانه تتضرم
كذلك كلب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستقبلا يتبرم * جمع اخوانا لصوصا اراذلا
وهنا هم ان يقتلوا ويغنموا * رأى يا مسين الله سهما يريده * ولم يك يدري انه يتقدم
فقصد ر بامرنا بهلاكه * فمازال بالاحسان والطول ينعم * أراد بكيد الله نصراه كاده
ولله كيد يغلب الكيد مبرم * يبكي الغدير والشطان نصر اغاعلا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له في كل شهر حبابة * حبابة آلاف تعد وتختم * فهل حائط الاسلام يوما يسوءهم
بما اجترموا وما عليه اقدموا * و بنهبنا أموالهم وهو فاعل * فاني أرى الدنيا له تتهدم

الا أيها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم شفوق وناصح
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * اباحدبا في الرحم بل هو أرحم

(وقال) ضنى قربه البرح أو نفع الصدا * فلم أر مثلنا ولا مثل شاننا
نعذب أيقاظا وننعم هجدا

(وقال)

بلى وحياة الامن أنيلة كلما * تأوهت من وجدى تعرض يطمع
ترى معقلتي ما لاترى من لفاقه * وتسمع أذني لمقلتي وجميع ما لبس تسمع

(قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك)

وماذا بعبدل طيف انفكا * ل والهجر عطفك من قضب
عفافا قليل ولكنني * تنبته بقنوع المحب
وللعين في هذا المنى * وان لم يكن في ذكر المنال
وصف البدر حسن * وجهك حتى * خلت
أني وما رأك ادراك
واذا ما تنفس النرجس * الغض * من نوهمته
نسيم جنانك
خدع لفتى فاتلى فتك * باشراق ذاونكهة ذاك
(وأول من طرد المنال طرفة بن العبد فقال)
فقتل خيال الحنظلية * يتقلب * أليها فاني واصل
خيل من وصل
(فتبعه جرير في قوله فقال)
طرقتك صائدة القلوب * وليس ذاء حين الزيارة
فارجعي بسلام (قال الجعفري ونفى هذا المعنى بقوله) قد كان منك الوجد غير ذكر * ان كان منك الصد غير تنامي فيا

فما ابن أمين الله لازلت سالما * معافى فانا ماعلت منسلم * ألست المرجى من أمية والذى
له الجند منها الآبائدا المتقدم * وأنت لاهل الثغر روح ورحمة * نعم ولاهل الشرصاب وعلقم

(وحدث بقى بن محمد الفقيه) قال ما كلمت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما فى مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انا لله خليفة خلفه فحكى كل واحد منهم محاسنه ونعته ووصفه وذكر ما ثره ومناقبه بأفصح لسان وأبين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما من نزهاته الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان يهاصد نهاره على لذته فلما أمسى واختلط الظلام ورجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فأخبرنى من سمعه وهاشم يقول له ياسيدى ابن الخلائف ما أطيب هذا الليل لو لا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن الخلفاء لحنت فى كلامك وهل ملكناه ذا الملك الذى نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ماملكنا أبدا وكان الامير محمد غزا هلاهل الشرك والخلاف وربما وغل فى بلاد العدو الستة أشهر وأكثر يحرق وينسف وله فى العدو وقيعة وادى سليط وهى من أمهات الوقائع لم يعرف مثلها فى الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناص وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهم القلا عيل القبائل ملتف
اذا أوضعت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى فى الجهام وتستخفى
كان ذرى الاعلام فى سيلانه * فراقديم قد عجزن عن القطف
وان طعنت أركانه كان قطبها * حجى ملك تجمد شمائله عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك أجمل عن الوصف
فمن أجله يوم الثلاثاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى الصيف
بكى جبلا وادى سليط فاعولا * على النفر العبدان والعصبة الغلف
دعاهم صريخ الغير فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر فى قف
فما كان الا أن رماهم ببعضها * فولوا على أعقاب مهزولة كشف
كان مساعير الموالى عليهم * شواظين حادت للخرانيق بالسيف
يقفى ثمانير الوغا حين صمت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بليوس اوسى وقد ولى * أرى الموت قدامى وخلفى ومن خلفى
فقلنا لهم انى وانى ومثلها * والفا والفا بعد ألف الى ألف
سوى من طواه النهر فى مستليه * فافرق فيه أو تردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت فى غزاة له على شنتاثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست وأربعين سنة وكان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة ولما ولى الملك بث اليه أهل طليطلة يجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها على حربكم فانا سائرا اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق المولد بربر ومن حفصون وهو يحصن فامره فاحدق به بجيشه ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاخذ على الجملة وخاص بالسيف واخذ بمعة وأظهر الانابة والاجابة وأن يكون من مستوطني قرطبة باهله وولده وسأل الحاق أولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ما سأل وكتب الامانات وقطعت لاولاده الشباب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشيرة من العرفاء والحمل العسكر من الحصن بعد النصف الليل وقفل القاسى وجماعة من القفعاء على تمام الصلح فيما حسبوا وانما رأى الفاسق الفرصة فانتهزها فتنفى ليلا وخرج فلقى العرفاء البغال فقتلهم واخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر فى نفسه عقدا أن لا اعطاه صلحا ولا عهدا الا أن يأتى بيده ويثزل على عهده وحكمه ثم

نفسى ومانهنهت حاصل كاسى
(وقال ابن هانئ الاندلسى)
الاطرقتنا والهموم ركود * وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أجمل الغير الملم خطوها * وفى أخريات الليل منه عهود
سرت عاطلا نضنى من الدر وحده * فلم يدر نحر ما وهادها وجيد
فبارحت الاومن ملك أدمى * قلائد فى لباتها وعقود
الم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال على بن محمد الايادى)
اما انه لولا الخيال المراجع * وعاص برى فى النوم وهو مطاوع
لاشفق واستعتبه من النوم والهه * برى بعد روعات الهوى وهو هاجع
(وقال أيضا)
طيف يزور من حبيب هاجر * أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأعمن فى السرى * حتى ألم فبات بين محاجر
يحدو به عيف القوام المنتقى * نحوى وسالفة الغزال الناظر
لله درك من خيال واصل * أسرى فأنصف من حبيب هاجر

ملأت علة قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع فاطر (وقال عبد الكريم بن ابراهيم) لم ادر معناك لولا المسك والعطر *

غزاة النزاة التى توفى فيها ظاهر بالبنيان والسكنى عليه وان بردسوق قرطبة عليه فعاجله اجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى عبد الله بن محمد التقى النقى العابد الزاهد التالى لكتاب الله والقائم بحدوده الله يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى السابا وخرج الى الجامع والتزم الصلاة فى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء للبل بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كورة الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة حاشية وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فسار اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وزاحمه الامير عبد الله بجميع سوره عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا أن يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا عدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشيت نفسه وعطف الى الحصن بظهر انحراز من بقى فيه فنزل ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى ظلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقدم الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وأن لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الفضنفر المحمود النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فغلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد * بأنعمه الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات قتولى الملك وهى جمرة تحتدم وثائر تضطرم وشقاق ونفاق فاتحد نيرانها وسكن زلالها وافتتحها عودا كما افتتحها بدءا سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى أشعار فرزانه كلها اشعارا قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى اتهمت وانجدت وأعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها لاعدت اذكارها وأذكر بعضها وأكاد سند كر ما سيق النامر مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا أتت اماما ولا تظير * فمن ذلك أول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد تكلمت عنه الطوائف وأعيا على الخلائف وفيها أقول

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كانما ألبست وشيا وديباجا
بأبن الخلائف ان المزن لو علمت * ذاك ما كان منها الماء ثيجاجا
والحرب لو علمت باسا تصول به * ما هبجت من جبال الدين أهباجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجماء واسرأجا
وأصبح النصر معقودا بألويه * تطوى المراحل تهميرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * أخرجتها من ديار الشرك اخراجا
يجيء من أشرف الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسوا الليل رجراجا
تروى فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد ارزاجا
غادرت فى عنرفى جيان ملحمة * أبكيت منها بأرض الشرك اعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطبر قد ماجا
وجدت فى الظهر المأثور منصلتا * من الخلائف خرصانا ولاجا
تلك الارض عدلا مثل ما ملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها ما أنحس صبغتها * يا بئس سومتها ان هائج هاجا

ومن تقنع صبحا كيف يستر
كان أحين واشيه تراقبه * فيه فديع أخبارى فيختصر
(وقال)
أهلا به من زائر معتاد * والليل يرفل فى ثياب حداد
يتبارى الرايات يخفق ظلها * وبشى مائف القتار الماد
أنى اهتدى فى ظل أخضر معدق * حتى تجسم بالظلام وسادى
فارق من كبد المتيم مقدما * فى حيث ينبو الخرث بن عباد
معتادة أمنت غمائم طلها * والحسل تغام على الوهاد
وكانما باقوتها فى نحرها * متوقد مما يجن فؤادى
(خطب) صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الامر فأحسن فأراد المنصور ان يثنى عليه فلم يحسن أحمد على ذلك لمكان الهدى وكان مرتما للعلافة وخافوا ان لا يقع الثناء على أخيه بوافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أحسن بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا أعبص عروقا من خطيب قام بمحضر تلك الامير المؤمنين وحتى تمن كان أمير المؤمنين أبا داود المهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شأوا مر أبن قدما

ان الخلافة لن ترمى ولا رضيت * حتى عقدت لها فى رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة الملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارثس التى كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرنا هاهنا فى وجه ما فى الارجوزة التى ضمنها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدار ها ويقضى عليها آثارها وانه بنى فى المدة القليلة مالم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة نعم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم آبائه بقية الاول فهم الترحم اما تزيد أو تجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمى أمير المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالاندلس (ومن مناقبه) انى لا اخت اها ولا نظير ها المجرقبه من بعد وفات قبله من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه)

يا ابن الخلائف والملا المعتلى * والجود يعرف فضله المتفضل * نومت بالخلد ابسل أخلامهم
حتى كان نبالهم لم ينبل * اذ كرت بل أنبت ماذ كر الورى * من فعلهم فكأنهم لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك ثالث * الآخرين ومدرك الاول * الآن صرت الخلافة باسمها
كالبدر يقترن بالسماك الاعزل * تأبى فعالك أن تقر لآخر * منهم وجودك أن يكون لاول

(وهذه الارجوزة التى ذكرت جميع مغازيه ومافتح الله عليه فيها فى كل غزاة فهى)

سبحان من لم تحوه أقطار * ولم تكن تدركه الابصار * ومن عنت لوجهه الوجوه
فما له ند ولا شبيه * سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
وأول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء * أوصفنا احسانه وفضله
وعز أن يكون شئ مثله * وجل أن تدركه العيون * أو يحبوا الوهم والظنون
لكنه يدرك بالتوحيه * والعقل والأدلة الصحيحة * وهذه من أثبت المعارف
فى الوجه الفاء ضة القطائف * معرفة العقل من الانسان * أثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه * وبعد حمد الله والتمجيد
وبعد شكر المبدئ المعيد * أقول فى أيام خير الناس * ومن تعالى بالندى والباس
ومن أياد الكفر والنفاق * وشر دالفتنة والشقاق * ونحن فى حنادس كالليل
وفتنة مثل زهاء السيل * حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بنى مروان
مؤيد حكم فى عداته * سيف ابسل الموت من ظباته * وصنع الملك مع الهلال
فأصبح عابد رين فى الجمال * واحتل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد اشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغب والفساد * هذا على حين طغى النفاق
واستفحل النكاب والمراق * وضاقت الارض على سكانها واذ كت الحرب لظى نيرانها
ونحن فى عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه * تأخذنا الصيحة كل يوم
فما تلمه الا تنوم * وقد نصبى العدد والذواتر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا الغوث من ضمائه * طبق بين الارض والسماء * خليفة الله الذى اصطفاه
على جميع الخلق واجتباه * من معدن الوحى بيت الحكمه * وخير منسوب الى أمه
تكل عن معروفه الميانب * وتعشى من جوده السحائب * فى وجهه من نوره برهان
وكفه اعتقه قربان * أحيا الذى مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغمرة يحسر عنها الطرف * وشيمة كالعاب أو كالماء
وهمة ترقى الى السماء * وانظر الى البديع من بنائه * بربك ابدعا من نظم شأنه
لو كابل الصرصر بديه * اذا لبت عفاة البدء * لقاض أو لكاد أن يعضا
ولا ستحى من بعد ان بقعدا * من أيمع النعماء وكانت محقا * ورتق الدنيا وكان فتقا

أو يبتغاء على ما كان من
مهل * فبالذى قدما
من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن
تخلصه فقال أبو جعفر
لا ينصرف التميمى الا
بثلاثين فقال أبو عبيد
الله كاتب المهدى ما رأيت
مثل عقال قط فى بلاغته
أرضى المنصور وسلم من
المهدى وفى قصيدة
زهير هذه يمدح هرم بن
سنان بن أبى حارثة المرى
قد جعل المتفوقين الخير
فى هرم * والسائلون
الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته
هرما * يلق السماحة
منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى ورذى
رحم يوما ولا معدما من
خائط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال
اذا * ما كذب الليث
عن اقرانه صدقا
يعطونهم مائرة واحتى
اذا ظمئوا * اروب حتى
ذا ما شارب عتقا
فضل الجياد على الخيل
البطاء فلا * يعطى
بذاك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يقفى بهجمته
* وسط الندى اذا ما
ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بأكرمة
* أفق السماء لنالت
كفه الافقا
وكان زهير كثير المدح
لهرم يروى أن بنتا لسنان
ابن أبى حارثة لاقت بنتا

هـ والذى جمع شمل الامه * وحاب عنهادامسات الظلمه * وجدد الملك الذى قد أخلقا
حتى رمت أوتاده واستوثقا * وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والجنودا
﴿أول غزاة غزاها الامير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد﴾
ثم انتضى جيشا فى غزاته * بعسكر يسدمدى هماته * فاستنزل الوحش من الهضاب
كانما حطت من السحاب * فاذعنت مراقها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف الرعم * مشهورة على دروع الحزم * كادت لها أنفسهم تجود
وكادت الارض بهم تميد * لولا الالاله لزلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فأنزل الناس الى البسيطه * وقطع البين من الخليطه * وافتتح الحصون حصنا حصنا
وأوسع الناس جميعا أمنا * ولم يزل حتى انتهى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فأصبح الناس جميعا أمنه * قد عقد الاله لهم والذمه * ثم انثنى من فوره للبيره
وهى بكل آفة مشهوره * قد أسلمها بخيله وبرجله * حتى توطد حدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولامن أهلها عنيدا * الا كساه الذل والصغارا
وعمه وأهله دمارا * فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته * وقبلها خضعت وأذعنت
استعفه وطالما قد صنعت * وبعده ما مدينة الصفيل * ما أذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * بالبين فى لوائه المنصور * فأسلمت ولم تكن بالمسله
وزل عنها أحد بن معمله * وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذى قد النور
أرجفت الفلاع والحصون * كما غاروها المنون * وأقبلت رجالها وقودا
تبغى مدى أيامها السعودا * وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد أجمعوا الدخول فى الجماعه
﴿سنة احدى وثلثمائة﴾
ثم غزا فى عقب عام قابل * فنال فى سدونة والساحل * ولم يدع مرية والجزيره
حتى كوى اكابر الاموريه * حتى أناخ بذرى قرمونه * بكلكل كدرة الطاحونه
على الذى خالف نهيا وأمرا * يعزى الى سواده اذا اعترى * فسأل أن يمهله شهورا
ثم يكون عبده المأمورا * فأسعف الامير منه ما سأل * وعاد بالفضل عليه وتفضل
﴿سنة اثنتين وثلثمائة﴾
كان بها النقول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها
﴿سنة ثلاث وثلثمائة﴾
غث أغرى فى الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه * فسار فى جيش شديد الباس
وقائد الجيش أبو العباس * حتى ترقى بذرى فى بشتر * وجال فى ساحتها بالسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا * وقطع الكروم منها والشجر
ولم يصادف عليها ولا ظهر * ثم انثنى من بعد ذاك فافلا * وقد أبادا الزرع والما كلا
فأيقن الخلق برهبة ذا كا * ان لا لقاء برحيى هناكا * ذكاتب الامام بالاجابه
والسمع والطاعة والانابه * فأخمد الله شهاب الفتنه * وأصبح الناس معافى هدئه
وارتفعت الشاغبة والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

لزهير بن أبى سلمى فى بعض
المحافل واذا لها شان
وحال حسنة فقالت قد
سرنى ما أرى من هذه
الشارة والنعمة عليك
فقال انها منكم فقالت
بلى والله لك الفضل
أعطيناك ما بقى
وأعطيتمونا ما يبقى
وقد قيل ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه
قال لابنة هرم بن سنان
ما وهب أبوك لزهير قالت
أعطيناه مالا وأثنانا أفناه
الدهر قال لكن ما
أعطاكموه لا تفنيه الدهور
وقد صدق عمر رضى الله
عنه لقد أبقى زهير لهم
مالا تفنيه العصور ولا
تخلفه الدهور ولا زال به
ذكر الممدوح ما سما وشرفه
باقيا فقد صار ذكرهم
علما منصوبا ومثلا
مضروبا قال الطائى
وذكره فى شعره
مالى وما لك شبه حين
أذكره * الا زهير وقد
أصفى الى هرم
(وقال) يوسف الجوهرى
مدح الحسن بن سهل
لوان عينى زهير بصرت
حسنا * وكيف يصنع
فى أموالك الكرم
اذن لقال زهير حين
يبصره * هذا الجواد
على العلات لا هرم
(وقال آخر) ويدخل
فى باب تفضيل الشعر
الشعر يحفظ ما أودى
الزمان بنا * والشعر

{سنة أربع وثلثمائة}

وبعدها كانت غزاة أوربع * فأى صنع ربنا لم يصنع * فيم يبسط الملك الاواه
كلتا يديه في سبيل الله * وذاك أن يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الشتر وما يليه * على عدو الشرك أو ذويه * وذا الى شم الرا مان مرسيه
وماء ضى يجرى الى بانيسه * فكان من وجهه الساحل * الغربى القائد القتابل
وابن أبى عبده نحو الشرك * فى خير ما تعبية وشاكى * فاقبلا كل فتح شامل
وكل نكل لعدوتا كل * وبعد ذى الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الجمراء
أغزى يجنه نحوها مولاه * فى عقب هذا العام لاسواه * بدر فهم جانبيها ضمه
وعمها حتى أجابت عنوه * وأسلمت صاحبها مقهورا * حتى أتى بوربه مأسورا

{سنة خمس وثلثمائة}

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد الخمس * لما طغى رجاوز الحدودا
ونقض الميثاق والعهودا * ونابذ السلطان من شئونه * ومن تعديه وسوء رأيه
أغزى اليه القرشى القائدا * اذ صار من قصد السبيل حائدا * تمت شدادزره ببدر
فكان كالشفع بها والوتر * أحدقها بالخيل والرجال * مشمر اوجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشاذ * بالرجل والرماة والفرسان * فلم يزل بدربها محاصرا
كذا على قتاله مثابرا * والكلب فى تيمورة قد انفس * وضيق الحانى عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وقفوا الابواب دون رأيه * وافتهم العسكر فى المدينة
وهو بها كهيئة القابعين * مستأسل الاصفار * وملقى بايديه للاسار
فتزع الحاجب تاج ملكه * وقاده بكفنا لهلكه * وكان فى آخر هذا العام
نكب أبى العباس بالاسلام * غزا فكان أنجد الانجاد * وقائد امن أجل القواد
فسار فى غير رجال المغرب * المنار بين عنه وقت الضرب * محاربا فى غير ما محارب
والمنهم الجمهور عند الحاجب * واجتمعت اليه أخلاط الكور * ورغب ذو التعصيل عنه والنفر
حتى اذا أوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو * أسلمه أهل القلوب القاسيه
وأفردوه للكلاب العاويه * فاستشهد القائد فى ابرار * قدوهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الاشد الضرب للكفار

{سنة ست وثلثمائة}

ثم أقاد الله من أعدائه * وأحكم النصر لوليائه * فى عبد العام الذى من قابل
أزهق فيه الحق نفس الباطل * فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود ونير والد
ان احتمى الواحد القهار * وقاض من غبط على الكفار * جمع الاجناد والمشردا
ونفر السيد والمسودا * وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود * قوى بدر المزلف الطائفة
وكانت النفس عليه خائفة * فسار فى كتائب كاسبل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان قبم الخبث البريه * ناصبهم حربا بلا شرار
كأنما أضرم فيها النار * وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فحار بوا وصبروا وباتوا * وقد نفت قومهم الرماة * فهم طوال الليل كالطلائح
جراحهم تصل فى الجوارح * ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما

أفضل ما يجتنى من الكرم * الوالمقال زهير فى قصائده
* ما كان يعرف جود كان من هرم
(وقيل) أعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه
تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والامر
أن نعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر
حامى الذمار على محافظة * الصبلى أمين مغيب الصدر
حدب على المولى العريك اذا * ضاقت عليه نوائب الدهر
وبر وفى النيران يحمد فى * الاقوام غير ملعن الغدر
والمستردون الفاحشات وما * يلقاه دون الخير من شر (وقال)
ان الجميل لموضع حيث كان ولشكر الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم
وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم
الخليل الذى أخل به الفقر الى غير ذات من مختار مدحه فيه (ولما) امتدح نصيب عبد الله ابن جعفر رضى الله عنه

لما رأوا سحائب النبله * تظلهم وصواعق البلبله * تغلغل البهم بأرض البهم
وانحشروا من تحت كل غيم * فأقبل العلج لهم منيما * يوم الخميس مسرعا مشيما
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس * وكان بر جوان بزيل العسكرا
عن جانب الحصن الذي قد مرا * فاعتاقه بدر عن لديه * مستقصرا في زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره * فناز خرب الله بالطيلان
وانهزمت بطانة الشيطان * فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وأدبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرمن يوم الجمعه * ثم اتى الطيلان في الطريق
الغلبوني مع الخليق * فاعتدوا على انتهاب العسكر * وان برنا قبل ذاك الحصنا
وأقسما بالجبت والطاغوت * لا يبرحون دون لقاء الموت * فأقبلوا باعظم الطغيان
فدجلوا الجبال بالفرسان * حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا يالله من وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح * وفارقت اجسادها السيوف
وفترت أفواهها الحتوف * والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا في غمرة القتال
في موقف زاغت به الابصار * وقصرت في طوله الاعمار * وهب أهل الصبر والبصائر
فازعقوا على العدو الكافر * حتى بدت هزيمة البشكس * كأنه مختضب بالورس
فانفضت العقبان والسلالله * رهطا على مقدم الجلالله * عقبان موت تخطف الارواحا
وتشبع السيوف والرماحا * فانهزم الخمز برعندذاكا * وانكشفت عورته هنالكا
فقتلوا في بطن كل وادي * وجالت الرؤس في الاعواد * وقدم القائد ألف راس
من الجثاليق ذوي القماس * فتم صنع الله للاسلام * وهذا سر وذاك العام
وخير ما فيه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير * فانصل الفتح بفتح ثان
والنصر بالنصر من الرحمن * وهذه الغزاة تدعى القاضيه * وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهي التي أودت بأهل الرده * وبدؤها أن الامام المصطفى
أصدق أهل الارض عدلا ورعا * لما انتهى مبتة الخنزير * وانه صار الى السرير
كاتبه أولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعه * وان يقرهم على الولايه
على ورود الخرج والجبايه * فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رأيه التفضل
ثم تولى الشيطان رأس جعفر * وصار منه ناخذا في المغفر * فنقض العهود والميثاقا
واسعمل التشعيب والنفاقا * وضم أهل الكفر والخلاف * من غيرها كان ولا مواف
واعتاقه الخليفة المؤيد * وهو الذي يشفي به ويسعد * ومن عليه من عيون الله
حوافظ من كل أمرد الله * يحفظ الجنود والكتائبا * ويقود الاسود والمغانبا
ثم غزا في أكثر العديد * مستعصبا بالنصر والتأييد * حتى اذا مر بحصن بلده
خلد فيها فاذداف عده * يمنعهم من انتشار خيلهم * وحرسهم في يومهم وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا * حتى أتاه باثر من بلده
بعدو براس رأسها في عنده * فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
فحفها بالخيل والرماة * وجلة الحماة والكماة * فاطلع الرجل على انقابها
واقتحم الجند على أبوابها * فاذعنت ولم تكن بمذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها السيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف * وذاك من عين الامام المرتضى
وخير من بقي وخير من مضى * ثم انتهى من فوره بيشتر * فلم يدع بها قضيبا اخضرا

أمره بأبل وخيل وثياب
ودنانير ودراهم فقبل له
تعطي هذا القدر لأسود
فقال ان كان أسود فان
شعره أبيض وان كان
عبدا فان ثناءه لحر ولقد
استحى بما قال أكثر مما
أعطى وعمل أعطياء
الاثباء ما تبلى وما يفنى
ومطايا تثنى وأعطانا
مديحا يجري وثناء يبقى
(وقال الاخطل) يعتد
على بني أمية بمدحهم
ابني أمية ان أخذت
قولكم * فلما أخذتم
من مديحي أكثر
أبني أمية لي مدائح فيكم
* تنسون ان طال
الزمان وتذكر
(ولما مدح) أبو تمام
الطائي محمد بن حسان
الضبي بقصيدته التي أولها
فتكي طلولهم أجش
هزيم * وغدت عليهم
نضرة ونعيم
وصله بمال كثير وخلع عليه
خلعة نفيسة فقال بعضها
قد كسانا من كسوة
السيف خزي * مكتس من
مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء
كسها البيض أو رداء
الشجاع
كالشراب الرقراق في
الحسن الا * انه ليس
مثله في الخداع
ترحف الريح منه حين
يلقا * لثبار من الامور
مطاع

وحطم النبات والزروعا * ومنك الرباع والربوعا * فاذا رأى الكلب الذي رآه
من عزمه في قطعه مثواه * القى اليه باليدين ضارعا * وسأل الابقاء موادعا
وأن يكون عاملا في طاعته * على ورود المخرج من جبايته * فوثق الامام من رهانه
كيلا يكون في غنام شانه * فتقبل الامام ذلك منه * فصلا واحسانا وسار عنه

﴿ سنة ثمان وثلثمائة ﴾

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبه اليالم من خطب * تحاشدت اليه أعلام الكور
ومن له في النار ذكر وخطر * الى ذوي الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من أخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان * وكل من طاوع بالجهاد
أوضعه تعديه الحساد * فكان حشد الركب بالحشد * في كل حرعندنا وعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول رشأ قيمن حشر * ثم مضى للظفر المنصور
على يمينه الهدى والنور * أمامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوزق العدو * جنبه الرحمن كل سوء * وانزل الجزية والدواهي
على الذين أشركوا بالله * فزلزلت اقدامهم بالرعب * واستغفروا من حزار الحرب
واقفر والشعاب والمكامنا * وأسلوا الحصون والمدائنا * فما تبقى من جناب دور
من بيعة لراهب أو دير * الا وقد صيرها هباء * كانما اذ وافقت الاباء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل مافيها من البنيان * فكان من أول حصن زعزعوا
ومن به من العدو أوقعوا * مدينة معروفة برخشه * فغادروها لحمة محطمه
ثم ارتقوا منها الى حوائطر * فغادروها مثل أمس الدابر * ثم مضوا والليل يحتدهم
بحشه يحفى ويقفيهم * حتى انتهوا منه لوادي دى * فعبه عني الرشد بل التقى
لما التقوا بجمع الجوزجين * واجتمعت كتائب العلجين * من أهل البون وبنلونه
وأهل بربط وبرشلونه * تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا في سفح طودعال * وصفوا للمعة القتال * فبادرت اليهم المقدمه
سامعة في حملها السومه * ورددها متصل برد * عنه بصر عظيم المدد
فانهزم العلجان في العلاج * وليموا توبا من الهجاج * كأنهما ينظر حينا خلفه
فهو يرى في كل واجه حتفه * والبيض في أرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس في الرماح * فأمر الامير بالتفويض
وأسرع العسكر في النهوض * فصادفوا الجمهور لما هزموا * وحاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة الموت * اذ ظهموا في حصنها بالقوت * فيالها حديقة ويالها
وافت بها نفوسهم آجالهم * تحصنوا فحاينوا الاهوالا * لمقتل كان لهم عقالا
وصفرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما * تساقطوا ستطعمون المله
فاخرجت أرواحهم ظمأه * فكم لسيف الله من جزور * في مأدب الغربان والنسور
وكم به قتيل من القواعس * يندب بالصاب والنواقس * ثم ثنى عنانه الامير
وحوله التهليل والتكبير * معمما برجع دار الحرب * قد اسلموا لهمها بالنهب
وأخذوا من أهلها العيونا * فانظر عن اليمين واليسارا * فما ترى الا لهيب النار
وأصبحت دارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيم المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفى

وجفانا كالجابي الذهر مترعة * كيد الضب أو حشى المرتاع
لازما ما يليه لحميه خوف * أمن المتن أو من الاضلاع
كسوة من عز أو درع رهب * الله مدر رحب الفؤاد رحيب الذراع
سوف أكسوك ما بقيت عليها * من ثنايا كالبرد برودا لماع
حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع

فقال لمنه الله ان بقي عندي ثوب أو يصل الى أبي تمام وأمر بحمل ما في خزانته اليه (قال) ابراهيم ابن العباس الصولي لابي تمام الكلام لها أبا تمام وعبة الاحسان قال لانى أستضيء بنورك وأزيد شرا بعنك وكان الطائي مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال زين المرء لثنان اللسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن بن جندة الوشاء انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف على فقلت من أين تقلل كنت عند بعض المولة فاكلنا طعاما طيبا وأكسونا ثيابا وبخرنا وخلعنا فخرجت هاربا من المجلس تافرا الى المنزل وما في منزلي نبيذ ولكن عندي خمر

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سعت اليها حية لم تمس * وأحدقت بجسمه الاناعي
وكل صل أسود شجاع * ثم بنى حصنا عليها راتسا * يستورا الفؤاد فيه دائما
حتى أتاك عنوة وجنانها * وغاب عن بأفوحها شيطانها * فأذعنت لسيد السادات
وأكرم الأحياء والاموات * خليفة الله على عباده * وخير من يحكم في بلاده
وكان موت بدر بن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد * وانتصب الامام خير حاجب
وخير معصوب وخير صاحب * موسى الاغر من بني جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منه وعنوه * غزا الامام في ذوي السلطان
يؤم أهل النكث والطغيان * فاحتل حصن ثروريه فاطما * أساب من أصبح فيه خالما
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا يديه * ثم انثنى عنه الى سدونه
فحاصها مملا من المزونه * وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى بالطيب المفول * كما مضى بأحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزا غزاة احدى عشره * كم نهبت من نائم في سكره * غزا الامام ينتهي بيسترا
في عسكر أعظم بذاك عسكرا * فاحتل من بيسترذراها * ورجال في شاط ومستواها
بقرب العمران من بيسر * وأذعنت شاط لرب العسكر * فأدخل العدة والعديدا
فيها ولم يترك بها عتيدا * ثم انثنى بعد حصون النجم * فدانها بالقضم بعد القضم
ما كان في سواحل البحور * منها وفي الغابات والوعور * وأدخل الطاعة في مكان
لم يدر قط طاعة السلطان * ثم رمى الشغر بخير قائد * وزاده منها بخير زائد
به قضى الله ذوي الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك * وانتاش من مهواتها تطلبه
وقد ثوت دماؤها مطلوله * وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالاصلاح

(غزوة سنة اثنتي عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة اثنتي عشره * وكم بها من خبره وعبره * غزا الامام حوله كتائب
كالبدر محفوفا به الكواكب * غزا بوسف النصر في يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير * فدمر الحصون من تدمير
واستنزل الوحش من الصخور * فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحمل الحق على متونها * مضى وطار في ظلال العسكر
تحت لواء الاسد الغضنفر * رجال تدمير ومن بلهم * من كل صنف يعتري اليهم
حتى اذا حمل على تطيله * نكب عن دمائم المطوله * وعظم ما لاقت من العدو
والحرب في الرواح والغدو * فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون رد أنفي الدرب
ثم استشار ذوي النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر * فكلهم أشار لا يدريا
ولا يجوز الجبل الموشيا * لانه عسكر قد تخرم * بندب كل المرقاة والحشم
وشب نعوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج * فقال لابد من الدخول

أريده لبعض الادونية
فقال دع اسمه واعطنا
جمعه فقلبس بثيناه من
المدام ما هجته به من اسم
الحرام (وقال) عبدالله
ابن محمد بن صدقة كنا
عند أبي عبدالله فدخل
عليه اعرابي فقال له
عليه وعد فقال له أيها
الشيخ السيد اني والله
استحث على كرمك
واستوطئ فراش مجدك
واستعين على نعمك
بقدرك وقد مضى لي
وعدان فجعل الصلح
ثالثهما أشد الشكر في
العرب شادح الغرب بادن
الاوضاع فقال أبو عبدالله
ما وعدتك تعد براولا
أخرتك تقصيرا لكن
الاشغال تقطعني وتأخذ
بأوفر الحظ فمتى
أنا أبلغ
ذلك الجهد في الكفاية
ومنتهى الوسع بأوفر
مأمول واحد حاقه وأقرب
أمدان شاء الله تعالى فقال
الاعرابي ياجلساء الصدق
قد أحصرني انتظارك فهل
من معين محمود وساعد
منشد فقال بعض احداث
الكتاب لابي عبدالله
أصلحك الله والله لقد
قصدك وما قصدك
حتى لمثلك والملك الا
بعد ان أحال النظر فما من
أنظر وأيقن بالظفر فحق
له أمله بتهيئة القليل
وتهيئة التعجيل قال

ومال الى حاشاه من سيـــل * وأن أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب * واستنصر الله وعى ودخل
فكان فتحا لم يكن له مثل * لما مضى وجاز الدرويا * وادرع الهيجاء والحربويا
عى له علم من الاعـــلاج * كتائبا غطت على الفجاج * فاستنصر الامام رب الناس
ثم استعان بالندى واللباس * وعاد بالرغبـــة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقـــدم القواد بالحشود * واتبع المـــدد بالمدود * فانهزم العلج وكانت ملمه
جاوز فيها الساقة المقدمـــه * فقتـــلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ينبـــلونه * ولفحم العسكر في المدينه * حتى اذا حاذاه اخلال دورها
واسرع الخراب في معمورها * بكت على مافاتها النواظر * اذ صعدت مدفة الحوافر
لفقـــد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من اطفالها * فكم بها وحولها من أغلف
يهمى عليه دمع عين الاسف * وكم بها من راعف كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكي لها الناقوس والصليب * كأنهما فرض له الخطيب * وانصرف الامام بالنجاح
والنصر والتأييـــد والفلاح * ثم ثنى الرايات في طريقه * الى بني ذونون من توفيقه
فأصبحوا من بسطام في قبض * قد أصفقت خدودهم بالارض * حتى بدوا اليـــه بالرهان
من أكثر الاماء والولدان * فالحمد لله على تأييـــده * هذا كثيرا وعلى تسديده

﴿غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة﴾

ثم غزا بقيـــة استبنا * وقد أشاروا حولها حصونا * وخصها بالنيـــل والرجال
وقاتلوهـــم أبلغ القتال * حتى اذا ما عاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عنـــد ذاكا
وأسلموا حصـــونهم للمنعا * وسحموا بخروجهم خضوعا * وقبلهم في هـــذه الغزاة
ما هدمت معاقل الاساة * وأحكم الامام في تدبيره * على بني هاشـــل في مسيره
ومن سواهم من ذوي العشيره * وأمراء الفتنة المغـــيره * اذ حـــبسوا مرتبا عنهم
حتى أتوا بكل مافديهم * من البنين والمال والحشم * وكل من لاذبهم من الخدم
فهبطوا من أجبل البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان * فكان في آخر هذا العام
بعد خضوع الكفر للاسلام * مشاهد من أعظم المشاهد * على يدي عبـــد الحميد القائد
لما غزا الى بني ذي النون * فكان فتحا لم يكن بالدون * اذ جاوز الى الظلم والطغيان
بقتلهم لعامل السلطان * وحاولوا الدخول في الاذيه * حتى غزاهـــم أبجد البريه
فعاقبهم من كل ما رجوه * بنقضه على الذي بنوه * وضبطه الحصن العظيم الشان
سريعة بالرجل والفرسان * ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة ان تر فردا * وأسلموا صنوه وهو عمدا * وغيرهـــم من أوجه الفرسان
مسير بلا في مأتم الفربان * مقطع الاوصال بالسنابك * مـــن بعـــد ما فرق بالنبازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلوا هم ودائع من رهن * فقبضت رهائنهـــم وأمنوا
وانقضوا رؤسهم وأذعنوا * ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذي العرش والتسديد
حتى أتى حصـــن بني عماره * بالغرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وحلى ساحته * وأمن الناس جميعا جانبه

﴿غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة﴾

لم يغزفيها وغزت قواده * واعتورت بتسترا جناده * فكلهم ابلى وأغنى واكتفى
وكلهم شفى الصدور واشتفى * ثم تلاهم بعـــد ذاك الفضل * عبد الحميد من بني نفيل

إذا ما اجتلاه الواجد عن
وعد آمل * يسوّف عن
بشر لستكمل الشكرا
ولم يثنه مطل الفداء عن
التي * تسون له الحمد
المرفر والاجرا

فاحضر أبو عبـــد الله
للاعرابي عشرة آلاف
درهم وقال الاعرابي للفتى
خذها فانت سببها فقال
شكرك احب الي منها
فقال له أبو عبد الله خذها
فقد أمرنا له بمثلها فقال
الاعرابي الآن كملت
النعمة وتمت (وكان)
أبو عبد الله واسع الصدر
كامـــل الدرك في الكرم
والبلاغة واسعه معاوية
ابن عبد الله بن شارو وكان
يقـــول ان لخطوة الشرف
تناسب بطرالغنى والصبر
على عقوق الثروة أشد
من الصبر على ألم الحاجة
وذل الفقر يسقى على
حر الصبر وجور الولاية
ما نع من عدل الانصاف
الامن كان بعبد الهمة
وكان يقـــول السلطان
عزمه قوة على شهوته
وكان يقول لا يكسر رأس
الاف أحس رئتان وأرذل
سلطان ولا يعبب العلم الا
من انصلح عنه وجزع منه
وكان يقول حسن البشر
علم من اعلام وزائد من
روائد وما أحسن ما قال
زهير
تراه اذا ما جئته متهللا *
كأنك تعطيه الذي أنت

هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غمراته بالصيلم * براس جالوت النفاق والحسد
من جمع الخزر فيه والاسد * فهاكه من محبه فى عبده * مصلتين عندنا بالشده
قد امنطى مطية لا تبرح * صاعدة قاصدة لا ترتح * مطية ان يعرها انكسار
يطيها القفار لا البطار * كانه من فوقها اسوار * عيناه فى كانهما مصباح
مبادرا الشمس والرياح * على جواد غير ذى جناح * يقول للحاظر بالطريق
قول محب ناصح شفيق * هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فيا رأينا واعظا لا ينطق * أصدق منه فى الذى لا يصدق * فقل لمن غره سوء رايه
يمت اذا شاء بمثل دائه * كم مارق مفنى وكم منافق * قد ارقى فى مثل ذا المراقى
وعاد وهو فى العصا مصلب * ورأسه فى جذعه مركب * فكيف لا يعتبر المخالف
لحال من قلبه الخلائف * أما رآه من هوان برفع * معتبرا لمن يرى و يسمع

﴿غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

فيها غزا معسكرا بتستر * فجال فى ساحتها ودمرا * ثم بنى طليرة عليها
وهى الشجى من بين أحد فيها * وأمتد ها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غايته من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

﴿غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة﴾

لم ينزعوا بها وانتهى بتستر * فسمها بما رأى ودبرا * واحتلها بالعز والتمكين
ومحوا ثار بنى حفصون * وعاضها الصلاح من فسادهم وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا محمود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر * عصابة من شيعة الشيطان
عدوة له والسلطان * تغرمت أجسادها تخرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام * الى ابن داود الذى تقلعا
فى جبلى شزبرة تمنعا * فحطه منها الى البسيط * كما ثار آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهود والذمام

﴿غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة﴾

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها * فلم يزل يسومها بالخسف
ويقتحم بالسيوف الحتف * حتى اذا ماضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا * ومر بسنقصى حصون الغرب
ويبتليها بوبيل الحرب * حتى قضى منهن كل حاجه * وافتضت أشكوبة باجه
وبعد فض الغرب واستفصاله * وحسمه الادواء من أعضائه * لجت بطليوس على نفاقها
وغرها اللجاج من مراقها * حتى اذا شاقت الحتوفا * وشامت الماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجلبه بالعهد والامان
فصار فى توسمه الامام * وما كنافى قبة الاسلام

﴿غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة﴾

فيها غزا بمزمه طليطله * وامتنعوا بما قل لا مثل له * حتى بنى جلنكشه بجنبها
حصنا منيعا كافلا بحربها * وشده ها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها فى طول ذا العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

(وقال) له المهدى بعد ان قتل ابنه على الزندقة لاعتملك ماسبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا اعرض لك برأى على تهمة ولا اؤخر لك قدما عن رتبة فقال يا امير المؤمنين انما كان من نبت احسانك ارضه ومن تقصدك سماؤه وانا طاعة امرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى أحسن اخلاف عندى (وكان) يقول العلم يعشى البرآء ويلحق الجاهل بهبوط الغيطان كما ان الله درزهير حيث يقول

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

(وقال) أبو عبد الله ذاكرنى المنه ورفى أمر الحسن بن قمجه فقال كان أوثق الناس عندى وأقربهم من قلبى الى ان بلغت أبا حنيفة النعمان فعلمت ان بدت منه فسيضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد محاربه عليه كما شهدت له فعدل فى أمر من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما ألقيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على أبى عبد الله فى أمر بعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان حقك لا يجوز ولا يضاع لجبت عنك

حسن فطرى أطلعتنى
اجهل الاحسان حتى
أعله ولا أعرف موضع
المعروف حتى أعرفه
لو كان لا ينال ما عندى
الا بغرى لكنت مثل
البعير الذلول يحمل عليه
ولا على الثقيل ان قدا نقاد
وان انيخ برك لا يملك من
نفسه شيأ فقلت معرفتك
بوضع الصنائع أثبت
معرفة ولم أجعل فلانا
شفيعا اذ جعلته مذكرا
قال وأى اذكار ابلغ عندى
فى رجحى حقك من مسيرك
الى وتسليمك على انه متى
لم يصنع المأمول اسماه
مؤمليه خدوعا ورواها
فلم يكن للأمل محلا وجرى
عليه الغدر فؤمليه غادر
وهو غير محمود على ذلك
ولا مشكور ومالى امام
بعدودى من القرآن
الا اسماء أهل التأميل
حتى أعرضهم على قلبى
فلا تستعن على شريف
الا شرفه فانه برى ذلك
عيبا لمعرفتى أنشد
وذلك امرؤ ان تأته فى
عظيمة يأتى بابه لا تأته
بشفيع

(ومن توقيعاته) الحق
يعقب صلاحا وظفر الباطل
يورث كذبا ندما (وكتب
الى بعض جل) والنفس
مولعة بحب العاجل فاكتب
اليها لكن العقل الذى
جعله الله للشهوة زماما

﴿غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة﴾

* ثم أتى رد فاله دبرى * فى عسكر قضأه مقتضى * فحاصروها عام تسع عشره
بكل محبوك القوى ذى أمره * ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

﴿غزوة سنة عشرين وثلثمائة﴾

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها ثبور * ألقت بيديها الامام طائعه
واستعملت قسرا اليه راغمه * فأودعت وقبالها لم تؤدعن * ولم تقدمن نفسها وتمكن
* ولم تدن لرجالها دين * مبعا وسبعين من السنين * وبيتها عشرين مات الحاجب
موسى الذى كان الشهاب الثاقب * وبرز الامام بالأبيد * فى عدة منوفى عديد
صبرا الى المدينة المعنه * أتعسها الرحمن من مدينه * مدينة الشقاق والنفاق
ومربد الفساق والمراق * حتى اذا كان منها بالامم * وقد ذكرا لهم بيرا حتدم
أتاه اليها باشياخ البلد * مستعطفين الامام المعتمد * فوافقوا الرحب من الامام
وأنزلوا فى السور والاكرام * ووجه الامام فى الظهيره * خيرا لكما يدخل الجزيره
فوافقوا قائده دبرى * يلح فى متونها الدبرى * فاقتحموا فى وعرها وسهلها
وذاك حين غفلة من أهلها * ولم يكن للقوم من دفاع * يحيل دبرى ولا امتناع
وفوض الامام عند ذلكا * وقام صنديد اسمه الكا * حتى اذا ما حل فى المدينه
وأهلها ذليلة مهينه * أقام بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال
وكان من أول شئ نظرا * فيه ومارؤى ودبرا * تهدم لبابها والسور
وكان ذا من أحسن التدبير * حتى اذا صيرها براحا * وبابها وحريمها مباحا
أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجيل الثانى الى عروس * حتى استوى فيها بناء محكم
فحله عامله والحشم * فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الامام بعد ما عتت

﴿غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة﴾

فيها مضى عبد الحميد مستقل * فى أهبة وعدة من الحشم * حتى أتى الحصن الذى تقلعا
يحيى بن ذى النون به وامتنعا * فحطه من هضبات لاب * من غير تعنيت وغير حرب
الا ترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه * حتى أتى به الامام راغبا
فى الصفح عن ذنوبه وتائبا * فصفح الامام عن جنايته * وقبل المنزل من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مبجلا له عليهم واليا

﴿غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة﴾

ثم غزا الامام ذو المجدين * فى سنة اثنين وعشرين * فى فيلق مجمهر لهام
مد كدك الرؤس والاكام * جاب به الارض فجه يجيش * تجيش فى حفافه الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الرعال * فاقتحموا ملوند وورمه
ومن حواليها حصون جمه * حتى أتاها مارق النجيبى * مستعديا كالنائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب * ثم حباه وكساه ووصل
بشاجر وصاهل لا يمتثل * كأنهم من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * نرقبك فيها فى أجل مرتبه * تكن وزيرا لعظام الناس خطر
وقائدا تحمى لنا هذا الثغر * فقال انى ناقه من علق * وقد ترى تعيرى وصفرقى

فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى * ثم أوافيك على استجمال
بالاهل والاولاد والعيال * وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أعماله * وردد عفوا الى مكانه * ثم أتته ربة البشاقص
تدلى اليه بالوداد الخالص * وانها مرسلة من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفلت بكل بنلونى * واطلقت أسرى بنى ذى النون * فأوعد الامام فى تأمينها
ونكب العسكر من حصونها * ثم مضى بالعز والتمكين * وناصر الاهل هذا الدين
فى جملة الرايات والعساكر * وفى رجل الصبر والبصائر * الى عدالله من الجلالق
وعاد المخلوق دون الخالق * فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وافقدوا من أهلها المساكنا * فليس فى الديار من ديار
ولا بها من نافخ للنار * فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا
و بالقلاع أحرقوا الحصونا * وأضنوا من أهلها العيونا * ثم ثنى الامام عن عنانه
وقد شفى الشعبى من أشجانه * وأمن القفار من ايجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها
(انتهت) الارجوزة وكل كتاب العبر المجلدة الثانية من أخبار الخلفاء

{تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة
{الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة}

وا هوى ربا ما موكل يحب الآجل مستغفر لكل كثير زالل (قال مصعب) بن عبدالله الزبيرى وفد زياد الحارثى على المهدى وهو بالرى ولى عهد فاقام سنتين لا يصل اليه شئ من رفده وهو لازم كاتبه أبا عبدالله فقال طال أمر دخل على كاتبه فأنشد

ماحلت حولين مرا من مطالبه * ولا مقام لذى دين ولا حسب
لمن رحلت ولم أظفر بفائدة * من الامير لقد أعذرت فى الطلب

فوقع أبو عبدالله يصنع الله لك فكتب اليه

ما أردت الدعاء منك لانى * قد تيقنت انه لا يجاب
يجاب الدعاء من مستطيل جل تسبيحه انقطاع السحاب

﴿فهرست الجزء الثانى من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى﴾

ذكر ما فيه من الكتب	صحيفة
كتاب الدرة فى التعازى والمراثى	٢
كتاب البتيمة فى النسب وفضائل العرب	٣
كتاب العسجدة فى كلام الاعراب	٣
كتاب المجنبة فى الاجوبة	٣
كتاب الواسطة فى الخطب	٣
كتاب المجتبى الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة	٣
ذكر الكتب وما فيها من التراجم	٣

صحيفة	
٢	﴿كتاب الدرة فى التعازى والمراثى
	القول عند الموت
٤	الجزع من الموت
٤	الكآبة على الميت
٥	القول عند المقابر
٦	الوقوف على القبور وما بين الوقت
٨	المراثى
٨	من رثى نفسه وقبره الخ
١٠	من رثى ولده
١٤	من رثى اخوته
١٨	من رثت زوجها
٢٠	من رثى جاريته
	من رثى ابنته
٢١	مراثى الاشراف
٢٧	التعازى
	كتاب تعزية
٢٩	تعازى الملوك
٣٠	كتاب البتيمة فى النسب وفضائل العرب
	أصل النسب

صحيفة	
	أصل قريش
٣١	نسب قريش
	فضل بنى هاشم وبنى أمية
٣٢	جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش
	جماعة بنى أمية بن عبد مناف
	جماعة بنى نوفل
	جماعة بنى عبد الدار
	جماعة بنى أسد بن عبد العزى
	جماهير بنى أيم بن مرة
	جماهير مخزوم بن مرة
	جماهير عدى بن كعب
	جماهير جمح
	جماهير بنى سهم
٣٣	جماهير عامر بن لؤى
	جماهير بنى محارب بن فهر
	جماهير بنى الحرث بن فهر
	قريش الظواهر وغيرهما من بطون قريش
	ومن بطون قريش الخ
	فضل قريش
٣٤	مكان العرب من قريش
	فضل العرب
٣٥	علماء النسب
٣٦	قول دغفل فى قبائل العرب
	مفاخرة بين ومضر
٣٧	مفاخرة الاوس والخزرج
	البيوتات
	بيوتات مضر وفضائلها
٣٨	بيوتات اليمن وفضائلها
	تفسير القبائل والعمائر والشعوب
	تفسير الارطة والجاجم
٣٩	أسماء ولد نزار
	أنساب مضر

صحيفة	
	بطون هذيل وجماهيرها
	بطون كنانة وجماهيرها
٤٠	بطون أسد وجماهيرها
	الهون بن خزيمة بن مدركة
	بطون ضبة وجماهيرها
٤١	مزينة
	الرباب
	صوفة
	بطون تميم وجماهيرها
	المنبطات
	غيلان وأسلم وحمزاز بنو عمرو بن تميم
٤٢	بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد
٤٣	بطون قيس وجماهيرها
	نسب قيس بن عيلان بن مضر باهلة
	بنو حصفة بن قيس بن عيلان قبائل همدان
٤٤	ومن انخاذر بنى عامر ابن صعصعة كلاب الخ
	نسب ربيعة بن نزار
٤٥	الفهر بن قاسط
	تغلب وائل بن قاسط بن هنب
٤٦	بكر بن وائل
	بشكر بن بكر
	مجل بن لجيم
	حنيفة بن لجيم
	شيبان بن ثعلبة بن عكابة
	ذهل بن ثعلبة بن عكابة
	قيس بن ثعلبة بن عكابة
	القهازم
٤٧	اياد بن نزار
	القبائل المشتبهة
	مفاخر ربيعة

صحيفه		صحيفه		صحيفه	
٤٨	جمرات العرب	٧٢	قولهم في المواعظ والزهد	١١٠	خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
	أنساب اليمن	٧٥	قولهم في المدح	١١١	خطب أبي بكر رضي الله تعالى عنه
	حمير	٧٧	قولهم في الذم	١١٣	خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٤٩	الاوزاع	٧٩	قولهم في النزل		
	التبابعة	٨١	قولهم في الخيل		
	قحطانية		قولهم في النعت		
٥١	كهلان بن سبا	٨٢	قولهم في البلاغة والايجاز		خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
	فمن بطون الاوس والخزرج		قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه	١١٩	خطب معاوية
	وجماهيرها عمرو بن عوف	٨٣	قولهم في المناكح	١٢١	خطب يزيد بن معاوية
	الخ	٨٤	قولهم في الاعراب	١٢٢	خطبة الوليد بن عبد الملك
	الخزرج	٨٥	قولهم في الدين		خطب سليمان بن عبد الملك
٥٢	خزاعة		قولهم في النوادر والملح		خطب عمر بن عبد العزيز
٥٣	بطون من خزاعة	٨٧	قولهم في القصص	١٢٣	خطبة يزيد بن الوليد
	بارق واليمن		قولهم في الطعام	١٢٤	خطب بني العباس
٥٥	عجيلة	٨٩	أخبار أبي مهدية الاعرابي		خطبة السفاح بالشام
	خثعم		أخبار أبي الزهراء العدلي بن المغني		خطب المنصور
	همدان				خطبة عبد الملك بن صالح
٥٦	كندة		(فهرس كتاب المحبة في الاجوبة)	١٢٥	خطب داود بن علي
	مذحج	٩٢			خطبة المهدي
٥٨	طيئ				خطبة هرون الرشيد
٥٩	لخم	٩٣	جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية واصحابه	١٢٦	خطب المأمون
	جذام		جواب ابن عباس رضي الله عنهم لمعاوية واصحابه	١٢٧	خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح أفريقية
	عاملة			١٢٨	خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب
	خولان				خطب زياد البتراء
٦٠	جرهم	٩٦	مجاوبة بني هاشم لابن الزبير	١٢٩	خطبة حاجب الحاجب
	حضرموت	٩٧	مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية واصحابه	١٣٠	خطب الحجاج بن يوسف
	قول الشعوبية وهم أهل التسوية	٩٨	مجاوبة بين معاوية واصحابه	١٣٢	خطبة طاهر بن الحسين
٦١	رد ابن قتيبة على الشعوبية	٩٩	مجاوبة بين بني أمية		خطبة عبد الله بن طاهر
٦٢	رد الشعوبية على ابن قتيبة	١٠٠	الجواب القاطع	١٣٣	خطبة قتيبة بن مسلم
٦٣	باب المتعصبين للعرب		مجاوبة الامراء والرد عليهم		خطبة يزيد بن المهلب
٦٥	(فهرس كتاب كلام الاعراب)	١٠٤	جواب في هزل		خطبة قيس بن ساعدة الايادي
	قول الاعراب في الدعاء	١٠٧	جواب في شعر		خطبة عائشة رضي الله
٦٧	قولهم في الرقائق	١٠٨	جواب ابن أبي دواد		
٦٨	قولهم في الاستطعام		جواب في تنحنح		
		١٠٩	(فرش كتاب الخطب)		

صحيفة	
	عن يوم الجمل
١٣٤	خطبة عبد الله بن مسعود
	خطبة عتبة بن غزوان
	خطبة عمرو بن سعيد الاشدق
١٣٥	خطبة الاحنف بن قيس
	خطبة يوسف بن عمر
	خطبة شداد بن اوس الطائي
	خطبة خالد بن عبد الله القسري
	خطبة مصعب بن الزبير
	خطبة النعمان بن بشير
١٣٦	خطبة شبيب بن شبة
	خطبة عتبة بن ابي سفيان
١٣٧	خطب الخوارج
١٣٩	من ارتج عليه في خطبته
١٤٠	خطب النكاح
	نكاح العبد
	خطب الاعراب
١٤٢	﴿فرش كتاب التوقيعات والفصول الخ﴾
	أول من وضع الكتابة
	استفتاح الكتب
١٤٣	ختم الكتاب وعنوانه
	تاريخ الكتاب
	تفسير الامي
	شرف الكتاب وفضلهم
١٤٤	ايام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
	ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
	ايام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
	ايام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

صحيفة	
١٤٥	أسماء من كتب لغير الخليفة
١٤٦	أشرف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
	من نسل بالكتابة وكان قبل خاملا
١٤٧	من أدخل نفسه في الكتابة وليس بحقها
	صفة الكتاب
	ما ينبغي للكاتب ان يأخذ بنفسه
١٤٨	خير خائل الكلام
١٤٩	فضائل الكتابة
١٥٠	ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها
١٥٣	البلاغة
	تخمين الاسرار في الكتب
	قولهم في الاقلام
١٥٧	قولهم في الحبر
	قولهم في المصحف
١٥٩	توقيعات الخلفاء
١٦٠	توقيعات بني العباس
١٦٤	توقيعات العجم
	فصول في المودة
١٦٥	فصول في الزيارة
١٦٦	فصول في عتاب
	فصول في حسن التواصل
١٦٨	فصول في الشكر
	فصول في البلاغة
	فصول في المدح
١٦٩	فصول في الذم
	فصول في الادب
	فصول الى عليل
١٧٠	فصول في خليفة وامير
١٧١	فصل للحسن بن وهب
	فصول لعمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة	
	في الادب
١٧٢	صدور الى خليفة
	صدور الى ولي عهد
	صدور الى والي شرطة
	صدور الى قاض
	صدور الى عالم
	صدور الى اخوان
	صدور في عتاب
	﴿فن من كتاب السعودة الثانية في الخلفاء وتوارثهم واخبارهم﴾
	أخبار الخلفاء
	مولد النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٣	صفة النبي صلى الله عليه وسلم
	هيئة النبي صلى الله عليه وسلم
	شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم
	اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
	ابوا النبي صلى الله عليه وسلم
	اعمامه صلى الله عليه وسلم
١٧٤	كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه
	وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه
	نسب ابي بكر الصديق وصفته رضي الله تعالى عنه
١٧٥	خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه
	سقيفة بني ساعدة
١٧٦	الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر رضي الله تعالى عنه
	فضائل ابي بكر رضي الله

صحيفه	
	تعالى عنه
١٧٧	وفاة ابي بكر رضي الله عنه
١٧٨	استخلاف ابي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما
١٧٩	نسب عمر بن الخطاب وصفته رضي الله عنه
	فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
١٨٠	مقتل عمر رضي الله عنه
	أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٨٤	نسب عثمان وصفته
	فضائل عثمان رضي الله تعالى عنه
١٨٥	مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٨٧	القوّاد الذين أقبلوا الى عثمان
١٨٨	ما قالوا في قتلة عثمان
١٨٩	في مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٩٠	تبرؤ علي من دم عثمان بن عفان رضي الله عنهما
١٩٢	ما نقم الناس على عثمان رضي الله تعالى عنه
١٩٣	خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
	نسب علي بن أبي طالب وصفته كرم الله وجهه
١٩٤	فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
	يوم الجمل
١٩٧	مقتل طلحة
	مقتل الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه
٢٠٠	قولهم في أصحاب الجمل
	أخبار علي ومعاوية
٢٠٢	يوم صفين
٢٠٣	مقتل عمار بن ياسر
٢٠٥	خبر عمرو بن العاص مع معاوية
	أمر الحكمين
٢٠٧	احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين
	احتجاج علي على أهل النهروان
٢٠٨	خروج عبد الله بن عباس على علي رضي الله عنهم
٢١٠	مقتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
٢١١	خلافة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
	خلافة معاوية
	فضائل معاوية
٢١٢	أخبار معاوية
٢١٣	طلب معاوية البيعة ليزيد
٢١٥	وفاة معاوية
٢١٦	خلافة يزيد بن معاوية ووسنه وصفته
	مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه
٢٢٠	تسمية من قتل مع الحسين ابن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسرهم
	حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه
٢٢١	وقعة الحرة
٢٢٢	وفاة يزيد بن معاوية
	خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية
٢٢٤	فتنة ابن الزبير
٢٢٥	دولة بني مروان ووقعة مرج راهط
٢٢٧	ولاية عبد الملك بن مروان
٢٣٠	خبر المختار بن أبي عبيد
٢٣١	مقتل عمرو بن سعيد الاشدق
٢٣٣	مقتل مصعب بن الزبير
٢٣٥	مقتل عبد الله بن الزبير
٢٣٨	أولاد عبد الملك بن مروان
	وفاة عبد الملك بن مروان وولاية الوليد بن عبد الملك
٢٣٩	أخبار الوليد
٢٤٠	ولاية سليمان بن عبد الملك
٢٤١	أخبار سليمان بن عبد الملك
٢٤٢	وفاة سليمان بن عبد الملك
٢٤٣	خلافة عمر بن عبد العزيز
٢٤٤	أخبار عمر بن عبد العزيز
٢٤٧	وفاة عمر بن عبد العزيز
	خلافة يزيد بن عبد الملك
٢٤٩	خلافة هشام بن عبد الملك ابن مروان
٢٥٠	أخبار هشام بن عبد الملك
٢٥٣	خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٥٧	مقتل الوليد بن يزيد
٢٥٨	ولاية يزيد الناقص
	ولاية ابراهيم ابن الوليد المخلوع
٢٦٠	ولاية مروان بن محمد بن مروان
٢٦١	مقتل مروان بن محمد بن مروان
٢٦٣	أخبار الدولة العباسية
٢٦٧	مقتل زيد بن علي أيام هشام ابن عبد الملك
٢٦٨	خلفاء بني أمية بالاندلس

Bibliotheca Alexandrina
0380039